

عبد الله الطيب

الحجرات الصغيرة

الدار السودانية

الحكمة الصغرى

مكرهاو

لولاك أنتِ لكانَ العيشُ أجمعه
سحابةً من جَمِيمٍ آسِنٍ آني
أويتني حين لا قُربى ولا نَسَبٍ
إلا الودادِ وحبٌ ليس بالواني
واحطنتي منك بالعطفِ الجميلِ فقد
رَفَتِ بزهر الرِّضا والبرِ أغصاني
لكِ التُّحَاتِ أهديها وتكْرِيمَةً
من الفؤادِ ومَوَاقِاتِ أوزاني
إلى السَّيِّدةِ الفُضلى زوجي
جرزِلدا الطيب

عبدالله الطيب



شكر وتقدير

أشكر لجماعة من الإخوان والزملاء والطلبة أنهم أعانوني ضرورياً من الإعانة حتى في إعداد هذا الكتاب وإنجازه . فجزاهم الله خيراً كثيراً .

هذا وإني لأخص بالذكر أخي الأستاذ الماجد والشاعر الفحل والأديب التحرير ، محمد المهدي مجذوب ، إذ تولى ضبط الأصول ومراجعتها ؛ وما زال يرفدني بالنظرة والمسألة والإشارة والرأي الثاقب . وأشهد لقد كان له في إبراز هذا الكتاب على الصورة التي برز بها نصيب عظيم .
فجزاه الله خير الجزاء .

المؤلف

عبد الله الطيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد - فقد عملت في ميدان التدريس زمناً ورأيت الحاجة ماسة إلى
ضروب من الاختيار في الشعر والنثر كيما يلم بها البنون والبنات في المدراس
الثانوية ويحفظوا نخباً منها . . فإن ذلك مما تستقيم به ملكاتهم في العربية
وتتهذب أذواقهم .

وأحسب أن استهجان رجال التربية الحديثة لتحفيظ النثر شئ النصوص
تحفيظاً عن ظهر قلب ، من دون استيعاب لمعانيها ، على سلامته من حيث
المبدأ ، قد جر على تعليم اللغة العربية في عصرنا هذا مصائب عدة من حيث
تطبيقه ، إذ قد انصرف رجال التعليم انصرافاً كأنه تام عن التحفيظ كله .
وقد نرى البنين والبنات في بلاد الفرنجة يحفظون القطع الطوال في التمثيليات
المدرسية المختصرة من الفحول من قلمائهم ، وفي دروس الإلقاء ومبارياته وما
يجري هذا المجرى . ومن أجل هذا تكون مادتهم في لغاتهم غزيرة ويحدون
قلوات صالحة من الأساليب الجياد فيحتذونها بعد النضج ويزيدون عليها بالتحسين
والتوليد . والحق أن رجال التربية إنما يعيرون التحفيظ البحت على طريقة الببغاء .
ولكنهم لا يعيرون التحفيظ الذي يصحبه نشاط تربوي كثير جوانب الفائدة ،
بل ذلك مما يدهون اليه . ونحن في حرصنا على ظاهر المبدأ الأول طوحتنا ، لو

كدنا نطوح ، بالفوائد التي تجني من الحرص على المبدأ الثاني . ونظرة عابرة إلى كثير من مناهج الأدب في المرحلة الثانوية في شتى بلاد العربية تريك مدى اهتمام واضعيها بتاريخ الأدب دون نصوصه . ومما يدعو إلى الأسى والسخرية شيئاً ما أن التلاميذ يحفظون مواد تاريخ الأدب حفظاً إجمالياً من دون إدراك لحقيقة معانيها لجهلهم بالنصوص وبأصول النقد . والحق أن أصول النقد لا يكاد يعقلها النشء إلا من مبدأ المرحلة التوجيهية إلى سنوات الجامعة العليا لأنها تتطلب نضجاً في التفكير . ولعل هذا يريك أننا في حرصنا على التيسير والتزام قواعد التربية وقعنا من حيث لانشعر في حاق العيب الذي يستهجنه رجال التربية وهو الذي أسميناه بحفظ البيغاء .

ولا ريب أن رجال التعليم في المراحل الثانوية قد أخذوا ينتبهون الآن لهذا النقص ويعملون على تلافيه ولا عجب أن يفعلوا ذلك ، إذ هم يشاهدون عياناً كيف أخذت أساليب العربية تنحط وذخائر بنيتها من مادتها تضعف ضعفاً يدعو إلى الإشفاق عليهم وعليها .

وما هذا العمل الذي أضعه بين يدي القارئ إلا مجهود ضئيل من أحد هؤلاء المدرسين الألى تعنيهم مشاكل تعليمنا العصري ، يأمل أن يتنفع به الطلاب والزملاء جميعاً . وقد جعلته قسمين وأسميته الحماسة الصغرى ، وسميت القسم الأول بالاختيار الأول والثاني بالاختيار الثاني وراعت ما استطعت سن الطلبة المراد لها كلا الاختيارين . فتجنبنا في الاختيار الأول ما عسى أن يثور الجدل حول فحواه الأخلاقية كأشعار أبي نواس ومعاصريه في الخمر والمجون وكقائض جرير والأخطل والفرزدق المقذعات ، واعتمدت أن أضع أمام الناشئ نماذج مختلفة من الأساليب ، وأن أربط له بين أحداث التاريخ وأطوار المجتمع وما عبر به الشعراء عنها . وقد آثرت القطع القصار على الطوال لأن الناشئ لم يبلغ بعد أن يقوى على التحليل النقدي المتكامل للقصيدة الطويلة ، إلا أن يلقنه مدرسه ذلك تلقيناً ، وهذا ما ينبغي أن نتحاشاه ، ولكنه قد يقوى على استحسان القطعة الصغيرة واستهجانها ، وقد لا يجد مشقة في حفظها بعد

أن يتضح عنده معناها . وقد جعلت لكل باب مقدمة قصيرة وذيلت القطع بشروح تكشف بعض نواحي الغموض ، ثم أردفت جميع ذلك بأسئلة ولاأراها تستوعب كل شيء ، وإنما هي نموذج عسى أن يحذو المدرس على مثاله أو يبتدع هو أسئلة أخرى من عنده قد تكون أوفى بما يريده من أغراض .

هذا وينبغي التنبيه ههنا على أن مقدمات الأبواب الرئيسية مثل مقدمة الشعر الجاهلي ، وشعر المحدثين فيهن عسر على طالب المدرسة الثانوية ، سببه شدة الاختصار فيهن ، وكون بعض الآراء غير جارية على المعهود في كتب تاريخ الأدب الحديثة ، فالرجاء من الزملاء المدرسين أن يحاولوا تذليلها بالشرح وكثير مما هو مختصر فيها مبسوط في كتابنا المرشد وغيره .

هذا وقد اتبعت في الاختيار الثاني منهجاً آخر ، غير أنني استمرت في إثارة القطع على المطولات . والاختيار الثاني مراد لما بعد المرحلة الثانوية ، ولذلك لم ألتزم فيه مراعاة تمثيل الأساليب المختلفة كما التزمت اختيار ما أراه أهلاً للاختيار من حيث جودته . وقد رأيت لزماً فيه أن يعرف الطالب شيئاً عن النقائص وعن غيرها مما تقوى على تقبله ملكته الخلقية في هذه المرحلة وسيجد القارئ تفصيلاً أوسع لمنهج الاختيار الثاني في موضعه إن شاء الله .

هذا وقد جعلت للقطع جميعاً في كلا الاختيارين عناوين من عندي ، وقد وددت أن لو أبحث لنفسي في بعض ما اخترته من أشعار المعاصرين في القسم الأخير من الاختيار الأول أن أصلح اللفظة واللفظتين ، مما تشوبه شائبة من ضعف . لأن ذلك مما يحسن في قصد التدريس ؛ إذ فيه يُعَمِّد إلى اطلاع الناشئة على أجود الأساليب وأسلمها . وقد صنع أبو تمام نحواً من هذا في حماسته . قال المرزوقي في شرح أبيات تأبط شرّاً الرائية عند البيت :

فأبْتُ إلى فَهْمٍ ولم أَكُ آبِئاً وكم مثلها فارقتُها وهي تصفر

« على أنني قد نظرت فوجدت أبا تمام قد غير كثيراً في ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب ، ولعله لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له » . ولكن مذاهب البحث الحديث لا تجيزه . فلذلك أثبت الأصول

سكا هي ، وثبته على بعض ما أراه مما يجوز به إصلاحها في الهوامش . وعسى أن يكون هذا قصارى ما يستطيع ههنا . على أن ما لاشك فيه أنه خطأ مطبعي قد صوبته ، لأن هذا كتاب للتلاميذ ينبغي أن يعدل فيه عن الأخطاء . مثال ذلك « غيطانا » في القطعة (٢٥) من القسم الأخير وصوابها (غيطاننا) و (رعودا) من القطعة العاشرة (القسم الأخير) وصوابها (رعود) من غير ألف .

هذا وقد رأيت ألا أختار من نظمي شيئاً ، لأن الناقد حين يختار يحكم مقاييس النقد ، من اعتماد للجودة ، إلى حرص على التنوع إلى غير ذلك من وجوه القياس . ولكن الناظم إنما ينظم بهواه وشهوته . وقد وجدت أن أبا تمام قد اختار من أشعار قوم قرييين من عصره ، ولعله رآهم ولكنه لم يختار مما نظمه هو شيئاً . وإبوتام أستاذ الشعراء المحدثين جميعاً من حيث المنهج وبه يقتدى ونحن نقف ولا نتجاوز ذلك ، إذ لو قد أمكن لمثله أن يزل في الاختيار مما ينظمه فنحن إلى الزلل أقرب .

ونأمل بعد أن يجد هذا السفر عند القراء كبارهم وصغارهم قبولاً وكذلك الذي يليه والله المستعان .

عبد الله الطيب

الشعر الجاهلي

بيننا وبين زمان النابغة وامرئ القيس نحو من خمسة عشر قرناً - وذلك زمان بعيد ، ونحن مع هذا ننشد قول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلى
ونحو قول النابغة :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
فحنس به كأنه قول ناطق بما في أعماق نفوسنا ، وكأن هذه القرون الطويلة بيننا وبينه ليست بذات وجود .

ثم قد نجد مثل قول الشنفرى :

دعست على غطش وبغش وصحبتى سعار وإرزير ووجر وأفكل
وقل طرفة :

وعينان كالماويتين استكتنا بكهفي حجاجي صخر قلت موردة
فننفر منهما نفوراً عظيماً ومما هو بمجراهما . ثم قد نجاوز النفور إلى القول بأن هذا نمط عسير من القول ينبغي أن يتجنبه الشعراء ، ثم قد نصم هذا ونحوه بأنه جاهلي قديم مغلق قد مات زمانه وأن أن نعرض عنه كل الإعراض .

وأيضاً نحن حين نقول هذا القول نفترض أنه معاصر لنا وأنه ليست بيننا وبينه هذه القرون الطويلة . ومن أجل هذا الشعور ننفلح لإزاء غرابته أشد انفعال .

والحق أن اللغة العربية لغة حية مازالت فتية . ونحن لا نعلم على وجه التحقيق متى كانت أوليتها . ولعلها في أصلها الأدبي الناصج أقدم من العبرية أو معاصرة لها بدليل سفر أيوب الذي في أدائه واستعاراته مشابه كثيرة من

الشعر الجاهلي ، وبدليل نشيد الأناشيد الذي في معارضه الغزلية ألوان شديدة الصلة بنسب الجاهليين . ومهما يكن من شيء فالصورة الأخيرة التي بلغت العربية من النضج ، وهي التي يمثلها القرآن والشعر الجاهلي من قبله ، لا زالت هي الصورة المسيطرة على أساليب اللغة العربية الحية فيها كل الحياة .

ونحن حين نفعل إزاء الذي نراه غريباً من الشعر الجاهلي إنما ننفعل في الحقيقة إزاء هذه الحيوية التي نجدها في لغتنا .

هذه الحيوية التي صحبتها القرون الطوال ، وجعلت منها لساناً للتعبير واسع الذخيرة سعة يعجز عن استيعابها الذكاء المتوسط في العمر المتوسط .

على أنه ينبغي علينا إن أردنا حقيقة الدرس الأدبي والنقد الفني ، أن نتمثل لأنفسنا مدى البون البعيد بين مدلولات عصرنا هذا والعصر الجاهلي ، وأن ندرك جوهر الفرق بين قيمنا الاجتماعية في هذا العصر وبين القيم الجاهلية القديمة ، ثم أن نحاول بعد هذا كله أن نستخلص الأسس الفنية العميقة الخالدة المشتركة بيننا بالرغم من تطاول الزمان .

وإن يك هذا هو مرادنا وقصدنا فلندرك أول شيء أن الشعر الجاهلي كان ذروة البلاغة العربية القديمة . وكان الشاعر يعتمد إلى التأثير البلاغي في نفوس السامعين مستعيناً بوسيلتين — الأولى النغم وهو وزن الشعر على الأساس العروضي وأعاريض الشعر العربي تعتمد على ضربات موسيقية منتظمة بخلاف كثير من أعاريض غيره من الأشعار التي ربما اعتمدت على مجانسة الألفاظ والحروف أو على ضغط مقاطع بأعيانها من الكلمات . وإذ الشعر العربي قد كان مبنياً في وزنه على ضربات موسيقية ، فإنه قد كان ضربة لازم يستعين بالتلحين والتنغيم لكيما يكون تأثيره كاملاً . ومتى أدركنا هذه الحقيقة وجدنا لزماً علينا أن نقرأ الشعر الجاهلي بصوت جهير ، وبلون من إنشاد لنتمكن من التغلغل إلى بعض أسرارِهِ .

هذا والوسيلة الثانية التي كان يتبعها الشعر الجاهلي هي الرمز والإيحاء .

وهذه الوسيلة تحتاج منا إلى تفصيل وتوضيح طويل لا تتسع له هذه المقدمة . ولكيما تقرب معناها للقارئ نضرب له أمثلة توضيحية . جميع الشعراء العرب أو أكثرهم يذكرون الأطلال والمواضع والأحباب ، ويصفون الناقة فيشبهونها بالقصر والقنطرة ، ويشبهون مواقع ركباتها على الأرض بمواقع القطا ، ويشبهون ذنبها بالعسيب ثم يفتخرون فيذكرون أنهم يقتلون الأعداء ويسبؤون الحمر ، ويشهدون الميسر وهلم جرا . فيخيل للقارئ أشعار الجاهليين ، إذا نظر نظرة سطحية ، أنه يقرأ كلاماً مكرراً محدود المعاني ، وربما حاول أن يعتذر لهذا الضيق بأن البيئة الصحراوية محدودة ومدارك الجاهليين كذلك محدودة - وقد أخذ كثير من النقاد المعاصرين بهذا الرأي وهو رأي خاطيء ، لأن الشعر ليس علماً يصف طبيعة الأرض أو تاريخ الأمم ، أو مدى مشاكلها الاجتماعية ، ولكنه بيان عن مشاعر الأفراد أول من كل شيء وقبل كل شيء ، ثم محاولة لجعل شعور الأفراد ناطقاً بلسان مشاعر المجموعات ، ثم بلسان الإنسانية جمعاء . ومشاعر الأفراد تختلف باختلاف الأفراد . والحساسون المبينون من الأفراد إنما يحاولون توضيح الجوانب الدقيقة من هذا الاختلاف . وطريقة الشاعر العربي القديم قد كانت كلها منصبة على أن يبدو كأنه يريد أن يقول ما يقوله غيره بلغة قوية جيدة ، ثم هو في أثناء هذا يدخل تعبيراً دقيقاً يشف بحقيقة الاختلاف بينه وبين ما يقوله غيره . مثلاً طرفة يصف الناقة وصفاً لا يخرج في جملته عن المؤلف في أقوال الجاهليين . ثم يقول في أخريات كلامه :

ألحت عليها بالقطيع فأجذمت وقد خب آل الأمعر المتوقد
فذالت كما ذال وليدة مجلس ترى ربهما أذيال سحل ممد

وقصيدة طرفة فيها وصف للقيان ومجالسهن . فهذا التشبيه الغريب لحركة ذيل الناقة بحركة القينة أمام سيدها يعطينا لوناً من الصور البيانية الخفية التي يريد أن ينقلها إلينا طرفة في قصيدته . هذا وطريقة أخرى للشاعر الجاهلي أن يكون واضحاً في تعبيره وضوحاً بدوياً صلتاً ثم يختزل العبارات ويحذف في

أثناء هذا الوضوح ما يحذفه ، ويتركك أفت تستنتج ما يرمي إليه على وجه الإجمال مثال ذلك قول امرئ القيس :

نشيم بروق المزن أين مصابه ولا شيء يشفى منك يا ابنة عفزرا
ولا تكاد ترى صلة بين معنى الشطر الأول والشطر الثاني . غير أننا نحس بقوة الإيحاء المنبعث من معنى النظر إلى البرق ومعنى الحنين إلى الأحباب ، والشعور بالظماً الشديد إلى لقاءهم . هذا ومثال ثان قول النابغة :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

احذف من هذا البيت قوله « ولم ترد إسقاطه » تجد جملة الكلام خيراً محضاً لا يكاد يحوي من الشعور الضخم والعاطفة المحتلمة معشار ما فيه إذا أثبتنا العبارة « ولم ترد إسقاطه » . والسبب في هذا هو أن هذه العبارة القصيرة تحمل ألواناً من المعاني وتحدث في أنفسنا إيحاء بها جميعها ؛ وذلك أنها تحمل الينا معنى الفضيحة المستكن في سقوط النصف ، وتحمل أيضاً معنى أن الفتاة ربما تكون قد تعمدت إسقاط النصف ، ثم إنها اتقت بيديها نظر النظارة لتظهر أنها لم تعتمد شيئاً ، وفي هذا مافيه من محاولة الإغراء . وتحمل أيضاً معنى أن تكون الفتاة بريئة ساذجة ، ولما سقط النصف من دون قصد منها اضطربت وحاولت ستر وجهها ونحرها بيديها ، فأبدى اضطرابها وحركتها هذه ألواناً من الفتنة أبلغ تأثيراً من سقوط النصف نفسه وهلم جرا .

وطريقة ثالثة أن يكنى الشاعر عن نفسه بشيء آخر كناقته مثلا . قال كعب بن زهير :

تسعى الوشاة جنابيهما وقولهم إنك يا بني سلمى لمقتول

وإنما أراد أن يصف سعي هؤلاء الوشاة إليه هو وتخويفهم له هو فجعل الناقه رمزاً لذلك . ومما يرمز به الشعراء ويكنون به عن الأشياء ألفاظ ومعان كثيرة جرت مجرى المتواضع المتفق عليه في سائر أصناف الشعر الجاهلي . من ذلك النار في معرض الغزل — قال امرؤ القيس — :

تنورتها من أذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظر على
ومن ذلك أيضاً الشجر يكون به عن النساء ، والحمام يستعملونه رمزاً
للسوق والهوى ، والبرق يرمز به إلى الأشجان والأوطان .

ويجمع سائر أصناف التعبير الرمزي والتعبير النغمي الذي عليه مدار البيان
في الشعر الجاهلي الأسلوب المعروف بأسلوب القصيدة . والقصيدة الجاهلية
وحدة فنية نغمية عاطفية ينتظمها كلها روح واحد وإن تعددت الأغراض
فيها . أما وحدتها النغمية فظاهرة في اتحاد الوزن والقافية . وأما وحدتها الفنية
فمظهرها الشكلي أن الشعراء يبدأون بالنسيب ثم يذكرون الناقة والرحلة ، ثم
يتخلصون إلى شتى الأغراض من مدح وغيره . وقد يغيرون هذا الترتيب أحياناً
بأن يستغنوا مثلاً عن النسيب أو الرحلة أو يستهلوا استهلالاً مباشراً بما يؤمنونه من
الأغراض . وأكثر ما يقع هذا في قصائد الرثاء .

وقد يخيل للناقد المعاصر أن القصيدة الجاهلية متفككة العرى مضطربة
الرصف مختلفة الأغراض . ولكنه متى تعمق وأدق النظر تبين له اتصال الروح
فيها . ذلك أن الشاعر يحاول أن يتدرج في انفعاله تدرجاً على نحو شبيه بما
كان يفعله الكهان في ذلك الزمان . فيبدأ بالنسيب وهو أصداء غامضة من
الحنين الذاتي ربما خالطها أشجان غزلية . وليس كل النسيب خالصاً في نعت
النساء . ولكن النساء أنفسهن يكن فيه بمنزلة الرمز ، يرمز به الشاعر للوطن البعيد
ولحال القلق التي تبغي الاستقرار والظمأ الذي يريد الري . والمرأة والدار فيهما خلاصة
هذه المعاني ، وربما ذكر الشاعر الليل والخمر والنجوم وغير ذلك ، فإذا اطمأن
الشاعر إلى أنه قد أوقع في النفوس ما يريد لها من الشجن الغامض ، أخذ يشتد
شيئاً فشيئاً . وهنا يذكر الناقة والرحلة . والغرض من ذكرها إدخال عنصر
الحركة والحياة والانفعال الشديد . وقد يستعين على إبراز هذا الجانب باستعمال
ألفاظ مترادفة قوية الجرس ضخمة ربما كان في إدراك حقيقة معانيها عسر
حتى على الجاهليين أنفسهم . ونحن الآن إذا تأملنا الدراويش في أذكراهم

وجدناهم عندما يصيرون إلى حالة الجذب ربما استعملوا ألفاظاً لا تفهم كأنها
طلاس ورطانات ، كقول الآخر :

أَبْنِ أَبْنِ أَبْنِ أَبْبَى جَلَبَ الرجال من أَسْ أَسْ سَيْ

هذا البيت من بعض أناشيد الدراويش في السودان ، وله مشابه في أناشيد
الدراويش في اللهجات العامية العربية المختلفة ، وإنما ذكرناه لتوضيح مرادنا
من أن موضوع الناقة والرحلة ، المراد منه الصعود بالسامع إلى حالة من حالات
الجذب الشعري ، يستعين الشاعر في إيحاءها باستعمال الألفاظ السريعة الغريبة ،
وليس المراد مجرد الوصف الحسي للناقة . وللتدليل على هذا الذي نراه ربما
احتجنا إلى بسط طويل ليس هذا موضعه .

ثم متى استوفى الشاعر غرضه من إحداث الحيوية والانفعال من طريق
نعت الرحلة والناقة أخذ في الفخر أو المدح وما أشبه ذلك من أغراضه .

والروح الذي يجمع بين أطراف القصيدة ينبعث من طبيعة تجربة الشاعر
ودوافعه إلى القول . وهذا الروح يجد تعبيره الأول من طريق وحدة النغم والقافية
وقد ألعنا لك أن الأوزان العربية موسيقية الضربات ، ولكل وزن منها نطاق
من المعاني يتصل به ، مثلاً وزن بشار :

ربابة ربة البيت تمج الحل في الزيت

يصلح لألوان من المعاني لا يستقيم عليها وزنه : —

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلى تهاوى كواكبه
ثم يجد تعبيره الثاني من طريق تكرار ألفاظ وألوان من المعاني بأعيانها
تكون كأنها رابطة بين أطراف الأغراض . مثلاً في قصيدة امرئ القيس ،
« ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي » يهتم الشاعر بتكرار الألفاظ التي تشير إلى
معنى البلى والزوال والماضي ، من أول القصيدة إلى آخرها في مواضع مختلفة ،
ولا سيما عندما يروم الخروج من باب إلى باب . وفي قصيدة الشنفرى « ألا أم
عمرو أجمعت فاستقلت » يهتم الشنفرى بتكرار معنى الجار والجاراة والأم ، حتى

لأنه حين يصير إلى وصف رفيقه في الغزوة ينعت به أم عيال . وفي قصيدة
المثقب : « أفاطم قبل بينك متعيني » يكرر الشاعر معنى « إلى حين » ومعنى
« انقطاع المودة » ويقول لحبيته في أول القصيدة :

فإني لو تخالفني شمالي خلافاً ما وصلت بها يميني
إذن لقطعتها ولقلت ببني كذلك أجتوي من يجتويني

ثم يقول لصاحبه في آخر القصيدة :

فإما أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني
ولاً فاطرخي واتخذني عدواً أتقيك وتتقيني

وجميع هذه الأمثلة وغيرها أوردنا طرفاً صالحاً منها في اختيارنا الثاني ،
وغرضنا في هذه المقدمة أن نلفت نظرك ، أيها القارئ الكريم ، إلى ضرورة
مراجعة الآراء السائدة من أن الشعر الجاهلي طريقة من الكلام المختلف الأغراض
لا يجمع بينهما إلا الوزن والقافية ، فهذا بعيد عن الصواب . وفي الشعر الجاهلي
بعد أوصاف كثيرة ، والعرب لم يكونوا أمة صنائع يعرفون النحت والتصوير
وزخرفة في الأواني والمساكن مثلاً ، ولكنهم كانوا على اتصال وثيق بالأمم
المتحضرة حولهم بطبيعة حياتهم المتنقلة ، في البدو ، وبدوافع ما كانوا يشتغلون
به من رحلات التجارة ، في القرى مثل مكة ودومة الجندل واليمامة ، وقد رأوا
تماثيل اليونان وعمارات الفرس وهياكل النصارى ودماهم في الكنائس ، فراموا
أن يفعلوا مثل ذلك ولكن بالألفاظ ، فجاءت أشعارهم مليئة بالأوصاف الدقيقة
وقد وهم بعض النقاد فظنوا أن كثرة الأوصاف الحسية الظاهرة مصدره أن العرب
كانوا ماديين محصورين في أخيلتهم ، فلم يكونوا يعرفون في المرأة مثلاً إلا جسدَها
وهذا ليس بصواب ، بل المتأمل يجد أن النابغة مثلاً لم يكن يبغي نعت جسد
المتجردة فحسب ، وإنما كان يروم أن يصنع تمثالاً لفظياً لها على نحو التماثيل
التي تكون لفينوس ، ولفظ المتجردة نفسه يشف عن هذا المعنى ، وقول النابغة :

أودمية من مرمر مرفوعة بنيت بآجر يشاد وقرمد

يدل على أنه رأى تمثالا مرفوعاً على قاعدة من تماثيل فينوس ، وقوله :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقنتنا باليد

يدل على أنه رأى تمثالا من تماثيل فينوس العارية وهي تعالج بيديها قطعة من الثياب ، وكان الإغريق والرومان من بعدهم يصنعون مثل هذه التماثيل بغرض إظهار الحركة الجسدية . وهذا باب طويل لانقدر على استقصائه ههنا . هذا والدقة في الوصف تتطلب ذخيرة واسعة من الألفاظ ، ولهذا نجد باب الوصف في الشعر الجاهلي كثير الغريب . ولما ارتقى العرب وتعلموا الصنائع والزخارف ، قلت حاجتهم إلى الوصف الدقيق فمات الغريب المنبعث من محاولة الدقة ، وأعرض العباسيون عنه وأعرضنا نحن من بعدهم .

هذا والقصص المسلسل السرد قليل نادر في الشعر الجاهلي . وكانت طريقة الجاهليين المبنية على الإيحاء تكفي بأن يفترض الشاعر في سامعيه أنهم يعرفون تفاصيل القصة ، ثم يقوم هو بدور من يعلق عليها . وقطعة ذات الصفا من أكثر القطع القصصية الجاهلية تفصيلاً (انظر اختيارنا من النابغة) وهي مع هذا ، كما ترى ، أميل إلى الاختصار وأشبه بالتعليق على قصة معروفة منها بالسرد المفصل . وهذا باب من أبواب الشعر الجاهلي دراسته ممتعة للغاية إلا أن هذه المقدمة لا تتسع لها .

وليس الشعر الجاهلي غنائياً كله كما يزعم بعض النقاد . فالمتأمل فيه يجد الوصف الفني الخالص على طريقة الرسم والنحت والزخرفة ، ويجد القصص على طريقة التعليق ، ويجد الحوار والمواقف الملحمية كالذي في معلقة عنترة ، وكوصف النابغة لكثائب غسان ، ويجد الحكمة والأمثال وهذه أدخل في باب البطولة منها في باب الغناء . والحق أن الشعر الجاهلي نسيج وحده من حيث اعتماده على مذهب القصيدة ، وهو مذهب يجمع ألواناً من كل فن عرفه الشعر ، ثم ينفرد بطريقته الخاصة في التنعيم والإيحاء كما قدمنا .

وقد بقي أسلوب القصيدة الجاهلية بعيد الأثر عميقه في طريقة نظمنا للشعر

إلى يومنا هذا . ولعراقته في البداوة وفي الأصول الوثنية القديمة تجده أبدأ يتطلب منا ميلاً بطريقة التعبير إلى لون من البداوة حتى عند الشعراء المتحضرين حقاً من شعرائنا حتى في عصرنا هذا الحديث أمثال شوقي والبارودي .

وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار . وقد اكتفينا في هذا الكتاب بأمثلة يسيرة انتقيناها من أربعة شعراء هم : امرؤ القيس والنابعة وزهير والأعشى ، وأضفنا إليهم كعب بن زهير لقوة شبهه بأبيه ، ولأنه حمل ذكره بعد الإسلام فهو في الحقيقة جاهلي ، وأجلنا الاختيار من الشعراء الجاهليين الآخرين إلى كتابنا التالي إن شاء الله ، وقد جعلنا لجميع هؤلاء مقدمات قصيرة تحدثنا بإيجاز عن أساليبهم وعن مكانتهم في الشعر وبالله التوفيق ^(١) .

(١) وقد اعتمدنا في اختيارنا على دواوين الشعراء الستة التي جمعها الأستاذ عبد المتعال الصميدي (مختار الشعر الجاهلي - مصر) وعلى شرح المعلقات للزوزني والتبريزي وعلى كتاب السيرة لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وعلى كتاب الكامل للمبرد (طبعة مصر) وعلى ديوان الأعشى (طبع أوروبا) واعتمدنا في الشرح على الشروح السائرة وعلى الكامل والأماشي وكتب اللغة كاللسان والقاموس وصحاح الجوهري وغير ذلك من المعاجم والمراجع .

امروء القيس الكندي

هذا شاعر جاهلي قديم لاندرى على وجه التحديد متى ولد ومتى مات . ولكن يرجح عندنا أنه نشأ في أواخر القرن الخامس الميلادي ومات في النصف الأول من السادس . وبعض العلماء المعاصرين يظن أنه شخصية خرافية اخترعها القصاص في العصر الأموي . وهذا الظن بعيد جداً ، لأن الرواة القدماء كلهم أجمعوا عليه وذكروا أخباره وأشعاره وقد جاء ذكره في الحديث الشريف . ثم إن شعره يكشف لنا عن شخصية حية حساسة عرفت الفرح والترح ، وجنت اللذة وقاست الألم وتقلبت في أحوال الدهر . ولا يقدر منتحل ، مهما يكن حظه من البراعة ، أن يفتر شعرأ أصيلاً جيداً مثل شعر امرئ القيس الذي وصلنا . هذا الشعر وحده دليل كاف على أن امرأ القيس قد كان شخصاً حقيقياً من لحم ودم ، ذا ملكة نادرة في فن القول والبيان .

كان امرؤ القيس.. هذا من قبيلة كندة ومن بيت الرياسة والملك فيها . وكانت قبيلة كندة في حياة جده الحارث آكل المزار (١) قد عظم أمرها وانتشرت ، وصار لها الملك على سائر القبائل التي في الجزء الشرقي من جزيرة العرب إلى أطراف العراق . وقبيلة كندة هذه أصلها من اليمن . والقبائل العربية التي صارت تحت سيادتها — مثل أسد وتميم — كلها كان أصلها من مضر . ولهذا الاختلاف في الأصل ، كانت القبائل المضرية في جملتها غير راضية عن سيادة كندة عليها . ولذلك لما مات الحارث آكل المزار ، وخلفه ابنه حجر أبو شاعرنا امرئ القيس ، جعلت بعض القبائل تنتقص عليه ، على رأسها بنو أسد . وبنو أسد هؤلاء من أصل حجازي قريبو النسب من قريش . وقد امتعض حجر امتعاضاً شديداً من عصيان بني أسد وحلفائهم . وأخذ

(١) المزار بضم الميم نبات ترعاه الإبل — وآكل المزار لقب لقب به الحارث جد امرئ القيس .

يشند عليهم ويعنف - فمرة يضرب من يقع في يده منهم ، ومرة يقتل - ولقد بلغ من عنفه عليهم أن قتل بعضهم بالعصي ، وسميت بنو أسد من أجل ذلك « عبيد العصا » وقد أظهرت بنو أسد الإذعان لحجر أول الأمر لتتقي شره . ثم انتهزت غفلة منه وقتلته غدرًا ، وعرضت على ابنه امرئ القيس الدية والصلح والطاعة .

وكان امرؤ القيس لاهياً مشغولاً بالصيد والغزل والشعر في حياة أبيه . ويقال إن أباه لم يكن راضياً عنه وأنه قد طرده لما بلغه عنه أنه يغازل امرأته . ولما قتلت بنو أسد حجراً وجد امرؤ القيس نفسه مضطراً لتحمل أعباء الرئاسة وما يتبعها من طلب الثأر . فأقبل على هذه المسئولية الجديدة كارهاً لها . ويروى عنه أنه لما بلغه مقتل أبيه قال « ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً » . ويروى عنه أيضاً أنه كان يشرب ويلهو لما بلغه خبر أبيه ، فاحتمل الصدمة بثبات ، وأبى أن يفسد على زملائه ما كانوا فيه من الأنس ، فاستمر في لهوه وشربه وهو يقول : « اليوم خمر وغداً أمر » .

هذا ولما جاء وفد بني أسد لعرض الدية على امرئ القيس وجدوا بجانبه خشناً ، على خلاف ما كانوا يتوقعون ، ولم يقبل منهم إلا أن يعطوه جماعة من رؤسائهم ليقتلهم مكان أبيه . فانصرف عنه وفد بني أسد وهم عازمون على المقاومة والحرب .

ثم إن الحرب اشتعلت بين امرئ القيس وبني أسد وحلفائهم . وكاد يظفر بهم أول الأمر . إلا أنهم استنصروا أعداء بني كندة - وما هو إلا قليل حتى أعانهم ملوك الحيرة ، وهؤلاء كانوا حريصين على ألا تقوم لبني كندة دولة في داخل جزيرة العرب ، خشية منهم أن يصل سلطان هذه الدولة الجديدة إلى ملكهم فيبتلعه .

ولما شعرت القبائل المضربة أن ملوك الحيرة يعينون بني أسد ، جعلت كلها تنتقص على امرئ القيس وتتألب عليه . وما مضت سنوات على مقتل حجر حتى وجد امرؤ القيس نفسه كالمشرد في الجزيرة العربية لكثرة أعدائه وقلة

أنصاره . ولما كان يعلم أن سبب هذا جميعه من عداوة ملوك الحيرة له ، وكان هؤلاء تابعين لسلطان الفرس ، عزم على الهجرة إلى بيزنطة ليستعين بقيصر ملك الروم عليهم .

وقد سافر معه بعض أصحابه إلى بيزنطة . ويبدو أنهم لقوا في طريقهم صعباً جمة . كما يبدو أن امرأ القيس ظفر بوعود حسنة من ملك الروم . . غير أنه أصيب بالجدري في طريق عودته ومات بالقرب من أنقرة .

وتذكر القصة العربية أن امرأ القيس كان يشب بامرأة قيصر . فبلغ ذلك قيصر فأوغر صدره عليه ، فكساه حلة مسمومة للانتقام منه ، فكانت هذه الحلة سبباً في مرضه وتناثر لحمه بالقروح حتى مات . وهذه القصة خرافية مفتعلة بلا شك . وهي تنظر إلى المذكور من ماضي حياة امرئ القيس ولهو وعبثه .

وأنت ترى من هذه الخلاصة الموجزة التي أوردناها ، أن امرأ القيس قضى آخر حياته في نصب وجهاد متصل وإخفاق بعد إخفاق . والذي عندنا من شعره أكثره ينطق بلسان حاله عندما صار إلى هذا الفشل والخذلان . إذ هو أبداً يتذكر الماضي ولذاته ، ويوازن بين ذلك وبين حاضره المليء بالهموم والمآسي . والرواة يلقبون امرأ القيس ذا القروح ، من أجل المرض الذي أصابه ، ويلقبونه الملك الضليل لأنه كان عابثاً في شبابه . ويذكرون أن اسمه كان حُندجاً وأن امرأ القيس لقب غلب عليه .

ونبه القارئ هنا إلى أن لقب «ملك» لا يدل على أن شاعرنا كان يعيش أول حياته في قصر منيف مليء بالخدم والجواري والحشم . فالرجل قد كان فتي عربياً أبوه شيخ عربي . ولعله لم ير القصور إلا في رحلته إلى بيزنطة . والعرب كانت تستعمل لفظ الملك للدلالة على الرئاسة على أكثر من قبيلة واحدة . فالحرث جد امرئ القيس مثلاً ، كان يسمى ملكاً لأنه رأس أكثر من قبيلة واحدة . وورث هذا الملك أبناؤه من بعده ، وزهير بن جذيمة العبسي كان يسمى ملكاً لأنه رأس كل قبائل غطفان وهوازن . وهوذة بن علي كان يسمى

ملكاً لأنه كان يفرض ضريبة على جميع القبائل التي تخضر السوق بدومة
الجنديل . وهلم جرا .

شعره

اتفق العلماء على أن امرأ القيس أعظم شعراء الجاهلية ، وشعره فيه التشبيهات
الجيدة والأوصاف النادرة ، وفيه غير قليل من الحكم والأمثال . ثم إن فيه رنة
عاطفية حزينة ونغماً قريب المدخل إلى النفوس . وله مقدرة نادرة على استذكار
المواقف الغزلية . ونعت الخيل والمظاهر الطبيعية كالمنظر والشجر والليل والنجوم
وهذا أو أن نختار لك منه ، لأن قراءة الشعر نفسه أشد دلالة على محاسنه ،
من مجرد الكلام عنه . وسنعمد إلى اختيارات من باب الغزل والذكرى والحكمة
والتأمل في أحوال الزمان .

فاطمة

(من المعلقة)

أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التدلُّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صرْمِي فأجملي ^(١)
وإن تكِ قد ساءتْكِ مني خليقة فسُلِّي ثيابي من ثيابكِ تنسُلِ ^(٢)
أغرِّكِ منِّي أنَّ حبَّكِ قاتلي وأُنكِ مهما تأمري القلبَ يفعل

(١) أفاطم : يا فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم . ولك في الميم وجهان ، الضم والفتح .
أزمعت : أي عزمت على . تقول أزمع الرجل السفر أي نواه وعزم عليه .
صرمي : بضم الصاد أي هجري ومفارقتي . والفعل صرم بفتح الصاد والراء والمضارع مكسور
الراء من باب ضرب .

والمصدر صرم بفتح الصاد . ومعنى صرم يصرم : قطع يقطع .

(٢) ثيابي من ثيابكِ : أي علاقتي من علاقتكِ والعرب تستعمل الثياب في الكناية عن النفس
والقلب .

تنسل : بضم السين أي تخرج . الفعل الماضي : نسل .

- وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ (١)
 مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ تَرَاتِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ (٢)
 تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِنَازِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفَلٍ (٣)
 وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بَمَعْطَلٍ (٤)
 تَضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُنْمَسَى رَاغِبٍ مُتَبَتِّلٍ (٥)
 إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلٍ (٦)

غاية الانسان

- أَرَانَا مَوْضِعِينَ لِأَمْرٍ غَيْبٍ وَنُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ (٧)
 عَصَافِيرُ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وَأَجْرُ مَنْ مُجْلَحَةٌ الذَّنَابِ (٨)

(١) شبه الشاعر قلبه بالجزور التي تقسم عشرة أجزاء ويضرب عليها أصحاب الميسر بالسهم ليفوزوا بأنصاء منها . أي أنت تبكين لتقطعي قلبي وتقسميه وتحوزيه .

(٢) مهفهفه - هيفاء . مفاضة . سمينة جداً . السجندل : المرأة المجلوة .

(٣) تصد وتبدي إلخ - أي تعرض بخد ناعم مستو . وتتقى بناظرة : أي ترد نظرة العيون عنها بعيون ساحرة مثل عيون ظنية مطفل من ظباء وجرة . والعرب تشبه النظرة الساحرة بنظرة الظلية ذات الطفل . وكلمة مطفل في الدلالة على نفس الأنثى التي معها طفل تستعمل بدون تاء التأنيث . ووجرة مكان اشتهر بظبائه .

(٤) نصته مدته لتظهر طوله وجماله . فاحش : أي فاحش الطول . معطل : خال من الحل والزينة

(٥) ممسي : مصدر ميمي من أمسى : متبتل : تارك للنساء شبهاً بالأضواء التي تلوح بالليل مع الصوامع في الصحارى المظلمة .

(٦) اسبكرت : أي وقفت مديدة القامة جميلتها . والاسبكرار هو الامتداد مع الحسن ويكون أبدأ مع القامة المشوقة . الدرع : من قمصان النساء ويستعمل مذكراً والدرع التي يلبسها الفارس مؤنثة . والمجول بكسر الميم قميص صغير تجول به الجارية في بيتها .

(٧) موضعين : مسرعين والفعل أوضع (رباعي) . نسحر : نخدع ، أي نخدعنا الحياة وهي شراب وطعام .

(٨) عصافير : منوعة من الصرف ويحوز تنوينها من أجل الشعر كما ههنا . أي نحن ضماف كالعصافير إلخ . الذئاب المجلحة أي الجريئة . ومجلحة الذئاب تركيب فيه إضافة الصفة للموصوف مثل قولك الرجال الكرام وكرام الرجال .

فَبَسَّغْصُ اللّومِ عاذِلْتِي فَإِنِّي سَتَكْفِيَنِي التَّجَارِبُ وانتسابي
إلى عرقِ الثّرى وَشَجَّتْ عروقي وهذا الموتُ يسلُبُنِي شبابي (١)
ونفسي سوف يسلُبُنِي وجِرمي فيلحقني وشيكاً بالتراب (٢)
ألم أَفْضِ المطيَّ بكلِّ خَرَقٍ أمقُّ الطولَ لماعِ السراب (٣)
وكلَّ مكارمِ الأخلاقِ صارت إليه همتي وبه اكتسابي (٤)
وقد طَوَّفْتُ في الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنِمةِ بالإيابِ
أَبْعَدَ الحارثِ المَلِكِ ابنَ عمرو وَبَعْدَ الخَيْرِ حُجْرٍ ذِي القِيبَابِ (٥)
أُرَجِّي من صُرُوفِ الدَّهْرِ لِيناً ولم تغفلُ عن الصِّمِّ الصِّلابِ ؟ (٦)

ذكرى وألم *

تَأَوَّبَتِي دَائِي الْقَدِيمُ فغَلَسَا أَحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأَنْتَكَسَا (٧)
فِيَارَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا (٨)

(١) وشجت : اتصلت (باب وزن) . يسلب من باب نصر . أي أنا من تراب وإليه أعود .
(٢) أي سوف يسلُبُنِي نفسي . جرمي : جسمي بكسر الجيم . وشيكاً : سريعاً .
(٣) هنا يقتصر بالسفر واحتمال الشدائد . أي سافرت بالإبل وأفضتها في كل مكان . أمقُّ
الطول : أي طويل جداً والمقق شدة الطول . ولماع السراب : كناية عن الحر والهجائر .
(٤) كل بضم اللام مرفوعة للابتداء أو بنصبها على الاشتغال وهو أجود ومراده همتي
صارت إلى جميع الأخلاق الحميدة وما اكتسبت شيئاً إلا من طريق هذه الأخلاق .
(٥) الحارث بن عمرو هو آكل المرار جد امرئ القيس . والخير حجر هو أبوه ومراده
حجر الخير فجعل كلمة الخير كأنها لقب لأبيه . والقباب الخيام كانت تضرب للملك إذا حل
بين القبائل .

(٦) أُرَجِّي أي أؤمل والماضي رَجَى بتشديد الجيم . والصم الصلاب الصخور والجبال .

* هذه القصيدة يصف بها حالة مرضه بعد رجوعه من قيصر .

(٧) دَائِي القديم : يعني به الذكرى والحب لأن مرض الجدري والقروح ألم به حديثاً وقتله .
غَلَسَا : أي جامعي وقت الغلس وهو قبيل الفجر .

(٨) تنفسا : أي أحسن الراحة والخلاص ووجد نفسه بعد أن كان فقده .

وياربُّ يومٍ قد أروحُ مرجلاً حبیباً إلى البيضِ الكواعبِ أملسا (١)
أراهنَّ لا يحبِّسنَ من قلٍّ ماله ولا من رأينَ الشَّيبَ فيه وقوساً
وما خفتُ تبرِجَ الحياة كما أرى تضيقُ ذِراعي أن أقومَ فألبسا (٢)
فلو أنَّها نفسٌ تموتُ جميعَةً ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفُسا (٣)
وبُدِّلَتْ قُرْحاً دامياً بعد صِحَّةٍ فيالكِ من نُعمى تحوّلن أبؤسا
ألا إن بعد العُدْمِ للمرءِ قنوةٌ وبعد المشيبِ طولَ عمرٍ وملبسا (٤)

المعلی الطائي *

كأنِّي إذ نَزَلْتُ على المِعلَى نزلْتُ على البواذخِ من شَمَامِ (٥)
فما مَلِكُ العراقِ على المِعلَى بمُقْتَدِرٍ ولا مَلِكُ الشَّامِ
أقرَّ حَشَى امرئِ القيسِ بنُ حُجر بنو تَيْمٍ مصابيحُ الظلامِ

(١) مرجلا : أي مسرح الشعر متهياً لمقابلة الفتيات الحسنات . وقوله يارب يوم قد أروح فيه دلالة على الماضي مع روح التذكر . أي مر على عهد كنت فيه أفعل كذا وكذا كثيراً . أملسا : أي لم تنبت شواربي ولحيتي .

(٢) أي ما كنت أخاف من غفلتي أن تصير حياتي ألماً وتبريحاً حتى إني أضيق ذرعاً بأن أقوم فألبس ثيابي .

(٣) تساقط : أي تساقط . ويجوز حذف إحدى التاءين في أول المضارع .

(٤) هذا البيت مملوء بالأمل والرجاء يسلي به امرئ القيس نفسه بقوله إن المرء قد يفتني بعد الفقر ويعيش طويلاً بعد الشيب . والقنوة بكسر القاف الغنى واقتناء الأموال من إبل ونحوها * كان المعلی من سادة بني تيم بن ثعلبة من طيء ، واستجاره امرؤ القيس حين خاف ملك الحيرة فأجاره المعلی وأكرمه وحماه ، فمدحه بهذه الأبيات شكراً له .

(٥) شام بفتح الشين : جبل . والبواذخ من شام : أي القمم والنواحي الشاخطة الباذخة من هذا الجبل . شبه الشاعر المعلی بجبل شام وأكنافه العظيمة في المنعة .

علباء بنت الحرث *

- ألا يا لهفَ هندی لَئِثَرَ قومٍ هُموا كانوا الشفاء فلم يُصابوا (١)
وقاهم جَدَّهُم بَنِي أَبِيهم وبالأشقين ما كان العقاب (٢)
وأفلتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضاً ولو أدركَنه صَفِيرَ الوِطَابِ (٣)

بنو شمعجى بن جرم **

- أَبْعَدَ الحرث الملك بن عمرو له مُلْكُ العراق إلى عُمان (٤)
مجاورة بني شَمَجَى بن جَرَمٍ هواناً ما أُتِيحَ من الهوان (٥)

* علباء بنت الحرث من سادة بني أسد أعداء امرئ القيس ، وكان امرؤ القيس طاردهم فأفلتوا منه ، ووجد مكانهم بني عمهم من بني كنانة فقتلهم ، وهو يظنهم بني أسد . فلما طلع الصبح أدرك أن بني أسد نجوا منه .

(١) يالهف هند : هند هذه أخت امرئ القيس ، ومراد امرئ القيس يالهف نفسي على إفلات هؤلاء القوم الذين كانوا غرضي فأفلتوا .

وكنى بأخته عن نفسه لأن لفظ اللهفة أشد مناسبة لكلام النساء .

(٢) جدّهم : أي بنو أسد مجدودون محظوظون . وقد وقاهم حظهم بأن أصيب إخوانهم بنو كنانة ولم يصابوا هم ، فبنو كنانة هم الأشقياء الذي وقع بهم من العقاب . كان هنا : تامة بمعنى وقع ، وما زائدة للتقوية فالتركيب معناه - وقع العقاب ببني كنانة الأشقياء

(٣) أي أفلت علباء وهو جريض - أي غاصاً بريقه من الخوف . ولو أدركته أي الخيل إذن لقتلته وصار وطابه صفرأ . والوطاب هو الجراب .

ويقول صفر الوطاب أي خلا الجراب من أي شيء . والتعبير هنا معناه إذن خلا جسمه من روحه ولقتلته الفرسان بدون شك .

** بنو شمعجى بن جرم هؤلاء نزل بهم امرؤ القيس في أيام حروبه فلم يحسنوا ضيافته ومنعوه القرى حتى لبن المزى .

(٤) الحرث جدّه وكان ملكاً على القبائل بين العراق وعمان .

(٥) مجاورة بالنصب فيها معنى الاستفهام الاستنكاري : أي هل بعد أن كان جدي ملكاً وأبي ملكاً وكنت أنا ملكاً - هل بعد هذا يضطرنني الزمان إلى مجاورة بني شمعجى بن جرم - يالك من هوان . وكلمة ما زائدة للتقوية .

ويعنهما بنو شَمَجَى بن جَرَمٍ مَعِيْزَهُمْ ، حَنَانَكَ ذَا الحَنَانِ (١)

إلى قيصر

لقد أنكرتني بَعْلَبِكَ وأهلها . ولا بنُ جَرِيحٍ في قَرْى حِمَصٍ أنكرا (٢)
نَشِيمُ بُرُوقِ المِزْنِ أَيْنَ مَصَابِهِ ولا شيءٌ يشفي منك يا ابنةَ عَفْزَرَا (٣)
أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحدرت بكاءً على عمرو وما كان أصبرا (٤)
بكى صاحبي لما رأى الدَّرْبَ دونَه وأيقن أننا لاحقان بقيصرا (٥)
فقلت له لا تَبْكِ عينك إنما نحاولُ مُلكاً أو نموت فنُعذِّرا (٦)

(١) ويعنهما : الإشارة بالضمير إلى ناقته ويريد نفسه - أي هل بعد المز أجاور هؤلاء القوم ويعمونني بمزاهم ، رحماك يارب .

(٢) بعليكَ : بلدة بالشام وهي الآن بلبنان وفيها آثار حسان . ولا بن جريج : اللام للابتداء . وأنكرا : أي أنكرني . أي صرت غريباً نكرة في بلاد بعليكَ وحمص .

(٣) شام فلان البرق : نظر إليه ليرى أين يصبوب أي أين يمطر ، ومصاب البرق : موضع صوبه ومطره . والعرب تذكر البرق والمرأة والحب للكناية عن الحنين إلى الوطن .

(٤) أم عمرو : هي أم صاحبه عمرو بن قميئة وكان رفيقه في السفر . هنا امرؤ القيس يتفكر في حال هذه المرأة بعد أن فارقها ابنها ليصاحبه هو في سفرته العاويلة الشاقة . وما كان أصبراً أي كانت صابرة قبل أن يطول فراق ابنها لها . أو كان هو صابراً ثم صار يبكي ويمزج من أجل فراقه لأمه وشفقته عليها وخوفه ألا يلقاها .

(٥) الدرب يعني طريق الرحلة إلى بلاد الروم . صاحبي : عني به عمرو بن قميئة .

(٦) لا تبكي عينك : تعبير لطيف . كأن امرأ القيس ينسب البكاء عفواً إلى العين من دون إرادة له من عمرو نفسه . أو نموت بالنصب أي إلا أن نموت أو إلى أن نموت .

النابة الذبياني

هو أبو أمامة زياد بن معاوية من أشراف بني ذبيان، وذبيان من كبريات قبائل الحجاز. عاش قبل زمان الرسالة ويذكرون أنه عمر عمرأ طويلا. فإن مات حوالى سنة ٦٠٤ م ، كما يرى بعضهم ، فعسى أن يكون ولد في حدود سنة ٥٢٠ م والله أعلم .

وقد اتصل النابة بالنعمان ملك الحيرة ومدحه . ثم وقعت بينهما جفوة اختلف الرواة في أسبابها . فمنهم من يزعم أن بعض أعداء النابة انتحلوا على لسانه أبياتاً هجوا بها النعمان ، فأغضب هذا النعمان لما بلغه ، فنذر دمه النابة . ومنهم من يزعم أن النابة أوغَرَ صدر النعمان بقصيدته في المتجردة . والمتجردة هذه كانت امرأة النعمان وكانت آية في الجمال ، وكان هو آية في القبح وكان مفتوناً بها . فيقال إنه طلب من النابة أن ينعتها . فلما فعل ذلك ، قال المُنْخَلّ الشكري الشاعر ، وكان هو أيضاً مغرماً بالمتجردة ، إن هذا الشعر من النابة يدل على أن بينه وبين المتجردة صلة مربية . ويزعم الرواة أن المنخل قال هذا حسداً منه للنابة ، وغيره على المتجردة .

ومهما يكن من شيء فإن النعمان غضب على النابة . وكان النابة وفد على الغساسنة ملوك الشام وأعداء المناذرة ، فمدحهم بالشعر الجيد . فبلغ ذلك النعمان . فندم على تفريطه في النابة . ولما علم بندم النعمان عاد اليه واعتذر بقصائد تعد من روائع الشعر العربي .

هذا ويقال إن اتصال النابة بالنعمان ملك الحيرة ، وبابني الحرث الغساني ، قد حط من قدره بين قومه ، لأنهم كانوا أشرافاً ينفرون من التكسب بالشعر .

على أن تكسب النابة بالشعر لم يُزَرَّ بقدره حقاً ، بل يبدو أنه نشر له صيتاً عظيماً بين العرب ، بدليل أنه قد صار يجلس مجلس الحكم بين الشعراء في سوق عكاظ ، وتضرب له قبة — أي خيمة — عظيمة يقصدها من يريدون

الاحتكام اليه . وفي شعره قصائد تدل على أنه قد ظل ذا جاه ووجاهة بين قومه بني ذبيان أيضاً .

وشعر النابغة في الذروة العالية من الجودة ، وطابعه السلاسة ورواق الألفاظ مع نبل وأريحية في العاطفة والبيان ، ويقال إنه إنما افتن في نظم الشعر بعد الأربعين ، ولذلك سمي النابغة ، إذ أنه نبغ في الشعر بفجاءة . وعلماء الشعر يقرنونه بامرئ القيس وزهير والأعشى في التبريز على سائر شعراء الجاهلية ، وأهل الحجاز خاصة يفضلونه هو وزهيراً على امرئ القيس والأعشى . والراجح أنه بعد زهير في المنزلة . وهذا حين نعرض عليك أمثلة من شعره .

المتجرده *

نظرتُ بمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرْبَّبٍ أَحْوَى أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلَدٌ (١)
قَامَتْ تَرَايَ بَيْتِنَ سَجَفْنَى كِلَةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ (٢)
أَوْ دُرَّةٍ صَدَقِيَّةٍ غَوَاصُهَا بِهِجٍ مَتَى بِرَهَا يُهْلٍ وَيَسْجُدُ (٣)

* هذه الأبيات من قصيدة وصف بها النابغة امرأة النعمان التي كانت تسمى المتجرده ، بأمر من النعمان . وقد عمد فيها النابغة إلى أن ينحت تماثلاً لفظياً لتلك المرأة الجميلة . وانظر شرح البيتين الرابع والخامس .

(١) المقلّة : العين وأصلها كرة العين . الشادن : الظبي الذي ترعرع والفعل شدن (باب نصر) . أحوى : لونه يضرب بين السواد والحمرة والحمرة أغلب عليه . أحم المقلتين : شديد سواد العينين . مقلد : عليه قلائد وعقود . والمعنى نظرت إليك بعين ظبي حديث السن متربب أي مربى في البيوت . ومن هنا انتقل الشاعر من صفات الظبي إلى صفات المرأة ، فقال هذا الظبي في الحقيقة لإنسان مربى تربية حسنة ، أسود العينين ، على عنقه قلائد وعقود .

(٢) ترائى بجذف التاء الأولى : تترأى أي تعرض محاسنها . السجفان : الستاران اللذان يكتنفان باب الخيمة أو أية فرجة من جانبيها . حين طلوعها بالأسعد : أي حين طلوعها في برج الحمل ويقال إن ضوء الشمس فيه أقوى . وأصل الأسعد جمع سعد ، ففي ذلك دلالة على السعادة والبهجة .

(٣) يهل : الماضي أهل . أي يذكر الله ويشكره والفعل مجزوم لأنه جواب الشرط .

أو دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بَنِيَتْ بِأَجْرٍ يُشَادُّ وَهَرَمَدَ (١)
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطُهُ فَتَنَّاوَلْتَهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ (٢)
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ (٣)
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبَدَ إِلَهِ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدَ (٤)
لَرَأَى لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنَ حَدِيثِهَا وَلِحَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرُشِدْ

كُتَابُ غَسَّانِ *

وَتَقَاتَ لَهُ بِالْهَضْبِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كُتَابُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ (٥)
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أَوْلَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبِ (٦)

(١) ، (٢) شبه النابغة المتجردة ساعة قيامها بالدمية أي التمثال المصنوع من المرمر المرفوع على قاعدة مبنية من الآجر ومطلية بالقرمد ، يفتح القاف ، وهو الجص الذي يطل به البناء . والنابغة هنا بلا شك يحاول تشبيه المتجردة ببعض تماثيل فينوس التي كانت توضع على قواعد بهنم الهيثة . وقوله سقط النصيف يقوي هذا الظن من جهتنا . لأن بعض تماثيل فينوس كانت توضع في يدها قطعة من الثياب لتدل على حركة الجسم وحيويته . والنصيف : القناع .

(٣) العود : جمع عائد وهو الذي يزور المريض .

(٤) الأشمط : (الفعل شمط - باب فرح) هو الذي خالط سواد شعره بياض . ضرورة أي تارك للنساء اعتزالاً لهم . وقال (عبد الإله) ثم كرر فقال (متعبد) . ليدل على أمرين : الأول أن هذا الرجل من أصحاب دين التوحيد ، والثاني أنه من ذات نفسه تقي منقطع لربه .

* هذه الأبيات من قصيدة قالها النابغة يمدح بها عمرو بن الحرث الفسائي ، وغسان من قبائل العرب ، وكانت لها السيادة على الشام .

(٥) أشائب : جمع أشابة بضم الهضمة ، والأشابة القوم الأخلاط . والكُتَاب : الجيوش ، أي هذه كُتَاب أصيلة من غسان وليست أخلاطاً مجمعة من هنا وهناك .

(٦) بنو عمه دنيا : أي بنو عمه الأقربون ، ودنيا بضم الدال وكسرها تقول هو ابن عمي دنيا وهم بنو عمي دنيا . أي معه أقاربه الأذنون ، ثم قبيلته الكبرى بنو عمرو بن عامر الفسائيون .

- إذا ما غزّوا بالجيـش حلقَ فوقهم عصابُ طير تهدي بعصاب (١)
يُصاحبُهم حتى يُغرنَ مَغارِمَ من الضاريات بالدماء الدّوارب (٢)
تراهنَّ خَلْفَ القوم خُزراً عيونها جُلُوسَ الشيوخ في ثياب المranب (٣)
جوانحَ قد أيقنَّ أن قبيلَه إذا ما التقى الجمعان أوّلُ غالب (٤)

وعيد أبي قابوس *

- وعيدُ أبي قابوسَ في غير كُنْهه أُناني ودوني رَاكسُ فالضّواجع (٥)
فبتُ كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرُقشِ في أنيابها السمُّ نافع (٦)
أُناني أبيتَ اللّعنَ أنك لمُتني وتلك التي تستكُ منها المسامع (٧)

(١) عصاب : جماعات مفردها عصابة .

(٢) مغارم : أي إغارتهم (مصدر ميمي) أي حتى يغرن مهمم ويشاركنهم في حربهم .
الضاريات : المتعודات على القتال وأكل اللحم . درب بكذا (باب فرح) وعلى كذا أي تعود عليه
وألفه - أي طيور جوارح ضارية تعودت صحبة الجيش والأكل من قتلاه .

(٣) خزرأ عيونها : أي تنظر من شق عيونها ، وخزر جمع أخزر ، والأخزر هو الذي
ينظر بمؤخر عينه . ثياب المranب : الثياب المصنوعة من جلد الأرانب . يقول الشاعر ، هذه الطيور
قد وقعت وقعدت تنظر خلف الجيش ، وهي في حالها هذه أشبه شيء بالشيوخ الجالسين يستدفئون
في الشمس وعليهم فراء الأرانب ، وهذه الصورة لو تأملتها حية للغاية .

(٤) جوانح : مائلة تريد الوقوع ، هذه الصورة مكملّة للماضية وقد يخيل للإنسان أن حق
هذا البيت أن يكون قبل سابقه ، ولكن الشاعر أراد ليرجع بنا إلى صورة الطير قبل أن تقع خلف
الجيش وتنظر نظراتها الخزر .

* أبو قابوس هو النعمان بن المنذر ، وقد مضى خبره مع النابغة في المقدمة التي قدمناها .

(٥) و (٦) الكنه : - الحقيقة والأصل . راكس والضواجع موضعان في جزيرة العرب ،
أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر . ساورتني : واثبتني فوثبت على . ضئيلة : حية ، الرقش جمع
أرقش ورقشاء . نافع أي هو نافع أي هو سم شديد . أي وصلني تهديد الملك فخفت لإجلاله بالرغم
من أني كنت بعيداً عن دار ملكه بيني وبينه راكس والضواجع .

(٧) أبيت اللعن : تحية كانت تقولها العرب للملوكها .

أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَةٍ ١
 أَتَاكَ بِقَوْلِ هَلْهَلِ النِّسَجِ كَاذِبٌ
 أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ ٢
 حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً ٣
 لِكَلَفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ٤
 فَإِنْ كُنْتُ لَأَذُو الضَّغْنِ مَنِ الْمُكَدِّبِ ٥
 وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ ٦
 فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
 لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعٌ ١
 وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ
 وَلَوْ كُيِّسَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ ٢
 وَهَلْ يَأْتَمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ ٣
 كَذِي الْعُرَى يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ ٤
 وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعٌ ٥
 وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا مُحَالَةَ وَاقِعٌ
 وَإِنْ خَلْتُ أَنْ أَلْتَمَتْنِي عَنْكَ وَاسِعٌ ٦

يا زرعة بن عمرو *

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ ٧
 فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرِو إِنِّي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي

- (١) شافع : أي ثان مؤازر ، أي له عدو مثله في الضغينة على من يشايحه .
 (٢) الجوامع : القيود التي تجمع الديدن إلى العنق . أي لو عذبت ماكنت لأقول هذا .
 (٣) ذو أمة : صاحب دين . أي أنا رجل متدين كما تعلم وقد حلفت فهل يعقل أن أحلف كاذباً .
 (٤) المر : الحرب . قالوا كانت من عادة العرب إذا جرب بعض الإبل أن يكووا الصحاح ، يفعلون ذلك لدفع العين عنها .
 (٥) أي إن كنت ستصدق أعدائي ، وتأبى أن تقبل حلفي ولا تصدقني في الذي أعتذر به ، وإن كنت مع كل هذا عازماً بالإيقاع بي ، فإني لن أقدر على الفرار منك . وفي البيت التالي نظر إلى البيت الذي في أول القطعة وفيه تحجب إلى التعمان وتعظيم له وتبرؤ إليه . وقوله « حلفي على البراءة » فيه سكيات في الوزن كانت تعجب الجاهليين . وكلمة حلف مصدر وهي بفتح الحاء وكسر اللام .
 (٦) مدركي : مدرك لي . المتأني : مكان الانتشاء والابتعاد . أو مصدر من انتأى .
 * كان قوم النابغة حلفاء لبني أسد ، فأشار عليه زرعة هذا بأن يترك حلفهم فأبى ، فهجاه زرعة وعاداه ، فرد عليه النابغة وثوعده بالهجوم والحرب .
 (٧) والسفاهة كاسمها : أي قبيحة وهذه جملة معترضة تدل على أن النابغة يريد أن يشعرنا أنه أقدم على هجم زرعة وهو كاره للهجوم والمداوة لأنها سفاهة .

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عَكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي
فَلْتَأْتِيَنَّكَ قِصَائِدُ وَلَيْدُفَعْنُ
رَهْطُ ابْنِ كَوْزٍ مُحَقَّبِي أَدْرَاعِهِمْ
وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ إِنَّهُمْ
سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
وَبَنُو سُوءَةِ زَائِرُوكَ بَوْفَدِهِمْ
مَتَكْنِفِي جَنْبِي عَكَاظَ كَلِيهِمَا
جَمْعًا يَظُلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعَضَّلًا
لَمْ يَحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأَمَّهُمْ
أَنَا اقْتَسَمْنَا خَطَّتَيْنَا بَيْنَنَا
حَوْلِي بَنُو دَوْدَانَ لَا يَعْصُونََنِي
تَحْتَ الْعِجَاجِ فَمَا شَقَقْتُ غُبَارِي
جَيْشَ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ (١)
فِيهِمْ وَرَهْطُ رِبِيعَةَ بْنِ حِذَارٍ (٢)
آتَوْكَ غَيْرَ مَقْلَمِي الْأَظْفَارِ
تَحْتَ السُّتُورِ جَنَّةُ الْبَقَارِ (٣)
جَيْشًا يَقُودُهُمْ أَبُو الْمُظْفَارِ (٤)
يَدْعُو بِهَا وَلَدَانَهُمْ عَرْعَارٍ (٥)
يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي (٦)
طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مِذْكَارِ (٧)
فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلَتْ فَجَارِ (٨)
وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٩)

- (١) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . وقوادم الأكوار : أي مقدمات الرحل . والمراد هنا التهديد لزراعة بأن جيش النابغة وقومه سيدفع إلى زرعة بمقدمات رحاله أي سيفزروهم .
- (٢) بنو كوز ورهط ربيعة بن حذار وبنو قعين وبنو سوءة وبنو دودان ، كل هؤلاء من بني أسد ، والنابغة يمتاز بهم تأكيداً للطف . محقبي أدراعهم : حال ، أي جاعلين أدراعهم كالخقائب وراهم استطاداً للقتال .
- (٣) السنور : الدروع والسلاح . البقار موضع يقال إنه مملوء بالجن .
- وسهكين : حال ، أي راضحتهم متغيرة من الصلأ .
- (٤) جيشاً : حال كونهم جيشاً (٥) عرعار مبنية على الكسر وهي لعبة للأطفال ، والكلمة حكاية لصياح الأطفال فيها ، أي هم كثيرون معهم نساؤهم وأطفالهم يلعبون .
- (٦) معضلاً : أي ضيقاً واحداً صموبة في حملهم . الإكام : الروابي العالية . أي جيش يدك الأرض بكثرة
- (٧) أي جميعهم أقوياء غذاؤهم حسن . وأمهم كانت امرأة ناتقاً . أي كثيرة الأولاد تلد الذكور ، وهذا فيه دلالة على كثرتهم والعرب تفتخر بالكثرة .
- (٨) برة : علم للبر والخير . وفجار : بكسر الراء علم للفجور مبنية على الكسر .
- (٩) بنو دودان من أسد . وبنو بغيض هم بنو عبي وبنو ذيلان .

ذات الصفا *

وإني لألقى من ذوي الضغن منهم^(١) وما أصبحت تشكون من الوجد ساهره^(٢)
 كما لقيت ذات الصفا من حليفها وما انفكت الأمثال في الناس سائره
 فقالت له أدعوك للعقل وافياً ولا تغشيني منك بالظلم بادره^(٣)
 فوافقهسا بالله حين تراضيا فكانت تدية المملوك غيباً وظلمهه^(٤)
 فلما توفى المملوك إلا أنفكسه وجارت به عن سنة الحق بجائره
 أكب على فأس يحد غرابها مذكرة من المعول بآثره^(٥)
 فقام لها من فوق حجر مشيد ليقتلها أو تخطي الكف بآثره^(٦)
 فلما وقاها الله ضربة فأسه وللبر عين لا تغمض ناظره^(٧)

* هذه الأبيات نظمها النابتة يذكر فيها قصة الحية التي لدغت رجلاً فقتلته فجاء أخوه ليقتلها إلى آخر القصة ، وقد ضربها مثلاً لما يلقى من أعدائه .

- (١) تشكون ، الضمير عائد إلى ذوي الضغن أي أهل العداوة . ساهرة : حال منهم وقد جعل ذوي الضغن بمنزلة العصاة والجماعة فلذلك جاز قوله تشكون بضمير المؤنث .
 (٢) أدعوك للعقل : أي أدعوك إلى قبول الدية ، وسميت الدية عقلاً لأنها كانت في الأصل تعطى من الإبل ، وكانت تعقل أي تجمع وتحبس لتدفع في الدية ، وأصل العقل الحبس ، ومنه قولنا في اللغة العصرية : اعتقال . بادرة فاعل تغشيني : أي جنبني أية بادرة ظلم من جهتك .
 (٣) غيباً : يوماً بعد يوم . ظاهرة كل يوم . تدية : تعطيه الدية ، أي دية أخيه ، لأنها واثقت الرجل على أن تدفع له دية أخيه بمقدار من ذهب تسوقه إليه أقساطاً ، فكانت تعطيه القسط يوماً بعد يوم ، وأحياناً تزيد على القسط بأن تعطيه أياماً متوالية . ويجوز أن يكون المعنى أنها كانت تعطيه قسطاً معيناً يوماً بعد يوم ، وآخر معيناً كل يوم .
 (٤) غراب الفأس : حدها . بآثره : قاطمة . معول جمع معول . ومذكرة صفة تدل على جود حديدتها وحدتها معاً . يقولون صارم ذكر ومذكر .
 (٥) بادرة : اسم الفاعل من بدر أي سارع . يقول قام هذا الرجل فوق الحجر ليقتل الحية كما كان يروح . أو لتخطئها كفه بمبادرة إليها كما حدث . كلمة بادرة - حال .
 (٦) للبر بكسر الباء ، أي للإحسان عين ناظرة لا تغمض ، وهي التي حرصت الحية . أو للبر بفتح الباء والمراد الله .

فَقَالَ تَعَالَى نَجْعَلُ اللَّهَ بَيْنَنَا عَلَى مَالِنَا أَوْ تَنْجِزِي لِي آخِرَهُ (١)
 فَقَالَتْ يَمِينَ اللَّهُ أَفْعَلُ لِنَسِي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ (٢)
 أَبِي لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضْرِبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرُهُ (٣)

زهير بن أبي سلمى المزني

بضم السين من سلمى ، وهو من بني مزينة ومن فرع فيهم يدعى بني مازن . وكان مقيماً بين غطفان رهط النابغة إذ كانت أمه من بني مرة من ذبيان ، وقد عاش زهير عمراً طويلاً ويظهر ذلك من قوله :
 سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حَوْلًا لا أباً لك يسأم
 ومن قوله :

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكَبِي رَدَائِيَا
 أَي مَرَّتْ مَرَّةً سَرِيعاً فَكَأَنَّهَا رَدَاءُ لِبَسْتِهِ ثُمَّ خَلَعْتَهُ .

ويقال إنه توفي قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، أي حوالي سنة ٦٢١ م . فيكون مولده على هذا النحو في حدود سنة ٥٣٠ م أو ٥٢٩ م .

وكان زهير ذا فضل ومروءة ومذهب في التدين ، وهو ممن أقر بالبعث والحساب في الجاهلية . ويقال إنه كان يعظ ابنه بجيراً وكعباً ويذكر لهما أنه يتوقع خروج نبي مرسل ، وينصحه أن يتبعاه إذا اتفقا لهما إدراك زمانه . وقد أدركا كلاهما زمن النبي صلى الله عليه وسلم . أما بجير فأسلم كما نصحه أبوه ، وأما كعب فأنحاز إلى المشركين . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أهلدر

(١) أو تنجزي لي آخره : إلى أن تنجزي لي آخره أي باقيه .

(٢) مسحوراً : مخدوعاً .

(٣) فاقرة : أصل الفاقرة الضربة التي تصيب الفقار وتهلك ، ثم صار يقال فعل به الفاقرة أي فعل به الداهية وهنا معناها مفزعة أي ذات أثر باق .

دمه عقاباً له على طعنه في المسلمين والإسلام، إذ كان كعب شاعراً فحلاً
مثل أبيه زهير . فلما بلغه هذا من تهديد النبي صلى الله عليه وسلم تاب وأذعن ،
وقدم المدينة وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة :
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم لإثرها لم يُفدَ مكبول
فعفا النبي عنه وأجازته بردته ، وأسلم كعب وحسن إسلامه .

هذا وقد نشبت حرب داحس والغبراء بين بني عبس وبني ذبيان في حياة
زهير ، وطال شرها ، وأفنت رجالاً كثيراً من خيار القبيلتين . فسعى رجال
من سادة بني غطفان في الصلح بين عبس وذبيان ، على رأسهم هرم بن سنان
والحرث بن عوف المريثان ، فلما تم الصلح نظم زهير قصيدته المعلقة يذم فيها
الحرب ويحض الناس على التعايش الكريم في ظلال الأمن ، ويمدح هرمًا
والحرث على حسن بلائهما وعلى ما تحملاه من نفقات الديات وكلفة الصلح .

وقد كان زهير معجباً بهرم بن سنان خاصة ، وكان هذا من سادة بني
مرة بن ذبيان ومن أجواد العرب ووجوههم ، ولما عرف الصديق والجودة في مدح
زهير له حلف أن يعطيه كلها مدحه وأن يعطيه أيضاً كلما لاقاه وسلم عليه .
وكان زهير رجلاً حاسماً حياً ، فاستحيا من عاقبة هذا القسم ، فكان إذا
مر بقوم فيهم هرم بن سنان قال ، عموا صباحاً غير هرم ، وعموا صباحاً
هذه كانت تحية العرب معناها انعموا صباحاً ، أو صباح الخير كما نقول نحن
اليوم . ثم كان يضيف بعد ذلك - « وخيركم استثنيت » حتى لا يفهم من
استثنائه هرمًا أنه أراد الإساءة إليه .

وزهير من الفحول المقدمين في الشعر ، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه
يعده خير شعراء الجاهلية ويحتج لذلك بصدقه وصفاء أسلوبه ، والحق أن شعر
زهير يجمع أصنافاً من الصفات الحسنة ، منها قوة النغم ، ومنها قوة الكلمات
وامتلاؤها بالمعاني ، ومنها جودة التشبيه والوصف ، ومنها براعة الحكم والأمثال
ومنها رقة الإحساس ونبل العواطف . والآن نأخذ في الاختيار من شعره :

هرم بن سنان *

قد جعل المبتغون الخير في هرم
أغر أبيض فيناض يفكك عن
وذاك أحزمهم رأياً إذا نبأ
من يلق يوماً على علاته هرماً
هذا وليس كمن يعيا بخطته
لو نال سحي من الدنيا بمنزلة
والسائلون إلى أبوابه طرُقاً^(١)
أيدي العناة وعن أعناقها الربة^(٢)
من الحوادث غادى الناس أوطرُقاً^(٣)
يتلق السماحة منه والندى خلقاً^(٤)
وسط الندى إذا ما فاطق نطقاً^(٥)
أفق السماء لنا لت كفه الأفقا

القطاء والصقر **

دون السماء وفوق الأرض قد رهما
عند الذنابي فلا فوت ولا درك^(٦)
عند الذنابي له صوت وأزملة^(٧)
يكاد يخطفها طوراً وتهتك

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة في مدح هرم بن سنان المري .

(١) في أول البيت سكتة خفيفة مستحسنة .

(٢) العناة : الأسرى جمع عان (منقوص) . الربق : جمع ربة بكسر الراء وهي القيد .

(٣) غادى : جاءهم صباحاً ، طرُقاً ، جاءهم ليلاً .

(٤) على علاته : وهذا التعبير معناه من يلق هرماً في جميع حالاته يجده كريماً . قولهم - على علاته - معناه كل أحواله .

(٥) يعيا بضمه : يشق عليه الأمر . الندى : مجتمع السادة من القبيلة .

* * هذه الأبيات من قصيدة طويلة ، ويصف الشاعر هنا سرعة هرب القطة من الصقر .

(٦) قدرهما : أي مقدار تباعدهما ، والضمير يعود للصقر والقطة ، والصقر مطارد القطة .

الذنابي : الذنب ، أي لم تفته جداً ولم يدركها .

(٧) أزملة : ضجة . تهتك ، تشدد في الطيران .

حتى إذا ماهوت كفت الغلام لها طارت وفي كفها من ريشها بيتك (١)
ثم استمرت إلى الوادي فألحها منه وقد طمع الأظفار والحنك (٢)
حتى استغاثت بماء لا رشاء له من الأباطح في حافات البرك (٣)
مكثل بأصول النبت تنسجه ريع خريق لضاحي مائه حبك (٤)
فزلة عنها وأوفى رأس مرقبة كنصب العير دمي رأسه النشك (٥)

سيدا ذبيان *

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشرة بالدم (٦)
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرحهم (٧)

(١) أي كادت تطع القطاة الصقر إذ لم تفتته جداً وهولم يدرحها. ثم لما صار قريباً من ذنبها وله صوت وضجيج وكاد يحطفها ابتلكت في الطيران واشتدت ، ثم هوت إلى الأرض وإذا بعلام يطعم في أحدها لما اقتربت منه فميس جناحها ، فطارث وبني يده من ريشها بتك أي قطع جمع بتكة . ولم يذكر الشاعر قصة هوي القطاة نحو الأرض لأن السياق يدل عليها .

(٢) أي ألحها الوادي بعد أن طمعت فيها أظفار الصقر وحنكه .

(٣) لا رشاء له : - لا حبل له . أي متى استغاثت بماء غدير . وزعم أنها استغاثت به لأن الغدير تكون حوله أصناف الطير والحيوان والناس فلا يقدر أن يميزها الصقر ، ويخيفه الازحام فينصرف عنها . الأباطح : السهول . البرك : الطيور المائية ، ويجوز أن يكون معناها الفسadic ، والأول أولى ، لأن الفسadic إنما تكثر وتضايح ليلاً ، وهذا حدث نهاراً .

(٤) ريع خريق : هابة منخرقة شديدة . تنسجه : أي تجعل فوق سطحه أمثال النسيج من حركة الماء . ضاحي مائه : أي ماؤه الظاهر للشمس . حبك : بضمعين أي طرائق وزخارف

(٥) مرقبة : صخرة ناتئة ، وأصل المرقبة الصخرة العالية التي يصعدونها القريب لينظرهل بالوادي أعداء ، منصوب العير بكسر العين : أي الخنجر الذي ينصب لطعيع عليه المعائر ، وهي الذبائح التي كانوا يعترفونها أي يضعونها لأهلهم والنسك بضمين الضحايا ، أي هذا الصقر ذو اللون الضارب إلى الحمرة ، تراه كأنه حجر الضحايا الملقح بالدماء .

(٦) غيظ بن مرة بن ذبيان قبيلة الحرث بن عوف وهرم بن سنان وهما الساعيان اللذان عميا في أمر المصلح .

(٧) جرحهم أخوال سيدنا اسماعيل ، سبقوا قريشاً إلى القيام بأمر الكعبة .

يَمِينًا لِنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمَبْرَمٍ (١)
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٢)
وَقَدْ قَلْتُمَا إِنْ نُدْرِكُ السَّلَمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمُ
فَأَصْبَحْتُمَا فِيهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
عَظِيمِينَ فِي عُلْيَا مَعْدٍ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزَ أَمْنِ الْمَجْدِ يَعْظُمُ (٣)

ذم الحرب

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَمْتِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالْدَمِ (٤)
فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كُلِّ مُسْتَوْبَلٍ مَتَوَخِّمٍ (٥)
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُو مَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجِّمِ (٦)
مَتَى تَبْغُثُوهَا تَبْغُثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَنْضَرَّ إِذَا خَضَرَّتْ تَمْوَاهَا فَتَنْضَرَّ (٧)

(١) السَّحِيلُ : الخيط البسيط والمبرم : الخيط المركب من خيطين : أي أنتما سيدان كريمان على حالي اليسر والعسر.

(٢) عطر منشم : مثل يضرب للشؤم ، وأصله أن منشم هذه امرأة أعدت عطراً للجماعة ، فأدخلوا أيديهم فيه ، وتحالفوا على أن يستبسلوا معاً في القتال حتى الموت ، وكانت عادة العرب إذا تحالفوا أن يغمسوا أيديهم في العطر أو الدم ، فلما خرج هؤلاء الجماعة للحرب ماتوا كلهم .

(٣) معد هي القبيلة الكبرى التي تجتمع عندها سائر قبائل مضر وربيعة ، وغيرها : أي اليمن.

(٤) الظم بكسر الظاء وسكون الميم هو المدة بين الورد والورد . والبهائم ترعى في هذه المدة حتى إذا أحست العطش سقت للورود . وشبه الشاعر فترة السلم بين حرب وحرب بالظم كأن القبائل تعد نفسها فيها للورود الحرب . وجعل الحرب بمنزلة الورد . والغمار جمع المياه واحداً غمرة - يعني أنهم بعد استعدادهم وردوا مياه الحرب التي تسيل بالدم والسلاح .

(٥) أي قتل بعضهم بعضاً ، ثم لما فرغوا من هذا المورد الدامي رجعوا ليرعوا في كلأ وخيم من الأحقاد والضغائن والاستعداد مرة أخرى للقتال . والكلأ الحشيش .

(٦) المرجم : المظنون من رجم يرمي (باب نصر) أي خبط الظن .

(٧) تنضر : مجزومة بحذف حرف العلة ، الماضي نضرى (باب فرح) أي تصوير ضارية راغبة في مزيد من الدماء . تنضم : (باب فرح - الماضي ضم بكرة الراء) ، أي تصوير نهمة ، والسبع الضرم بكسر الراء أي المسعور المشتهي الأكل والعض .

فَتُتَبَّحُ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشَامَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرَضَّعُ فَتَقْطَعُ (١)

حكم ومواعظ

سَمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالِكَ يَسَامُ (٢)
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تَصِيبُ تَمَتُّهُ وَمَنْ تَخْطِيءُ يَعْمَرُ فَيَهْرَمُ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَنْقَرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ (٤)
وَمَنْ لَا يَنْدُدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يَضُرُّ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمِنْشَمٍ (٥)
وَمَنْ يَعِصُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يَطْبَعُ الْعَوَالِي رُكَّبتَ كُلَّ هَلْدَمٍ (٦)
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَسَلَمٍ

(١) أي تلد الحرب لكم أبناء مثقلين بطلب الثار والأحقاد كلهم يجر الشؤم لقومه ، وشبههم الشاعر بأحمر عاد وهو الذي عقر الناقة ، والحق أنه قد أراد أحمر ثمود ، ولكن زهيراً استعمل عاداً للدلالة على العرب العاربة القديمة ، ولأن قصده مفهوم . وقال بعض النقاد إنه أخطأ فذكر عاداً وهو يظنها ثمود ، وأنا استبعد أن يكون كلامه هذا نتيجة خطأ وجهل . غلمان أشام : أي غلمان شؤم . وطائر أشام : طائر شؤم .
(٢) لا أبالك : من ألفاظ العرب ، فيها معنى التعجب وأصلها ، لا أب لك ثم درجوا على قولها هكذا : لا أبالك .

(٣) العشواء : هي الناقة الضعيفة البصر ، تضرب في الأرض حيثما اتفق .
(٤) من يجعل المعروف من دون عرضه الخ ، أي من يحافظ على عرضه وشرفه بعمل المعروف فإن ذلك أوفر لعرضه . وقوله من دون عرضه : أي كأنه يجعل المعروف درقة أمام عرضه .
(٥) المنسم بكسر الميم : الخف ، أي من لم يصانع تأكله الأنياب وتطؤه الأرجل .
(٦) الزجاج بكسر الزاي ، مفردها الزجاج بضم الزاي ، وهو الحديدة التي تكون في أسفل عود الرمح ، واللهزم السنن العريض السنين الذي يكون في أعلاه . ومعنى الكلام : أن الذي لا يلين بأساليب اللين فإنه يلين بأساليب الشدة ، إذا حاولته بأطراف الزجاج التي لا تجرح عصاك ، ولكن إذا وجهت إليه اللهزم القاطع أطاعك .

وكانت تروى من صامت لك معجيباً زيادته أو نقضه في التكلم (١)
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

حصن بن حذيفة *

وأبيضَ فيأض يده غمامةً على معتفيه ما تُغيبُ فواضله (٢)
أخي ثقة لا تُتلفُ الخمرُ ماله ولكنّه قد يُهلكُ المالَ نائله (٣)
تراه إذا ما جنته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
وذو نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلته بمالٍ ولا يدري بأنك واصله (٤)
وذو نعمةٍ تَمَتَّتْهَا وشكرتها وخصمٍ يكاد يغلبُ الحقَّ باطله (٥)
دفتَ بمعروفٍ من القولِ صائبٍ إذا ما أضلَّ الناطقينَ مفاصله (٦)
وذو خطلٍ في القولِ يحسب أنه مصيبٌ فما يلزمُ به فهو قائله (٧)

(١) كلّفن : كثيراً .

* هو حصن بن حذيفة بن بدر سيد بني فزارة ، وكان حليماً ذا فضل ، وفي زمنه تم الصلح بين عيس وذبيان ، وانتهت حرب داحس والغبراء التي كانت شبت في زمان أبيه وعمه حمل بن بدر .
(٢) أي ورب سيد أبيض . وكلمة أبيض تستعملها العرب للدلالة على الكرم لا اللون ، وقولهم بيضاء أي حسناء ، قال الشاعر :

بيضاء صفراء العشية كالعرارة

أي صفراء في العشية ، كأنها الزهرة الصفراء المسماة العرارة ، وبيضاء هنا حسناء ، لأنه قد ذكر لنا ان لونها الصفرة كما ترى .

(٣) قد يهلك : قد للتكثير ، نائلة : عطاؤه وجوده . أخي ثقة : سيد حر .

(٤) أي ورب امرئ بعيد عنك في النسب إلى آخر مقالته .

(٥) تمتتها وشكرتها : تمتتها بالمواصلة والزيادة ، وشكرتها : أي شكرت قبوله لها منك ، وفقاً منك به ، وحرصاً منك على تمام المروءة . ثم بدأ كلاماً جديداً تلمحه في البيت التالي . أي ورب خصم ذي سجة تظهر الباطل بمظهر الحق دفعته بالقول الطيب .

(٦) مفاصله : أي مفاصل القول فالضمير راجع إلى القول .

(٧) الخطل : الحمق والطيش والخطأ في القول والرأي .

عبأت له حلماً وأكرمت غيره وأعرضت عنه وهو بلد مقاتله (٦)
ومن مثل حصن في الحروب ومثله لانكسار ضيم أو لأمرٍ يحلوه (٧)
حدّ يفة ينشيه وبسدر كلاهما إلى باخٍ يعلو على من يطاوله

الظعان *

تبصّر خليلي هل ترى من ظعانٍ تحملن بالعلياء من فوق جرّم (٨)
علّون بأنماط عتاق وكلة وراد حواشيها مشاكهة الدم (٩)
وفين ملهى للصديق ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم

بنو مودة، بن ذبيان *

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل (١٠)

(١) عبأت له حلماً : أعددت له حلماً . أكرمت غيره : أي راعيت فيه أقلد به من هم أفضل منه ، وعفوت عنه لأجلهم إكراماً لهم بمساعته والتجاوز عنه .
(٢) بعد أن فرغ زهير من مدح حصن بصفات الرجال الكريمة ، أخذ يمدحه بصفات القطة السادة ، من حسن القيلم ، بأمر البد والحزم ، وذكر أنه ذو نسب رفيع ينميه حنيفة بن بدر سيد بني فزار بن ذبيان .

* الظعان : جماعة النساء المسافرات ، إحباهن طمينة ، وكان العرب يكرمون الكرائم من نسائهم ، ويؤثرونهن بالرواحل الجياد ، ويضربون عليهن الهوداج . وكانت الشعراء تذكر الظعان في طلب القول ، وتقتن في أوصافهن وهذه الأبيات من أوائل معلقة زهير ، وفيها وقول لطف ، ونحن قد اكتفينا هنا بهذه الأبيات الثلاثة من وصفه الجيد المتقن ، فليرجع القارئ إلى المعلقة نفسها .

(٣) تحملن : ترحلن . العلياء : المكان العالي . جرّم بضم الجيم والثاء موضع .
(٤) الأنماط : أنواع من الثياب ، واحده نمط ، وكانت تجعل في الهوداج فرشاً . عتلق : كريمة . كلة : ستارة . وعنى بها الستائر التي تقرب على الهوداج ، وراد : حمرة اللون ، تقول هو ورد وهي وردة أي حمراء . مشاكهة : حواشيها : أطرافها .

* هم رطل الحرث بن عوف وهو بن سنان ، وهذه هي اللذان سيطرا في الصلح بين عيسى وذيبيان ، وبنو مرة كفروا من أعز بني ذبيان ، وكان يقال إن أصلهم من قريش .

(٥) فزعوا : حل بهم الفزع ، والفزع هو الدعوة إلى النجدة والقتال ، ثم هو أيضاً النهضة إلى إجابة هذه الدعوة ، وأصله من الفزع بمعنى الخوف . عزل : لاسلاح معهم ، أي هم مستعدون ، لا ضعاف ولا عزل .

بَحْيَلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ
 إِذَا لَقِيتَ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ
 قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أَخْتَهَا مُضَرِيَّةٌ
 تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْهُمْ إِزَاءَهَا
 مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ تَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ
 هُمُ جَدُّ دَوَا أَحْكَامِ كُلِّ مُضِلَّةٍ
 بَعِزْمَةٍ مَأْمُورٍ مَطْبُوعٍ وَأَمْرٍ
 وَلَسْتَ بِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرٍ
 هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عِلْمَتُهُمْ
 وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا
 وَهْلٌ يَنْبُتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَشِيجَهُ

جديرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا (١)
 ضَرُوسٌ تُهَرُّ النَّاسَ أَنْبَاهُ عُصْلٌ (٢)
 يَحْرِقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزَلُ (٣)
 وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالُ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزَلُ (٤)
 هُمُ بَيْنَنَا فَهْمٌ رِضًا وَهَمُّو عَدَلٌ (٥)
 مِنَ الْعَقْمِ لَا يُلْفَى لَأَمْثَالِهَا فَصَل (٦)
 مَطَاعٌ ، فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمْ مِثْلُ
 وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمْ حَبْلٌ (٧)
 لَهُمْ نَازِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ
 تَوَارِثُهُ أَبَاءَ آبَائِهِمْ قَبْلُ
 وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا التَّخَلُّ (٨)

(١) جنة عبقرية : أي جن منسوبون إلى عبقر ، وعبقر بلد الجن في زعم العرب ، أي هم على الخيل كالجنة في بسالتهم ومظهرهم ومقدرتهم .
 (٢) لقيت (باب فرح) ، أي اشتدت وأصل هذه الكلمة من لقاح البهائم وتوالدها ، ولاحظ وصف زهير للحرب وتهويله لمصائبها . تهر الناس : أي تجعلهم يفسجون من هريهر (باب ضرب) أي صاح وضج ، والفعل في البيت رباعي متعد .
 (٣) قضاعية : نسبة إلى قضاعة وهي قبيلة أصلها من اليمن .
 (٤) على ما خيلت : أي على ما كانت الحال ، على أية حال . الأزل : الشدة أي إذا نشبت حرب شديدة يمنية أو مضرية ، تجدهم على كل حال هم إزاءها ، ومستعدين لها ، لا يمتدرون بقلّة المال ، ولا بأن اجتماع الناس لأمر الحرب ونحوها قد أضاع فرص المرعى على إبلهم .
 (٥) هم رضا : أي مرضيون ، وهم عدل : أي هم عدول ، وهذا من باب الوصف بالمصدر ، ويكون مفرداً وتوصف به المفردات والجموع والمثنيات . وفي البيت سكتة خفيفة في النصف الثاني .
 (٦) مضلة : أي مشكلة مضلة تفضل فيها العقول . من العقم : أي من المشاكل الصعبة ، وعقم جمع عقيم وتقول هذه مضلة عقيم ، وهذا البيت متعلق بما بعده ، أي مكنهم من حل المشاكل أن المرؤوسين منهم مطيعون إذا كلفوا بأمر عزموا على تنفيذه ، وأن الرؤساء مطاعون .
 (٧) أي هم أهل شرف وقوة ، فكل مجاور وكل مسافر بأرض الحجاز يمت إليهم بسبب ليكون منيماً .
 (٨) الخطي : الرماح ، وأصل هذا اللفظ من جزيرة الخط ، كان ينبت بها القنا فنسبت الرماح إليها . وشيجه : أي عروقه .

كعب بن زهير

مر بك طرف من أخباره بمعرض الحديث عن أخبار أبيه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وكساه بردته . وعاش إلى أيام سيدنا عثمان رضي الله عنه . وقد اشترى سيدنا معاوية بردة النبي صلى الله عليه وسلم من ورثة كعب بن زهير ، فكان يلبسها كلما خرج للناس في المواسم والأعياد . ولما زالت دولة بني أمية صارت البردة إلى بني العباس ، ثم صارت إلى سلاطين اسطنبول ، وهي الآن محفوظة بمتحف الدولة باسطنبول .

وقد ذكرنا كعباً في هذا الموضع لأنه كالتكملة لأبيه زهير ، وقد كان شاعراً فحلاً ، إلا أنه كان دون أبيه في صفاء الأسلوب ورقة الإحساس وأصالة المعاني ، وما خلص إلى أيدينا من شعرة قليل جداً . وهاك أمثلة منه :

مختارات من « بانث سعاد »

« بانث سعاد » هذه هي قصيدة كعب التي قدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً ومستعظفاً ومادحاً ، ومطلعها نسيبي غزلي كعادة شعراء العرب وهو :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول (١) متيم لإثرها لم يُفد مكبول
أي ذهب سعاد ، فقلبي جازع من أجل ذهابها وقد أسرته وقيدته ، وشبه قلبه في الشطر الثاني بالأسير الذي يكبل حتى يأتي أهله فيفدوه بفداء يدفعونه .
وقد أجمع النقاد على أن قصيدة كعب هذه هي من أجل وأشرف ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) أصل التبل الهلاك ، واستعمله ههنا بمعنى الجزع الشديد .

الخليلة المتبدلة *

فيا لها نخلة لو أنها صدقت. بوعدها أولوان النصح مقبول^(١)
 لكنها نخلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل^(٢)
 فما تلوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول^(٣)
 وما تمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما تمسك الماء الغرابيل
 فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأمانى والأحلام تضليل
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيد لها إلا الأباطيل^(٤)
 أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل^(٥)

* هذه الأبيات من أول القصيدة ، في معاني النسيب ، ولكنها تحتوي على نوع من الإشارة والرمز الخفي إلى عنصر المخاوف التي كان يحسها كعب وهو قادم على النبي صلى الله عليه وسلم ، هل يغفر عنه أولا .

(١) الفاء تابعة للكلام السابق ، يالها نخلة ، تعجب ، أي عجباً لها من خلية ، ما أفضلها لو كانت مواعيدها صادقة ، أو لو كنت أنا أقبل نصح من يلوموني وأتسل عنها. الهزء من أن في قوله « أولان » مخففة وحركتها منقولة إلى الواو قبلها .

(٢) سيط : مبني للمجهول من ساط يسوط أي خلط . الفجع : الفجعة ، والولع : الكذب . أي . تسبب الفجائع للمحبين ، والكذب في المواعيد والأخلاف والتبديل كل هذا مخلوط بدمها .

(٣) تزعم العرب أن الغول تتلون في ليل الصحراء . تلون أي تتلون حذفت التاء الأولى . (٤) عرقوب : هنا كان بهرب (المدينة) وكان كثير الخلف ، شارك امرأ في نخلة فلما صارت بلحاً قال له صاحبه لنقطفها ، فقال دعه حتى يكون رطباً ، فلما صار رطباً قال دعه حتى يكون تمرأ ، فلما صار تمرأ ذهب عرقوب إلى النخلة فقطع التمر وانفرد به .

(٥) كلمة إخال معترضة - والجملة - مالدينا منك تنويل أو عطاء ووصال - إخال ذلك والله - وإخال مكسورة همزة المضارعة ويجوز فتحها ، والكسر أجود ، وتبدو منصوبة بفتحة مقدرة لضرورة الشعر ، وهذا يجوز على قلة .

ناقة كعب *

ضَخْمٌ مُقَلَّدٌ هَافِعٌ مُقَيَّدٌ هَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ ^(١)
 غَلْبَاءٌ وَجَنَاءٌ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قَدْ أَمَّهَا مِيلٌ ^(٢)
 حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا ، قَوْدَاءُ شَمْلِيلٌ ^(٣)
 قَنَوَاءٌ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتَقٌ مَبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ ^(٤)
 تَسْعَى الْغَوَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَمَى لَمَقْتُولٌ ^(٥)

إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وقال كلُّ صديقٍ كنتُ أمله لا ألْهَيْتَكَ إني عنك مشغولٌ ^(٦)

* هذه الأبيات في أوساط القصيدة والعرب حين تصف الناقة تستعمل ألفاظاً بدوية لتدخل في القصيدة عنصر الحزم من طريق نغمها القوي .

(١) مقلدها : عنقها لأنه موضع القلادة . مقيدها : ساقها لأنه موضع القيد - بنات الفحل : كرائم الإبل .

(٢) غلباء ، عظيمة العنق مذكرها أغلب ، تأكيد للصفات الماضية . وجناء : قوية الوجنتين أي الخدين . علكوم : شديدة . مذكرة : تشبه البعير قوة . دفها : الدف - الجنب . قدامها ميل : عنقها طويل أي مسافة عنقها قدامها كأنها ميل وهذه مبالغة .

(٣) حرف : صلبة ، والحرف صفة تطلق على الناقة الصلبة كأنهم شبهوها بحرف الجبل . أخوها أبوها وعمها خالها أي أصيلة ليس في نسبها أجنبي . قوداء : طويلة الظهر والعنق . شمليل وشملال : سريعة ، من صفات الإبل . مهجنة : كريمة بعيدة من الهجنة وهي عدم الأصالة فقله « من مهجنة » معناه يا لها من مهجنة أي يالها من كريمة .

(٤) قنواء : في أنفها أحديداب وهذا يعد من صفات الكرم في الإبل . في حرثها أي في أذنيتها الحرتين علامات العنق لأنهما محدتان مثلاً ، وخداها حسان سهلان .

(٥) جنابيه أي بجنبيهما ، وفي هذا البيت إشارة كما ترى إلى موضوع الاعتذار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخوف الشاعر من أن لا يعفو عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) لا ألْهَيْتَكَ - أي إني لن أحاول إلهائك وتسليتك لأنك مقدم على أمر عظيم ولا بد أنك مقتول ، فاصبر أو اجزع ، إني لن أستطيع معاومتك .

فقلتُ خلّوا سبيلي لا أبا لكمو فكلُّ ما قدَّرَ الرحمنُ مفعول
كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلةٍ حديداءٍ محمول^(١)
نُبئتُ أن رسولَ الله أوعدني والعفوُ عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً القرآن فيها مواعيطٌ وتفصيل^(٢)
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنبُ وقد كُثرت في الأقاويل

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

ما زلتُ أقتطعُ البیداءَ مُدَرِّعاً جُنَحَ الظلامِ وثوبُ اللبلِ مسدول^(٣)
حتى وضعتُ يميني ما أنازعها في كفٍّ ذي نَقِمَاتٍ قبله القيل^(٤)
فلهو أخوفُ عندي إذ أكلمه وقيل إنك منسوب ومثول^(٥)
من ضيغم بضراء الأرض مخدّره في بطن عثَرَ غيلٍ دونه غيل^(٦)
إن الرسول لسيفٌ يُستضاء به مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مسلول^(٧)

(١) حديداء معوجة . والعرب تقول للناقة الهزيلة حديداء . والمعنى كل امرئ يوماً سيحمل على خطة شنيعة محدودة وهي الموت . وقيل الآلة الحديداء هي النمش وهذا يجوز إن كانت النمش التي كانت تستعملها العرب محدودة الشكل .

(٢) النافلة : العطية . (٣) أي جاعلا الظلام كالدرع لي .

(٤) ما أنازعها ، أي لا ينازعني أحد في ذلك . ويجوز ما أنازعها بالبناء للمعلوم أي لا أنزعها ، أي وضعتها وضعاً أكيداً في كف رجل صاحب سطوة وقوة يقدر أن ينتقم وهذا معنى قوله « ذي نَقِمَاتٍ » بكسر القاف ، وهو المرجع الأخير وقوله قول الفصل .

(٥) و (٦) أي إني أجِد نفسي خائفاً منه عند حديثي معه أشد من خوفي بما لو وجدت نفسي أمام أسد يسكن الضراء من الأرض ، وهي الأرض التي تسترّها الأعشاب ، ومخدّره أي مكان مخدّره أي عرينه في بطن المكان المسمى عثر - غابة من دونها غابة . والغيل - الأجمة والغابة . وقوله « وقيل إنك » تعليل لخوفه - أي خوفي لأن الناس قالوا لي : إن رسول الله سيألك من أنت وابن من أنت ثم يحاسبك حساباً عسيراً على ماقلته في هجاء المسلمين .

(٧) يروى - « لنور يستضاء به » وكلمة « لسيف » أجود وكانت العرب تنصب السيوف أمام النار ليرى بريقها من بعيد تفعل هذا عند الاستعداد للحرب ، ويكون اشعالها للنار في الليل مع بريق السيوف بمنزلة الإشارة والرسالة إلى القبائل لتجتمع ، ولما وصف الشاعر رسول الله بأنه سيف ، عاد فذكر أنه ليس كغيره من السيوف ولكنه من سيوف الله .

في عُصْبَةٍ من قريش قال قائلهم ببطن مَكَّة لما أسلموا زولوا^(١)
زالوا فما زال أنكاس^(٢) ولا كُشْفُ
شم^(٣) العرائن أبطل لبسهم
ليسوا مفاريح^(٤) إن نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا^(٥)
يمشون مشيَ الجمال الزهر يعصمهم ضرب^(٦) إذا عرَّد السود التنايل^(٧)
لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل^(٨)

(١) و (٢) أي النبي بين جماعة من القرشيين الصحابة ، كانوا بمكة يدعون قومهم فلما يشعروا قال لهم قائلهم : « زولوا من هذا المكان » فزالوا عنه لا ضعفاً ولا هزيمة ، ولكن لأجل أن يقدروا على الانتصار من بعد . أنكاس : جمع نكس بكسر النون وهو الضعيف الدليل . وكشف الخيل ومعازيل : جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه ، أي كانوا مستعدين لا ضعفاً ولا جبناء .

(٣) شم العرائن : - أشراف . أي لباسهم سراويل من نسج داود وهي الدروع .
(٤) مفاريح : جمع مفراح وهو الشديد الفرح . ومجازيع : جمع مجزاع وهو الشديد الجزع . وحق مجازيع أن تمتع من الصرف ولكن صرفها من أجل الوزن وهذا جائز .

(٥) الجمال الزهر : الجمال البيض . التنايل : القصار . وزعم بعض الرواة أن الأنصار غضبوا من بيت كعب هذا لأنهم ظنوا أنه أراد وصفهم بأنهم سود قصار جبناء حين وصف المهاجرين من قريش بأنهم شجعان يمشون إلى الحرب مشي الجمال البيض ، ذلك بأن المهاجرين دائماً يذكرون مع الأنصار ، فلما ذكر كعب المهاجرين وأعرض عن ذكر الأنصار ترك مجالاً للشك واسماً .

والحق أن مراده هو أن الصحابة شجعان يمشون مشي الجمال البيض ، وأن غيرهم من الأعداء بمنزلة السود القصار القماء الذين يهربون ويعردون ساعة الجد . وقد مدح النبي على طريقة الشعراء الجاهليين بمدحه قومه من قريش ، وغاب عنه أن الإسلام إنما قام على قريش المهاجرين وعلى الأوس والخزرج مع الأنصار ، معاً ، وأن الإسلام أخى بينهما مؤاخاة تامة . فلما نبه إلى ذلك انتبه ونظم الأبيات الرائية التالية .

(٦) أي لا يقع الطعن إلا في مقدمات أعناقهم لا في ظهورهم ، وهم لا يهللون أي لا يفرون جزعاً من خوف لقاء الموت ، والتهليل عن الأقران في الحرب هو الفرار .

الأنصار*

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(١)
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنْ الْخِيَارَ هَمُّوْ بَنُو الْأَخْيَارِ
الْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ^(٢)
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُّخْمَّرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ^(٣)
وَالْبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانُقٍ وَكِرَارِ^(٤)
يَتَطَهَّرُونَ - يَرَوْنَهُ نُسْكَأَ لَهُمْ - بِدَمَاءٍ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْكُفَّارِ^(٥)
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كَلَّهِ فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي^(٦)

* ذكرنا لك سبب قول كعب هذه الأبيات إذ قالها لينفي عن نفسه تهمة أنه أراد ذم الأنصار أو التعريض بهم ، وليتم مدح النبي صلى الله عليه وسلم بمدحهم إذ كانوا من خيرة أصحابه وكانوا سنده وعضده .

- (١) المِقْنَبُ بوزن منبر ، جماعة الخيل وعنى به ههنا الفرسان .
(٢) أي يطعنون بشدة ويكرهون الرماح السهمرية على الدخول في أجواف أعدائهم بشدة طعنهم والسهمري اسم يدل على الرمح الواحد وعلى جماعة الرماح . وشبه أذرعهم في طولها بجناث السيف ، وفي هذا البيت نفى كل شك قد يتبادر من قوله التنايل في « بانت سعاد » .
(٣) كَلِيلَةٌ : ضعيفة وقال « غير كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ » ليدل على أن حمرة عيونهم من الشجاعة والغضب لا الرمد والوجع .
(٤) كِرَارٌ أي قتال من كر يكر إذا هجم في الحرب والتعاقب هنا مصارعة الأبطال في الحرب .
(٥) و (٦) أُمَارِي : أغالط وأجادل . وقوله يرونه نسكاً لهم - أي بمنزلة النسك - وأصل النسك عند العرب التضحية والقربان ، أي يرون قتل الكفار قرباناً إلى الله .

الأعشى

هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة ، أحد فروع قبيلة بكر بن وائل من كبريات قبائل العرب ، ويعرف باسم أعشى قيس وأعشى بكر وأعشى وائل وكنيته أبو بصير . والملقبون من الشعراء بالأعشى في الجاهلية والإسلام كثير ، ولذلك ميزوه عن غيره بما ذكرناه . ومعنى الأعشى في اللغة الضعيف البصر الذي لا يقدر على الرؤية ليلاً . والمصدر العشا من عشى يعشى (باب فرح) والأنثى عشواء ، وجمع التكسير عشو يضم العين وسكون الشين بعدها . وكان الأعشى ضعيف النظر وقد عمي في آخر عمره . ويذكر الرواة أن الأعشى توفي بعد صلح الحديبية ، وذلك قد كان في السنة السادسة من الهجرة فتكون وفاة الأعشى بعد سنة ٦٢٨ م أو في أثنائها وقد كان مسناً حين مات ، وفي شعره ما يشهد بذلك (انظر القطعة التي اخترناها) ، « بين العمى والكبر » .

وقد برع الأعشى في الشعر واتخذ صناعة وهاجر بقصائده إلى عظماء الرجال فمدحهم ونال من عطائهم . ويظهر من أخبار الرواة أنه كان يتغنى بشعره ويوقعه توقيعاً حسناً ، فسمي من أجل ذلك صناجة العرب . ثم يظهر أنه كان ينادم الرؤساء ويؤانسهم ويسامرهم بشعره لأنه أكثر فيه من صفات النساء والخمر ، وقد ذكروا أنه كان مولعاً بالخمر أيما ولع .

وقد كان لمدائح سمعة وسيرورة بين العرب ، لكثرة أسفاره ، وقد ذكر هو في شعره أنه سافر إلى الشام واليمن والعراق . وذكر الرواة أنه زار كسرى يريد مدحه ، وأنشده قصيدته التي أولها :

أرقت وما هذا السهاد المورقُ وما بي من سقم وما بي معشوقُ

فيقال إن كسرى قال ما معناه ، إذا كان هذا يارق من غير سهاد ومن غير سقم ومن غير عشق فلا بد أن يكون لصاً . قال كسرى هذا ليظهر عدم

أكثرائه بالعرب وشعرهم أو تقوله الناس على لسانه ، لأن المرء قد يسهر لغير هذه الأسباب الثلاثة — كأن يسهر في نظم الشعر وتوقيع الغناء مثلاً ، ويكون سهره في هذه الحالة خالصاً للفن ليس إلا. ومع هذا الذي يروى عن كسرى ، فإنهم يقولون إنه أجاز الأعشى على وفادته له .

وقد يبدو أن الأعشى ابتذل نفسه بما اصطنعه لما من شدة الإلحاح على التكب ، ولكن الراجح أنه استفاد بعد التكب قدراً عظيماً من الشرف ، وأنه كان يرى لزماً على نفسه أن يلقي أكابر العرب ويمدحهم ، فيكون في ذلك رفعة له وجاه كبير ، ثم إن جودة شعره وسيورته أكسبته شرفاً ومجداً جعل السادة يتنافسون عليه ويحرصون على أن يقول فيهم مدحاً ، وتروى له في هذا الباب أخبار كثيرة منها أنه مر بأهل بيت فقراء فأضافوه وأحسنوا إليه لما عرفوا أنه الأعشى ، وكان رب البيت يدعى الملق ، وكان مملقاً ذا بنات ، فمدحه الأعشى بقصيدته القافية التي يقول فيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانهم وبات على النار الندى والمعلق

فسمعت أشراف العرب بهذه القصيدة وأقبلوا إلى الملق يخطبون بناته . ومنها أن علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل كانا يتنافسان كل منهما يريد أن يرأس بني عامر ، فاحتكما إلى جماعة من حكام العرب فأبوا أن يحكما بينهما خشية أن يؤدي تفضيل أحدهما على الآخر إلى حرب دامية ، ويحكى أن أحد هؤلاء الحكام قال لهما : أنتما كركبتي البعير تقومان معاً وتقعان معاً . فقالا له : فأينا اليمنى ، قال : كلا كما اليمنى .

ثم إن الأعشى مال إلى جانب عامر بن الطفيل ، لأنه كان أجود كفاً من علقمة ، فمدحه وفضله على علقمة ، فعادت العرب ذلك بمنزلة الحكم منه ، وصار عامر بمنزلة السيد المطلق في بني عامر بعد الذي قاله الأعشى . وقد شهد عامر وعلقمة كلاهما زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأمن علقمة وصار صحابياً أما عامر فكفر ومات مشركاً .

ومنها أن الأعشى أراد مدح النبي ﷺ أيام صلح الحديبية، فلقبته قريش وكانوا يخافون من أن يصنع الأعشى قصيدة مدح في النبي ﷺ فتنتشر بين الناس . فقالوا له إن هذا الرجل يحرم الخمر وأنت تحبها ، فخذ مائة من الإبل وارجع إلى دارك ونحن الآن بيننا وبينه هدنة . فإذا انتهت الهدنة وظهرنا نحن عليه فلك عندنا ما تحب ، وإن ظهر هو علينا فحيثما فاذهب إليه وامدحه . فيقال إن الأعشى قبل كلامهم وعاد ومات في طريقه ، فالله أعلم بعاقبة أمره . وحكايات الأعشى كثيرة للذي ذكرناه من كثرة طوفانه في الأرض ، وشعره كثير . وعلماء الكوفة كانوا يقدمونه على سائر الجاهليين . والراجح أنه بعد زهير والنابعة في المنزلة . وامتاز شعره بخفة الوزن وقوة رنينه وحسن القصص والجرأة في التعبير والإبداع في كل وصف يتصل بالغزل والخمر ، ويعده النقاد أبرع من نعتوا الخمر في الجاهلية . وهاك بعض الأمثلة من شعره :

صبراً يابنية *

تقول ابنتي حينَ جدَّ الرحي لُ أَرانا سِواءَ ومن قد يَتِمُّ^(١)
أبانا فلا رِمْتَ من عندنا فإننا بخير إذا لم تَرِمِ^(٢)
ويا أبتا لا تَزَلْ عندنا فإننا نخاف بأن تُخْتَرِمَ^(٣)
أرانا إذا أضمرتكَ البلا دُ نُجفَى وتُقَطَّعُ منا الرَّحِمُ^(٤)
« أفي الطوفِ خِفْتُ عليَّ الرَّدَى وكم من رَدٍ أهْلَهُ لم يَرِمِ »^(٥)

* هذه الأبيات من قصيدة له في مدح قيس بن معد يكرب انظر القطعة التالية .

(١) أي نحن واليتيم سواء من بعد سفرك يا أباي . يتم من باب فرح .

(٢) فلا رمت : نفى بمنزلة النهي أي لا ترم بكسر الراء والفعل رام يريم بمعنى غادر وذهب

ومضى .

(٣) بأن تحترم بالبناء للمجهول ، أي نخاف أن يخترمك الموت وأضافت الباء لأن في ذلك

زيادة للمعنى أي نحن نخاف أن يخترمك الموت والناس يخوفوننا بذلك .

(٤) أضمرتكَ البلاد : إذا غبت عنا .

(٥) الطوف : السفر — أي هل تخافين الموت علي من أجل سفري فكم من رد أي كم من هالك

هلك ولم يغادر أهله ، أهله مفعول به للفعل يرم المجزوم بلم .

وَقَدْ طَفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَأُورِي شَلَمَ^(١)
 وَزَرْتُ النِّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ^(٢)

الى قيس بن معد يكرب *

تَيَمَّمْتُ قِيسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمَةٍ ذِي شَزَنٍ^(٣)
 وَمِنْ شَانِيٍّ كَاسَفٍ وَجْهُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنَ^(٤)
 وَجَارٍ أَجَاوَرَهُ إِذْ شَتَوُ تٌ غَيْرِ أَمِينٍ وَلَا مُؤْتَمَنٍ^(٥)
 وَلَكِنْ رَبِّي كَفَى غُرْبِي بِحَمْدِ الْإِلَهِ فَقَدْ بَلَغَنَ^(٦)
 أَخَا ثِقَةٍ عَالِيًا كَعْبُهُ جَزِيلَ الْعَطَاءِ كَرِيمَ الْمَنَنِ^(٧)
 هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَاةَ كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا ذُو الرَّجَنِ^(٨)

(١) (أورى شلم هي مدينة بيت المقدس) .

(٢) النبط : هم أمة سامية كانت تسكن الشام والعراق .

* قيس بن معد يكرب الكندي سيد بني كندة على زمان الأعشى ، ومدحه الأعشى بقصيدة طويلة منها هذه الأبيات ، وكما ترى فإنه يزعم أنه جاءه من مكان بعيد لما سمع به ويريد أن يعرفه ويختبر كرمه .

(٣) المهمة : الصحراء . والشزن : الصلابة والغلظ . أي قصدت قيساً ودونه بلاد بعيدة وصحار وجبال .

(٤) ودونه أيضاً مصاعب أخرى في الطريق ، فكلم لاقيت في طريقتي من عدو شاني أي كاره (الفعل شأ من بابي صنع وفرح) ذي وجه كاسف إذا انتسبت له وقلت : أنا فلان أنكرني وتجاهلني . قوله « أنكرن » معناه « أنكرني » حذف الباء ليترنم وكذلك قولك « بلغن » بتشديد اللام بلغني وقوله « التغن » أي التغني ، و « أوعدن » أي أوعدي أي هددني .

(٥) خصص الشتاء لأنه زمن الجذب والاحتياج عند العرب .

(٦) و (٧) أي بلغني أخا ثقة هو قيس . عالياً كعبه : أي صاحب مجد ورفعة .

(٨) المائة مفعول للواهب ، ويجوز جرّها بالإضافة وأراد المائة من الإبل المختارة .

ذو الرجن : أي ذو الإقامة وعنى به الفلاح المقيم صاحب العناية بالزرع ، أي كنخل البساتين في العراق لانخل الصحراء . رجن بالمكان : أقام (باب نصر) .

فَهَذَا الثَّنَاءُ وَإِنِّي أَمْرٌ إِلَيْكَ بِعَمْدٍ قَطَعْتُ الْقَرْنَ^(١)
 وَكُنْتُ أَمْرًا زَمَنًا بِالْعَرَا قِ عَفِيفَ الْمُنَاخِ طَوِيلَ التَّغْنِ^(٢)
 وَحَوْلِي بِكَرٍّ وَأَشْيَاعِهَا وَلَسْتُ خَلَاةً لِمَنْ أَوْعَدَنَ^(٣)
 وَنُبِّئْتُ قِيسًا وَلَمْ أَبْلُغْهُ كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٤)

بين العمى والكبر *

عَلَى أَنَّهَا إِذْ رَأَتْنِي أَقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بَصِيرًا^(٥)
 رَأْتُ رَجُلًا غَائِبَ الْوَافِدِ نِ مَضْطَرَبَ الْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا^(٦)
 فَإِنَّ الْحَوَادِثَ ضَعُفَ عَيْنِي وَإِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ اسْتَعِيرَا^(٧)
 إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَا دَ صَدَرَ الْقَنَاقَةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا^(٨)
 وَخَافَ الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَشَى وَعُورَا^(٩)
 وَفِي ذَلِكَ مَا يَسْتَفِيدُ الْفَتَى وَأَيُّ أَمْرِي لَا يُبْلِقِي الشُّرُورَا

(١) القرن هو الجبل الذي تقرن به الدابة إلى غيرها . أي عمداً سافرت إليك وتركت أهلي طمعاً في برك على أنني لم أكن صعلوكاً ، وإنما كنت ذا أهل وقبيلة ، فطلب المجد لا الحاجة جاء بي إليك .

(٢) العراق فيه منازل بكر بن وائل . التغن : التفتي .

(٣) أي كنت عزيزاً ولم أكن كالقطعة من العشب هيناً لمن يتهددني . والخلاة جمعها خلا والخلا هو العشب . أوعدن : أوعدي . والوعيد التهديد .

(٤) أي الناس يذكرونك بالخير ولم أختبرك وجئت لأفعل ذلك ، وظني فيك حسن .

* الأعشى في أخريات عمره فهو يصف حاله ههنا وهذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٥) على أنها : هذا كلام تابع لما قبله وفيه معنى « ولكنها » . بما قد رآه : أي - ربما كنت أراه - وبما كانت تستعمل في الكلام القديم أحياناً للدلالة على التكثير .

(٦) الوافدين : الناظرين . (٧) الذي تعلمين : حالي الماضية من شباب وصحة

(٨) هادي الفتى : قائد الفتى . صدر القنقة : مقدمة العصا ، أي إذا عمي الإنسان واعتمد

على هداية العصا صار عاجزاً مطيعاً كل الطاعة لمن يأمره .

(٩) الوعث : الأرض اللينة التي يخشى فيها السقوط والعثار . والوعور : جمع وعر ووعرة وهي المسالك العسيرة .

سباء الخمر *

أتاني يومرني في الشمو ل ليلاً فقلت له غادها (١)
 فقمنا ولما يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها (٢)
 فقلنا له هذه هاتها بأداء في جبل مقتادها (٣)
 فقال : تزيدوني تسعة وليست بعدل لأندادها (٤)
 أضاء مظلتته بالسرا ج والليل غامر جدادها (٥)
 دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتنقادها (٦)
 فجال علينا بإبريقه مخضب كفف بفيرصادها (٧)
 فرحنا تنعمنا نشوة تجور بنا بعد إقصادها

* كانت أشراف الجاهلية تفتخر بشراء الخمر ويقال له سباء الخمر ، وكانت تجلب من أماكن بعيدة ، من بلاد الشام والعراق . وكانت تباع بأغل الأثمان ، سبأ الخمر يسبأها من باب صنع إذا اشتراها .

(١) الشمول : الخمر سميت شمولاً بفتح الشين لأنها تشمل صاحبها برامحتها ونشوتها ، غادها : أي اذهب لشرائها في الفجر أو الصبح .

(٢) جونة : أي برمة سوداء مجلوبة للبيع من بعيد . حداد ههنا معناها : تاجر وأصل الحداد هو الذي يحذ الناس أي يمنهم فتاجر الخمر حداد لها يمنع الناس من أن يأخذوها بلا ثمن .

(٣) أي بمها لنا بناقدة أدماء أي بيضاء تقاد إليك ، سمينة كريمة .

(٤) أي قال زيدوني على الناقدة تسعة من الدراهم الجيدة : وهذه الدراهم التسعة قليلة . في مثلها ، وتوجيه عبارة الأعشى : هذه الدراهم التسعة ليست عدلاً في حق أمثال هذه الجونة وأندادها والأنداد الأمثال مفرداتها ونديدها ، والعدل معروف وهو ضد الظلم والجور .

(٥) مظلتته : خباؤه . وجدادها : أطرافها ، وأصل الحداد هو الهدب والحمل الذي في طرف الشملة والثوب المنسوج .

(٦) هذا من قول الأعشى وصاحبه لما جعل صاحب الحانة ينظر إلى الدراهم ليتأكد من جودتها .

(٧) أي رضي أن يبيع لنا ، فصب لنا الخمر خادماً له مخضب الكفين بنبات الفرصاد ، وهكذا كانت عادة سقاة الخمر في الجاهلية .

جود قيس *

- (١) إلى المرء قيس أطيل السرى وأخذ من كل حي عصم
(٢) وما مزبد من خليج الفرات جون غواربه تلتطم
(٣) يكب الخلية ذات القلاع قد كاد جوجوها ينحطم
(٤) تكاكأ ملاحها وسطها من الخوف كوثلتها يلتزم
(٥) بأجود منه بما عنده إذا ما سماؤهمو لم تغيم

حسانه **

- (٦) شاكك من قتلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر
(٧) فركن مهراس إلى مارد ففعا منفوحة فالحائر

* هوقيس بن معد يكرب الكندي وهذه الأبيات من قصيدة في مدحه .

(١) عصم جمع عصمة ، أي الطريق اليه طويل مخوف احتجت فيه إلى أن أستجير بشئ الأحياء .
(٢) خليج الفرات هنا عني به شط العرب حيث يلتقي الفرات ودجلة بالخليج الفارسي ، جون هنا أسود وعني بذلك خضرة لون الماء والعرب كثيراً ما تطلق ألفاظ الخضرة والزرقة على السواد والسواد على الخضرة . غواربه : أعاليه ، وعني هنا أمواجه . وهذا البيت وما بعده من باب التشبيه الطويل يقول ليس خليج الفرات المخضر المزبد ، ذو الأمواج الملتطمة الذي صفته كذا وكذا أجود من قيس .
(٣) الخلية : السفينة الكبيرة . القلاع جمع قلع وهو الشراع . الجوجو : مقدم السفينة أي هذا الخليج الذي من صفته أنه ذو أمواج تكب السفينة الضخمة ذات الأشرعة الكثيرة على وجهها حتى يكاد مقدمها يتحطم — وهذا وصف جيد للسفينة في الموج إذ هو يعلو مقدمتها ويتناثر على ركاها ، ثم ينحسر فتبدو السفينة منكبة على وجهها حيناً ثم تملو حيناً وأشرعتها تميل بها ميلاً شديداً إلى الجانب الذي تهب عليه الريح .

(٤) الكوثل بفتح الكاف وسكون الواو وفتح الثاء وتشديد اللام : سكان السفينة بضم السين وشد الكاف أي دفنها ، تكاكأ : أي تجمع وتقبض من الخوف والاجتهاد معاً . أي ترى ريس السفينة متجمعاً متقبضاً ملتزماً للدفة من شدة شفقته وخوفه .

(٥) أي ليس خليج الفرات الذي صفته كذا وكذا بأجود من قيس ولا سيما في زمن المحل حين لا تغيم السماء .

** هذه الأبيات مطلع القصيدة التي فضل بها الأعشى عامراً على علقمة .

(٦) و (٧) في هذين البيتين عدد الشاعر منازل محبته قتلة ودورها بالشط والوتر وحاجر وركن مهراس وقاع منفوحة والحائر .

- دارٌ لها غير آياتها كلُّ مِلْثٍ صَوْبُهُ زَاخِرٌ (١)
وقد أراها وسطَ أترابها في الحيِّ ذي البهجةِ والسَّامرِ (٢)
كدميَّةٍ صُورَ محرابها بمُذْهَبٍ في مرمرٍ مائرٍ (٣)
أو بيضةٍ في الدَّعْصِ مكنونةٍ أو دُرَّةٍ شِفَتْ لَدَى تاجرٍ (٤)
عِهْرَةُ الخلقِ بِبُلَاخِيَّةٍ تشوُّبُهُ بِالخُلُقِ الطاهرِ (٥)
عهدي بها في الحيِّ قد سُرِّبَتْ هيفاءٌ مثلُ المِهْرَةِ الضامرِ (٦)
قد نهَّدَ الشَّدْيُ على نَحْرِها في مشرقٍ ذي صَبْحٍ نائرٍ (٧)
لو أسندت مَيْتاً إلى نَحْرِها عاش ولم يُنْقَلْ إلى قابرٍ
حتى يقولَ الناسُ مما رأوا يا عجباً للميِّتِ الناصرِ (٨)

(١) المثلث : المطر المستمر . الصوب : المطر .

(٢) وقد أراها : قد كنت أراها . أتراب : نديدات ، واحدها ترب بكسر التاء . السامر : مجتمع الأتس من سمر يسمر (باب نصر) .

(٣) المحراب : في الكنيسة حيث يقف القسيس ، أي هي كدمية تزين محراباً من مرمر عجيب يبدو كأنه ماء سائل ، هذا المرمر محلى بالذهب .

(٤) الدعص : كتيب الرمل ، شبه محبوبته بيضة النعام المخبوءة في كتيب الرمل فهي صافية اللون . شيفت : أي جلبت .

(٥) أي هيئتها تامة ، عهرة الخلق : جميلة المنظر . بلاخية : طويلة صفراء . والمرأة العهرة هي الناعمة الممتلئة الرقيقة البشرة مع جمال وتناسق .

(٦) أي قد كسيت ثياب النساء وجلبت فيها ، وهذا يكون أول الشباب - أي هي صغيرة السن وأنا أذكر أنها قريباً كانت تلبس ملابس البنات الصغار ثم أذكر كيف لما شبت ونمت أنوثتها ألبستها أمها ملابس الفتيات المقتبلات وأبرزتها وكأنها المهرة الضامر .

(٧) أي في صدر مشرق تزيينه حلّ براق . والصبح بفتحيتين هو إشراق الحلّ وبريق السلاح وما أشبه هذا المعنى . ويجوز أن يكون عن بريق لونها .

(٨) الناصر هنا اسم فاعل بمعنى اسم المفعول ، حتى يتعجب الناس ويقولوا : عجباً لميت منشور عاد إلى الحياة قبل يوم القيامة .

الحكم الفصل *

عَلَقَمَ لَا ، لست إلى عامر الناقض الأوتار والواتر (١)
 سدت بني الأحوص لم تعدُّهم وعامرٌ سادَ بني عامر (٢)
 حكمتوني فقضى بينكم أبلجُ مثلُ القمرِ الباهر
 لا يأخذُ الرشوةَ في حكمه ولا يبالي غبنَ الخاسر (٣)
 أقولُ لما جاءني فخره سُبْحانَ من علقمةَ الفاخر (٤)
 إني رأيتُ الحربَ إذ شمَّرت دارت بك الحربُ مع الدائر

الاسود بن المنذر **

لا تَشْكِيْ إِلَيَّ وانتجعي الأمدَ ودَ أهلَ الندى وأهلَ الفعَالِ (٥)

* سبق أن ذكرنا لك أن الأعشى جعل نفسه حكماً بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل وفضل الثاني على الأول . والأبيات التالية مما قاله في ذلك .

(١) علقم : يا علقمة وحذف التاء للترخيم ولك في الميم الضم والفتح ، وجهان ، والفتح أخف . لست إلى عامر : أي لا تقاس بعامر . الناقض الأوتار : المدرك الثارات . الأوتار : جمع وتر وهو الثار ، ونقض الوتر إدراكه . الواتر : أي يقتل الأعداء فيترهم ، تقول وترته أي فجمته بقتيل من قومه مثل أبيه أو أخيه .

(٢) بنو الأحوص : رهط علقمة ، فرع من أشراف بني عامر بن صعصعة .

(٣) هذا وصف جيد للقاضي . والرشوة بكسر الراء وفتحها وضمتها والجمع رشا يضم الراء وكسرها .

(٤) سُبْحانَ من علقمة الفاخر : أي سبحان الله من علقمة الفاخر ، هذا تعجب ، وكلمة سُبْحان بمعنى « تزيها » ويجوز أن يكون الشاعر قد استعملها هنا بمعنى : عجباً عجباً من علقمة المفتخر على عامر .

** هذه الأبيات من قصيدة مدح بها الأعشى الأسود بن المنذر أخا النعمان بن المنذر ، وهي طويلة ، وعدها بعض النقاد القدماء من المعلقات .

(٥) لا تشكي : الخطاب للناقة . انتجعي : اقصدي .

عنده الحزْمُ والثَّقَى وأَسَا الشَّ
وَصِلَاتُ الأَرْحَامِ قد عَلِمَ النَّا
وهوانُ النَّفْسِ العَزِيزَةِ للذِّكْرِ
وعطاءُ إِذَا سَأَلْتَ إِذَا العِيْذُ
ووفاءُ إِذَا أَجَرْتَ فما غُرَّ
أَرْحَمِي صِلْتُ يَظَلُّ لَه النَّا
إِنْ يَعاقِبُ يَكُنْ غَراماً وَإِنْ يُعْـ
يَهَبُ الجِلَّةَ الجَراجِرَ كالبُسْ
أَنْتَ خَيْرُ مِنْ أَلْفِ مِنْ القَوِ

قَ وَحَمِلَ "لِضَلْعِ" الأَثقالِ (١)
سُ وَفَكَ الأَسْرَى مِنَ الأَغْلالِ
رِ إِذَا ما التَقْتَ صَدورُ العِوالِي (٢)
رَةُ كَانَتْ عَطيَةً البُخَّالِ (٣)
تَ حِبَالُ وَصَلَتْها بِحِبَالِ (٤)
سُ رُكوداً قِيامَهُمْ لِلهلالِ (٥)
طِ جَزِيلاً فَإِنَّه لا يُبالي (٦)
تَانِ تَحْنُو لَدَرْدَقِ أَطْفالِ (٧)
م إِذَا ما كَبَتْ وَجوهُ الرِجالِ

-
- (١) أَسَا الشَّقْ : إِصلاحه ومعالجته وأصله من أَسَا الجَرَحَ يَأْسُوهُ أَسْواً وَأَسَا أَي دَاوَاهُ .
(٢) العِوالِي : الرِماح . التَقْتَ صَدورُ العِوالِي : أَي التَحَمَّتِ الحَرْبُ .
(٣) سَأَلْتَ : بَفَتْحِ التَّاء ، أَي إِذَا سَأَلْتَهُ أَيُّها الإِنسان . العَذْرَةُ بِكَسْرِ العَيْنِ ، سَوْقُ الأَعْذارِ والعللِ .
(٤) أَجَرْتَ ، بَفَتْحِ التَّاء ، خِطابٌ لِلأَسود ، التَفَتَ الشَّاعِرُ مِنَ الأَخْبَارِ عَنْه بِالْغائِبِ إِلى خِطابِهِ . غَرَّتْ : أَي خَدَعَتْ ، أَي كُلُّ صِلَةٍ بِكَ ، وَحَلَفَ مَعَهُ ، موثوق به .
(٥) صِلْتُ : واضع . رُكوداً : أَي لا حَرَكَةَ عَنْدهم . وَكَانَتْ العَرَبُ تَتَطَلَّعُ إِلى رُؤْيَا أَهْلِ الأَشْهرِ الحَرَمِ .
(٦) أَي يَكُنْ عِقابُهُ غَراماً ثَقِيلاً أَي خِسارة عَظيمة .
(٧) الجِلَّةُ الجَراجِرُ : الإِبِلُ العِظامُ الكَثيرةُ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ ، وَهَبْنِي مائَةَ جَرَجوراً أَي كَاملةً ، وَجَرَجورُ الإِبِلِ أَي جِماعَتُها وشَبهها في حَسَنها وَعَظَمَتِها بِالْبِستانِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ مَعها أَطْفالاً ، وَالدَرْدَقُ : الصِّغارُ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيوانِ .

أسئلة للمناقشة

- (١) اذكر المحاسن التي تجدها في المختارات التي أمامك من مدائح زهير .
- (٢) وازن بين مدائح زهير والأعشى وامرئ القيس - اختر قطعة من أحدهم للموازنة .
- (٣) الطابع الذاتي الشخصي أوضح في حكم امرئ القيس منه في حكم زهير - ناقش .
- (٤) أبيات النابغة في المتجردة كأنما يصنع بها الشاعر تمثالا لامرأة جميلة ، منحوتاً من الألفاظ ، وليست غزلاً عاطفياً بالمعنى المعروف المألوف - ناقش .
- (٥) وازن بين غزل الأعشى وامرئ القيس والنابغة .
- (٦) ناقش صورة القطاة والصقر في المختارات التي أمامك من شعر زهير .
- (٧) هل في شعر الأعشى ما يدل على أنه جرب ركوب السفينة - ناقش ووضح حجتك بالأمثلة .
- (٨) أي شخصية تتصورها لامرئ القيس من أبياته التي بين يديك ؟
- (٩) أي شخصية تتصورها لزهير من أبياته التي بين يديك ؟
- (١٠) أي شخصية تتصورها للنابغة من أبياته التي بين يديك .
- (١٢) ناقش اعتذار كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم ومدحه له .
- (١٣) ناقش أبيات كعب بن زهير في مدح الأنصار .
- (١٤) اشرح الأبيات الآتية وتحدث عن وجوه البيان فيها : -

أ	فإن الحوادث ضعضعني	وإن الذي تعلمين استعيرا
ب	لا يقع الطعن إلا في نحورهم	وما لهم عن حياض الموت تهليل
ج	وهل ينبت الخطي إلا وشيجه	وتغرس إلا في منابتها النخل
د	إنا اقتسمنا خطيتنا بيننا	فحملت برة واحتملت فجار

(١٥) أعرب ما تحته خط من الأبيات الآتية :

أ - أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر

ب - يتطهرون ، يروونه نسكاً لهم بدماء من قتلوا من الكفار

ج - وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

(١٦) هل ترى أبيات النابغة في الحية طريفة وما عنصر الطرافة فيها .

(١٧) قال الأعشى :

أتاني يؤامرني في الشمو ل ليلا فقلت له غادها
لماذا قال له « غادها » ؟ - ثم أبسط الحديث عن سائر الأبيات .

(١٨) اشرح هذه العبارات ، وأشر إلى مواضعها من المختارات :

يظل به الفضاء معضلاً - حتى استغاثت بماء لا رشاء له - ألا إن
بعد العدم للمرء قنوة - أعشار قلب مقتل - كالنخل زينها ذو الرجن -
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي - وهل يأتمن ذو أمه وهو
طائع - دارت بك الحرب مع الدائر .

(١٩) تحدث عن اعتذار النابغة للنعمان في الأبيات العينية .

(٢٠) هل ترى الشعر الذي بين يديك شعراً شريفاً نبيلاً - استشهد بقطعة
للاستدلال .

(٢١) فسر الكلمات والعبارات الآتية :

عبرة - بتك بكسر الباء وفتح التاء - أهر الناس يهرهم بضم الهمزة -
جداد بضم الجيم وشد الدال - القرن بفتح الحين - رام يريم - أنكاس -
كشف بضمين - ميل - معازيل - ضرم يضرم (باب فرح) -
سحيل - مبرم - ريقة بكسر الراء وسكون الباء - العقل في أبيات
النابغة في الحية - محقبي أذراعهم - صفر الوطاب - حرف أخوها
أبوها - كابرأ عن كابر .

عهد النبوة والفتوح

مقدمة عن هذا العهد

أثر الإسلام في حياة العرب تأثيراً قوياً عميقاً بعيداً أخرجها من حال الجاهلية الأولى إلى حال الحضارة الكبرى . وأنت تعلم أن العرب فتحوا أكثر من نصف العالم المتمدن القديم في أقل من ربع قرن ، وفرضوا عليه لغتهم وشطراً صالحاً من آدابهم في أقل من قرن ، ثم تبع ذلك ماتبعه من انتشار الدين وقيام الخلافة والسلطنة والإمارات وازدهار العلم والعمران .

على أن الإسلام صاحب هذا الأثر العظيم في حياة العرب ثم غيرهم من الأمم لم يكن في جوهره غريباً كل الغرابة عن معدن العرب . وإنما كان جوهره أمراً أصيلاً نبت بين أشتات بيئتهم ، واشتمل على خلاصة ما كانت تصبو إليه أنفسهم وقيم مجتمعاتهم القبلية من المثل العليا ، هذا بالإضافة إلى ما كان يشع فيه ومنه من رسالة الهدى والتوحيد والوحي الإلهي . وبحسبك دليلاً القرآن . ألا تجده مع قدسيته معرضاً لبلاغة العرب وبيانهم وعبقريه لغتهم ؟

وإذ الأمر كذلك ، فلا ينبغي أن نتوقع خروجاً بيناً من شعراء الإسلام عما درجوا عليه من مناهج النظم ومذاهب الأداء الشعري في الجاهلية ، بل ينبغي أن نتوقع اتجاهها منهم إلى أن يرتفعوا بتلك المناهج والمذاهب إلى غاية ما يمكن أن ترقى إليه ، وأن يتأثروا في هذا المنحى بمعارض البلاغة التي جاء بها القرآن ، فزادت البيان العربي قوة ، بل أبرزت الحيوية المستكنة فيه وأظهرتها إظهاراً لفت إليها القلوب والعقول ، ومكن أبناءها من أن يجعلوها في خلال القرنين الأول والثاني ، لا لغة للشعر والخطب والحكم والأخبار فقط ، ولكن لغة للعلم والفلسفة والإدارة والتجارة ، ولساناً مشتركاً بين الأمم للتعبير ، على تباين عظيم بين كثير منها في المشارب والميول والحضارة .

وقد كانت فترة النبوة ثم الحقبة الأولى من عهد الراشدين بمنزلة التمهيد ، والصلة بين الشعر الجاهلي ذي المذاهب الجاهلية الخالصة والشعر الإسلامي

ذي الروح الإسلامي الخالص . وقد كان فيها شعراء كثيرون عرفوا في اصطلاح مؤرخي الأدب ونقاده باسم المخضرمين ، مثل حسان بن ثابت ، والشماع بن ضرار ، وعمرو بن أحمر الباهلي ، والحطيئة ، وكعب بن زهير ، وقد قدمنا الحديث عنه . إلا أن امتلاء هذه الفترة بالأحداث الجسام من جهاد وفتوح ، اتاح لأصحاب الأخبار والروايات والقصص المتأخرين أن ينسبوا إلى شعرائها كثيراً مما لم يقولوه ، ولهذا فضعفنا تقديم على الاختيار منها بتحفظ . وقد اعترف جهابذة النقاد الأولين أن تمييز المنتحل من الصحيح في أشعار شعرائها من أهل الحضر^(١) ولا سيما الذين شاركوا في الجهاد والفتوح منهم ، كحسان مثلاً ، أمر عسير حقاً .

ولكيلا تطول الأخبار آثرنا أن نورد المقتطفات التي نخترناها ، ونعلق عليها وعلى شعرائها ومناسباتها بشيء يسير . ثم نستأنف بما سرنا عليه من إيراد موجز عن كل شاعر أو كل مجموعة متشابهة من الشعراء ، كجربير والفرزدق والأخطل مثلاً حين نأخذ في الاختيار من الفترة التي اصطلاح النقاد لشعرائها اسم الإسلاميين ، وهي الفترة التي تبدأ من أخريات أيام سيدنا عثمان ، أو قل من أيام معاوية إلى قيام الدولة العباسية أو قبل ذلك بقليل .

هذا وقد اعتمدنا في اختيارنا على سيرة ابن هشام والكمال للمبرد والحماسة لأبي تمام والأغاني وغير ذلك .
وبالله التوفيق .

(١) أشعار البادية مثل أشعار الشماع وعبد بن الطبيب صحيحة أكثرها غير مشكوك فيها . وكذلك أشعار عبد بني الحماس وضابئة البرجمي وأمثال هذين .

شعراء العهد النبوي والفتوح

أبو طالب يدافع *

كذبتُم وبيتَ الله نتركُ مَكَّةَ ونظعنُ إلا أمرُكم بني بلابل^(١)
 كذبتُم وبيتَ الله نُبزَى محمداً ولما نطاعين دُونه ونُناضل^(٢)
 ونُسَلِّمُهُ حتى نُصرِّعَ دُونَهُ ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل
 فوالله لولا أن أجيء بسبِّة تُجرُّ على أشيائنا في المحافل
 لكنا اتَّبَعناه على كلِّ حالَةٍ من المهر جدّاً غير قول المتهازل
 لقد علموا أنَّ ابنتنا لا مُكَدَّبٌ لَدِينا ولا يَمُحَى بقول الأباطيل^(٣)

حسان يهجو الحرث بن هشام **

تركَ الأحبةَ أن يقاتِلَ دُونهم ونجا برأسِ طَمِيرَةٍ وبخام^(٤)
 ملأت به الفرجينَ فارمَدَّتْ به وثوى أحبَّتْهُ بشرُّ مقام^(٥)

* أبو طالب عم النبي وقال هذه القصيدة لما ألحت عليه قريش في مفارقة النبي وهددته وهددت سائر بني هاشم بالمقاطعة والطرْد .

(١) نظعن (باب فتح) : نهاجر . بلا بل : اضطراب ، وفي الكلام تقدير لا النافية وهو كثير في الكلام القديم مع القسم ، أي وبيت الله لا نترك مكة . وقوله : إلا أمركم معناه : لكن أمركم والاستثناء بالا هنا يسمى استثناء منقطعاً .

(٢) نبزى : من بزأ يبزو - بمعنى غلب وقهر : نبزى محمداً : أي تغلب عليه فخصطر إلى التخلي عنه . ونطاعن : بالرمح . نناضل بالسهم والمناضلة تكون بالسهم .

(٣) الأباطيل : الأباطيل .

* الحرث بن هشام بن المغيرة ، أخو أبي جهل ، شهد بدرًا وفر مع من فروا فهجاه حسان . وحسان بن ثابت هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من سادة الأنصار ، وصر طويلاً ، واشتهر بالشعر في الجاهلية وبقي في الإسلام إلى زمان سيدنا معاوية .

(٤) أي هرب بفرسه وطمرة فرس سريعة بكسر الطاء والميم وتشديد الراء مفتوحة مع قاء التأنيث .

(٥) ملأت به الفرجين : أي هربت به في كل وجه ، والفرجان ههنا الشرق والغرب والشمال والجنوب . ارمدت بسكون الراء وفتح الميم وتشديد الدال : أسرحت إسراعاً . أحبته هم أخوه أبي جهل وغيره من السادة الذين قتلوا ببدر . مقام بضم الميم : مكان إقامة .

من بين مأسورٍ يُشدُّ وثاقه^(١) صَقَرٍ إذا لاقى الأُسنةَ حامي^(٢)
وُجَدَلٌ لا يستجيب للدعوة^(٣) حتى تزولَ شوامخُ الأعلام^(٤)
لولا الإلهُ وجريُّها لتركتهُ^(٥) جزَرَ السباعِ ودُسْنهُ بجوامي^(٦)
طَحَنَتْهُمْ واللهُ يُنفِذُ أمره^(٧) حربٌ يُشبُّ سعيُّها بضرام^(٨)

فأجابه الحرث

الله يعلمُ ما تركتُ قتالهم حتى علّوا فرسي بأشقرَ مُزبدٍ^(٩)
وعرفتُ أني إن أقاتلُ واحداً أقتلُ ولا يضُرُّ عدوي مشهدي
فصدتُ عنهم والأحبةُ فيهم طمعاً لهم بعقاب يومٍ مُرصدٍ^(١٠)

يوم بدر العظيم *

ألا هل أتى غسانَ في نأي دارها وأخبرُ شيءٍ بالأمورِ عليمها^(١١)
بأنْ قد رمتنا عن قسيٍّ عداوةٍ معدٌّ معاً جهّالها وحليمها^(١٢)

(١) صقر : جرىء ، شجاع . إذا لاقى الأُسنة - في زمان الحرب . وثاق بفتح الواو .
(٢) وجدل : مقتول ملقى على الأرض ومن أسماء الأرض الجدالة بوزن السحابة .
(٣) لتركته : الضمير راجع لخيال المسلمين . حوامي الفرس : حوافره هنا ولا مفرد لها .
(٤) ضرام : بكسر الضاد هو الوقود السريع الاشتعال ، أي حرب تستعر استعاراً .
(٥) أي بدم أشقر ذي زبد .
(٦) مرصد من أرصدت له إرصاداً أي أعددت له وترقبت . أي طمعاً مني أن أهزمهم في يوم آخر أعده لهم .

* هذه الأبيات قائلها كعب بن مالك الأنصاري من كبار شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٧) الأوس والخزرج وهم الأنصار في الأصل ، فرع من قبيلة غسان ، وكانت مساكن غسان بالشام ومنهم ملوك جفة وهنا كعب يفتخر بقومه ، لأن قريشاً وأحلافهم من مضر ، وغسان والأنصار أصلهم من اليمن .

(٨) معد : قاتل معد : رمتنا عن قسي عداوة : حاربتنا . قسي جمع قوس بكسر القاف والسين وتشديد الياء .

لأننا عبدنا الله لم نرج غيرَهُ رجاء الجنان إذ أنانا زعيمها
 نبي له في قومهِ إرث عزةٍ وأعراقُ صدقٍ هذبَتها أرومها^(١)
 فساروا وسرنا فالتقينا كأننا أسودُ لقاءٍ لا يُرجى كليمتها^(٢)
 ضربناهم حتى هوى في مكرنا لمنخر سوءٍ من لؤيٍ عظيمها^(٣)
 فولتوا ودُسناهم ببيضٍ صوارمٍ سواءٍ علينا حلفها وصميمها^(٤)

الرئيس أبو الحكم *

ألا من لعينٍ باتتِ الليل لم تنمُ تراقبُ نجماً في سوادٍ من الظلمِ
 فبلغُ قريشاً أن خيرَ نديتها وأكرمَ من يمشي بساقٍ على قدَمِ
 نوى يوم بدرٍ رهنَ خوصاءٍ رهنها كريمُ المساعي غيرُ وغدٍ ولا برَمِ^(٥)
 فآليتُ لا تنهلُ عيني بعبرةٍ على هالكٍ بعددِ الرئيس أبي الحكم

-
- (١) أعراق صدق : أصول كريمة . أروم : جمع أرومة وهي الأصل والمعدن .
 (٢) كليمتها جريحها ، والكليم الجريح . أي أسود إذا جرحت أحداً قتلتها .
 (٣) عظيم لؤي هنا : أبو جهل أو عني به أبا جهل ومن معه من السادة مثل عتبة بن ربيعة
 وشيبة بن ربيعة وأمّية بن خلف ، وكلهم قتلوا بدر . مكر : موضع القتال .
 (٤) الحلف ما كان حليفاً للقوم وليس منهم والصميم ما كان منهم أصلاً ، وكانت
 قريش تحارب ويحارب حلفاؤها مثل إبنی الحضرمي وهم من حضارمة اليمن ، حالفوا قريشاً وساكنوهم
 * أبو الحكم : كنية أبي جهل ، وقاتل هذه القصيدة ضرار بن الخطاب الفهري من فرسان
 قريش ، وليس بأخ لعمر بن الخطاب .
 (٥) جملة نوى خبر الكلام المتقدم . والخوصاء هنا الحفرة العميقة ، وعني بها القلب ومعى
 القلب البئر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقلبٍ فحفر ثم أمر بأن تلقى فيه جثث المشركين
 الذين قتلوا بدر منهم عتبة وشيبة وأبو جهل . أي رهن هذه الحفرة ، ومودع فيها رجل هذه
 صفته كريم المساعي غير وغد ولا بخيل والبرم هو البخيل الذي يتخلف عن الميسر ، وكان
 الميسر من مفاخر سادات الجاهلية .

ماذا يدر *

ماذا يدر والعقن قتل من مزاربة ججاج^(١)
 من كل بطريق لبطل ريق نقي اللون واضح^(٢)
 دُعْمُوصِ أبواب الملو لك وجائب للخرق فلتاح^(٣)
 خذلتهمو فئة وهم يحمون عورات الفضائح
 الضارين التقديمية بالمهتدة الصفائح

أصحاب القلب **

تحيي بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام
 فماذا بالقلب قلب بدر من القينات والشرب الكرام^(٤)

* هذه الأبيات قالها أمية بن أبي الصلت الثقفي وهي من قصيدة طويلة . وكان أمية هذا قد درس كتب أهل الكتاب ونظم الشعر في القصص الدينية ، وكان يؤمل أن يكون هو نبي العرب ، فلما صار سيدنا محمد نبياً ، كفر به . ومات كافراً قبل إسلام مدينة الطائف وبها كان يسكن .
 (١) العقنل : الكتيب ، وعنى به كتيب بدر وقد دارت المعركة بالقرب منه . مرازبة : سادة . وواحدها مرزبان وهو السيد من الفرس ، شبه سادة قریش بالمرازبة لوجهتهم وحضارتهم بالنسبة إلى سائر العرب . ججاج جمع ججاج وهو السيد .
 (٢) البطريق هنا السيد وأصل البطريق السيد الرومي ، وكما ترى ، شبه الشاعر سادة قریش بسادات الروم .

(٣) دعووص أبواب الملوك : أي زوارها لا يمنع منها لوجهته وعزته ، وأصل الدعوموص دوية تنفوس في الماء ، شبههم بها لغوصهم في البلاد طلباً للمجد . جائب من جاب يحب أي يقطع الأرض . الخرق : الصحراء المبهمة .

* أصحاب القلب ، هم قتل بدر ، أمر بهم فألقوا في بئر عجيقة هي القلب . وقائل هذه القصيدة هو أبو بكر شداد بن الأسود من شعراء كتلفة المشركين ، وكان أسلم ثم ارتد .
 (٤) الشرب بفتح الشين جماعة الشارين . أي كم بالقلب من رجل كريم كان يحسن إعداد مجالس السمر .

وماذا بالقلب قلب بدرٍ من الشيزى تكللُ بالسنام^(١)
 وكم لك بالطوي طوي بدرٍ من الحومات والتعم المسام^(٢)
 وكم لك بالطوي طوي بدرٍ من الغايات والدسع العظام^(٣)
 وأصحاب الكريم أبي عليٍّ أخي الكأس الكريمة والندام^(٤)
 نجبرنا محمدٌ أن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام^(٥)

قتيل الأثيل*

ياراكباً إن الأثيل مظلنةٌ من صبحٍ خامسةٍ وأنت موفق^(٦)
 أبلغ به ميتاً بأن تحييةً ما إن تزالُ بها الركائبُ تخفيقُ

- (١) الشيزى آنية كانت تصنع من خشب الشيزى بكسر الشين ثم ياء و ألف لينة، ضخمة يوضع فيها الثريد ، أي كم في القلب من كريم كان يطعم الطعام في أقذاح الشيزى .
 (٢) للطوى يفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء : البئر .
 (٣) الغايات : المجد . الدسع بضم داء وهي العظيمة وهي العظيمة ، أي كم بهذا القلب من ذي مجد ومواهب عظيمة . وقوله « لك » يريد نفسه ، ويريد أن فجعة عظيمة وقعت به .
 (٤) أي كم لك بقلب بدر من سادات كرام أمثال أبي علي وأصحابه . ثم وصف أبا علي هذا بحسن الشائل والكرم . والكأس الكريمة : أي التي لا يكدر مجلسها إخلال بالأدب . والكأس مؤنثة وتحال بعض أهل اللغة لا تسمى كأساً إلا وفيها خمر .
 (٥) الهامة والصلبى في عقائد العرب طائران يخرجان من رأس الميت . أي وكيف حياة للناس بعد أن يصيروا رمياً . وأصداء جمع صدى وهام جمع هامة ومحمد منعت من الصرف لضرورة الشعر وأجود من ذلك أن تقرأ محمد بن بتونين محمد ونقل فتح همزة أن لنون التنوين .
 * الأثيل تصغير أثل موضع في طريق المدينة من بدر . والأثيل في اللغة نوع من الطرغاف . وبالأثيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنضر بن الحرث العبدري القرشي فقتل ، وكان من كبار المشركين والمستهزئين وأسر يوم بدر . وهذه الأبيات قائلتها أنجته تحيلة بنت الحرث ، ترثيه وتعاتب النبي صلى الله عليه وسلم .
 (٦) مظنة بكسر الظاء مصدر ميمي من الظن . أي أظن أنك تبلغ الأثيل صباح الليلة الخامسة .

مَنِي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَاكْفِهَا وَأُخْرَى تَخْفَقُ (١)
 هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ
 أُمَحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضِنٍّ نَخِيَّةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلُ مُعْرِقٍ (٢)
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مَنَ الْفَتَى وَهَذَا الْمَغِيْظُ الْمَحْقُوقُ (٣)
 فَالْنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ لَوْ كَانَ عَتَقٌ يُعْتَقُ (٤)
 ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تُشَقِّقُ (٥)

يوم أحد *

يَا غُرَابَ الْبَيْتِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلَ (٦)

(١) مَنِي إِلَيْكَ أي إلى أخيها النضر والتفتت الشاعرة هنا من الغيبة إلى الخطاب ، وهذا البيت متعلق بمعناه بالبيت الذي قبله : أي أيها الراكب بلغ الميت وهو أخي النضر ، الذي بالأليل تحية تسير بها الركائب وتهتز بها في الطريق ، وبلغه أيضاً بكائي وعبراتي ، تخفق ، تهتز . والواكف الدمع المنساب وأصله من المطر الواكف . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغت أبيات قتيلة هذه رق لها وحزن وود لو أنها كانت بلغت قبل مقتل النضر ليعفو عنه .

(٢) أمحمد ، الهزمة للداء ، وتنوين المنادى هكذا يجوز في ضرورة الشعر . ضنء بكسر الضاد وسكون النون ثم الهزمة المتطرفة ، نجل وولد والفحل أي الأب . معرق : أصيل ، بصيغة اسم الفاعل .

(٣) مننت : عفوت . أي ما كان ضرك لو عفوت عن النضر وأطلقت .
 (٤) كان : تامة ، وجملة يعتق صفة لكلمة عتق . ويكون المعنى لو وجدت سبيلاً إلى عتق يعتق ، أي إلى إطلاق ومن ، لكان النضر أحق الناس بذلك لأنه أقرب الأسرى إليك وأمسهم بك رحماً . ويجوز أن تكون (كان) هنا ناقصة وجملة يعتق خبرها . ولو في الحاليتين تفيد معنى التمني ، والوجه الأول في الإعراب أجود . والنضر بن الحرث من بني عبد الدار وهو أخو عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) تنوشه : تتناوله . لله أرحام الخ : — هذا تعجب مراد به التحسر ، أي هذه الأرحام والقربة كان الواجب مراعاتها . وكلام قتيلة هذا من العتاب الحزين المؤثر كما قدمنا .

(٦) هذه الأبيات من قصيدة قالها عبدالله بن الزبيري السهمي القرشي . والزبيري بكسر الزاي وفتح الباء وسكون العين ثم راء بعدها ألف مقصورة . وكان من شياطين قريش . وأسلم بعد فتح مكة . وقال القصيدة التي منها هذه الأبيات يذكر بواحد وانتصار قريش فيه .

(٦) أي لماذا تصيح يا غراب البين . ان الشؤم الذي تنذر به قد وقع فعلاً ولكن باعدائنا .

إن للخير وللشر مدى
كل عيش ونعيم زائل
ليت أشياخي ببدر شهدوا
أبلغنا حسان عني آية
لا ألوم النفس إلا أننا
لو كررنا لفعلنا المفتعل^(٥)
وكل ذلك وجه وقبيل^(١)
وبنات الدهر يلعبن بكل^(٢)
جزع الخرزج من وقع الأسل^(٣)
فقريض الشعر يشفي ذا الغل^(٤)

فأجابه حسان

ذهبت بابن الزبعرى وقعة
ولقد نلتم وقلنا منكمو
وعلونا يوم بدر بالتقى
وتركنا في قريش عورة
وقتلنا كل رأس منهمو
كان منا الفضل فيها لو عدل^(٦)
وكذاك الحرب أحياناً دؤل
طاعة الله وتصديق الرسل^(٧)
يوم بدر وأحاديث المثل
وقتلنا كل جحججاح رفل^(٨)

(١) أي كلا الخير والشر أمام الانسان . وقبل بفتحيتين أي جهة مقابلة .

(٢) بنات الدهر : الحوادث .

(٣) الخرزج هنا أراد بهم الأنصار جميعاً من أوس وخزرج . وعني بقوله أشياخي ببدر : قتل بدر من سادة قريش . أي نحن أدر كنا بشأهم فليتهم شهدوا كيف فعلنا بالأنصار وهزمتهم حتى جزعوا .

(٤) الغل جمع غلة بضم الغين وهي الحرقه تكون من العطش والهم والحزن .

(٥) المفتعل مصدر ميمي أي لو كنا كررنا على المدينة بعد انتصارنا بأحد لفعلنا الأفاعيل لقتلنا محمداً وأصحابه مثلاً ، وكان ابن الزبيري بهذا البيت يلوم قريشاً على أنها لم تستمر في القتال إلى المدينة نفسها .

(٦) يشير حسان إلى انتصار المسلمين أول الأمر ، عدل أي لو عدل ابن الزبيري في حكمه .

(٧) طاعة الله : أي بطاعة الله ، نصبت كلمة طاعة بنزع حرف الجر ، أي نحن لم نتنصر بالحمية في بدر ولكن بتأييد الله .

(٨) في هذا البيت والذي قبله رد حسان على ابن الزبيري : أي نصرنا يوم بدر أكل لأننا تركنا في قريش عورة بيته بقتل رؤسائها من كل سيد جحججاح رفل أي يرفل في ثياب السادة ويجر ذيله من الكبرياء بكسر الراء وفتح الفاء .

المدينة العذراء *

أُعِيَتْ أبا كَرِبٍ وَأُعِيَتْ تَبَعًا وَأَبَتْ بِسَالَتُهَا عَلَى الْأَعْرَابِ (١)
وَمَوَاعِظٍ مِنْ رَبَّنَا نَهْدِي بِهَا بِلِسَانٍ أَزْهَرَ طَيْبِ الْأَثْوَابِ (٢)
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ (٣)
حَكَمًا يَرَاهَا الْمَجْرُمُونَ بِزَعْمِهِمْ حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ (٤)
جَاءَتْ سَخِينَةُ كِي تَغَالِبَ رَبِّهَا وَلَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ (٥)

نصرك يا محمد **

يَا رَبُّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا حِلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَدَا (٦)

* هذه الأبيات قالها كعب بن مالك يفتخر بانتصار المسلمين في غزوة الخندق وتعرف باسم غزوة الأحزاب . وذلك أن قريشاً وجمعاً من المشركين حاصرت المدينة لتفتحها فجزوا عن ذلك ورجعوا مقهورين .

(١) أبو كرب تبع ، ملك اليمن الأكبر . وتبع من ملوك اليمن . والأعراب أي سكان البادية ، والضمير يعود إلى المدينة . أي استعصت على كل هؤلاء فلم يقدروا على فتحها .

(٢) أي ورب مواعظ من ربنا يتلوها رسول أزهر طيب الأثواب أي النفس ، والعرب تكني بالأثواب عن النفس ، قال تعالى : وثيابك فطهر .

(٣) الأحزاب : أي أحزاب الكفار .

(٤) أي عرضت علينا حال كونها حكماً ويرى المجرمون أن فيها حرجاً عليهم وأنها ليست بحكم . لك أن تجعل حكماً منصوبة بالمدح وهذا أجود في العربية من جعلها حالا .

(٥) سخيئة لقب لقريش لقبوا به لأنهم في زمن الجذب كانوا يصنعون طعاماً اسمه السخيئة يتبلخون به . ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم استحسن روح الفكاهة في هذا البيت .

** هذه الأبيات من الرجز قالها عمرو بن سالم الخزاعي يستنصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش . وذلك أن خزاعة دخلت في حلف الرسول بعد صلح الحديبية ، ودخلت بنو أبي بكر بن كنانة في حلف قريش . ثم إنه وقعت حرب بين خزاعة وبين بني أبي بكر ، بدأها بنو أبي بكر ، وأعانتهم قريش وقتلوا مقتلة في خزاعة ، وكان هذا منهم نقضاً لصلح الحديبية ، ومضى عمرو بن سالم فاستنصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فنصره ، وكان فتح مكة .

(٦) ناخذ : (طالب الفيل باب نصر) . نشدت الضلالة ، طلبتها ونشدتك بالله أستحلفك به . الأتلد : القديم .

إن قريشاً أخلقوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجداً وقتلونا رُكماً وسُجداً^(١)
فانصر هداك الله نصراً أعتداً وادعُ عباد الله يأتوا مدداً

لا تلومي *

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فرَّ صفوانُ وفرَّ عكرمة
واستقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطعن كلَّ ساعدٍ وجميعه^(٢)
ضرباً فلا يُسمع إلا غمغمه لهن نهيتُ خلفنا وهممه^(٣)
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

الفتح **

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَشِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كِبَادُ^(٤)

(١) بيتونا : غزونا ليلاً مفاجأة . والوتير موضع . هجد جمع هاجد أي نائم . اعتد : عتيد أي مهياً وتام .

* قال هذه الأبيات أحد المشركين يوم الفتح وكان يشحذ سنانَه ويقول لامرأته أنه سيأسر لها طائفة من أصحاب محمد . ففصى مع عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وكانا يقودان جماعة من قريش أبوا أن يستسلموا . فصدتهم خالد بن الوليد في أعلى مكة في مكان يقال له الخندمة فانهزموا وعاد الرجل إلى امرأته هارباً فسأله فأنشدها هذه الأبيات .

(٢) المسلمة : عنى المسلمين .

(٣) نهيت صوت كالزئير وفيه ارتفاع نفس . أي يقول لها لو شهدت هذا اليوم العصيب ورأيت ما فعله المسلمون بنا ، لم تنطقي بكلمة لوم لنا .

** هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها حسان بن ثابت

(٤) هذا تهديد . النقع : الغبار . كداء بفتح الكاف والدال من مداخل مكة . أي ليتنا نعدم خيلنا إن لم نفرزكم وتروا فرساننا يدخلون مكة من ناحية كداء .

نَازِعِنَ الْأَعْيَنَةَ مُصْغِيَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ (١)
فَلَمَّا تَعَضُّوا عَنَّا اعْتَرَيْنَا وَأَنكَشَفَ الْغَطَاءُ (٢)
وَالَا فَاصْبِرُوا لِحُلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

سلاسل الحق *

فَمَا بِالْأَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَحَمَّلُوا وَقَدْ بَانَ عَنْهَا اللَّوْذُعِيُّ الْخُلَاحِلُ (٣)
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ ثَابِتٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ (٤)
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِقَاتِلٍ سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاطْمَأَنَّ الْعَوَازِلُ (٥)

(١) هذا من وصف الخيل : أي من تحرقها إلى الهجوم تنازع فرسانها أعتتها في حين أن الرماح موضوعة على أكتافها استعداداً للطنن . الأسل : الرماح ويوصف الرمح بالظماً لدقته واستقامته ولأنه يتمطش إلى شرب الدم .

(٢) مافي قوله إما زائدة للتقوية - والمعنى إن لم تتعرضوا لنا أقمنا شعائركم وكان هذا فتحاً ونصراً لنا ، لأننا حينئذ نشارككم في مكة ونحن أولى بها وبيت الله ، وإلا فاصبروا لقتال يوم يعين الله فيه من يشاء ، وما يشاء الله إلا نصر دينه ورسوله كما رأيت في الذي كان بيننا وبينكم من حروب .

* هذه الأبيات قالها أبو خراش الهذلي من قصيدة يرثي بها زهير بن العجوة الهذلي وقد كان أسره المسلمون يوم حنين ، فرآه جميل بن معمر الجمحي فقال له أنت الماشي لنا بالمغايط فضرب عنقه . وأبو خراش يتأسف في هذه الأبيات على ذهاب الجاهلية ، لأنه لا يقدر أن يأخذ بثأر زهير إذ قد قتل كافراً وقاتله جميل من أسلموا حديثاً .

(٣) لم يتحملوا : لم يترحلوا . اللوذعي الخلال من صفات المدح . اللوذعي : الذكي . الخلال : السيد .

(٤) يعتذر لامراته بأنه لا يقدر على أخذ الثأر لأن الأمور ليست كمهداها في الجاهلية ، إذ قد أحاطت برقاب الناس سلاسل القانون الشرعي .

(٥) كان الفتى القوي في الجاهلية يقتل ويشرب الخمر ويتبع النساء ، وكل هذا نهى عنه الإسلام ، فلم تعد بالفتيان حاجة إلى لائحات يلتمسهم على إسرافهم . العوازل جمع عاذلة .

وأصبح إخوان الصفاء كأنما أהלّ عليهم جانب التُّربِ هائل^(١)
فلا تحسبي أنني نسيتُ ليالياً بمكة إذ لم نعدَ عمّا نحاول^(٢)

— الردة —

طليحة يشار لابنه *

نصبتُ لهم صدرَ الحمالةِ إنها معاودةٌ قيلَ الكُماةُ نزال^(٣)
عشيّة غادرتُ ابن أقرمَ ثاوياً وعكاشة الغنميّ عند بحال^(٤)
فما ظنُّكم بالقومِ إذ تقتلونهم أليسوا وإن لم يُسلموا برجال^(٥)
فإن تلك أذوادٌ أصيبَ ونسوةٌ فلن يذهبوا فرغاً بقتلِ حبال^(٦)

(١) أي هلكوا .

(٢) نعد بالبناء للمجهول من عدوته عن الأمر أعدوه أي صرفته عنه أصرفه ، أي لا أنسى الليالي التي لم يكن أحد فيها يستطيع أن يصرفنا عما نحاوله من فعل الجاهلية من سر وفتك وهو وقاتل . ويجوز أن تقرأ (نعد) بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير المتكلم المستتر «نحن» أي حين لم نصرف أنفسنا عن الباطل .

* طليحة بن خويلد الأسدي من كبار رجال الردة تنبأ ثم أسام وحسن إسلامه ، وهذه الأبيات يقولها في حرب من حروب الردة حين أصاب المسلمون ابنه حبالاً فقتلوه فأدركهم وقتل منهم ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن وكانا كلاهما من كبار الصحابة ومن فرسانهم المقدمين رضي الله عنهما .

(٣) الحمالة : اسم فرسه . معاودة : متعودة كأنها تعود إليه مراراً . قيل : قول . الكماة : الفرسان واحدهم كي بالكاف المفتوحة والميم المكسورة والياء المشددة . نزال دعوة إلى القتال ، أي انزلوا وقاتلوا ، والمعنى أقدمت عليهم الحمالة فرسي وهي متعودة على القتال ففعلت بهم كذا وكذا كما سيأتي .

(٤) عشيّة قتلت هذين البطلين في مجال الحرب .

(٥) أي أيها المسلمون ، لماذا تقتلون ابني وأصحابه ! أتقتلونهم لأنهم لم يسلموا ! أليسوا ببشر ينبغي أن تصان دماؤهم .

(٦) أذواد : جمع ذود بفتح الدال وسكون الواو وهو الجماعة الصغيرة من الإبل . فرغاً : سالمين فارغين من الأذى . أي يقول ، يعزي نفسه ، لئن انتهب المسلمون بعض الإبل ، وسبوا بعض النساء فلن يمحضوا سالمين من دون أن أنال منهم ثار ابني حبال .

قتيل خالد *

لقد كفّن المنهال تحت ردايه فتى غير مبطان العشيات أروعا^(١)
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كند مانى جديمة حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا^(٢)
فلما تفارقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبيت ليلة معا
فلو أن ما ألقى يُصيب متالعا أو الركن من سلمى إذن لتضعضعا^(٣)

الى القادسية والفتوح **

لَمّا وردنا رفعنا ظلّ أردية وفار باللحم للقوم المراجيل^(٤)
ورداً وأشقر لم ينهيه طابحه ما غير الغلي منه فهو مأكول^(٥)

* هو ملك بن نويرة سيد بني ثعلبة بن يربوع ، أسر في بعض حروب الردة ، وأمر به خالد ابن الوليد فقتل . فزعم أخوه متم بن نويرة وجماعة من المسلمين أن خالداً قتل مالكاً وملكاً لم يرتد . وغضب سيدنا عمر من فطلة خالد هذه . والقصة مبسطة في كتب التاريخ . وورثية متم لأخيه مالك تعد من عيون المراثي العربية .

(١) أروع صفة لفتى ، والأروع هو الذي يروعك بجماله وهيبته . وغتر مبطان المشيات كناية عن أنه كريم مضياف . والمنهال هو الرجل الذي كفن مالكاً .

(٢) جذيمة من ملوك الحيرة كان له نديمان يدعيان مالكاً وعقيلاً فعاش معهما في صفاء زماناً طويلاً ثم تنكر لهما وقتلهما . ثم ندم على ذلك والنهمان بمعنى النديم والمؤنث ندمانة .

(٣) متالع وسلمى جبلان . أي الذي وقع بين يده أركان الجبال .

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة لعبده بن الطبيب الشاعر وهي جيدة مروية في ديوان المفضليات وهو هنا يصف سير جيش المسلمين في بلاد فارس والعراق .

(٤) أي نزلنا بالصحراء واستظلنا بالأردية ونصبنا القدور للطعام . وردنا : نزلنا عند الماء . أردية جمع رداء . المراجيل جمع مرجل وهو القدر والجمع المألوف مرادل دون باء .

(٥) أي كلنوا مستعجلين في السير فلم ينتظروا نضج اللحم . ورداً أي لونه أرجواني غامق الحمرة . أشقر فاقح الحمرة . لم ينهته : لم يبلغ به نهاية النضج . لم يغيره الغلي كثيراً على أنه يمكن أكله للاستعجال .

ثُمَّتْ قَمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافَهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلٌ^(١)
نَرْجُو فَوَاضِلَ رَبِّ سَيِّبُهُ حَسَنٌ وَكُلُّ خَيْرٍ لَدَيْهِ فَهُوَ مَأْمُولٌ^(٢)
رَبُّ حَبَانَا بِأَمْوَالٍ مُخَوَّلَةٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللَّهُ تَخْوِيلٌ^(٣)
وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرٍ لَيْسَ يَدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ^(٤)

شراب فارس *

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنْ حَلِيلَهَا بِفَارَسٍ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنَنَتِمُ^(٥)
إِذَا شَتَّ غَنَتْنِي دِهَاقِينُ قَرِيَّةٍ وَرَقَاصَةٌ تَجْدُو عَلَى حَدٍّ مَنَسَمٍ^(٦)
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوُّهُ تَنَادُ مِنْهَا بِالْجَوْسِقِ الْمُتَهَدِّمُ^(٧)

(١) جرد : خيل جياد قليلة الشعر واحدها أجرد وجرءاء : مسومة : عليها علامات . أي نمسح أيدينا بأعرافها .

(٢) سيه : هنا ، عطاؤه .

(٣) مخولة : أي خولنا إياها أي ملكنا إياها وكل شيء حباه الله وأعطاه فهو ملك خالص .

(٤) أي ينبغي أن نطلب أجر الله وحده لا المال ، ولا الدنيا ، لأن طالب الدنيا أبداً ساع إلى ما يدركه . وكان سيدنا عمر رضي الله عنه ينشد هذا البيت معجباً به ويقول : « والعيش شح وإشفاق وتأميل » أي بخل بالذي عندك وإشفاق من الضياع والمكروه وتأميل للخير والنجاح .

* هذه الأبيات يقولها النعمان بن عدي من أبناء الصحابة وقرابات سيدنا عمر ، وكان ولاه ناحية بفارس . فلما بلغت هذه الأبيات عزله . وفيها وصف لما رآه المسلمون بفارس من البذخ والنعمة .

(٥) الحنتم آنية خضر من نوع جيد من الفخار . والحليل : الزوج . أي هل بلغ امرأتي العربية بالمدينة أتي الآن في نعمة أشرب خمر فارس في الزجاج والحنتم .

(٦) الدهقان ، بكسر الدال رئيس الفلاحين بين الأعاجم بفارس والعراق العجمي . وتستعمل أيضاً بمعنى الحاذق الماهر . جذا يجذو المصدر بفتح الجيم وسكون الذال أو بوزن قعود أي يضم الجيم والذال وتشديد الواو ، قام قائماً على أطراف أصابعه . والمنسم بكسر الميم وسكون النون وفتح السين هو القدم . يعني أنا أمير إن شئت دعوت المنغنين الحاذقين وقد يكون بعضهم من الوجهاء فنغني فدعوت الراقصات فترى الراقصه تفتن وتقوم قائمة على أطراف أصابع قدميها .

(٧) تنادنا : هونا وأنسا . والجوسق : القصر ولعله عنى أطلال الإيوان ، وقيل إنه لما بلغ سيدنا عمر هذا البيت قال يسوؤني وعزل النعمان . فقدم النعمان وذكر أنه ترنم مجرد ترنم بهذه الأبيات ولم يفعل شيئاً مما ذكره فلم يقبل منه سيدنا عمر .

ما كان ذنب بغيض *

ما كان ذنبُ بغيضٍ لا أبالكمُ في بائسٍ جاء يحدُّ وأخرَ الناسِ (١)
 جارٍ لِقومٍ أطالوا هُونَ منزلهِ وغادروه مُقيماً بين أرماسِ (٢)
 ملّوا قِراهِ وهِرتَه كلابُهُمُ وجرحوه بأنيابٍ وأضراسِ (٣)
 دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيّتها واقعدْ فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي (٤)
 مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمَ جَوازِيَه لا يندبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ (٥)

عفوك يا عمر *

ماذا تقولُ لأفراخٍ بيدي مَرخٍ حُمِرِ الحواصِلِ لا ماءً ولا شجرَ (٦)

* قائل هذه الأبيات : الخطيئة من كبار شعراء المخضرمين وكان مشهوراً في الجاهلية والإسلام مداحاً هجاء وله أخبار . وسبب هذه الأبيات أنه نزل عند الزبرقان بن بدر التميمي ثم تحول عنه ، عند غيابه إلى أحد بني عموته يدعى بغيضاً من بني أنف الناقة وكان ينافس الزبرقان .
 (١) أي بغيض ليس مذنباً حين آواني وأنا بائس جئت أهدو راحلي في أواخر القادمين .
 لا أبالكم : لفظة للتعجب .
 (٢) جار : بيان لبائس . والقوم الذين أطالوا هوانه هم رهط الزبرقان . الأرماس : القبور واحداً رمس أي لقوم أهلوه كأنه ميت .
 (٣) هرتَه كلابهم كناية عن أنهم كرهوه فلم تعد كلابهم تألفه . وهر الكلب إذا صاح .
 (٤) هذا من خبيث الهجاء يقول للزبرقان لماذا تسافر في طلب المكارم فانك آكل لا بس فهذا حسبك ، وكان الزبرقان عاملاً لسيدنا عمر فهذا سبب سفره .
 (٥) العرف : المعروف .

* لما أكثر الخطيئة من هجاء الزبرقان شكاه لسيدنا عمر ، فحبسه سيدنا عمر في بئر وتوعده بقطع لسانه ، فقال هذه الأبيات ، فرق له ، وأطلقه على ألا يهجو أحداً واشترى منه أعراض المسلمين بقدر من المال ليرضى ويسكت .
 (٦) يعني من لأبنائي يا عمر وشبه أولاده بالأفراخ ساعة تولد وحواصلها حمر وحوصلة الطائر عند عنقه وينبت عليها الريش من بعد .

أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعَرٍ مُظْلِمَةٍ فَاعْتَفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ (١)
مَا أَثْرُوكَ بِهَا إِذْ قَدْ مَوَّكَ لَهَا لَكِنْ لِأَنَّهُمْ كَانَتْ بِكَ الْأَثَرِ (٢)

قتيل أبي لؤلؤة *

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ الْمَحْزَقِ (٣)
فَمَنْ يَسْنَعُ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ (٤)
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بِوَائِجٍ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ (٥)
أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ (٦)
تَظَلُّ الْحَصَانُ الْبِكْرُ يَلْقَى جَنِينَهَا نَشَأَ خَبْرٌ فَوْقَ الْإِطْيِ مُعَاتِقِ (٧)

(١) مقاليد : مفاتيح . والنهى هنا : الرأي . والبشر فاعل ألقت .

(٢) أي أن المسلمين لم يحاربوك حين قدموك للإمامة عليهم ولكنهم حاربوا أنفسهم لأنك أصلح إمام لهم . والأثر جمع أثره وهي هنا بمعنى المحابة والاختيار والمنفعة . تقول آثرتك على نفسي والأثرة بفتح الحاء : الطمع الشديد . وتقع كلمة الأثرة بضم الهمة بمعناها وهي هاهنا بهذا المعنى ، أي طمعوا لأنفسهم باختيارك يا عمر لأنك تفيدهم .

* هو سيدنا عمر ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي فقتله . وقائل هذه الأبيات الشماخ بن ضرار من كبار شعراء المخضرمين .

(٣) الأديم : الجلد وعنى به جسد سيدنا عمر .

(٤) أي برزت بالسبق إلى الصالحات فمن جاء بعدك ، سواء أمشي ، أم أسرع كأنه راكب جناح نعام ، فإنه لا يدرك ما قدمته من العمل الصالح .

(٥) أي قضيت أموراً جمّة ولكنك تركت بعدك دواهي لا تزال محتفية ولكن ستظهر ، والبوائج الدواهي شبهها بالأزهار قبل أن تفتح أكمامها عنها . وواحد الأكمام كم بكسر الكاف .

(٦) العضاه مثل الطلح والسيال من الشجر ، وكل شجر له شوك من أشجار الصحراء . يقول ألا تزال الدنيا على حالها وقد مات عمر ! ألا يزال الشجر يهتز ! فإن من حقه أن يتساقط حزناً . وأسوق جمع ساق .

(٧) نشأ الخبر ينشؤه نشره . ونشأ الخبر انتشاره أي الفتاة المتزوجة وقد حملت لأول مرة تكاد تسقط جنينها من شدة الفجعة عند سماعها خبر موت عمر . وجعله معلقاً فوق المطي لأن الركب انقلبونه

كنتُ أخشى أن تكونَ وفاته بكفّي سبّنتي أزرق العينِ طريق^(١)

أبياع الاخ *

أشوقاً ولما يعض لي غَيْرُ ليلة فكيفَ إذا سار المطيُّ بنا شهراً
وما كنتُ أخشى مالكا أن يبيعني لشيء ولو كانت أنامله صفراً^(٢)
أخوكم ومولى ما ليكم وحيلةُكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهر^(٣)

بيضة الخدر * *

عُميرةَ ودّعْ إن تجهّزتْ غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا
فما بيضةٌ باتَ الظليمُ يحفُّها ويرفعُ عنها جوجؤاً متجافيا^(٤)
ويجعلها بين الجناح ودقّه ويُفرشُها وحفاً من الزّفّ وافيا^(٥)
بأحسنَ منها يوم قالت أراحِلُ مع الراكبِ أم ثاوٍ لمدينا لياليا^(٦)

(١) السبّنتي : بفتح السين والباء وسكون النون : النمر . يقول ما كنت أظن أن سيقتله مجوسي كافر أزرق العين مطرق مثل الثعبان . والعرب تقول أزرق العين بمعنى بغض وعدو .
* هذه القطعة والتي بعدها من نظم سحيم بالتصغير عبد بني الحسحاس وكان شاعراً ، من أصل حبشي أو زنجي ، وكان فاجراً فذهب به سيده ليبيعه فقال هذه الأبيات ، فرق له وعاد به . ثم إنه تغزلُ ببنات الحي ، وقتل آخر الأمر على الغزل والفجور .
(٢) أي ولو أفلس واحتاج (٣) مولى مالكم : عبدكم المنسوب اليكم وشرته أموالكم .
* هذه قصيدة طويلة يقال إن سحيماً أنشدّها سيدها عمر فأعجب بها وقال له لو قلت كفى الإسلام والشيب فقدمت الإسلام لأعطيتك . ثم يقال إن سيدنا عمر حذره من أن مثل هذا الشعر ربما جر عليه عواقب وخيمة فكان كما قال وقتل سحيم أيام عثمان . وعميرة مفعول مقدم .
(٤) و (٥) و (٦) هذه الأبيات جميعاً في تشبيه إشراق طلعة الفتاة حين قالت له هل انت مسافر أم باق معنا ، شبهها ببيضة النعام التي احتضنها الظليم وهو ذكر النعام وجعل يحفُّها ويرفع عنها جوجؤه أي مقدمته إشفاقاً عليها (متجافياً أي مرتفعاً عنها شيئاً - صفة للجوجؤ) وجعل يحفظها بين جناحه وجنبه (الدف بتشديد الفاء الجنب) وجعل يفرش لها فراشاً من ريشه الناعم الكثير هذه البيضة في صفاء لونها ونقاها ليست بأحسن من عميرة حين قالت كذا وكذا . والشعر الوحف بسكون الحاء أي الكثير والزف بكسر الزاي الريش الناعم . وقوله وحفاً من الزف . أي زفاً وحفاً أي ريشاً ناعماً كثيراً .

هممت ولم أفعل *

وقائلة إن مات في السجن ضابئ * لَسَعِمَ الفتي نَخْلُو به ونواصله
وقائلة لا يَبْعَدَنَّ ذلك الفتي ولا تَبْعَدَنَّ أخلاقه وشمائله (١)
فلا تُتَّبِعْنِي إن هلكت ملامه فليس بعارٍ قتلُ من لا أقاتله (٢)
هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركتُ على عثمان تبكي حلائله (٣)
وما الفتك ما أمرت فيه ولا الذي تُخَبِّرُ من لا قيتَ أنكَ فاعله

بدء الفتنة

قتلوه لكي يخلفوه *

بني هاشم ردوا سلاح ابنِ أختكم ولا تنهبوه لا تحيلُ مناهبه (٤)
بني هاشم كيف المَوَادَّةُ بيننا وعند عليٍّ درعه ونجائبه (٥)

* هذه الأبيات يقولها ضابئ بن الحرث البرجمي ، وكان من أشرار العرب ، أعاره قوم كلباً يصطاد به ، فلما ظنوا أنه استغنى عنه طلبوه منه فأبى أن يرده ، وهجاهم أشنع هجاء فشكوه لسيدنا عثمان فاستفطع هجاءه ، وأمر بحبسه وتأديبه ، فأجفى في نعله سكيناً وأراد أن يقتل سيدنا عثمان فزيد في تأديبه ، فقال هذه الأبيات . وابنه عمير بن ضابئ قتل الحجاج بن يوسف فيما بعد .

(١) بعد يبعد بوزن فرح يفرح تستعمل . تقول : بعد فلان ، دعوة عليه ، أي هلك . وتقول لا يبعد فلان ، دعوة له ، أي لا يهلك .

(٢) أي لا تلومني إن مت في السجن فلست من القوة بحيث أقدر على مقاومة عثمان وهو خليفة ، وليس بعار على المرء أن يغلب عليه فيقتله من يكون سلطاناً قاهراً لا يقدر هو على قتاله .

(٣) حلائله : زوجاته . أي هممت بقتل عثمان وليتني قدرت على ذلك .

* * القاتل الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان شديد القرابة من سيدنا عثمان وكان والياً لعثمان ثم عزل وأتهم بشرب الخمر وأقيم عليه الحد ، وهذه الأبيات يتهم فيها بني هاشم بقتل عثمان بقصد إثارة الناس عليهم وهو يلم أنهم من ذلك براء .

(٤) قوله « ابن أختكم » لأن أم سيدنا عثمان أروى أمها البيضاء بنت عبد المطلب .

(٥) نجائبه : رواحله من بغال ونحوها .

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكيسرى مرزبده^(١)

سنة الجور *

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشوا على مطعم الكف الذي طمحووا^(٢)
فأي سنة جور سن أولهم وباب جور على سلطانهم فتحوا^(٣)
ماذا أرادوا أضل الله سعيهم من سفح ذلك الدم الزاكي الذي سفحوا

حم والرمح * *

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم^(٤)
يذكرني حم والرمح دونه فهلاً تلا حم قبل التقدم^(٥)
ضممت إليه باللسان ثيابه فخر صريعاً للدين والفهم^(٦)
على غير شيء غير أن ليس تابعاً علياً ومن لا يتبع الحق يندم^(٧)

-
- (١) مرزبه جمع مرزبان وهو السيد الفارسي .
* هذا يقوله أيمن بن خريم الأسدي وكان شاعراً مخضرمًا ما يذكرون أنه له صحة وكان اموي الهوى ، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان .
(٢) أي لم يخشوا على الخلافة التي طمحت إليها أيديهم .
(٣) سفح الدم وسفكه معناهما واحد .
* * هذه الأبيات يقولها أحد أنصار علي من بني عيس وكان بارز محمد بن طلحة يوم الجمل وكان محمد بن طلحة عابداً ، فقتله العبيسي واعتذر بهذه الأبيات .
(٤) أي ورب أشعث متفش الشعر قارئ للقرآن مسلم كما يبدو والله أعلم بسريره .
(٥) أي ذكرني حم وآيات الله لكي أبتعد عنه ، فلماذا لم يذكّر آيات الله قبل حضوره للمعركة إن كان صادقاً حقاً فيما يزعمه لنفسه من العبادة والتقوى .
(٦) أي قتلت فخر على يديه وفمه . والعرب تستعمل الثياب كناية عن النفس والقلب .
وتقول للدين والفهم ، كناية عن عدم الأسف على من يموت أو يسقط .
(٧) في هذا البيت الأخير برر موقفه على طريقة ما يسميه البلاغيون تأكيد المدح بما يشبه الذم قال : إني قتلت بلا سبب سوى أنه خالف علياً ، ومتابعة علي هي الحق ، وإذن فقد قتلت بسبب قوي هو ضلاله .

نُنعِي ابنَ عفّان *

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ نَبْكِي ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ (١)
الموت أحلى عندنا من العسل

وحشية بسر * *

يا من أحسَّ صغيريّ اللّذين هُما كالدرّتين تشطّى عنهما الصّدْفُ (٢)
يا من أحسَّ صغيريّ اللّذين هُما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مُخْتَلِطَفُ
يا من أحسَّ صغيريّ اللّذين هُما مَخُّ الْعِظَامِ فمُخِّي اليوم مُزْدَهَفُ (٣)
نُبِثْتُ بُسْرًا وما صدقت ما زعموا من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا (٤)
أُنْحَى عَلَى وَدَجِي طِفْلِي مُرْهَفَةً مشحودةً وكذلك الإثمُ يُقْتَرَفُ (٥)

* هذه الأَشْطَار من أَرْجُوزة كان يرتجز بها جند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم وقعة الجمل . وكانوا من بني ضبة .

(١) أي لا نبكي عثمان بالدموع ولكن بأطراف الرماح .

* * بسر بن أرطاة القرشي من رجالات معاوية ، أغار على اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ، فأصاب له ولدين صغيرين فقتلها ، فقالت أمهما ترثيهما بهذه الأبيات .

(٢) تشطى : تشقق ، وهذا كناية عن حسنهما وصفائهما لأن الدر أصفى ما يكون عند خروجه من الصدف .

(٣) ازدهف يزدهف : أهلك ، وازدهف المحل البهائم أهلكها وذهب بها . وتقول الشاعرة قد ذهب موت ابني الصغيرين بمخ عظامي لأنهما بمنزلة مخ عظامي ، وذهاب مخ العظام يعقبه الموت لأن مخ العظام من مادة الحياة . ومزدهف اسم المفعول من ازدهف .

(٤) المفعول الثالث لبثت جملة قولها أنحى في البيت التالي . الإفك هو الباطل والكذب العظيم ، وست جريمة بسر إفكاً لأنها لم تكذب تصدق ما سمعته أذناها ، وبلاغة هذا لا تخفى .

(٥) الودج بفتحين عرق العنق . والمرهفة المشحودة هي السكين .

التنزيل والتاويل *

نَحْنُ ضَرْبُنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرْبُنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْباً يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
أَوْ يَرْجِعُ الْحَقُّ إِلَى سَبِيلِهِ

المِرْقَال **

أَعُورُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا قَدْ صَاحَبَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ
يَتَلْتُمُهُمْ بِنْدِي الْكُعُوبُ تَلَاءً لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ أَوْ يُفَلِّأَ^(١)

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ***

أَمَّا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيِّسًا بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيِّسًا^(٢)
حِصْنًا حَصِينًا وَأَمِينًا كَيْسًا

* هذه الأَشْطَار من قول سيدنا عمار بن ياسر الصحابي الكبير ، من كبار أنصار سيدنا علي ،
قتل يوم صفين .

** هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص من رجالات الفتوح باليرموك والقادسية ، وابن أخيه
سيدنا سعد بن أبي وقاص ، فقتل عينه في الجهاد ، وكان من كبار أنصار سيدنا علي ، قتل
بصفين ، ويده الراية يرقل بها أي يدعو مثل عدو الجمل ، وسمي المرقال من أجل فعله هذا عند
الحرب وكان وراءه عمار بن ياسر يحرضه .

(١) ذو الكعوب هو الرمح ، وكعوبه أفسامه وتدعى الأنابيب لأن عود الرمح من القنا وللقنا
فصوص فكل فص كعب . تله يتله (بوزن مد يمد باب نصر) أي صرعه يصرعه . يصرعهم صرعاً
بالرمح . ولا بد أن يهزمهم أو يقتلوه ويهزموه . أي يحاربهم حتى النهاية المرة .

*** هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال هذه الأَشْطَار لما بنى بالكوفة سجنين أحدهما
سماء نافعاً والآخر مخيساً بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الياء المكسورة من غيسته أخيسه أي ذلته أذله .
فنافع ينفع الناس بمجس الأشرار ومخيس يؤدب الأشرار ويخيسهم ويدلهم . وقد كان سيدنا علي
حازماً شديداً في أموره بالرغم من كثرة التأثيرين عليه .

(٢) الكيس : هو العاقل الحازم . والمكيس : هو الذي يعلم غيره الحزم والعقل .

أنا وابنا شميطة *

ولما أن رأيتُ ابني شميطة بسكة تغلب والباب دوني (١)
تجللتُ العصا وعلمتُ أني رهينُ مخيسٍ إن أدركوني (٢)
ولو أني لبشتُ لهم قليلاً لجروني إلى شيخ بطين (٣)
شديدٍ بجامع الأكتافِ باقي على الحدثانِ مختلف الشرون (٤)

مهر قطام * *

ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ وقتلُ عليٍّ بالحسامِ المُسمَّمِ
فلا مهراً أغلى من عليٍّ وإن غلا ولا فتكاً يعلو فوق فتكِ ابنِ ملجم

* ابنا شميطة من شرطة علي . وقائل هذه الأبيات الآتية أحد اللصوص رأى ابني شميطة فعلم أنهما سيقبضانه ويحبسانه في مخيس فركب فرسه وكان اسمها العصا وهرب وقال هذه الأبيات . وشميطة بضم الشين وفتح الميم فياء ساكنة فطاء مهملة .

(١) سكة تغلب بالكوفة . الباب : باب الكوفة . دوني : أمامي .

(٢) تجللت العصا : ركبت العصا وهي فرسه . وعلمت أني سأودع السجن الذي اسمه مخيس إن هم أدركوني ، عنى ابني شميطة ومن معهما من الشرطة .

(٣) الشيخ البطين : هو علي بن أبي طالب ، قال هذا تهويلاً ، ثم مدحه بالشدة وبأنه صابر على اختلاف شؤون الدهر ، ولما بلغ هذا من قوله علياً قال ما معناه أنه كان سيعفو عنه لأدبه .

(٤) الحدثان بكسر الحاء وسكون الدال : أحداث الدهر .

* * قطام هذه كان ابن ملجم يريد أن يتزوجها وكانت من الخوارج فيقتسألونها شرطت عليه أن يكون مهرها ثلاثة آلاف من الدراهم وعبدٌ وقينة أي فتاة خادمة ثم أن يقتل علياً ، ففعل ابن ملجم ذلك .

أسئلة ومناقشة

- ١- فسر العبارات الآتية وانسبها إلى مواضعها وقائلها :
 أنت الطاعم الكاسي . دموع أبواب الملك . سبتي أزرق العينين .
 مقاليد النهي . رهين نخيس . لن يذهبوا فرغاً بقتل حبال . جحجج رقل .
 تجذو على حد منسم . ردوا سلاح ابن أختكم .
- ٢- وازن :

(أ) بين كلمتي ابن الزبيري وحسان في يوم أحد من حيث قوة العاطفة والمعاني .

- (ب) بين كلمتي حسان والحرث بن هشام في يوم بدر .
 (ح) بين رثاء أمية بن أبي الصلت لأهل القليب ورثاء شداد بن الأسود لهم .

٣- حلل وشرح الكلمات الآتية :

- (أ) أبيات الشماخ في رثاء عمر .
 (ب) أبيات قتيلة في رثاء النضر .
 (ح) كلمة أبي طالب في الدفاع عن الرسول .
 (د) أبيات عبدة بن الطبيب اللامية .
 (هـ) أبيات العبيسي في حم والرمح .
 (و) مرثية زوجة عبيد الله لابنيها المقتولين .

٤- اشرح الأبيات الآتية وأعربها :

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشوا على مطمح الكف الذي طمحووا
 هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلالته
 ينـازعن الأسنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء

٥ - تحدث عن محاسن التشبيه في أبيات سحيم اليائية « بيضة الخدر » .

٦ - هل ترى أن « سلاسل الحق » فيها مبادئ من روح الردة ؟

عمر بن أبى ربيعة
وجميل والغزلون

عمر بن أبي ربيعة والغزلون

لعلك فطنت في اختياراتنا السابقة إلى بعض ما جاء في الغزل وفي نعت مباهيج الحياة . والحق إن حياة العرب — ولا سيما أهل الأمصار منهم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة — قد جعلت تتغير تغيراً اجتماعياً عظيماً بعد أن اتسعت الفتوح وانفتحت للناس سبل الغنى من طريق الحراج والفياء والتجارة . وقد كان أهل الحجاز بوجه عام ، وقريش والأنصار بوجه خاص ، هم سادة العرب وقادتهم وأهل الحل والعقد فيهم طوال أيام الفتوح الأولى . وقد كان منصبهم هذا من السياسة والسيادة مما يزيد في فرص اتساع تجارتهم وأموالهم وثقافتهم . ولما قتل سياناً عثمان كانت المدينة عاصمة الإسلام ومصدر العلم والنور والحضارة فيه . وكانت مكة تليها في هذه المنزلة ثم بعد ذلك الأمصار الأخرى . ولما استمرت الفتنة انتقل ميدان النضال السياسي إلى حيث كانت أغلبية أهل الفتوح من قبائل العرب في العراق والشام . ولكن السيادة ظلت في جواهرها بأيدي أهل الحجاز ، وبخاصة في أيدي قريش . ثم لما استتب الأمر في أيدي بني أمية لم يتغير هذا الوضع في جواهره . فكان من جرائه أن استمر مصرا الحجاز — المدينة ومكة — لهما ضرب من الزعامة الحضارية والشرقية (الارستقراطية) لا تنافسهما فيها إلا دمشق لمكان بني أمية بها . على أن بني أمية أنفسهم استمروا ينظرون إلى الحجاز نظرة الوطن الروحي ، ولم تبدأ دمشق تنافس مصري الحجاز في مظاهر الحضارة والثقافة إلا بعد أيام الوليد بن عبد الملك .

هذا تصوير عام لجو الحجاز أيام العهد الأموي الأولي ، وهي الأيام التي نبغ فيها عمر وجميل ، والنميري والعرجي ، والحارث بن خالد المخزومي وكثير عزة والأحوص ، وعبيد الله بن قيس الرقيات وغيرهم من شعراء الحب والغزل والأهواء ، ولا ريب أن مذاهبهم في الشعر إنما كانت استجابة منهم طبعية لدواعي الحضارة والسيادة التي كانت تختلج في أنفسهم ، وتعبيراً صادقاً عن عواطف السماحة والسؤدد والثقافة والشعور بالامتياز التي كانت

تهيمن على مجموعتهم . ويخطيء بعض النقاد حين يزعمون أن هذا الشعر الغزلي إنما كان مصدره اليأس السياسي حين انفرد بنو أمية بالسلطان وأغدقوا الأموال على سادة أبناء الصحابة من قريش والأنصار ليسكتوهم . ذلك بأن اليأس في أيه صورة من صورته قل أن يصدر عنه تعبير ناصع مشرق مليء بالأصالة مثل أساليب عمر وجميل وأضرابهما . ثم إنا لو تأملنا تراجم هؤلاء الشعراء والأسر المتصلة بهم وجدناهم كانوا على اتصال وثيق بالسياسة والمال والملك . فعمرو كان صاحب تجارة يسافر من أجلها إلى عدن واليمن ، وكان أخوه والياً بالعراق ، وكان جماعة من بني عمه سادة بالحجاز والشام . والعرجي كان أموياً وشارك في الغزوات ، والحرث بن خالد ولي مكة لعبد الملك بن مروان . ونحن نعلم أن الحجاج^(١) بن يوسف حجازي من أهل الطائف ، وقد كان من رجالات الدولة الأموية ، وعمر بن عبيد الله بن معمر ، من كبار القواد ، كان من أهل مكة وتزوج بعض من ذكر هن عمر في شعره ثم أضف إلى هذا أن الحجاز كان فيه مجتمع كبار الفقهاء والقراء ممن كان يرجع إليهم الخلفاء ، كالعبادة السبعة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير .

وقد كانت نساء قريش والأنصار على حظ عظيم من الثقافة والسيادة ، وكن مثل رجالهن على قدر واف من التجارب . ولم تخل سيدة منهن من أن تكون قد سافرت إلى العراق أو غيره ، وشهدت بعض الأحداث الجسام ، وقاست ثكل الأقارب والأزواج مثل عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة النعمان بن بشير التي قتلها مصعب بن الزبير .

وكانت هذه الحال الرفيعة من نساء قريش والمدينة والحجاز تتطلب من الشعراء تعبيراً جديداً سوى ما كان ألفه العرب من نعت النساء والتشبيب الجاهلي ، تعبيراً تظهر من خلاله شخصية المرأة في شعورها بالعزة والثؤدد والسمو الروحي والفكري ، وشبه المساواة للرجل في إطار الحدود التي حددها الإسلام .

(١) إنا نورد اسم الحجاج هنا للدلالة على مشاركة أهل الحجاز شعراء كانوا أو غير ذلك في شؤون السياسة والدولة .

وقد كان في القرآن نفسه نماذج صالحة لما ينبغي أن يسير عليه البيان في معارض الحديث عن المرأة - إذ القرآن لم يذهب مذهب الشعر الجاهلي في جعل المرأة مصدراً ومركزاً للحنين والشهوات فقط ، ولكنه جعلها تتحدث حديثاً طبعياً قوياً مؤثراً . ففي سورة يوسف تجد صوت امرأة محبة ، وهذا مذهب لم تألفه العرب في شعرها الجاهلي ، إذ فيه أبدأ المرأة هي المحبوبة المطلوبة ، ولا يكاد الدور الذي تقوم به يتعدى أن تتراءى وتتجمل بقصد الفتنة والإغراء . ثم في السورة نفسها تجد أصوات النساء الحضريات المنافسات لزيخا والمتهمات لها - وقد اضطرت هي إلى أن تسلك سبيلا مثل سبيلهن في الكيد ، فأعدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً إلى آخر القصة . وفي سورة القصص تجد صورة الأم الواهة والأخت الشفيقة . ثم يعرض علينا القرآن نعتاً شيقاً رائعاً للملاقاة موسى لابنتي شعيب ، إذ جاءته إحدهما تمشي على استحياء قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . ثم في القرآن أيضاً أمثلة وتعريض بالشريرات من النساء كامرأة لوط وامرأة نوح . وفي هذا كله ما فيه من الارتفاع بقدر المرأة والمقاربة بها من حيث هي كائن حي - إلى مكان الرجل . وقد ساوى القرآن مساواة صرفة بين الرجل والمرأة من حيث موقفهما أمام الله في بابي الخير والشر كما في قوله تعالى : « مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » وكما في قوله تعالى : (لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ، وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) .

وقد تأثر عمر وجميل وكثير والأحوص كل هؤلاء بأساليب القرآن في الحوار وفي النظرة إلى المرأة ، وأشعارهم بكثيرة الشواهد على هذا . ثم لا تنس بن ثقافتهم التي تتقوها منذ نشأتهم إنما كانت ثقافة القرآن واثقة ، مع الشعور السؤدد الذي كان يستشعره أهل الحجاز في جملتهم ، بسبب مكان قریش

والأنصار من بينهم . على أنهم في تأثرهم هذا قد سلكوا عدة مذاهب من أهمها مذهبان ، مذهب عمر بن أبي ربيعة القرشي ، وجميل بن عبد الله العذري . والمذهبان يتشابهان في رقة الأسلوب ومحاولة فهم نفسية المرأة وإظهار الثأني في إتقان أسلوب التحدث إلى النساء والحديث عنهن . ويختلفان من بعد في أمر جوهري : وذلك أن عمر جعل أغراضه كلها تدور حول جمال السيدة العربية ، لا من حيث فتنتها وبهجة منظرها فحسب ، ولكن من حيث جاذبيتها وشخصيتها وأحاديثها ومتعة مجلسها — وقد نجد عمر ربما أثر فتاة وكلف بها كلفاً شبيهاً بحاق الصبابة والغرام ، كالذي كان بينه وبين الثريا بنت علي ، لكنه على وجه الإجمال كان أحرص على المذهب الذي لخصنا لك طرازه العام . هذا ولا يفوتنا ههنا أن ننبه إلى ولع عمر بوصف موسم الحج وما تعرض فيه القتيات من جمالهن . وقد ورد له من هذا الضرب نماذج في اختيارنا الثاني ، ونحن نميل إلى هذا النوع من غزله يحمل في طياته بعض آثار الوثنية الجاهلية القديمة التي كانت مرتبطة بموسم الحج ، وهذا بحث يطول . وأما جميل فكان أحرص على بيان الصبابة نفسها والإفصاح عن حقيقتها — وقد أعانه كلفه ببينة وإخلاصه لها على هذا المذهب .

ولكن ينبغي ألا نخطيء فنظن أن جميلاً نطق بجرارة الوجد على طريقة فطرية من غير قصد في إلى ذلك . فالحقيقة على خلاف ذلك . بل في الأخبار التي بأيدينا شواهد تدل على أنه كان يُلَاقِي عمر وينظره في مذاهب الغزل وينشده ويستنشده . ونحن لانتمري في أن الطبقات المثقفة الحجازية كانت ذات اهتمام شديد بأساليب الشعر في الغزل . وقد نعلم أن الغناء كان فناً رفيعاً بالحجاز ، وكان الأشراف يتخيرون المغنين والمغنيات والألحان . فلا ريب أنهم كانوا يتخيرون أشعار الغناء نفسها كذلك . وكان كثير من هؤلاء الأشراف ، فقهاء وعلماء وشعراء ، تمتاز مذاهبهم الفنية بين طلب القيم الجمالية البحتة والقيم الخلقية المثالية . فمن كانوا يؤثرون الجانب الخلقي مالوا إلى جميل ، ومن كانوا يؤثرون الجانب الجمالي مالوا إلى عمر . وقد كان كُشَيْرٌ تلميذ جميل في

فن الغزل أوضح منه في تبين خصائص هذا المذهب الخلقي الفكري في تحليل الصبابة والحب ، إلا أن جميلاً كان أحلى وأوقع وأسرع أخذاً بالنفس .

هذا وقد كانت ثم مذاهب أخرى كثيرة في الغزل غير مذهبي جميل وعمر . منها المذهب التقليدي الذي كأنما هو استمرار لطريقة الجاهليين في النسب ، كالذي في مطالع أشعار الأخطل . ومنها مذهب ذي الرمة ، وهو يخلط فيه بين تأمل جمال المرأة وتأمل جمال الطبيعة . ومنها المذهب البدوي وتمثله أشعار توبة بن الحمير ، ويزيد بن الطثيرة ، وجعفر بن علبة ، وقد نختار منه في اختيارنا التالي إن شاء الله ، وقد وقع بعضه في هذا الاختيار . وجميل قد ينسب إلى هذا المذهب وهذا وهم ، لأن جميلاً يرى الحجازيين الحضريين وكان مقارباً لهم في روحه ومذهبه الفني . ومنها مذهب الفقهاء وأهل الدين والتقوى ، وهذا المذهب يغلب عليه تعظيم معاني الوجدان المحض واستحلاء الحرمان ، وقد استشهدنا في اختيارنا هذا بقطعة لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود تنبئ عنه وتدل عليه — ونسب جرير الشاعر يكاد أكثره يدخل في حيز هذا المذهب ، غير أن لهذا الشاعر طريقة فيها أجواء من التصوف قد انفرد بها وحده ، ثم قلده فيها الناس من بعده ، ولذلك سنعرض لها في شيء من الإيجاز عندما نصير إلى الحديث عنه .

هذا وننبه ههنا على أن فترة الغزل الذهبية إنما كانت من أيام معاوية إلى قبيل أيام عمر بن عبد العزيز — وقد صار الذين كانوا شباناً أيام معاوية أشياخاً في أيام عمر ، ومنهم من قضى نحبه كعمر بن أبي ربيعة وجميل . فهذا يقوي ما قدمناه من أن مذاهب الغزل الحجازية إنما ازدهرت مع سيادة قريش وإثراتها وسلطانها — وقد أخذ كل ذلك يضعف بعد زمان عبد الملك ، وجعلت السيادة والثراء تنتقلان إلى أمصار العراق والشام ، وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار إن شاء الله ، وقد اعتمدنا فيه على ديوان ابن أبي ربيعة (مصر تحقيق محيي الدين عبد الحميد) وديوان جميل (طبعة بيروت) ودواوين شعراء الغزل الأموي وكتاب الكامل والأماشي والحماسة والأغاني وغير ذلك ، وبالله التوفيق .

جلوة حسناء *

أبرزوها مثل الملهة تهادى بين خمسين كواعب أتراب^(١)
ثم قالوا تحبها قلت بهراً^(٢) عدد النجم والحصى والتراب^(٣)
وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب^(٤)
دُمينة عند راهب ذي اجتهاد صوروها في جانب المحراب^(٥)

زيادة * *

فحييت إذ فاجأتها فتوكتها وكادت بمكنون التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني وأنت امرؤ ميسور أملك أعسر
أريتك إذ هدا عليك ألم تخف رقيباً وحولي من عدوك حضر^(٥)
فوالله ما أدري أتعجل حاجة سرت بك أم قد نام من كنت تحذر^(٦)

* يقولها من قصيدة في الثريا بنت على وكان يحبها .

(١) الملهة : الغزالة . تهادى : كواعب . كواعب : شابات برزت يهودهن .
أتراب جمع ترب بكسر الراء وهن اللواتي من سن واحدة أو متقاربة .
(٢) بهراً : حباً كثيراً جداً يبهز من كثرة .

(٣) مكنونة : محفوظة في السر والنعمة . تحير : تردد . أديم الخدين : جلد بشرة الخدين
أي تردد ماء شبابها وترقق في بشرة خديها . (٤) الدمية : التمثال الحسن الصغير ، أي
هي تشبه تماثيل الصوامع والكنائس من جودة صورتها وإحكام خلقها وتماه .
** من قصيدته الرائية الطويلة التي أولها « أمن آل نعم أنت غاد فبكر » ونعم هذه فتاة خيالية
جعلها رمزاً لمحوباته كلهن .

(٥) أريتك مخفف من أرايتك وهي عبارة عربية يراد بها التعجب ، ومعناها أرايت وجاءت
في القرآن على لسان إبليس « أرايتك هذا الذي كرمت علي » والكاف تعرب بأنها حرف خطاب
وليست ضميراً . كأن هذه الفتاة تعاتب عمر وتقول له : تأمل يا هذا ، حين هان أمرنا عليك
ولم تكثر بنا ، ألا تكثر بنفسك وتحاذر الرقيب وأعدائك كما تعلم حاضرون !
(٦) هذا من كلامها : لماذا حضرت ، الأمر ضروري عاجل ! أم حقاً قد نام الناس !

فقلت لها بل قادي الشوقُ والهوى إليك ، وما عَيْنُ من الناسِ تنظرُ
فيالك من ليلٍ تقاصرَ طولُهُ وما كان ليلى قبلَ ذلك يَقْصُرُ

من أنتم ؟ *

لم يرُعني إلا الفتاةُ وإلاّ دَمَعُها في الرداءِ سَحّاً سَنِيناً^(١)
قلتُ من أنتم فصَدَّتْ وقالت أُمِّيدُ سؤالكَ العالمينا؟^(٢)
قلتُ بالله ذي الجلالةِ لَمَّا أن تَبَلَّتِ الفؤادَ أنْ تصدُقينا^(٣)
أيُّ من تَجَمَّعُ المواسمُ قولي وأيُّي لنا ولا تَكْتُمينا^(٤)
« نحن مِن ساكني العراقِ وكنا قبلها ساكنين مَكَّةَ حيناً »^(٥)
أونرى ننا عرفناكَ بالنع تِ بظنٍّ وما قَتَلنا يَقِينا

* - من قصيدة طويلة .

(١) سحا : يسح سحاً أي يصب صباً . سنيئاً : أي مسنوناً أي مصبوباً يستن استناناً
من طرفها . تقول سننت الماء في الإناء أي صببته . أي بينا أنا ماش أو منتظر فاجأتني هذه الفتاة
برؤياها وپدمها .

(٢) أيد معناها فرق والمضارع ييد اسم الفاعل مبد . وأيد فيه النظر : أي فرق فيه النظر ،
نظر إلى رأسه ثم إلى رجله ثم إلى يمينه ثم يساره وهكذا . وأيد سؤاله في الناس أي فرق سؤاله ، في الناس
يسأل كل واحد منه . ويجوز حذف حرف الجر (في) فتتصب كلمة الناس بنزع الخافض .
فكان الفتاة تقول له أمفرق أنت سؤالك بين جميع العالمين وقائل لكل من تراه « من أنتم ومن أين
أنتم ! ما أشد فراغك » .

(٣) هذه العبارة فيها تقديم وتأخير . لما تأتي في القسم بمعنى إلا - فأقول مثلاً سألتك بالله
لما خبرتني ، أي سألتك بالله إلا خبرتني فكلام عمر هنا وجهه هكذا . - قلت بالله ذي الجلالة لما أن
تصدقينا ، أن تبليت الفؤاد ، والمعنى سألتها بالله إلا أخبرتني بالصدق من أجل أنك تبليت فؤادي وأنا
لك عاشق .

(٤) من أي القبائل التي تجتمعها مواسم الحج أنت !

(٥) هذا جوابها .

الثريا *

يفرحُ القلبُ إن رآكَ وتَسْتَعِدَّ بَيرُ عَينَي إذا أردتِ احْتِمَالاً^(١)
 فإذا ما انصرفتِ لم أرَ للعي شِ التِّذاذاً ولا لشيءٍ جمالاً
 أيها العاذلي أقلِّ عتابي لم أطيع في وصالها العذلاً^(٢)
 لا تعبها فلن أطيعك فيها لم أجِدْ للوشاةِ فيها مقالاً^(٣)
 ولعمري لنْ همتِ بقتلي ليما قد قتلْتِ قبلُ الرجالاً^(٤)
 وتميتِ أني لكِ بعُملُ قلتُ بل ليتني بحدِّك خالاً^(٥)

العقيلة الكريمة * *

نَظَرْتُ إليها بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى ولي نظراً لولا التَّحَرُّجُ عَارِمُ^(٦)
 فقلتُ أشمسُ أم مصابيحَ بَيْعَةٍ بدتُ لكِ خَلْفَ السَّترِ أم أنتِ حالمُ^(٧)

* هي الثريا بنت علي وسبق أن قدمنا لك أن عمر كان بها صباً وتزوجها سهيل بن عمرو من سادة القوم ورجل بها .

(١) احتمالاً : ارتحالا .

(٢) العاذلي : اللائم لي ، العاذل لي . وصالها : ودادها ومواصلتها .

(٣) الوشاة جمع واش : أصحاب النيمة والأقويل .

(٤) ليما : أي لكثيراً ما . بما تجيء بمعنى ربما ومر بك قول الأعشى « بما قد أراه بصيراً » .

(٥) بعلى : زوج . خال منصوب على التمييز ، أي ليتني أكون بخدك ثم ميز حالة كينونته فقال « خالاً » أو لك أن تجعلها حالاً من ضمير الجار والمجرور وهو يرجع إلى المتكلم أو تقول نصب خالاً بليت على لغة من ينصب بأخوات إن المبتدأ والخبر وهذا وجه ضعيف .

* * قيل يصف بهذه الأبيات فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

(٦) المحصب : موضع رمي الجمرات . أي لولا تحرجي من الناس ، فإن نظري شديد عنيف

(٧) البيعة : معبد الرهبان وينار ليلاً فيهدي به الركبان .

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقَرْطِ إِمَّا لِنُوفَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ (١)
وَمَدَّةً عَلَيْهَا السَّجْفُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا عَلَى عَجَلٍ تَبَاعَهَا وَالْخَوَادِمُ (٢)

كَلَّمَ *

من عاشقٍ صبٍّ يُسِرُّ الهوى قد شَفَّهَ الْوَجْدُ إِلَى كَلَّمَ (٢)
رَأَتْكَ عَيْنِي فَدَعَانِي الْهَوَى إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمْ (٤)
قَتَلْتَنِي يَا حَبِّذَا أَنْتَمُو فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَأْثَمٍ
وَاللَّهُ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ مُبَيَّنًّا فِي آيِهِ الْمُحْكَمِ
من يقتلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا وَلَمْ يَقْدَحْهَا نَفْسَهُ يَظْلِمُ (٥)
وَأَنْتَ ثَارِي فَتَلَا فَيَ دَمِي ثُمَّ اجْعَلِيهِ نَعْمَةً تَنْعَمِي
وَحُكْمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا أَوْ أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا فَاحْكُمِي

(١) مهوى القوط هو المكان الذي يتعلق فيه القوط وهو بين الأذن والعائق ، وبعيدة مهوى القوط كناية عن أنها ذات عنق صلت فيه طول حسن . ثم ذكر أنها شريفة من بيت الخلافة وهو بيت بني عبد مناف ، فهي إما من بني نوفل بن عبد مناف وإما أبوها عبد شمس وإما هو هاشم : وقد كان عمر يعلم أن أباه - أي جداه الأكبر - عبد شمس ، ولكنه أراد التعمية والتظرف .
(٢) السجف بكسر السين جانب الخيمة . أي لما فطنت هي إلى أن عمر ينظر إليها أمرت تباعها وخوادمها فألقوا عليها الأستار

* من شريفات قريش ، تنزل بها عمر وكلف بها حيناً ، وهذه القصيدة منظومة على طريقة الرسائل وفيها استعمال لمذاهب الفقه ، وكان الفقه كثيراً حينئذ بالحجاز .
(٣) شفه الوجد : أضعفه وجعله نحيلاً والمضارع يشف بضم الشين .
(٤) للحين : للهلاك : أي هلاكي نظرت إليك ، والحين بفتح الحاء وسكون الياء بمعنى الموت والأجل

(٥) كذا ظالماً : أي بظلم ظاهر مثل ظلمك لي . لم يقدها نفسه : أصل القود بفتح الحين القصاص . تأويل كلام ابن أبي ربيعة : من يقتل نفساً كما قتلتني أنت ظالماً وعدواناً ثم لا يقدم نفسه لكيفاً يأخذ المقتول ثأره منه فإنه من المجرمين الظالمين عند الله ولكنك يا هذه إذا قدمت نفسك لي لكي أنال ثأري منك بالوجه الذي أراه ملائماً من دون أن ترتكب حرمة فإنك مع الذي حدث من قتلك لي ، لن تكوني ظالمة . وهذا المعنى واضح في الأبيات التالية .

وجالسينا مجلساً واحداً في غير ما عارٍ ولا مُحَرَّم
وخبرني ما الذي عندهم بالله في قتلِ امرئٍ مسلم

غريب في عدن *

هيئات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن^(١)
ما أنسَ لأنسَ يوم الخيف موقفها وموقفي وكلانا ثم ذو شجن^(٢)
وقولها للثريا ، وهي باكيسة^(٣) والدمع منها على الخدين ذو سنن^(٤)
بالله قولي له في غير معتبة^(٥) ماذا أردت بطول المكث في اليمن^(٦)
«إن كنت حاولت دنيا أَرْضيت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن»

أكبر الكبائر **

إن من أكبر الكبائر عندي قتلَ بَيْضَاءَ حُرَّةٍ عَطُول^(١)
قتلوها ظلماً على غير ذنب إن لله درهما من قتيل
كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى الغانيات جرُّ الذبول

* رحل ابن أبي ربيعة إلى عدن من أجل مال وتجارة له فاشتاق إلى أهله وأحبابه بمكة فقال
هذه الأبيات .

(١) أمة الوهاب : ابنته وجعل على لسانها حديثاً تقولاه للثريا فجمع به بين عاطفتها هي ،
وهي ابنته ، وعاطفة الثريا وهي حبيبته ، وهذا من غريب بلاغته .

(٢) ثم أي هناك بالخيف - ذو شجن : ذو شوق (٣) ذو سنن : مستن ، تبكي لفراق
أبيها ويجوز أن يكون هذا من وصف الثريا . ولكن السياق يدل على أنه وصف ابنته .

(٤) معتبة : عتاب . (٥) هذا كأنه من قول الثريا حين أخذت تعاتبه كما طلبت منها
أمة الوهاب .

* قال ابن أبي ربيعة هذه الأبيات يرثي بها بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، زوجة
المختار ابن أبي عبيد الثقفي . وكان مصعب بعد قتله المختار طلب الناس البراءة منه وتكفيره ،
فأبت هي أن تفعل ذلك ، فقتلها .

(٦) عَطُول : جميلة ، شابة تامة الخلق .

اختيارات جميل بن عبد الله بن معمر العذري *

الحب الخالص

ولاني لأرضى من بُشِينَةٍ بالذي لَوَ ابصره الواشي لقرت بلابله (١)
بلا ، وبأن لا أستطيع وبأمانى وبالأمل المرجو قد خاب آمله (٢)
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أوأخيره ما نلتقي وأوائله

اعتراف بالحب

ما أنت والوعد الذي تعديني إلا كبرق سحابة لم تمطر
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا أو نلتقي فيه عليّ كأشهر
لاني لأحفظ سرّكم ويسرّني إذ تُذكرين بصالح أن تُذكرى (٣)
يهواك ما عشت الفؤاد وإن أمت يتبع صدائي صداك بين الأقبير (٤)

ملك فأسجحي *

وتثاقلت لما رأيتُ كَلَفَتي بها أحب إليّ بذلك من مُتَشَاقِل

* مر بك طرف من حديث جميل . وإذا شعره كله في بشينة فلن نذكر مناسبة كل قطعة ههنا . ولكن نلفت نظرك لتوازن بين شعر جميل وعمر بوجه عام ولتلاحظ ما بينهما من أوجه الشبه الكثيرة في معالجة موضوع الحديث إلى النساء .

(١) لو أبصره بنقل فتحة الهمة إلى الواو . بلابله : حركات صدره .

(٢) أي بقوله « لا » وقوله « لا أستطيع » ولك أن ترفع العين أو تنصبها .

(٣) أي يسرني أن تذكرني بالصالحات حين يتحدث عنك الناس .

(٤) هنا أخذ الاستعارة من عقائد العرب القديمة في أنه يخرج من رأس الميت طائر يقال له الصدى ، فقال : حتى بعد الموت صدائي يتبع صداك ، أي روعي تتبع روحك ، هذا مراده .
* ملك فأسجح وملك ياهذه فأسجحي ، أي قد تم لك ما تريد من السيطرة فكان رفيقا مجاملا ، هذا ما جعلناه عنواناً للكلمة التالية .

أُبشِينُ^١ إنك قد مَلَكْتَ فَأُسْجِحِي وخُذِي بحظُّكَ من كَرِيمٍ واصل
فلربَّ عارضةٍ علينا وصلها بالحدِّ تَمْزُجُهُ بقولِ الهازلِ
فأجبتُها بالقولِ بعدَ تَسْتَرٍ حَبِيٍّ بُشِينَةٍ عن وِصَالِكَ شاغلي
لو كان في صدرِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ فضلاً وصلتكِ أو أتتكَ رسائي
ويقلُنَ إنك قد رَضِيتَ بباطلٍ منها فهل لك في اجتنابِ الباطلِ
ولِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثُهُ أشهى إليَّ من البغيضِ الباذلِ

في النفس حاجات

إذا خَدِرَتْ رَجُلِي وَقِيلَ شِفَاؤُهَا دعاءُ حَبِيبٍ كُنْتَ أَنْتِ دُعَايَا^(١)
وما زلتمو يا بُشْنَ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي من الشوقِ أَسْتَبْكِي الحِمَامَ بِكَيِّ لِيَا^(٢)
وما زَادَنِي النَّأْيُ الْمَفْرَقُ بَعْدَ كَمِ سَلُّوْا وَلَا طَوْلُ التَّلَاقِ تَقَالِيَا^(٣)
ولا زَادَنِي الْوَاشُونَ إِلَّا صَبَابَةً وَلَا كَثْرَةُ النَّسَاهِينَ إِلَّا تَمَادِيَا
لَقَدْ خَفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيََا

الى متى هذا الحب

سَلَا كُلُّ ذِي وُدٍّ عَلِمْتُ مَكَانَهُ وَأَنْتَ بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ مُوَكَّلُ

(١) كان من عادة العرب ذكر اسم الحبيب عند خدر الرجل ، فيقال إن ذلك يزيل الحذر .

(٢) أي ما زلتم وما زال حبكم بي حتى صرت بصباقي أوثر في الحمام فيبكي لي مع أن العادة هي أن الحمام هو مضرب المثل في الشوق والحنين والناس يسمعون صوته فيطربون ويحنون وقد ييكون .

(٣) النَّأْيُ : البعد والفراق . التَّقَالِي : ضد المودة - تقول قلبيته أقلبيته (باب ضرب) أي كرهته أي بعدكم لا يحدث في قلبي نسياناً لكم وطول لقائكم لا يحدث مللاً أو سأمًا .

فما هكذا أُحْبِسَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا ولا هكذا فيما مضى كُنْتَ تَفْعَلُ
وإن التي أُحِبَّتْ قد حِيلَ دُونَهَا فكن حازماً والحازمُ المتحولُ (١)
فما هو إلا أن أُهيمَ بذكرها ويحظى بجداولها سوايَ ويحمدُك
فيا قلبُ دع ذكرى بُشِينَةٍ لَهَا وإن كُنْتَ تهولها تصنُّ وتبخلُ
ألا مَنْ لِقَبْ لا يَمَلُّ فيذهلُ أفقُ خالِئِي عن بُشِينَةٍ لُجْمَلُ

الحب المقدام

ولستُ بناسٍ أهلَها حينَ أقبلوا وجاهلوا علينا بالسيوفِ وطوفوا
وقالوا جميلٌ بات في الحَيِّ عندها وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا (٢)
لها في سوادِ القلبِ بالحبِ مَنَعَةٌ هي الموتُ أو كادتُ على الموتِ تشرفُ (٣)
وما ذكرتُك النفسُ يابُشَنَ مرةً من الدهرِ إلا كلدتِ النفسُ تتلفُ
ولا اعترَني زَفَرَةٌ واستكانَةٌ وجاد لها سَجَلٌ من الدمعِ يَذْرفُ (٤)
وما استطرفتُ نفسي حديثاً لَحَلَّةٍ أُسرُّ به إلا حديثُك أطرفُ (٥)

يقولون جاهد

إذا قلتُ ما بي يا بُشِينَةَ قاتلي من الحبِّ قالت : ثابتٌ ويزيدُ

(١) حيلَ دُونَهَا : صارت لا سبيل إليها . فتحول عنها واطلب غيرها ، وهذا مذهب عمر وأضرابه من أصحاب الغزل في الحقيقة كما يراه جميل .

(٢) وقفوا بالتضعيف مبالغة في الوقوف .

(٣) أي حبها أعطاني ثقة تقارب عدم الاكتراث بالموت لأنه هو ذات نفسه عفيف قوي يغالب الموت .

(٤) السجل : الدلو العظيمة ، وعنى به الدمع الكثير .

(٥) استطرفت : استحسنته وعدته طريفاً أي جديداً . وهنا أيضاً كما ترى نوع من الانتقاد الخفي للمذهب عمر وأصحابه .

وإن قلتُ رُدِّي بعضَ عقلي أَعْش به مع النَّاسِ قالتَ ذاكَ منك بَعِيد
وقد تلتقي الأشتاتُ بعدَ تَفَرُّقٍ وقد تُدرِكُ الحاجاتُ وهي بَعِيدُ^(١)
يقولون جاهدُ يا جميلُ بغزوةٍ وأيَّ جِهَادٍ بَعْدَ هُنَّ أُرِيدُ^(٢)
لِكلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بِشَاشَةٌ وكلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ
ألا ليتَ شعري هلْ أبَيَّتَنَ لَيْلَةً بوادي القُرى إني إذْ لَسَعِيدُ^(٣)

اختيارات أخرى في الغزل

حقيقة الحب *

ولستُ بِراضٍ من خليلي بنائلٍ قليلٍ ولا أَرْضى لَه قليلُ
وليس خليلي بالملُول ولا الذي إذا غَبْتُ عنه باعني بخليـل
ولكنْ تخلي لي مَنْ يصون مودَّتِي ويحفظ سِرِّي عند كلِّ دخيل
لقد كذب الواشون ما بحتْ عندهم بليلي ولا أرسلتهم بِرَسِيلِ^(٤)

(١) هذا تعليق من جميل وليس من كلام بثينة . على أنه يجوز جعله من كلامها .

(٢) يعنى بعد الحب ، لا بعد تنبغ النساء في الجملة لأن محبوبته واحدة ، وقد جمع فيها صفات النساء جميعاً . وعلى غير هذا التأويل يكون جميل قد رجع إلى مذهب عمر .

(٣) التوكيد بالنون بعد هل في معرض التمني كثير وقد مر بك قول قتيلة بنت الحرث «هل يسمعن النضر» البيت .

* هذا العنوان نجعلناه لأبيات من لامية طويلة لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة ، وكان معاصراً لعمر وجميل (توفي ١٠٥ هـ) وكان يدعي مذهب جميل في التعلق بمحبوبة واحدة تدعى عزة ، والرواة يذكرون أنه لم يكن صادق الصباية مثل جميل . وكان كثير مقدماً في الشعر بوجه عام على جميل وعمر ، يعد من الفحول لأنه تعاطى المدح والنظم في مذهب التشيع ، ولكنه كان يعد وراهما في الغزل لما ذكرناه من اتهامه بالكذب ، على أنه في غزله جاد حاول أن يستقصى معاني الهوى والصباية ويحلل جميع ذلك تحليلًا .

(٤) أي بمرسل أرسله كأنها فعيل بمعنى مفعول أي مرسل .

يقولون ودّع عنك ليلي ولا تهمُّ بقاطعة الأقران ذات حليل^(١)
أريدُ لأنسى ذِكْرَهَا فكأنما تمثّلُ لي ليلي بكل سبيل^(٢)

لا أتوب *

ذكرتُك والحجيجُ له عَجيجٌ بمكةَ والقلوبُ لها وَجيبٌ^(٣)
فقلتُ أتوبُ يارباهُ ممّا جَنَيْتُ فقد تكاثرت الذنوبُ
وأما من هوى ليلي وحبيّ زيارتها فلا أتوبُ

الهوى المتغلغل *

شَقَقْتُ القلبَ ثم ذَرَرْتُ فيه هواكِ فليَمَ فالتَمَّامَ الفُطُورِ^(٤)
تغلغل حبُّ عَشْمَةٍ في فؤادي فباديه مع الحافي يسير^(٥)
تَغْلُغْلَغَ حيثُ لم يبلغْ شرابٌ ولا حزن ولم يبلغْ سرور^(٦)

(١) ليل : جعل هذا الاسم علماً لمحبوته عزة ، وكذلك كانوا يفعلون ، يعملون ليل علماً مطلقاً يكنون به الحبيبة ، وربما قالوا جعل بضم الجيم وسكون الميم . والأقران جمع قرن بفتحين وهو الحبل الذي يقرن به الشيء إلى الشيء . أي هي تقطع أسباب المودة . ذات حليل : متزوجة .
(٢) تمثّل : تمثل .

* هذه الأبيات لمجنون ليل ، وخبره مشهور ، وقيل إن أباه مضى به لمكة ليسأل الله عند الكعبة أن يشفيه من حب ليل ، فكان المجنون يطوف ويتعلق بأستار الكعبة وينشد هذه الأبيات .
(٣) وجيب : اضطراب من رهبة الله ههنا .

* * هذه الأبيات لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من كبار الفقهاء ، في زمان الصدر الأول .

(٤) الفطور بضم الفاء : الشق . قال تعالى : « هل ترى من فطور » .

(٥) أي الظاهر من حبي لعشمة يسير جداً بالنسبة لما هو خاف .

(٦) أي كتمت هواها فتغلغل بحيث لا تصل إليه الخمر ولا شئ أحوال الفرح والحزن .

ثرمني يا حمامة *

حمامة بطن الواديين ترنمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها (١)
أبني لنا لا زال ريشك ناعماً ولا زلت في خضراء دان بريرها (٢)
وأشرف بالقور اليفاع لعلني أرى ناراً ليلى أو يراني بصيرها (٣)
يقول أنامس لا يضيرك نأيها بلى كل ماشف النفوس يضيرها (٤)
بل قد يضير العين أن تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها

زينب الفاتنة **

تضوع مسكاً بطن نعمان أن مشئت به زينب في نسوة عطرآت (٥)
يخبثن أطراف البنان من التقى ويخرجن جئح الليل معجرات (٦)

* هذه الأبيات لتوبة بن الحمير (تصغير حمار) من فتيان البادية وشعرائها أيام بني أمية ، وكان كلفاً بليل الأخييلة الشاعرة الكبيرة (توفي سنة ٨٠ هجرية) .

(١) الغر الغوادي من صفة السحاب : أي السحاب الجميل الذي يجيء صباحاً بالمطر والغادية مطرة الصباح وجعل الغوادي غراً لأن فيها البرق .

(٢) البرير ثمر الأراك وعى به هنا الثمر بوجه عام ، يدعو لها بأن تبقى في روضة خضراء دائية الثمار .

(٣) القور : جمع قارة وهي الجبل الصغير أو الصخرة النائية ، أو الأرض الخشنة ذات الحجارة واليفاع ما ارتفع وأشرف من الأرض جعلها صفة للقور . فالمعنى : القور اليفاع : المواضع العالية . بصيرها : الناظر من جهتها . والعرب تذكر النار في باب الشوق والغزل كثيراً .

(٤) شفة يشغه (باب نصر) نال منه وأهزله .

** هي بنت يوسف أخت الحجاج والشاعر النميري من شعراء الطليحاز الغزليين ، وتوعده الحجاج لما سمع قوله هذا وهو من تائبة حسنة ، ثم أمسك عنه .

(٥) نعمان : واد . زينب صرفها لضرورة الشعر وهو جائز .

(٦) معجرات يعني مخجبات ملتفات في الثياب . اعتجرت المرأة ثوبها لفته حولها واحتجبت به في بيته هذا صفة لأدها وأنها تخرج مع صواحبها ليلا في حجاب كثيف وهذا مما اعتذر به النميري للحجاج حين توعده ، فذكر له أنه لم يرد سوءاً ولم يقل إلا مدحاً وخيراً .

وقامت تراءى يومَ جَمْعٍ فَأَفْتَنَتْ بِرُؤْيَيْهَا مَنْ قَامَ فِي عَرَافَاتٍ (١)

مِئَة *

ومِئَة أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيْدًا وَسَلْفَةً وَأَحْسَنُهُمْ قَدَّالًا (٢)
فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا نَظَرًا وَعَيْنًا وَلَا أُمَّ الْغَزَالِ وَلَا الْغَزَالَ (٣)
تُرِيكَ بَيَاضَ غُرَّتِهَا وَوَجْهًا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا (٤)
أَصَابَ خَصَاصَهُ فَبَدَا كَلِيلًا كَلَا وَانْغَلَّ سَائِرُهُ انْغِلَالًا (٥)

الذَّلْفَاءُ **

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضِعًا تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَمَا (٦)
إِذَا بَكَيْتُ قَبَلْتَنِي أَرْبَعًا إِذْ ظَلَلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعَا

(١) يوم جمع يوم منى ، ويسمى جمعاً لا اجتماع الناس فيه . تراءى : تراءى بإظهار أصابعها ويديها في رمي الحمار وبالتأنيث في حركتها . أي الذين كانوا قائمين بالأمس في عرفات لما رأوا منها افتتنوا وكاد يبطل حجهم .

* مِئَة بنت طلحة بفتح الطاء وكسر اللام ابن قيس بن عاصم المنقري التميمي ، محبوبة غيلان بن عقبة العدوي التميمي المعروف بذي الرمة ، والرمة بقية الحبل القديم بضم الراء . كان شاعراً فصيحاً مقدماً من شعراء الإسلام يلي جرير والفرزدق وطبقتهما في المنزلة ، وأجاد نعت الصحراء والطبيعة ومعاني الحب وتوفي وهو ابن أربعين سنة ١١٧ هـ .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والجديد العنق والقذال مؤخر العنق .

(٣) يصف عينها ونظرتها معاً والعرب تشبه النظر الساحر بعين الطيبي الصغير وأم الطيبي المشفقة عليه .

(٤) أفثق : بدا من السحاب ثم اختفى .

(٥) خصائص السحاب الفرجات التي بين السحابة والسحابة . وخصائص البيت الفرجات التي في ستائره أو جوانبه إن كان من شعر كيبوت العرب . كليلًا : ضئيلاً . كلاً : أي بسرعة ، كأنه لا شيء .

** أشتار الرجز الآتية نظم قديم مجهول القائل والذلفاء علم امرأة .

(٦) أكتما : تاماً .

أَيُّ رِيْبَةٍ هُنَا *

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ غَادِيًّا وَلَا رَائِحًا إِلَّا عَلَى رَقِيبٍ
وَلَا مَالِكًا فَرْدًا وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبٌ
وَهَلْ رِيْبَةٌ فِي أَنْ تَحْنُ نَجِيْبَةٌ إِلَى الْفَهَا أَوْ أَنْ يَحْنُ نَجِيْبٌ^(١)

عِلَاجُ الْحُبِّ * *

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ^(٢)
بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَّا عَلَى أَنَّ قَرَبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ
عَلَى أَنَّ قَرَبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وَدِّ

* *

* هَذَا الشَّعْرُ يَنْسَبُ لِأَبْنِ الدِّمْنَةِ وَالْمَجْنُونِ وَكِلَاهُمَا مِنْ شُعْرَاءِ الْغَزَلِ أَيَّامَ بَنِي أُمِيَّةٍ .

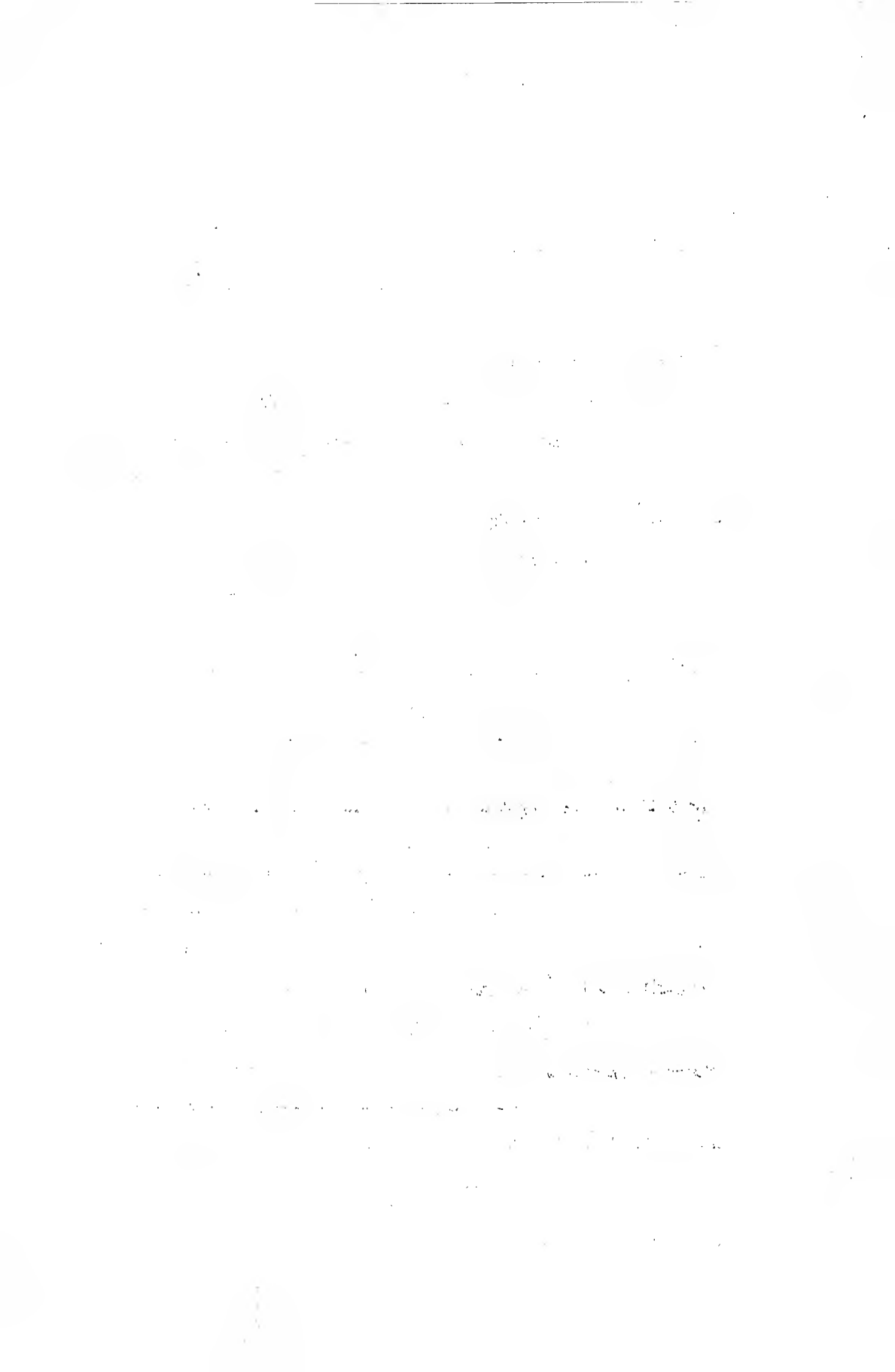
(١) النَجِيْبَةُ مِنَ الْإِبِلِ : النَّاقَةُ الْكَرِيْمَةُ .

* * هَذِهِ الْآيَاتُ لِأَبْنِ الدِّمْنَةِ .

(٢) النَّأْيُ : الْبَعْدُ .

أسئلة ومناقشة

- ١- اكتب كلمة قصيرة عن قصيدة «كلثم» متحدثاً عن ناحية الظرف والفكاهة فيها وعن ناحية التأثير بالقرآن .
- ٢- اشرح شرحاً وافياً قول النميري :
وقامت تراءى يوم جمع فأفنتت برؤيتها من قام في عرفات
- ٣- ما معنى مقالة ابن أبي ربيعة «فما أخذت بترك الحج من ثمن» ؟ .
- ٤- اشرح القطعة «مئة» وفصل مختلف المعاني التي فيها .
- ٥- فسر العبارات الآتية :
ملككت فأسجحي . تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب . أمبد سؤالك العالمينا . أريتك إذ هنا عليك ألم تخف . بعيدة مهوى القرط .
- ٦- اشرح القطعة «حقيقة الحب» وابسط معانيها .
- ٧- أعرب الأبيات الآتية وفسرها :
يا ليتني كنت صبيّاً مرضعاً تحملني الذلفاء حولاً أكتما
* * *
وأشرف بالقور اليفاع لعلي أرى نار ليلي أو يراني بصيرها
* * *
إني لأحفظ سرّكم ويسرني إذ تذكرين بصالح أن تذكرني
* * *
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة بدت لك خلف الستر أم أنت حالم
٨- خذ قطعتين من عمر وجميل ووازن بينهما .
- ٩- فسر هذا البيت :
وإن التي أحبيت قد حيل دونها فكأن حازماً والحازم المتحول
- ١٠- من أي قبائل قريش كان عمر بن أبي ربيعة ومتى عاش ؟
- ١١- لماذا قدم النقاد كثير بن عبد الرحمن على عمر وجميل في الشعر على وجه الإجمال وقدماهما عليه في الغزل خاصة ؟
- ١٢- كم مذهباً من مذاهب الغزل تجد في الاختيارات التي ليست من شعر جميل أو عمر ؟ - مثل لكل مذهب بقطعة .



الشعراء الثلاثة

جرير والفرزدق والاختل

الشعراء الثلاثة

جرير والفرزدق والأخطل

لم تكن الفتنة بعد عثمان إلا امتداداً للردة . إذ سبب الردة إنما كان كراهية العرب أن يتسيطر عليهم أهل الحرمين من قرشيين ومهاجرين وأنصار . وقد قبلت العرب كلها دعوة الإسلام بدليل أنها لم ترجع إلى وثنيتها أيام الردة . لا بل حاول أنبياء الردة أن يحاكيوا القرآن وتعاليمه بتعاليم من عندهم قاسوها عليه - وفي هذا دليل على قبولهم لدعوته . ثم إن العرب انتهت للفتوح بعد انتهائ الردة . فلما امتد سلطانهم التفتوا فرأوا أن أصحاب الحظ الأكبر منه لم يكونوا الجند المباشرين للقتال ، ولكن السادة المقيمين بالمدينة . فجعلوا يتذمرون منذ أواخر أيام عمر . وكان عمر يكبح جماحهم بحزمه وعدله وقوته . ثم استشرى الخطب أيام عثمان وأدى إلى مقتله كما هو معروف في كتب التاريخ . وواجهت رؤساء قريش مشكلة خطيرة . إما أن يسلموا ويدعنوا لثورة العرب ، وقد كانوا يعلمون أن العرب لا يدين بعضهم لبعض ، فكان معنى ذلك الفوضى والرجوع إلى شبيه بما كان أيام الردة ؛ وإما أن يقبضوا على أزمة الأمور بيد العزم ويفرضوا كلمتهم على العرب ، كما فرضوها أيام الردة بسيف خالد .

على أن قوة القبائل العربية في العراق بخاصة كانت في هذه الآونة أعظم وأضعف من قوة قريش بالمدينة ، بل من أية قوة أخرى في الكيان الإسلامي . فقرر رأي سيدنا علي على قبول الخلافة ، ليهديء من فورة الثورة ، وليعيد الأمن والاستقرار . وكان على ثقة أنه لن يقدر على هذا بمعونة قريش ، لأن قريشاً إنما كانت تريد السلطان ، ولكن بتأثيره الشخصي المنبعث من ماضيه المجيد في الجهاد ومن قرابته القريبة برسول الله .

وقد كاد علي ينجح أول الأمر في رد الأمور إلى نصابها . إلا أن جنده كانوا هم أنفسهم الثائرين على سلطان قريش . فما كان ليرضيهم أن يستقل

الأمر تحت راية قرشي هاشمي — لا يقدرّون على خلعه ونزعه أو على التلاعب به لما رأوا منه من الصلابة ، ولا يأمنون أن يصير الأمر من بعده وراثة لا محيد عنها ولا منافسة لها . فرفعوا راية العصيان على علي باسم التحكيم — وجعلوا ذلك ذريعة إلى اغتياله آخر الأمر .

وقد أعطت ولاية علي على العراق مجموعة قریش فرصة ذهبية للتجمع والتآزر تحت قيادة معاوية بن أبي سفيان . فلما اغتيل علي ، لم يجد هذا عسراً في التغلب على العراق ، وإقناع الحسن بن علي بالتنازل .

على أن خلافة معاوية لم تذهب بأصل الداء — داء الردة — الذي تحول من بعد إلى صور شتى أولها مقتل عثمان ، ثم خروج الخوارج ، ثم فتنة ابن الأشعث وهلم جرا . وظلت القبائل العربية العزيزة تضمر الحسد لقریش وأهل الحجاز على ما آل اليهم من السيادة ، وتلتبس شتى الوجوه لكيما تضعف سلطانهم المتمثل آونة في الخليفة الأموي وآونة في ابن الزبير وآونة في ولاية الأمصار والثغور كالحجاج وزياد بن مسلم . وكان المصران بالكوفة والبصرة مسرح هذا الحسد في شتى صوره السياسية والحربية والأدبية .

وقد اضطرب بنو أمية وأعوانهم من أهل الحجاز وحلفاؤهم من قبائل الشام غيرها إلى اصطفاخ ألوان من الحيل السياسية لكيما يكبحوا من جماح المصيرين والقبائل الملتفة حولهما من نجد إلى العراق إلى الأجناد بخراسان . فلم يجدوا حيلة أقوى من أن يداوواهما بدائهما — داء المنافسة — وذلك من طريق إذكاء نار العصبية القبلية . وقد وجد الأمويون هذا الدواء ناجعاً بالشام حين استعانوا بكليب والقبائل اليمنية على قيس عيلان . فما هو إلا قليل حتى غلت مراجل العصبية بالعراق وأدت به آخر الأمر إلى الانهيار أمام الدعوة العباسية .

وقد كانت الحياة الفكرية في المصيرين ذات لون عنيف ، تتنازع المذاهب والأهواء ، ثم إنهما مع ذلك كانتا تأخذان بنصيب وافر مما كان في المدينة من فقه وعلم وحديث وغناء .

هذا بالاختصار تمثيل وتقريب لحال الجو الاجتماعي الذي أتاح لحرير

والفرزدق والأخطل وأضرابهم كالراعي والبارقي والقطامي مجال القول فقالوا .
وقد ذكرنا الأخطل مع جرير والفرزدق ، لأنه وإن يك شامياً ، قد كان داخلاً
في حيز جو العصبية ، وشارك في أحداثه بقوله وشارك قبيلته بفعلها ، منذ
أيام يزيد بن معاوية ، ثم إنه ارتحل إلى العراق ودخل في معركة الهجاء بين
جرير والفرزدق . ثم إن قومه بني تغلب قد كانوا ذوي مشابه كثيرة بالعراقيين ؛
إذ كان موطنهم بأعلى الجزيرة مما يلي بادية الشام من أعالي العراق .

أما الفرزدق فقد كان من بيت السيادة في تميم ، وكانت قبيلته من أقوى
قبائل العصبية في مشرق الجزيرة وفارس وخراسان ، وكان أصل منشئه بالبادية
ولكنه كان كثير الإقامة بالبصرة . وقد كانت حياته ملأى بالأحداث التي
جرتها خصوماته وخصومات قبيلته مع الأمراء . وأول ما اشتهر شعره حين فر
من زياد إلى المدينة ، ويمتاز شعره بالفكاهة الحسنة وما يجري مجراها كأوصاف
السباع والفخر العنيف والهجاء اللاذع ؛ ثم إنه كان لا يكثر بتزويق الألفاظ —
فجره هذا إلى استعمال تراكيب أشبه بما كان يدور في أحاديث الناس يومئذ
منها بالأساليب المتقنة من مذاهب البيان — ومن هذه الناحية تمكن الموازنة بينه
وبين ابن أبي ربيعة إلى حد ما إذ هذا أيضاً ألح على استعمال لغة الحديث
الدائرة بين القرشيين وأهل الحجاز ، إلا أن بين طريقتيه وطريقة الفرزدق من
بعد بوناً عظيماً ، وذلك أن أسلوب عمر سلس رقيق أخذ من صفاء القرآن
بنصيب كبير ، ولكن أسلوب الفرزدق فيه عنجهية بني تميم وروح الشراسة التي
كانت غالبية على أهل المصريين . وقد وجد بعض النحويين فيه مجالاً خصباً
للاستشهاد لكثرة ما يرد فيه من أمثلة التقديم والتأخير ومداخلة الكلام .

وأما جرير فقد كان من بيت كريم في بيوتات تميم يعرفون ببني يربوع
إلا أن هذا البيت لم تكن منه أسرة السيادة في بني تميم ، وإنما كانت في بني دارم
بيت الفرزدق ؛ ولما استعرت نار الهجاء بينه وبين الفرزدق كان الفرزدق أبداً
يتهمه بخسة الأصل ويهجو قومه بني كليب بن يربوع بالضعفة . وقد جاز
هذا على النقاد فزعم كثير منهم أن جريراً كان من أصل وضع — والتاريخ

والأخبار التي يرويها الرواة كلها تنقض هذا المزعم - فمالك بن نويرة كان من بني ثعلبة بن يربوع ، ومقل بن قيس وشيث بن ربعي كانا من بني رياح ابن يربوع . وو كيع بن أبي سود ، والفرزدق يمدحه ، كان من بني غدانة بن يربوع ، والحطفي والد جرير كان معروفاً بالثراء والبخل ، وفي شعر جرير ما يدل على ذلك ، وقل جرير يفتخر بقومه ويفخر بهم الشعراء .

أثعلبة الفوارس أم رياحاً عدلت بهم طهية والضبابا

وبنو يربوع كانت فيهم الرذافة في الجاهلية ، وهي من مناصب الشرف ومعناها النيابة عن ملوك الحيرة في الحكم .

وكان مسكن جرير بالبادية وكان يقدم البصرة أحياناً . واشتهر شعره لما استعر الهجاء بينه وبين الفرزدق ، وكان ذا أسلوب نقي قوي شديد الرنة مختار اللفظ مع تدفق وانسياب طبعي . وقد برز مع الهجاء والمدح في فن من النسيب كأنه انفرد به . وذلك أنه كان رجلاً عفيفاً فيه خشوع وتدين ، وكان مع ذلك ذا عاطفة حارة جارفة . فجعل من غزله في مقدمات قصائده مجالا للإفصاح عما كان يكمن في أغوار نفسه من الأشواق واللوعات ، واتخذ من طريقة الجاهليين في تعداد المواضع وذكر الأطلال قالباً ونموذجاً ؛ فجاءت أنفاس شعره في النسيب ملائمة بمعاني الهيام العميق الغامض المدخل المنتشر الأجواء المختلطة فيه عناصر الشهوة بعناصر التستر والعفاف .

وقد وقع مذهب جرير في الغزل موقعاً حسناً عند الفقهاء والمتدينين في الحجاز والعراق لما أحسوا فيه من الصدق الخالي من مبالغات فتیان البلبو ، ومن إفراطات جميل وكثير ، ومن هو ابن أبي ربيعة وعيته . ولعل استحسان الفقهاء والمتدينين لغزل جرير مما أعان على صيرورته نموذجاً للشعراء المتأخرين من المتصوفة وأصحاب الغناء الوجداني ، كما أنه قد صار أيضاً نموذجاً للشعراء العباسيين بعد أبي تمام على وجه الإجمال .

وقد كان جرير ذا طريقة فذة في المدح ، وذلك أنه كان يعهد إلى تصوير المدح كما كان يراه هو ويراه عصره ، ولا يكتفي بمجرد تعداد صفات

الثناء ، تجدد أمثلة ذلك في مدحه لعبد الملك ، والحجاج ، وعمر بن عبد العزيز وغير هؤلاء . ويبدو أنه ممن كانوا يقرون بسيادة قريش . ولعل هجاءه للفرزدق لا يخلو من هذا المعنى ، إذ لا يكاد المرء يدرك سر تعرض جرير لهجاء الفرزدق وقومه بني دارم ، وهم كانوا سادة تميم في الجاهلية والمقر لهم بالفضل في أوائل الإسلام ، إلا إذا ذكر أن الفرزدق وبني دارم على وجه الإجمال لم يكونوا شديدي الميل إلى بني أمية ، وقد انحاز محمد بن عمير بن عطار ذعيم بني دارم عن الحجاج أيام ثورة رستاقباز . ثم إن الرواة يذكرون أن الفرزدق لم يكن يخلو من تشيع . والراجح عندي أن تشيع الفرزدق لم يكن محضاً ، وإنما كان أمراً يغيب به الولاة ، ويعبر به عن عدم اعترافه بسيادة قريش ممثلة في بني أمية - ولا أزعـم أن جريراً أوعز من جانب الولاة فهجا الفرزدق فهذا فرض بعيد - ولكني أرجح أن بيوتات تميم أنفسها كانت تتنافس . وبني يربوع كانوا لا يرضون كل الرضا بسيادة بني دارم كما بنو دارم لم يكونوا راضين كل الرضا بسيادة قريش .

وهجاء جرير للفرزدق قد أوقعه في معصية ساعرة من التهاجي ، أثارها عليه الفرزدق ومناصروه ، ويبدو أن المناقضات بين هؤلاء الشعراء آل أمرها آخر شيء إلى جو شبيه بجو الكوميديّة التي يراد بها تسليّة السامعين دون إثارة الشحنة والبغضاء ، على أنها لم تكن تخلو من هذا العنصر كل الخلو .

وقد أضربنا في هذا الاختيار عن ذكر نقائض جرير والفرزدق ، إذ عند هذين الشاعرين أصناف أخريات من القول الجيد ، تستأهل أن يوقف عندها ، ثم عسى أن نذكر من نقائضهما في اختيارنا الثاني إن شاء الله .

هذا والأنطال كان نصرانياً منحازاً إلى بني أمية ، ولم يخل شعره مع نصرانيته من أثر الأفكار الإسلامية والآداب القرآنية إلا أنه في جملة أصر على احتذاء مذاهب الجاهليين وبخاصة مذاهب النابغة وزهير ، فجاء أسلوبه أشد رصانة وأمتن متانة من كلا أسلوب جرير والفرزدق في الكثير الغالب . وهو يمدح بني أمية بلسان الشاكر ، وبلسان العصبية على قيس ، ومن هنا تجد

أن مدحه مفعم بالعاطفة الصادقة. ثم إنه بحكم نصرانيته لم يكن يجد كبير غضاضة في الإشادة ببني أمية ، لأنه لا يتوقع من مثله أن يكون ذا نوع من الميل إلى علي وبني هاشم ، ولعله كان يبغض هؤلاء لشدة قرابتهم بالرسول وهو منيع الإسلام ومن هذه الناحية يختلف ميله لبني أمية عن ميل جرير . إذ جرير ، إنما كان يميل إلى قريش في الأصل ، ثم مدح بني أمية من حيث كانوا هم أهل السلطان والدولة القائمة ليس إلا .

هذا وقد اختلف معاصرو جرير والفرزدق والأخطل والنقاد الأوائل في المفاضلة بين هؤلاء الشعراء ، فمن نظر إلى الهجاء وحده فضل جريراً لأنه ثبت لهما معاً ولم يقدرأ عليه . ومن نظر إلى محض المدح فضل الأخطل لروح الإخلاص الغالب على مدحه لسائر الأمويين ، ومن نظر إلى الفكاهة والفخر وبراعة الشخصية وتعدد ألوانها فضل الفرزدق ، ثم من نظر إلى الغزل فضل جريراً . ومن نظر إلى غرابة الأسلوب فضل الفرزدق ، ومن نظر إلى الرصانة الجاهلية فضل الأخطل . وكان الغالب على الظرفاء والأدباء والشعراء تفضيل جرير على الفرزدق ، والحق أنه من الناحية الفنية المحضة أشعر بكثير .

ثم كان الغالب على النقاد أن يقرنوا بين جرير والفرزدق ، ويجعلوا الأخطل مفرداً عنهما . والأكثر أن يفضلهما عليه . وكان أبو عمرو بن العلاء يفضلهما . ولا ريب أنه أفضل من حيث صناء اللغة وقوتها . وأنا بخاصة أجد عسراً في تفضيله على جرير لأنه - على تجويده - يوشك أن يكون بارد النفس في غير المدح والهجاء . ولكنني مع هذا لا أتردد في تفضيله على الفرزدق (١) .

وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار من هؤلاء الشعراء الثلاثة معتمدين على دواوينهم المطبوعة والمروية من آثارهم في أمهات الاختيارات مثل كتاب الكامل ثم نتبعه ، إن شاء الله ، اختياراً آخر من أشعار معاصريهم معتمدين على الكامل وتأريخ الطبري والأغاني والحماسة وغير ذلك من المراجع ، وبالله التوفيق .

(١) توفي الفرزدق وجرير سنة ١١٠ هـ وكان موت الفرزدق قبل جرير وتوفي الأخطل

مع جرير

دعاء نوح

دعا الحجاجُ مثلَ دعاءِ نوحٍ فأسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا (١)
صَبَرْتُ النفسَ يا بَنَ أبي عَقِيلٍ مُحَافَظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا (٢)
ولو لم يَرْضَ رَبُّكَ لَمْ يُنَزَّلْ مع النَّصْرِ الملائكةَ الغضابا
شياطينَ العِراقِ شَفِيتَ مِنْهُمْ فأضحوا خاضعينَ لَكَ الرِّقَابَا (٣)
إذا أَخْلَوْا وَكَيْدُهُمْو ضَعِيفٌ بِيَابِ يَمْكُرُونَ فَتَحْتَ بابَا (٤)
وَأَشْمَطَ قَدْ تَرَدَّدَ فِي عَمَاهِ جَعَلْتَ لِشَيْبِ لِحْيَتِهِ خِضَابَا
إذا عَلِقَتْ حَبَالُكَ حَبْلَ عَاصٍ رَأَى العاصِي مِنَ الأَجْلِ اقْتِرَابَا
جَعَلْتَ لِكُلِّ مُحْتَرِسٍ خَوْفٌ صُفُوفاً دَارِعِينَ بِهِ وَغَابَا
كَأَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مُقَدَّمَاتِ (بَصِينَ اسْتَانَ) قَدْ رَفَعُوا الْقَبَابَا (٥)

الحجاج بن يوسف

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ المنيَّةِ نَاجِ (٦)

(١) ذو المعارج : الله . دعاء نوح إشارة إلى الآية : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » .

(٢) ابن أبي عقيل هو الحجاج إذ هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي .

(٣) ترفع نون شياطين على الابتداء وتنصبها على الاشتغال .

(٤) وكيدهم ضعيف ، جملة معترضة .

(٥) « صين استان » أراد بها الصين ، وكانت مقدمات جند قتيبة بن مسلم ، قد قاربت

الصين أو بلغت ، القباب : عني بها خيام الجيوش ومعداتها .

(٦) تأخر سرجه : أي تأخر هو عن القتال ورام طريق الحرب ، واستعمال السرج كناية .

من سَدَّ مُطْلَعِ النُّفْلِقِ عَلَيْهِمْ^(١) أم مَن يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَّاجِ^(٢)
 أم مَن يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيفَةً^(٣) إذ لَا يَثِقُنَ بِغَيْرَةِ الْأَزْوَاجِ
 إن ابنَ يوسُفَ فاعلموا وتيقنوا ماضي البصيرة واضح المنهاج
 منع الرُّشَا وأراكمو سُبُلَ الهدى واللصُّ نكَّلهُ عن الإدلاج^(٤)
 فاستوسقوا وتبيّنوا سُبُلَ الهدى ودعوا النّجّيّ فلات حين تناج^(٥)
 ياربُّ ناكثٍ بيّعتين تركته وخضابُ لحيته دمُ الأوداج^(٦)
 إن العدوَّ إذا رموكَ رميتهم بذرى عمّاية أو بهضبِ سواج^(٧)
 وإذا رأيت منافقين تخيروا سُبُلَ الضّجاج أقمّت كل ضجاج^(٨)
 لني لمرتببٍ لما خوَفَني وليسبب فضلك يابنُ يوسُفَ راجي

الخليفة القوي *

دعوت الملّحين أبا خُبَيْبٍ جماحاً هل شُفيت من الجمّاح^(٩)

- (١) مطلع النفاق الموضع الذي يطلع منه النفاق . عليهم، لك أن تضم الميم وتشبها أو تكسرهما وتشبها ، والهاء في كلتا الحالتين مكسورة ، ولك ضم الهاء مع ضم الميم المشبعة أيضاً .
- (٢) الرشا بضم الراء وكسرهما جمع رشوة بضمها وكسرهما وفتحها واللص منصوبة على الاشتغال . والادلاج هجوم اللصوص ليلاً .
- (٣) اجتمعوا على أمر واحد من الطاعة ، هذا مراده من استوسقوا . — واستوسق أي اجتمع وأصله من استوسقت الإبل .
- (٤) الأوداج : جمع ودج بالتحريك ، عروق العنق . وناكث بيّعتين ، يجوز أن يكون قد أراد التعريض بشخص بعينه نكث بيّعتين ويقال إن سعيد بن جبير فعل ذلك ، بايع الحجاج على طاعة عبد الملك مرتين ونكث ، ويجوز أن يكون المراد قتله من نكثوا طاعة عبد الملك وطاعة مروان قبله من عصاة العراق ، أي رب فاعل مثل هذه الفعلة قتلته فزجرت به غيره .
- (٥) أي رميتهم بدهاية لا يقاوم . وعمّاية وسواج من هضبات جزيرة العرب .
- (٦) الضجاج : الشدة والقسر . أي إذا اختار المنافقون قتالك وغصبك غصبتهم وقهوتهم بأشد مما يحاولون من وجوه القهر .
- (٧) أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير ، وسماه ملحدًا لمخالفته وإسلاحه القتال بالكعبة وسمى أتباعه الملّحين .

فَلَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَظِيًّا أَلْفَ الْعِيصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي (١)
 فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعَثَاتُ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي (٢)
 وَقَوْمٌ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَانُوا بَدُهُمْ فِي مُلَمَلَمَةٍ رَدَاحٍ (٣)
 أَجَحْتَ حَمِي تِهْنَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمَسْتَبَاحٍ
 رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا وَبَيَّنْتَ الْمَرَضَ مِنَ الصَّحَاحِ (٤)

الفاروق الثاني *

إِلَيْكَ رَحَلْتُ يَا عُمَرَ بْنَ لَبْلَى عَلَى ثِقَةٍ أَزُورُكَ وَاعْتِمَادَا
 تَعَوَّدُ صَالِحَ الْأَعْمَالِ لِي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَلْزِمُ مَا اسْتَعَادَا
 إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَبْلَى وَمَرَّوَانُ الَّذِي رَفَعَ الْعِدَادَا (٥)
 تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَيْبِكَ فِينَا فَنَعَمْ الزَّادُ زَادُ أَيْبِكَ زَادَا
 يَعُودُ الْحَلَمُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكُرْبُ الشَّدَادَا

(١) هبرظياً : سيداً ذكياً قوياً . ألف العيص ، العيص هو الشجر الكثير وهو أيضاً الأصل أي هو من أصل أصيل ، ولو شبهت قریش بالشجر الكثيف فهو من فروعها الملتفة لا من النواحي - ثم هو من الأعياص وهم بنو العاص والعاص من أولاد أُمَيَّة . فكلمة العيص في بيت جرير تحتل هذه المعاني جميعاً وتدل على الشرف .
 (٢) الشجرة العثة هي الضعيفة . والصاحية هي البارزة الفروع للشمس لقلّة ورقها وأغصانها - أي أنت من أصل معروف للمجد .

(٣) بدهم متعلقة بالفعل سموت . وهي الخيل الدهم أي السود ، وليس مراده هنا - تخصيص لون السود ، ولكن الإشارة إلى صورة الخيل المغيرة فهي تبدو دكناً من الغبار ومن كثرة العدد أيضاً . المللمة : الكتيبة . الرداح : الضخمة الثقيلة .

(٤) أي أنت بينت المراض من الصحاح ، بوضوح أسلوبك في الحجة والحكم . أو هي نفسها . تبينت تقول تبين الأمر وبان وبين بتشديد الياء وعلى الوجه تكون المراض فاعلا لا مفعولا .

* هو عمر بن عبد العزيز .

(٥) الفاروق جده لأنه إذ هي بنت عبد الله بن عمر .

وثبني المجد يا عُمَرَ بْنَ لَيْلَى وتكفي الممّحيلَ السّنةَ الجماداً
وتدعو الله مجتهداً ليرضى وتذكر في رعيّتك المعسداً
وما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سعدى بأجودَ منك يا عُمَرُ الجواداً^(١)
هنيئاً للمدينة إذ أهلت بأهلِ الملكِ أبداً ثم عاداً
وأنت ابنُ الحضارمِ من قريشٍ همو نصروا النبوةَ والجهاداً^(٢)

موت سودة *

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالي
فارقتنِي حين كفّ الدهرُ من بصري وحينِ صرّتُ كعَظْمِ الرّمةِ البالي
إلا تكن لك بالديّارينِ باكيةً فرُبَّ باكيةٍ بالرملِ ميعالٍ^(٣)
زدنا على وجدنا وجداً وإن رجعتُ في القلبِ منها خطوبٌ ذاتُ بلبالٍ^(٤)
إن الثّويّ بندي الزيتونِ فاحتسبي قد أسرعَ اليومَ في عقلي وفي حالي^(٥)

أشجان الهوى

يا حبّذا جبلُ الرّيانِ مِن جبَلِ وحبّذا ساكنُ الرّيانِ من كانا^(٦)

(١) كعب بن مامة الإيادي وأوس بن حارثة بن لام الطائي المعروف بابن سعدى من أجواد العرب . (٢) الحضارم : السادة البحور .

* سودة بن جرير ، مات في طريق الشام فرثاه أبوه بهذه الأبيات .

(٣) أي إن مت غريباً بهذا الموضع المسمى الديرين ولم نجد لك فيه باكية تبكيك فما أكثر الباكيات عليك في ديار بني تميم بالرمل من أرض نجد ، وفي هذا إشارة إلى أم سودة كما هو واضح من البيت التالي .

(٤) يعني أن حزنه أشد من حزمها ولكن تفكره في حزنها يثير في قلبه خطوباً وأشجاناً زيادة على ما به .

(٥) الثوي : يريد ابنه الذي ثوى بالموضع المسمى ذا الزيتون - أي دفن هذا الموضع قد أسرع بالتأثير في عقلي وحالي . (٦) الريان : جبل .

وَجَبُّنَا نَفَحَاتٌ مِّنْ يَّمَانِيَّةٍ هَبَّتْ شَمَالًا فَذِكْرِي مَا ذَكَرْتُكَ وَنَهْدِي السَّلَامَ لِأَهْلِ الْغَوْرِ مِنْ مَلَحٍ يَالَيْتَ ذَا الْقَلْبِ لَاقَى مِنْ يُعَلِّلُهُ أَوْ لَيْتَ تَهَامَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عَلاَقَتَهَا لَقَدْ كَتَمْتُ الْهُوَى حَتَّى تَهَيَّمَنِي لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ كَيْفَ التَّلَاقِ وَلَا بِالْقَيْظِ مَحْضَرُكُمْ أَبَدُلَ اللَّيْلُ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ يَا أُمَّ عَثْمَانَ إِنَّ الْحَبَّ عَنْ عَرَضٍ إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ يَبْصُرُ عَنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ لَوْ تَعْلَمِينَ الَّذِي نَلْقَى أَوْيْتَ لَنَا

تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرِّيحِ إِنْ أَحْيَانَا (١)
عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا (٢)
هِيَهَاتَ مِنْ مَلَحٍ بِالْغَوْرِ مُهْدَانَا (٣)
أَوْ سَاقِيًا فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلُونَا
وَلَمْ يَكُنْ دَاخِلُ الْحَبِّ الَّذِي كَانَا (٤)
لَا أَسْتَطِيعُ لِهَذَا الْحَبِّ كَتَمَانَا (٥)
أَسَابُ دُنْيَاكَ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا
مَنَا قَرِيبٌ وَلَا مَبْدَاكَ مَبْدَانَا (٦)
أَمْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتَ النِّجْمَ حَيْرَانَا
يُضْئِي الْحَلِيمَ وَيُبْكِ الْعَيْنَ أَحْيَانَا (٧)
قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
وَهَنَّا أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعَرْشِ شَكْوَانَا (٨)

(١) أي من ريح يمانية (٢) أي هبت الريح شمالا ، فأني ذكرى تذكرتها بهبوب هذه الريح عند الموضع الذي بقرب الصخرة شرقي حوران .

(٣) لاحظ تعداد جرير للمواضع بغرض إثارة العاطفة وتكراره لها - أي هيهات نحن من ملح الذي بالبلاد المسماة بالغور وهي الأرض التي تلي نجداً . مهدانا : مكان إهدائنا للسلام . بضم الميم .

(٤) داخل الحب : الحب الداخل في القلب . (٥) تهمني : ملائي لوعة وهياماً .

(٦) المحضر : اجتماع البهوت عند المياه صيفاً وهو موسم القيظ . والمبدى قصد المراعي في وموضع اجتماع أهلكم صيفاً غير موضع اجتماع أهلنا ، وأماكن مرعاهم بالربيع غير أماكن مرعانا .

(٧) عن عرض : اتفاقاً من غير قصد . يصبي الحليم : يجعله ذا صبوة ، أي الرشيد العاقل إذا أصابه الحب تنير واحتاج شوقاً كما يفعل الشبان .

(٨) أويت لنا : عطفت علينا .

كصاحب الموج إذ مالت سفينته يدعو إلى الله لإسراء وإعلاننا^(١)
 طار الفؤاد مع الخود التي طرقت في النوم طيبة للأعطاف مبدانا^(٢)
 بتنا نرانا كأننا مالمكون لنا ياليتها صدقت بالحق رؤيانا
 قالت تعز فإن القوم قد جعلوا دون الزيارة أبواباً وخزاننا
 لما تبيننت أن قد حيل دونهم ظلت عساكر مثل الموت تغشانا^(٣)

الفرزدق

حذار يا معاوية *

أنا ابن الذي أحيا الوئيد وضامن^(١) على الدهر إذ عزت لدهر مكاسبه^(٢)
 وقد رمت أمراً يا معاوي دونه خياطيف علود صعب مراتبه^(٣)

-
- (١) أي راكب البحر حين تميل سفينته من الريح ونحوها مما ينذر بالفرق .
 (٢) الخود : الفتاة الشابة الجميلة الصحيحة البدن . طيبة الأعطاف ، زاكية الراححة مبدان :
 ممثلة الجسم من غير ترهل ولكن من صحة وعافية وتمام قامة .
 (٣) عساكر : عني بها هنا الفشاوات التي تغشى البصر ، من حدوث حادثة أو مواجهة
 هول أو خبر مخزن وهلم جرا .
 * سبب هذه الأبيات أن معاوية أعطى الختات خال الفرزدق عطاء . ثم مات الختات فقبض
 معاوية ذلك العطاء . واحتج الفرزدق على هذا وعده افتثاً واعتداء من معاوية وقال هذه الأبيات ،
 فكان من حلم معاوية أنه رد العطاء على ورثة الختات ولم يعاقب الفرزدق .
 (٤) الوئيد : المؤودة ، وهي البنت ، كان الجاهليون يثدونها أي يدفنونها حية . ضامن على
 الدهر : أي كريم ، يضمن للناس عيشهم حين تعز المكاسب وتضعف .
 (٥) معاوي : ترخيم معاوية والمراد هنا سيدنا معاوية بن أبي سفيان . أمراً : أي حبسك عطاء
 خالي وعدم صرفه إلى ورثته . العلود بكسر العين وسكون اللام وفتح الواو وشد الدال للصلب
 اليابس وتقول رجل علود أي عظيم الرقة غليظها . والخياطف اشتقاقها من الخطف ، وخياطف الجبل
 مهاويه واحدها خيطف - أي دون أخذك يامعاوي لما لنا أن تغلبنا ونحن جبل ضخم غليظ ذو مهاو
 سحيقة ومراتب عالية صعبة الارتقاء .

فلو كان هذا الأمر في جاهلية علمت من المرء القليل حلاته^(١)
ولو كان في دين سوى ذا شئتُموا لنا حقنا أو غص بالماء شارب به
وكم من أب لي يا معاوي لم يزل أغرَّ يباري الريح ما ازورَّ جانبه
نمته فروع المالكين ولم يكن أبوك الذي من عبد شمس يُقاربه^(٢)

الاسد أم زياد ؟ *

ما كنت أحسني جباناً بعدما لاقيتُ لَيْلَةَ جانب الأنهار
ليلاً كأنَّ على يديه رحالة ششن البرائن مؤجدَ الأفقار^(٣)
لما سمعتُ له زمازم أجهشتُ نفسي إليَّ فقلتُ أين فراري^(٤)
فربطتُ جِرونها وقلت لها اصبري وشددتُ في ضنك المقام لإزاري^(٥)
فلأنت أهن من زياد عندنا اذهب اليك مخرم السفار^(٦)

(١) الخلائب : الجماعات وأولاد العم ، أي لو كنا في الجاهلية علمت أننا لسنا أقل عدداً وناصراً . ويجوز أن تكون جمع حلوبة وهي الناقة أو الشاة - أي أنت وأهلك في الجاهلية كنتم ضعفاء فقراء .

(٢) أي بنو عبد شمس لم يكونوا ملوكاً ولكن بني دارم رهطي كانوا ملوكاً ويشير الفرزدق ههنا إلى أن قومه كانوا ذوي وجاهة عند ملوك الحيرة .

* بينا الفرزدق هارب من زياد لقي أسداً كما زعم فشم عن ساعد الجذ واختلط سيفه وقتل الأسد . والفرزدق كان معروفاً بالجن ولا يستبعد أنه رأى الأسد ثم اخترع هذه القصة . يقال إن زياداً لما بلغته هذه الأبيات رقق للفرزدق وأرسل في طلب استرضائه ووعد العطاء .

(٣) الرحالة السرج الخفيف يوضع على ظهر الحصان كاللبدة وذلك لأن الأسد يبطأ الأرض في رفق كأن بينه وبينها وسادة . ششن البرائن : خشن البرائن وهي أصابع الأسد وما بمجرأه من السباع كالنمر والفهد وأشباهها الصغار كالحمر . مؤجد : قوي . ويغلب على الظن أن المتنبي نظر إلى قول الفرزدق هذا في قوله : يبطأ الثرى مترفعاً من تيهه فكانه أس يحس عليلاً .

(٤) أي صعدت نفسي من الخوف . أجهش : فزع ومثلها جهش (باب فرح) .

(٥) هذا وصف جيد . واستمارة الجروة للنفس حسنة جداً .

(٦) اذهب اليك : ابتعد . السفار : أي المسافرون . مخرم السفار أي قاتلهم ومهلكهم .

من زياد إلى سعيد *

تري الغرَّ الجَحَّاجِجَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ في الحدَثانِ عالا^(١)
 بني عمِّ النبي ورَهْطَ عمرو وعثمانَ الذينَ علَّوْا فعَالا^(٢)
 قياماً ينظرون إلى سعيدٍ كأنهمو يرونَ به هلالا
 إليك فررتُ منكَ ومنَ زيادٍ ولم أحسبُ دمي لكما حلالا
 ولكني هَجَوْتُ وقد هَجَّتي معاشِرُ قد رَضَخْتُ لهم سجالا^(٣)
 فإن يكنِ الهجاءُ أحلَّ قُتلي فقد قُلنا لشاعرهم وقالا

عطاء زياد * *

دعاني زيادٌ للعطاء ولم أكن لآتيه ما ساقَ ذو حسبٍ وفرا^(٤)
 وعند زيادٍ لو يريدُ عطاءهم رجالٌ كثيرٌ قد ترى بهم فقرا

* سعيد هو ابن العاصي بن سعيد بن العاص بن أمية ، كان والياً للمدينة من قبل معاوية .
 (١) عال الأمر : عظم وهال . الحدَثان حوادث الدهر وأول الأمر والمعنى الثاني يجوز ههنا والأول أوقع . الجَحَّاجِج : السادة . وتمة الكلام في البيت الثالث .
 (٢) بنو عم النبي هم بنو هاشم . وعمرو يجوز أن يكون عني بني مخزوم رهط أبي جهل وكان اسمه عمراً ويجوز أن يكون عني بني أمية وهذا أقرب وعثمان هو ابن عفان ، وأحسبه هنا يعرض السين وهو الدلو ، أي أعطوني دلاء من الهجاء وأعطيتهم مثلها . ويجوز من رَضَخ بمعنى ثبت لهم في الهجاء والمساجلة بيني وبينهم - وتكون (سجالا) حالا من الضمير في رَضَخ أو نائباً عن المفعول المطلق بمعنى المساجلة وهي المباراة في الهجاء ههنا . وهذا هو المعنى القريب الواضح .
 * * هذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٤) ذو حسب : ذو شرف . وفر : مال . أي ما دام الشريف شريفاً لا آتيه - أي لا آتيه ما دمت شريفاً وما دامت الدنيا وهلم جرا .
 (٥) هذا هجاء مر لزياد لأنه قطع في خطبته البتراء ألا يحتجب عن أصحاب الحاجات ولو جاءوا بليل وقال في الخطبة إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة . فكأن الفرزدق هنا يتهمة بالكذب المشهور .

قُعوداً لدى الأبوابِ طُلابَ حاجةٍ عَوَانِ من الحاجاتِ أو حاجةٌ بَكرًا^(١)
 فلما خَشِيتُ أن يكونَ عطاؤه أدَاهِمٌ سوداً أو مُحَدَّرَجَةٌ سُمُراً^(٢)
 نَمِيتُ إلى حَرْفٍ أَضَرَ بَنِيَّهَا سُرَى اللَّيْلِ واستعراضُها البلدَ القفراً^(٣)

من مبلغ زياد

ألا مَنْ مُبْلَغٍ عني زياداً مُغْلَغَلَةً يَخْبُ بها بريدُ
 بأنِّي قد فررتُ إلى سعيدٍ ولا يُسْطَاعُ ما يَحْمِي سعيدُ
 فررتُ إليه من لَيْثٍ هَزَبَرٍ تَفَادَى من فَرِيسَتِهِ الأسودِ^(٤)

ذريني من زياد *

إذا شئتُ غَنَّا نِي من العاجِ قاصِفٌ على مَعْصَمٍ رِيَّانٍ لم يَتَعَدِّدِ^(٥)

(١) عوان من الحاجة أي قديمة شبهها بالمرأة المجربة التي جاوزت الشباب الأول . حاجة بكرة جديدة ونصب كلمة حاجة على أنها مفعول « لطلاب » أو كما يقول النحويون « بالعطف على محل » حاجة وهو النصب .

(٢) في أول البيت وقفة يسيرة جيدة . الأداهم : القيود واحدها الأههم . والمحدرة : السياط ، تقول حدرجت السوط أي قتلته قتلًا محكمًا . أي لما خفت أن يكون عطاؤه أن يحبسني ويأمر بحللي هربت .

(٣) نَمِيت : ارتفعت . حرف : ناقة . نِي : — ما خالط اللحم من الشحم . الاستعراض ، السلوك بلاهاد . أي سافرت على ناقة كانت سمينة ولكن أهزلتها أسفاري واقتحامي للأرض بلاهاد هرباً من زياد .

(٤) تفادى : أي تفادى من فريسته الأسود أي تفادى خوفًا

* أقام الفرزدق بالمدينة زماناً وأعجبه العيش فيها وكان لا هياً فاجراً .

(٥) لاحظ مداخلة التعبير وتركيبه ههنا ، مراده إذا شئت غنتي فتاة لها معصم ريان خال من الأخاديد وعليه سوار من العاج أو هو مثل العاج في بياض اللون . والقاصف هو الضارب بالعود ثم بين الشاعر في البيت الثاني أن هذا المعصم الريان لفتاة بياض من أهل المدينة لاحظ مرة أخرى طول التركيب وتداخله .

لبیضاء من أهل المدينة لم تعیش^(١) بیؤس ولم تتبّع حمولةُ مُجحد^(٢)
نعمتُ بها لیل التمام فلم یکد یروّی استقائي هامة الحائم الصّدي^(٣)
وقامت تُخشّني زیاداً وأجفّلتُ حوالیّ فی بُردٍ رقیقٍ ومُجسدٍ^(٤)
فقلتُ ذرّني من زیادٍ فإنتی أرى الموت وقافاً علی کل مرصدٍ^(٥)

أین الحجاج *

لیسک علی الحجاج من کان باکیا علی الدین أو شارٍ علی الثغر واقفٍ^(٦)
وأیتام سوداء الذّراعین لم یدع لها الدّهرُ مالا بالسنین الجوالفِ^(٧)

(١) المجحد من أحمّد یحمد أي البخیل القلیل الخیر . الحمولة : الراحلة ، أي هی منعمة لا تتبع راحلة بائنس بخیل ولكنها مع الموسرین والأثریاء والکرماء لم تذق بؤس العیش .

(٢) لیل التمام : اللیل التام . الحائم : العطشان . والهامة : طائر ینخرج من جسم المیت ، یقال إنه یصبح اسقونی اسقونی إذا کان المیت مات مقتولاً ، ثم کثر استعمال الهامة فی معنی الرأس والفرزدق استعملها هنا بمعنی الفلة والعطش .

(٣) المجسد ما یلی جسدھا من رقیق الثیاب وهذا البیت فی صورة بارعة وفکلفة كما نرى .

إذا قامت هذه الفتاة البارة الصوت والجمال تغایظ للفرزدق وتداعبه بأن تذکره زیاداً وتخوفه منه .

(٤) علی کل مرصد : علی کل مکان . مرصد اسم المكان من رصد یرصد ، (باب نصر) .

(٥) الشاری : الخارجی ، أي لیبک الحجاج کل حریص علی الدین لأنه کان یحرسه ولیبک الحجاج من یخشی الخوارج فیبکی علی وقوفهم مهلذین للأمصار ولا حامی یحمی الناس منهم . والثغر هو مکان الحرب وحيث یجتمع الجند من المواضع لیكون لهم مرکز یدافعون عنه ویهاجمون العدو منه ویجوز أن یكون معنی شار : مجاهد ، كأنه شرى نفسه من الله بالجنة وهذا تأویل ضعیف لأن الشاری اشتهر بإطلاقه فی ذلك الزمان علی الخوارج ومعروف أن الحجاج کان السبب فی قهر الخوارج والقضاء علی شوکتهم .

(٦) لاحظ تداخل هذا التركيب وغرابته ، علی أنه أشبه بتراکینا المصرية منه بلغة الأوائل من حیث سیاق ألفاظه . سوداء الذراعین : الأرملة الفقيرة یسود ذراعها من العمل والبؤس . أي ذهب الدهر بما لها من السنین الشدیده الجوالف للمال الذاهبات به ، أو بمتابعة السنین الممحلة البجدية علیها ، وهذا أقرب إلى مذهب الفرزدق . « جلف بمعنی قشر من باب نصر » وجلفت السنة المال ذهبت به وقشرته واستأصلته .

يقولون لما أن أتاَهُمْ نَعِيَهُ وهم من وراء النهر جيشُ الرُّوَادِفِ (١)
شَقِينَا وماتت قوَّة الجيشِ والذي به تُرَبِّطُ الأحشاءُ عند المخاوف

مضر الحمراء *

يَخْتَلِفُ النَّاسُ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ وَلَا اخْتِلَافَ إِذَا مَا أَجْمَعَتْ مُضَرُّ
مَنَا الْكَوَاهِلِ وَالْأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا وَالرَّأْسُ مَنَا وَفِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (٢)
وَلَا نُخَالِفُ إِلَّا اللَّهَ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِ السُّيُوفِ إِذَا مَا اغْرُورِقَ النَّظَرُ (٣)
وَمَنْ يَمِلْ يَمِلِ الْمَأْثُورُ ذُرْوَتَهُ حَيْثُ التَّقَى مِنْ حِفَا فِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ (٤)
أَمَا الْعَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِينُ لَهُمْ حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرِ

مقتل قتيبة * *

أَتَانِي وَرَحَلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةً لَّالَ تَمِيمٍ أَفْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ (٥)

(١) يعني جيش خراسان الذي كان وراء نهر سيحون الذي كان يتولى أمره قتيبة بن مسلم وسامهم جيش الروادف لأنهم كانوا يتوالون فرقا يتبع بعضها بعضاً وبذلك فسر قوله تعالى : « يألف من الملائكة مردفين » .

* قالوا دخل الفرزدق وهو شيخ كبير على خالد القسري وكان أمير العراق وكان شديد العصبية على مضر . فأنشده هذه الأبيات ، وهذا يدل على جرأة الفرزدق وشجاعته الأدبية وهذا لا يناقض ما عرف به من الجبن عن القتال وكرهيته .

(٢) يشير إلى أن الخلافة في مضر والخلفاء مضيرون والكاهل ما اكتنف العنق من الكتف .

(٣) اغرورق النظر من الحزن والفرع .

(٤) المأثور هو السيف . ذروته : رأسه . من حفاني رأسه : من جانبي رأسه .

* * كان قتيبة قائداً بطلا جباراً . ولما نشبت العصبية بين القبائل حرص قتيبة على حفظ تماسك جيش خراسان طوال أيام الحجاج والوليد . ثم لما تولى سليمان ، وكان متحاملا على الحجاج وولاته خاف قتيبة فحاول أن يشق عصا الطاعة ، فثارت العصبية من جديد ، وانتهاز أصحابها فرصة تغير الخلافة فاغتاالوا قتيبة بحجة أنه أراد عصيان الخليفة ، وكان تولى قتل قتيبة وكيع بن أبي سود التميمي (٩٦ هـ) .

(٥) لأن قتيبة كان مهيباً ، وجعل الوقعة لبني تميم لأنهم أكثر من كانوا بخراسان وقد ولوا قيادتهم وكيع بن أبي سود .

كَأَن رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا مُدْمَغَةٌ هَامَاتُهَا بِالْأُمَامِ (١)
تَخْلَى عَنِ الدُّنْيَا قَتِيبَةٌ إِذْ رَأَى تَمِيمًا عَلَيْهَا الْبَيْضُ نَحْتَتَ الْعِمَامِ (٢)
غَدَاةً أَضْمَحَلَّتْ قَيْسُ عَيْلَانَ إِذْ دَعَا كَمَا يَضْمَحِلُّ الْآلُ فَوْقَ الْمَخَارِمِ (٣)
وَقَبْلَكَ عَجَّلْنَا ابْنَ عَجَلَى حِمَامَهُ بِأَسْيَافِنَا يَصُدُّ عَنْ هَامِ الْجَمَاجِمِ (٤)

وَكَعِيبِ بْنِ أَبِي سَوْدٍ *

وَمَنَا الَّذِي سَلَّ السُّيُوفَ وَشَامَهَا عَشِيَّةَ بَابِ الْقَصْرِ مِنْ فَرَعَانَ (٥)
عَشِيَّةَ لَمْ تَمْنَعْ بَنِيهَا قَبِيلَةً بَعِزُّ عِرَاقٍ وَلَا بِيَمَانِي
عَشِيَّةَ وَدَّ النَّاسُ أَنَّهُمْ لَنَا عَبِيدُ إِذَا الْجَمْعَانِ يَضْطَرِبَانِ
رَأَوْا جَبَلًا دَقَّ الْجِبَالُ إِذَا غَدَتْ رُؤُوسُ كَبِيرِيْنَهُنَّ يَنْتَطِحَانِ (٦)
تَمِيمٌ إِذَا تَمَّتْ عَلَيْكَ رَأْيَتُهَا كَلِيلٌ وَبَحْرٌ حِينَ يَلْتَقِيَانِ

(١) الأُمَامُ : - الحجارة التي تؤم الرأس أي تبلغ أم الدماغ أو تجرح جرحاً بليفاً ، مفردة أُميمة - بلفظ التصغير - مدمغة مضروبة على أدمغتها. هَامَاتُهَا : رؤوسها . أي كأن الناس يشدخون بالحجارة ويرجمون لا ستفظاع هذا الخبر .

(٢) الْبَيْضُ : الخوذات . والفَرَزْدَقُ هنا يفتخر بتميم لأنهم قومه .

(٣) قَيْسُ عَيْلَانَ : قبيلة قتيبة الكبرى لأنه من باهلة وباهلة من قيس. المَخَارِمُ جمع مخرم وهو الطريق في الجبل . الْآلُ : السراب .

(٤) ابْنُ عَجَلَى هو عبدالله بن خازم السلمي من أمراء خراسان وكان جباراً قاهراً . ومن فرسان العرب وشجعانهم . هَامِ الْجَمَاجِمِ : الرموس وهذا من تراكيب الفرزدق الغريبة وأراد التهويل .
* وَكَعِيبِ بْنِ أَبِي سَوْدٍ من غداة بن يربوع وكان من سادة تميم ومن رجال العنجهية والنفاء وتولى قتل قتيبة بن مسلم .

(٥) وذلك حيث قتل قتيبة من وراء خراسان .

(٦) هذا من غرائب الفرزدق ، إذ شبه جيش قومه بالجبل العظيم ، ثم زعم أنهم يغلبون الجبال حين تنتطح الجبال ، والجبال لا تنتطح ، وإنما أراد الجيوش التي كالجبال .

سيجزي وكيماً بالجماعة إذ دعا إليها . بسيف صارم وساناً^(١)
 خبيراً بأعمال الرجال كما جرى بدير وباليرموك فيء جناناً^(٢)

ندامة الكسعي *

ندمتُ ندامةَ الكسعيِّ لما غدتْ مني مُطلِّقةً نواراً^(٣)
 وكانتْ جنتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجَهُ الضَّرَّارُ^(٤)
 وكنتُ كفاقيءَ عينيه عمداً فأصبحَ لا يُضيءُ له النهارُ
 ولا يُوفي بحبِّ نوارٍ عندي ولا كَلَّفني بها إلا انتحارُ
 وما فارقتها شبعاً ولكن رأيتُ الدهرَ يأخذ ما يُعار^(٥)

الاخطل

وقعة البشر *

لقد أوقعَ الجحَّافُ بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المُشْتَكى والمُعَوَّلُ

(١) هذه دعوى وكيع وتميم والفرزدق جميعاً ، وهي أن وكيماً إما قتل قتيبة بن مسلم من أجل المحافظة على جماعة المسلمين وطاعتهم للخلافة . وبالحق الفرزدق فزعم أن الله سيجزي وكيماً بالجنة كما جرى أهل بدر واليرموك .

(٢) فيء جنان : ظل جنان والفيء هو الظل .

* الكسعي رجل تضرب به العرب المثل في الندامة . وكان الفرزدق كلفاً بزوجه النوار ولكنها كانت امرأة صالحة وكان هو كثير الأخطاء ، فحاولته يوماً على أن يطلقها ففعل ذلك فندم . الكسعي صاحب المثل يقال إنه صنع قوساً فرمى بها ليلاً فظن أنه أخطأ فكسرها فلما رأى من غده أنه أصاب عدداً من الصيد عض على إبهامه من الغيظ فقطع إبهامه .

(٣) نوار بنت أعين : ابنة عم الشاعر وزوجته ولك فيها أن تمنعها من الصرف أو تبنيها على الكسر في غير هذا البيت . والبناء على الكسر لغة أهل الحجاز ومنع الصرف لغة تميم .

(٤) أي ضار إيليس له ، أي طلب مضرتة .

(٥) أي ما يعاره الإنسان من متع العيش . وكل نعيم زائل .

* هذه كانت في خلافة عبد الملك ، أوقعت فيها قيس بتغلب وقعة عظيمة وكان رئيس قيس الجحاف بن حكيم . والبشر موضع .

فإن لا تُغَيِّرَها قَرِيشٌ بِمَلِكِها يَكُنْ عن قَرِيشٍ مُتَمَازٍ وَمَزْحَلٍ^(١)
وَنَعَرُزُ أَنْاساً عُرَّةً يَكْرَهُونَها ونَحِيَا كَرَاماً أَوْ نَمُوتُ فَنُقْتَلُ^(٢)
وإن تَعَرَّضُوا فِيها لَنَا الحَقَّ لَأَنكُنْ عن الحَقِّ عَمِياناً بَلِ الحَقُّ نَسْأَلُ
وَقَدْ نَزَلَ الثُّغَرُ المَخُوفَ وَيُتَقَى بَنَى البَأْسُ وَالْيَوْمُ الأَغْرُ المَحْجَلُ^(٣)

عبد الملك بن مروان

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا على الطَّائِرِ المَيْمُونِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ^(٤)
إِلَى مُؤْمِنٍ تَجْلُو صَحِيفَةً وَجْهَهُ بِلَابِلٍ تَغْشَى مِنْ هُمُومٍ وَمِنْ كَرْبٍ^(٥)
على ابن أبي العاصي قَرِيشٌ تَعَطَّفَتْ لَهُ صُلْبُهَا لَيْسَ الْوَشَائِظُ كَالصَّابِ^(٦)
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ مُلْكٍ رَأَيْتُهُ أَتَاكَ بِلَا طَعْنِ الرِّمَاحِ وَلَا الضَّرْبِ^(٧)
وَلَكِنْ رَأَى اللهُ مَوْضِعَ حَقِّهِ على رَغَمِ أَعْدَاءٍ وَصَدَّادَةٍ كُذِّبَ^(٨)

(١) أي إلا تنصرنا قريش وتترك بشارنا نفارقهم ونعلون غيرهم . ومزحل بمعنى التنجي والرحيل ، مصدر ميمي من زحل كرحل في المعنى وفيها دلالة على الابتعاد والتنجي (باب منع) ومستأز : ابتعاد وتحول ، مصدر ميمي من استأز .

(٢) نعر من عر : أي نصب قوماً بالمضرة وجزم للعطف على جواب الشرط . أي إن لم تصلح قريش هذا الفساد فإننا سنتحول وسنأخذ حقنا بأيدينا ونوقع الضرر ببني قيس رهط الجحاف .

(٣) الثغر : موضع القتال .

(٤) أي يا أمير المؤمنين . رحلتها : الضمير للثاقة .

(٥) مؤمن : أي مسيب للأمن ومعط للأمان . وبلايل الهموم اضطرابها في النفس .

(٦) أبو العاصي بن أمية بن عبد شمس جد سيدنا عثمان وجد مروان بن الحكم . الصلب الصميم والأصل هنا والوشائظ الأطراف والزوائد وعنى إنه من بيت قريش وأصلها الكريم .

(٧) يعني لم تقتصب الملك وإنما جأه وراثته عن أبيك فن حاربك فيه ينازعك حقاً ، يعني أن الخلافة انتقلت عن طواعية ورضا لعبد الملك وهو في هذا بجانب للحق لأن ابن الزبير لم يبايع مروان ولا عبد الملك وبعض الأمويين كعمرو بن سعيد لم يقبلوا خلافة عبد الملك .

(٨) صدادة بمعنى صدادين . كذب أي مخالفين كاذبين : وكتب بضم الكاف والذال جمع كذوب

ثم خفف الذال بالتسكين .

وفي كل عام منك للروم غزوة^١ بعيدة آثار السئابك^٢ والسرب^٣ (١)

بشر بن مروان *

إذا أتيت أبا مروان تسألُهُ وَجَدْتَهُ حاضراً الجود والحسب^٢
إتري إليه رفاق الناس سائلةً من كلِّ بابٍ إلى أبوابه عصب
يحتضرون سجلاً من فواضله والخيرُ مُحْتَضَرُ الأبوابِ منتَهَب^٣
والمطعمُ الكومَ لا ينفكُ يَعْقُرُهَا إذا تلاقى رواق البيت والهب^٤
لا يبلغ الناسُ أَقْصَى وَادِيهِ ولا يُعْطِي جوادٌ كما يعطي ولا يهب

قريش

إني وربُّ النصراني عند عيدهم والمسلمين إذا ما ضَمَّتْها الجُمُوعُ
وربُّ كلِّ حبيسٍ فوق صومعةٍ يمشي ولا همهُ الدنيا ولا الطمع^٥
لقد مدحت قريشاً واستغثت بهم إذ ما أناُمُ إذا ما صحبتي هجعوا^٦

(١) السئابك حوافر الخيل . والسرب غنى به الطريق ؛ أي غارة بعيدة المدى .

* هو أخو عبد الملك كان والياً للعراق من قبله .

(٢) الجود والحسب مبتدأ وحاضراه خبر والجملة حالية .

(٣) سجلاً جمع سجل بفتح السين وهو الدلو العظيمة ، أي ينتظرون دفعات من عطاياها .

(٤) الكوم : الإبل ، واحدها كوما والناقاة الكوماء هي العظيمة السنام ، رواق البيت بكسر الراء وضمةا وهو ههنا السقف الذي في مقدمة البيت وكانت بيوتهم خياماً ويطلق الرواق أيضاً على الخيمة نفسها وقوله إذا تلاقى رواق البيت والهب يعني في الشتاء وهو زمان الجذب وفيه تكون النيران عظيمة للاستدفاء وترتفع حتى تكاد تبلغ السقف .

(٥) غنى الرهبان المتبذين بأنفسهم في الصوامع وكان بعضهم يحبس نفسه على أعلى صومعة ليعتد عن الناس ، من أولئك شعون الاستاليتي حبس نفسه على رأس عمود سنين عدداً . يمشي إلخ ، أي يكون بين الناس ولكن لا تروقه دنياهم .

(٦) يشير إلى مدحه لقريش وهجائه للأنصار أيام معاوية ، ففضبت الأنصار من ذلك وطالبوا بدمه فأهمه ذلك همماً عظيماً ثم أجاره يزيد بن معاوية .

وإذا وشى بي أقوامٌ فأدر كني رهطُ الذي رفع الرحمنُ فارتفعوا (١)
ليسوا إذا طردوا ينمي طريدُهم ولا تنالُ أكفُ الناسِ ما منعوا (٢)

بنو أمية

في نَبْعَةٍ من قُرَيْشٍ يعصبون بها ما إن يُوازي بأعلى نبتِها الشجر (٣)
أعطاهم الله نجداً يُنصرون به لا جدّاً إلا صغيرٌ بعدُ مُختَقِر (٤)
حُشدٌ على الحق عيافو الخنى أنفٌ إذا أَلَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبروا (٥)
شُمسُ العداوةِ حتى يُستقَادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا (٦)
لا يستقلُّ ذُوو الأضغانِ حربَهُمو ولا يُبَسِّسُ في عيدانِهِم خَوْرٌ (٧)
بني أميّة نَعْمَاكم مُجَلَّلَةٌ تَمَتْ فلا مِنَّةٌ فيها ولا كَدِرٌ
وقد نُصِرَتْ أميرَ المؤمنينَ بنا لما أَتَاكَ ببطنِ الغوطةِ الخبر (٨)

(١) أي بنو عبد مناف من قريش ومنهم بنو أمية وبنو هاشم وهم رهط النبي وهو الذي رفعه الله بما أعطاه من الرسالة فارتفع قومه قريش عامة وبنو عبد مناف خاصة بهذا الشرف .

(٢) ينمي من نما ينمي (باب ضرب) يرتفع وينجو ، إذا طردوا أحداً فإنه لن ينجو . أي إذا طاردوا أحداً فإن الذي يطاردونه لا ينجو .

(٣) نبعة : شجرة وعنى بها الأصل هنا . يعصبون بها : يجتمعون عندها .

(٤) جدّا : حظ وسعادة .

(٥) يحتشدون على الحق ويأنفون من الخنى وهو فعل العار وما إليه .

(٦) شمس جمع شمس والشموس بفتح الشين مبالغة من شامس وهو النافر الجامع أي عداوتهم شديدة حتى ينقاد لهم أعداؤهم وهم مع ذلك حلماء عند المقدرة .

(٧) يعنى أن أعداءهم يعرفون أنهم أقوياء فلا يستقلون حربهم وهم أشداء لا يتبين في عيدانهم ضعف ، يبين بمعنى يتبين .

(٨) أي نصرناك يوم خرج عليك القيسيون ويجوز أن تكون الإشارة هنا إلى يوم مرج راهط وكان في أيام مروان لا عبد الملك . وبطن الغوطة أراد به دمشق لأن الغوطة بساتين ورباع محصية بدمشق .

آل أبي العاصي *

إن يحلموا عنك فالأحلامُ شيمتهم والموتُ ساعةَ يحمى منهم الغضبُ
 كأنهم عند ذاكُم ليس بينهمو وبين من حاربوا قُربى ولا نسب
 إن يكُ للحقُّ أسبابٌ يمدُّ بها ففي أكفَّهم الأرسانُ والسببُ (١)
 هموا سَعوا بآبنِ عفَّانِ الإمامِ وهم بعدَ الشَّماسِ مَرَّوها ثُمَّتِ احتلبوا (٢)
 حرباً أَصابَ بني العوامِ جانبُها بُعداً لمن أَكلته النارُ والحطَبُ
 يعاظمون أبا العاصي وهم نَقَرُ في هامةٍ من قريشٍ دونها شَدَبُ (٣)

طيف الخيال **

طرقَ الكرى بالغانياتِ وربما طَرَقَ الكرى منهن بالأهوال
 حلُمٌ سرى بالغانياتِ فزارني مِن أُمِّ بَكْرِ مُوهِنًا بِخِمالِ (٤)
 بغريرةٍ نفخَ النعيمُ شبابها غَرَّثِي الوشاحَ شَبِيعَةُ الخُلُخَالِ (٥)

* هم بنو مروان لأنه ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية .

(١) في أول البيت سكتة يسيرة .

(٢) هم سموا بشار سيدنا عثمان ومروا الحرب واحتلبوها ، والمرى هو أن تمس ضرع الناقة أو

العنز لتستدر لبنها . وبنو العوام هم رهط عبدالله بن الزبير .

(٣) أي بنو العوام يعاظمون بني أبي العاصي وهؤلاء أي بنو أبي العاصي في هامة من عليا قريش

دون إدراكها أصابع . والشذب هو ما تشذبه عن الفصن من شوك وقشر ونحوه وهو أيضاً الأغصان

المتفرقة لأن قاطع الشجرة يشذبها ، شبه الذروة التي فيها بنو مروان بأعل الشجرة ومن دون بلوغها الأغصان والشوك .

** هذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٤) موهناً : ليلاً .

(٥) غرثي للوشاح : هيفاء . شبيعة الخلخال : ممثلة الساق والخلخال هو الحجل ويكون شعبان

إذا كان الساق مثلكاً .

في صورةٍ تَمَّتْ وأُكْمِلْ خَلْقُهَا للناظرين كصورة التمثال
تَمَّتْ لمن نعت النساء وأُكْمِلْ ناهيك من حسن لها وجمال (١)
وملاحة في منطق مَرَّخَمٍ منها وحسن تقتل ودلال
ماروضة خضراء أزهر نَوْرُهَا بالقهر بين شقائق ورمال (٢)
يوماً بأملح منك بهجة منطقٍ بين العشي وساعة الأصال (٣)

تغلب *

إذا لَانَ الصفاً عن طولِ نَحْتٍ عن صفاة تغلب لا تَلِينُ (٤)
إذا مُقْدِفَتْ نَبَا الجلمودُ عنها وأطبت صخرة فيها زَبُونُ (٥)
فقبلك رامها الجبارُ فإنا فكان لنا وللجبار دينُ (٦)

(١) ناهيك من حسن : أي كافيك هذا حسناً وحسبك هذا حسناً ، ومعنى ناهيك كافيك في معرض التعجب والناس يكثر من استعمالها خطأ على غير وجهتها .

(٢) القهر : مواضع ما حول الطائف والحجاز . الشقائق المنخفضات الصغيرة التي تكون بين الجبال شبيهة بالوديان ولكن ما هي إلا مجرد فرجات لا تبلغ اتساع الوديان ولا عمقها تبت فيها الأعشاب الحسنة . يقول ليست الروضة التي تبت فيما حول الطائف بين منخفضات الجبال ورمالها بأملح من المحبوبة .

(٣) خصص العشي وساعة الأصال لجمال ذلك الوقت .

* تغلب : قبيلة الشاعر .

(٤) الصفا : الحجارة واسم عام للحجر كقولك شجر اسم علم للشجر كله .

(٥) إذا رميت بالجلمود الكبير بفرض أن تكسر طار الجلمود ونبا عنها وصوتت صوتاً رهيباً فهذا أظلمها . وزبون : دفع تدفع كل شيء يزاحمها .

(٦) الجبار يشير به إلى عمرو بن هند حين رام أن يذل عمرو بن كلثوم فقتله عمرو بن كلثوم فيما روى .

مختارات متنوعة

قتيل في الطف *

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أرَها كعهدِها يومَ حُلَّتِ
فلا يُبْعِدُ اللهُ الديارَ وأهلَها وإنْ أصبحتُ من أهلِها قد تَخَلَّتِ
وإنْ قَتِلَ الطِّفُّ من آلِ هاشِمٍ أذلَّ رِقَابَ المسلمينَ فذاتِ

غارة الشام **

كيفَ نومي على الفِراشِ ولما تَشْمَلُ الشَّامَ غارةٌ شَعَوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عن بَنِيهِ وتُبْدي عن بُراها العَقِيلَةَ العِذْرَاءُ^(١)

ولادة الحق ***

ألا إنَّ الأئمَّةَ من قريشٍ ولادةَ الحقِّ أربعةٌ سَوَاءُ
عليٌّ والثَّلاثَةُ من بَنِيهِ هُمُ الأسباطُ ليسَ بهم خَفَاءُ

* هذه الأبيات قالها سليمان بن قتة الشيعي صاحب جيش التوابين يرثى بها الحسين بن علي رضي الله عنهما . وجيش التوابين هو جيش جهزه الشيعة بقيادة سليمان هذا غزوا الشام في أواخر أيام يزيد ابن معاوية وسموا أنفسهم توابين لأنهم ندموا على أنهم لم ينصروا الحسين .

والطف بجانب نهر الفرات بموضع من ناحية كربلاء وثم كان مقتل الحسين .
* * هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي يمدح بها مصعب بن الزبير ويذكر فضل قريش ويتهدد أهل الشام .

(١) كانت نساء العرب تسبغ أذيالها فلا ترى منهن ساق ولا قدم . فإذا كان الفزع شمرن عن أذيالهن فبدت براهن أي حجوهن ومفرد برى بضم الباء برة بضمها وفتح الراء وهاء التأنيث وتجمع على برين ملحقة بجمع المذكر السالم شذوذاً .

* * * القائل كثير غزاة وكان يتشيع على مذهب الكيسانية وهم الذين كانوا يقولون بإمامة محمد ابن الحنفية ويدّعون بالرجعة أي أن محمد بن الحنفية سيرجع بعد موته وأنه في الحقيقة لم يموت ولكن اختفى إلى حين .

فُسِبْتُ سِبْطُ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ وَسِبْطُ غَيْبَتِنَهُ كَرْبُلَاءُ (١)
 وَسِبْطُ لَا تَرَاهُ لِلْعَيْنِ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا الْوَاءُ (٢)
 لَقَدْ أَوْفَى بِمَوْرِقِ شَعْبِ رَضْوَى هُنَاكَ عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ (٣)

إلى ابن الزبير *

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ حِينَ وَلَيْتَنَا وَعُثْمَانُ وَالْفَارُوقُ فَارْتَاخَ مُعَدِّمٌ (٤)
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ فَاسْتَوَوْا فَعَادَ صَبَاحًا حَالِكُ اللَّيْلِ مَظْلَمٌ
 أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَشْقُ بِهِ الدُّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَثْمَثُمٌ (٥)
 لَتَرْفَعَ مِنْهُ جَانِبًا ذَعْدَعَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَصَّمُ (٦)

أبو بلال **

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بُغْضًا وَحَبًّا لِلْخُرُوجِ أَبُو بِلَالٍ
 أَحَازِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فَرَاشِي وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ ذُرَا الْعَوَالِي (٧)

(١) هما الحسن والحسين (٢) هو محمد بن علي المعروف بابن الحنفية .

(٣) يقال إنه اختفى في جبل رضى .

* القائل هو أبو ليلى النابغة الجعدي وقد وفد على عبد الله بن الزبير أيام خلافته في سنة جدبة فأعطاه النابغة مخضرم إسلامي عمر عمرا طويلا . ومات في ولاية الحجاج .

(٤) لم يذكر علياً لأن ابن الزبير كان عثمانياً .

(٥) جواب الفلاة : قطاع الصحراء . عثمثم قوي شديد طويل والصفة لجمل .

(٦) ذعذعت به : هدمته وحطمته فأصل هذا من قولهم ذعذع المال بدده وفرقه .

* من أوائل الخوارج ، خرج في خلافة معاوية ، كارهاً للجور كما يزعم ، وقتل في بعض المعارك ، واسمه مرداس بن أدية وصاحب الأبيات هو عمران بن حطان من شعراء الخوارج ولم يكن يشارك في الحروب وإنما كان يحارب بلسانه (توفي سنة ٨٩ هـ) .

(٧) ذرا العوالي : رموس الرماح .

ولو أني علمتُ بأنَّ حتْفِي كحتفِ أبي بلالٍ لم أبال^(١)
فمن يكُ همُّه الدُّنيا فاني لها ولله ربُّ البيتِ قالي^(٢)

بنات أبي خالد *

لقد زاد الحياةَ إليَّ حبًّا بناتي لمنَّ من الضَّعافِ
أحاذرُ أن يرَيْنَ الفقرَ بعدي وأن يشربنَ رنْقاً بعد صافي^(٣)
وأن يعرَيْنَ أن كُسيَ الجواري فتنبؤ العَيْنُ عن كرمِ عجاف^(٤)
«أبانا من لنا إن غبتَ عَنَّا وصار الحيُّ بعدك في اختلاف»^(٥)

الارذلون بنو قشير **

يقول الارذلون بنو قشيرٍ طِوالَ الدهرِ ما تنسى عليّ
بنو عمِّ النبيِّ وأقربوه أحبُّ النَّاسِ كلَّهمِ إلينا
فإن يكُ حبُّهم رشداً أصبهُ ولستُ بمُخطئٍ إن كان غيًّا

(١) حتف : موت .

(٢) قالي : كاره .

«أبو خالد هذا ، كان من الخوارج وكتب إليه قطري بن النخاعة يدعو إلى المجاهرة بالخروج والاشتراك في القتال فاعتذر هذه الأبيات .

(٣) رنقاً : كدراً .

(٤) أي عن كريمات عصفوات ، ووصفهن بالمصدر تقول هو رجل كرم وهي امرأة كرم .

(٥) هذه حكاية لكلامهن بعد أن يخرجن للقتال ، والمراد تصوير ضعفهن .

** بنو قشير هؤلاء كانوا جيران أبي الأسود الدؤلي وكان يتشيع وكانوا هم عثمانيه ، وكانوا يرونه بالمجاعة ، فرة شكاهذا من فعلهم فقالوا له نحن لا نرميك ولكن الملائكة ترميك من أجل انحرافك عن عثمان . فقال لهم ما معناه : لو كانت الملائكة ترميني ما أعطاني . وكان رجلاً شديد الحجة ، وكان شاعراً .

الفئة القليلة *

أَلْفَا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَقْتُلُهُمْ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَ
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمْ الْفَتَّةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفَتَّةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ

الحكم الجائر **

وَشَدُّوا وَثَاقِي ثَمَّ الْجَوَارِجَ خُصُومِي إِلَى قَطْرِي ذِي الْجَبِينِ الْمُتَخَلِّقِ
وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَحَاجَجْتَهُمْ وَمَا دِينُهُمْ غَيْرُ الْهُوِيِّ وَالْمُتَخَلِّقِ (١)

فرار قرشي ***

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَيْسَى وَابْنَ دَاوُدَ نَسَازِلَا قَطْرِيَّ

* هذه الآيات قالها أحد الخوارج يصف انتصار جماعة قليلة من الخوارج على رأسهم أبو بلال ، على جماعة من جنود البصرة . وكان الخوارج نحواً من أربعين ووجد البصرة نحو ألفين واقتتلوا بأسك وحمل عليهم الخوارج حملة رجل واحد ففروا .
* * * كان الخوارج إذا ظفروا بمسلم ليس على رأيهم قتلوه واستعبدوا نساءه وربما قتلوا أطفاله وكان قاتل هذه الآيات مجتازاً بأرض الخوارج فأسروه ، فأيقن أنهم سيقتلونهم ، فعمد إلى الحيلة وزعم لهم أنه مشرك فلما هوا بقتله جادلهم وقال لهم لا يحمل لكم قتالي لأن الله يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) . فالأن أنا مستجير بكم فقولوا لي آراءكم ثم دعوني أسافر حتى أبلغ مأمني أي المكان الذي آمن فيه ، ثم بعد ذلك سأفكر في الالتحاق بكم ، ففعلوا ذلك ولو كان قال لهم إنه مسلم على خلاف رأيهم لقتلوه ، فقال هذه الآيات يتهمكم بهم . وقطري المذكور هو قطري بن الفجاءة زعيم الخوارج وكان على جبينه أثر ضربة .

(١) ادعاء الأخلاق التي ليست حقيقة عندهم كادعاء العدل والتقوى .

* * * هذه الآيات يقولها الحرث بن خالد المخزومي في أمير قرشي أموي يدعى عبد العزيز وكان ضعيفاً جباناً ، ولما لاقى الخوارج انهزم وترك أمراته وراه فقتلها الخوارج وعيسى وابن داود من جنود البصرة . وراه بمعنى رأى .

عَاهَدَ اللَّهُ إِنْ نَجَا مِلْمَنَا يَا لِيُعَوِّدَنَّ بَعْدَهَا حَرِّمِيًّا^(١)
حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الْقِتَالُ وَلَا يَسُِّعُ يَوْمًا لَكَرَّ خَيْلٍ دَوِيًّا

كيف السبيل إليها *

أَخْلَاجُ إِنْكَ لَنْ تُعَانِقَ طِفْلَةً^(٢) شَرْقًا بِهَا الْجَادِيُّ كَالْتِمِثَالِ^(٣)
حَتَّى تُعَانِقَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُعَلِّمًا عَمَرُوا الْقَنَا وَعُبَيْدَةَ^(٤) بِنَ هَلَالٍ
وَتَرَى الْمُقَطَّرَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُقَدِّمًا فِي عُصْبَةٍ قَسَطُوا مَعَ الضَّلَالِ^(٥)
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ الْمَهْلَبُ غَزْوَةً وَتَرَى جِبَالًا قَدْ دَنَتْ لِجِبَالِ^(٦)

اختلاف الخوارج **

قُلْ لِلْمُحَلِّينَ قَدْ قَرَّتْ عَيُونُكُمْ بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرْبِ
كُنَّا أَنَا عَلَى دِينٍ فَغَيَّرْنَا طُولُ الْجِدَالِ وَخَلَطُ الْجَدِّ بِاللَّعِبِ
مَا كَانَ أَضْيَ رَجَالًا ضَلَّ سَعْيُهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

(١) ملنانيا : من المنايا أي من الموت يجذف ألنون من كلمة من . حرمياً : من سكان الحرم ،
أي عاهد الله إن نجا ليهرين إلى مكة والمدينة ويعيش في الأمن بعيداً عن الحرب .

* هذه الأبيات يقوها أحد جند المهلب لصاحب له يدعى خلّاج رأى فتاة خارجية فأعجبه فقال
له صاحبه إنك لن تجد سبيلاً إلى لقائها إلا إذا قاتلت فرسان الخوارج مثل عمرو القنا
وعبيدة بن هلال والمقطر وإلا أن تتعلم أنت أساليب القتال مع جنود المهلب ابن أبي
صفرة وترى هول الحرب .

(٢) خلّاج : علم منادى . طفلة بفتح الطاء : فتاة ناعمة بضة . الجادى : الزعفران وهو هنا
ضرب من الطيب . كالتمثال : أي هي متقنة الصورة كأنها تمثال .

(٣) قسطوا : جاروا ومرقوا من الدين مع الضالين .

(٤) أي جبّالا من الجيوش .

** هذه الأبيات قالها زيد بن جندب خطيب الخوارج لما اختلفوا وجعل المهلب يتغلب عليهم .

خارجي *

دعي اللوم إن العيش ليس بدائم ولا تعجلي باللوم يا أمَّ عاصم
فليس بمهدٍ من يكونُ نهاره جلاداً ويُمسي ليله غيرَ نائم^(١)
يريدُ ثوابَ الله يوماً بطعنة غموس كشدقِ العنبري ابنِ سالم^(٢)
أبيتُ وسرّالي دِلاصٌ حصينةً ومغفرها والسيفُ فوقَ الحيازِم^(٣)

أبي الإسلام **

دعيُ القوم ينصر مدعيه ليُلحقه بُذي الحسبِ الصميم^(٤)
أبي الإسلامُ لا أبَ لي سواه إذا افتخروا بـقيسٍ أو تميم^(٥)

* هذه الأبيات تعرض علينا صورة خارجي ، وناظمها يزيد بن حبناء كان من شعراء الخوارج وفوسانهم .

(١) أي لا تنتظري مني هدية ، لأنني أقضي نهارى في الحروب والجلاد وليلي في العبادة ، فلن أقدر على تجميع المال حتى أهدي لك هدية . وتقول هو ليله صائم ونهاره قائم تنسب الفعل لليل والتهلوعلى سبيل المجاز ، ويجوز هنا نصب ليله على الظرفية . ويكون اسم عيسى ضميراً مستتراً تقديره هو ، وجعل « ليله » اسماً ليمسى أجود وأفصح .

(٢) العنبري ابن سالم هذا كان أشدق واسع الشدقين ، مائل لهما ، فشبّه الطعنة لاتساعها بغم هذا الرجل .

(٣) سرّالي : كسائي . دلاص : درع . المغفر : الخوذة . الحيازِم : الصدر واحدها حيزوم .

** هذه الأبيات قائلها نهار بن توسة أحد شعراء المسلمين بخراسان وكان يحث القوم على الاتحاد والألفة تحت راية الإسلام وهذا يقوله زمان هشام بن عبد الملك .

(٤) أي بلغت العصبية من الناس مبلغاً حتى إن المرء يدعى لنفسه نسباً ، يقول أنا من قحطان مثلاً ، بالكذب ، ثم يتناصر قحطان بسيفه ولسانه لكيما تلحقه قحطان بشبها الأصيل ، ونسي الناس الاجتهاد في سبيل الحق من أجل هذا الاجتهاد الفاسد في سبيل النسب .

(٥) قيس و تميم من كبريات قبائل العرب وكان لهما عدد واسع بخراسان و قتيبة بن مسلم من قيس ووكيع بن أبي سود من تميم .

نحن المسلمون *

أرى أمةً شهرت سيفها وقد زيدَ في سوطها الأصبحي^(١)
بنجديةً وحروريةً وأزرقَ يدعو إلى أزرق^(٢)
فمِلْتُنَا أَنَا المسلمون على دينِ صِدِّيقِنَا والنبيِّ

الرضا من آل محمد * *

ألم ترني من حبِّ آل محمد أروح وأغدو خائفاً أترقبُ
وجدنا لكم في آل حم آيةً تأولها مِنّا نقيي ومُعرب^(٣)
بحفكمُم أمت قريش تغودنا وبالفد منها والرديفة ين نركبُ

* قائل هذه الأبيات الصلتان العبدى بفتح الصاد واللام وكان قوي الشعر واثقاً بنفسه وهو يدعو هنا إلى الألفة وترك المصيبات والفتنة وعاصر جريراً والفرزدق .

(١) السياط الأصبحية كانت تجلب من اليمن ، منسوبة إلى ذي أصبح ، يقول أرى أمة أصلت سيفها وزادت من طول سياطها ، كل هذا من أجل التجبر والفتن ثم فسر سبب سل السيوف وتطويل السياط في البيت التالي .

(٢) للشجعية من الخوارج أصحاب نجدة بن عامر الحنفي كانوا بالليثية . والحرورية هم الذين خرجوا لأقول الأمر على علي واجتمعوا بحروراء . والأزارقة حزب نافع بن الأزرق وكلمة أزرق تستعملها العرب للدلالة على المداوة والشؤم ، وكأنه يقول ومشؤم ينتسب إلى الأزارقة من الخوارج مع من سبق ذكرهم من النجضية والحرورية .

* * * قائل هذه الأبيات الكميت بن زيد الأسدي ، الشاعر الشيعي المشهور ، وكان قد نظم قصائده تسعي الهاشيلت سب فيها بني أمية وأقام بها دعاية شيعية مهدت لانتشار الدعوة العباسية فيما بعد . وكان الكميت يدعو إلى أن تصير الخلافة في بني هاشم ، ويدخل بني العباس في دعوته هذه . والدعوة العباسية أول قيامها كانت تنادي بالرضا من آل محمد أي من يكون مرضياً تقياً صالحاً من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم (٦٠ هـ - ١٢٦ هـ) .

(٣) يشير إلى قوله تعالى في سورة الشورى (قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى) - يزعم الكميت أن الاتقياء والمربين العارفين باللغة أيضاً ينبغي أن يفهموا من هذه الآية أنها تحث على مودة أقرباء الرسول عليه الصلاة والسلام . وآل حم هي السور التي تبدأ بحم وهي سبع سور والشورى منها أولها حم عسق .

وَقَالُوا وَرِثْنَاهَا أَبَانَا وَأَمَّنَّا وَمَا وَرَثَتُهُمْ ذَاكَ أُمٌّ وَلَا أَبٌ^(١)
يَرَوْنَ لَهُمْ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا سَفَاهًا وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجَبٌ

خذوا ملككم *

دَعَا لِي هِنْدًا وَالرَّبَابَ وَفَرْتَنَى وَمُسْمِعَةً حَسْبِي بِذَلِكَ مَالًا^(٢)
خَذُوا مَلِكَكُمْ لَا بَارَكَ اللَّهُ مَلِكَكُمْ فَلَيْسَ يُسَاوِي بَعْدَ ذَلِكَ عِقَالًا^(٣)
وَحَلُّوا سَبِيلِي قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى وَلَا تَحْسُدُونِي أَنْ أَمُوتَ هُزَالًا^(٤)

تنبهوا يا نيام **

أَرَى خَلَلَ الرَّءَادِ وَمِضَّ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَشِيبَ لَهَا ضِرَامٌ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تَذْكَى وَإِنْ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا كَلَامٌ^(٥)

(١) قالوا ورثناها أبانا إلخ ، أي قالوا ورثنا الخلافة من أبينا وأمنا فيكون نصيب الأب والأم
بنزع الخافض ويجوز أن يكون المعنى : ورثناها أباً وأماً . ثم قال ولم يرثوها عن أب ولا عن أم والمراد
بقريش ههنا بنو أمية من بني أبي سفيان ومروان .
* قاتل هذه الأبيات الوليد بن يزيد الأموي (قتل ١٢٦ هـ) وكان حريصاً على لذاته ضعيفاً في
دينه ، وهنا يود لو أخذ الناس منه الملك والخلافة وتركوه ولذاته .

(٢) هند والرباب وفرتني أسماء جوار .

(٣) أي لا يساوي ملككم ولا خلافتكم عقال بمعنى بالنسبة إلى هؤلاء الجواري .

(٤) قبل عير وما جرى : هذا مثل ، معناه قبل أن يفوت الأوان .

والعير الحمار الوحشي ، أي أطلقوني وأعفوني من ملككم قبل أن يفوت الأوان ولا تهتموا بأن
تقتلوني فليس ذلك بضروري فإنا راض بترك الملك ما دامت عندي صواحباتي ، ولا تحسدوني على
الحياة وإن كانت حياة بائسة .

* * هذه الأبيات يقوها نصر بن سيار آخر ولاية بني أمية على خراسان يئنه فيها بني أمية إلى
خطر أبي مسلم الخراساني .

(٥) تذكى : تشعل وتوقد .

فإن لم يُطْفِئها عَقْلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُثْثٌ وَهَامٌ ^(١)
أقول من التعجب ليت شعري أَيْقَاطُ أُمَيَّةٌ أم نِيَامٌ؟

رثاء بني أمية *

تقول أُمَامَةٌ لما رأتْ نُشُوزِي عن المَضْجَعِ الأَمْلَسِ ^(٢)
أبي ما عراكَ فقلتُ الهمومُ عَرَوْنَ أَبَاكَ فَلَ تَبْلِسِي ^(٣)
أفاضَ المدامعَ قتلى كُدَى وَقَتْلَى بنهرِ أبي فطرس
إذا رَكِبُوا زَيْنُوا الموكِبِينَ وإن جلسوا زينةَ المجلس ^(٤)
إنْ عَنْ ذَكَرَهُمْ لَمْ يَنْمُ أَبوكِ وَأَوْحِشَ في المَانَسِ ^(٥)
هو أضرعوني لريبِ الزَّمانِ وهم أَلْصَقُوا الرِّغْمَ بِالْمَعْطِيسِ ^(٦)

(١) يطفئها : أي يطفئها .

* هذه الأبيات يقولها العلي من شعراء الدولتين وكان من بني أمية الصغرى ، وهو هنا ييكي سادات بني أمية الذين قتلهم بنو العباس بكدي وبنهر أبي فطرس وغير ذلك من المواضع .

(٢) أصل النشوز الارتفاع وعنى به السهر والقلق وهنا .

(٣) فلا تبلي : أي لا تختارى . والمبلس هو الساكت الكاتم ما في نفسه حيرة .

(٤) أي فهم زينة المجلس — حذف قوله « فهم » للعلم به .

(٥) أي أدركته الوحشة في موضع الأنس .

(٦) أي هم أذلوني بموتهم وألصقوا الرغم أي التراب بمعطسي ، أي أنفي ، وفي هذا دلالة على الذل . والمعطس بكسر الطاء وفتحها والميم مفتوحة .

أسئلته ومناقشة

- ١ - اشرح العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها :
شنتم لنا حقنا . عزت لدهر مكاسبه . الخير محتضر الأبواب منتهب .
ليعودن بعدها حرمياً . بطعنة غموس . قبل غير وما جرى . كأنا ما لكون
لنا . محترس مخوف . ململمة رداح . مدمغة هاماتها بالأمام . مؤجد
الأظفار .
- ٢ - أعرب ما تحته خط من الأبيات الآتية واشرحه :
فاستوسقوا وتبينوا سبل الهدى ودعوا النجى فلات حين تناجي
قعود ألدى الأبواب طلاب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
نعمت بها ليل التمام فلم يكد يروي استقائي هامة الحائم الصد
- ٣ - وازن بين مدح جرير والأخطل لعبد الملك بن مروان .
- ٤ - تحدث عن القطع الآتية ، من حيث وفاؤها بالغرض ، وقوتها الشعرية :
دعاء نوح . الفاروق الثاني . الأسد أم زياد . ذرني من زياد . مضر
الحمراء . مقتل قتبية . أشجان الهوى . وقعة البشر . آل أبي العاصي .
خارجي . الرضا من آل محمد .
- ٥ - أي الشعراء الثلاثة ، جرير والفرزدق والأخطل ، تفضله ؟ ولماذا ؟
استشهد بما قرأت من الاختيارات التي أمامك .
- ٦ - اشرح الألفاظ الآتية واستعملها في عبارات من عندك .
أشمط . ضجاج . هبرزي . عيص . خود . محدرج . الوشائظ ..
- ٧ - تحدث عن التشبيهات والاستعارات التي في الأبيات الآتية :
فربطت جروتها وقلت لها اصبري وشددت في ضنك المقام إزاراي
وفا رمت أمراً يا معاوي دونه ** خياطف علود صعاب مراتبه

في نبعة من قريش يعصبون بها ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر

أرى نخل الرماد وميض نار ^{**} ويوشك أن يشب لها ضرام

هم أضرعوني لرب الزمان ^{**} وهل ألصقوا الرغم بالمعطس

٨- وازن بين غزل جرير وغزل جميل في ضوء القطع التي قرأتها .

٩- وازن بين فخر الفرزدق بقبيلته وفخر الأخطل .

١٠ يقال إن أسلوب الأخطل يشبه أساليب الجاهليين ، هل ترى في القطع التي بين يديك شاهداً على ذلك ؟ - ناقش هذا الرأي .

* * *

المحدثون

المحدثون

المحدثون اصطلاح أطلقه النقاد القدماء على جيل الشعراء الذي نبت أواخر العهد الأموي وأوائل العهد العباسي . وقد اتفقوا على أن ابراهيم بن هرمة آخر شعراء الجيل القديم وهذا قد نجم في العهد الأموي واشتهر أيام العباسيين ومدح منهم أبا جعفر المنصور ، واتفقوا أيضاً على أن بشار بن برد أول المحدثين ورأسهم وبشار قد نجم في العهد الأموي كابن هرمة ، ومات أيام المهدي العباسي . وعسى أن نتساءل ههنا . فكيف فرقوا بين ابن هرمة وبشار وهما متعاصران ؟

وفي الجواب عن هذا السؤال تكمن حقيقة التفرقة بين ما كان يسمى الشعر المحدث أو المولّد - بتشديد اللام - وما كان يسمى بالشعر القديم الرصين ؛ ذلك بأن النقاد نظروا فوجدوا أن الجاهليين والإسلاميين جميعاً كانوا يرومون الإيجاز في العبارة مع نصوعها ، وشرف لفظها وجودة رنينه ، مع المحافظة على مستوى عال من الفصاحة في هيئة التراكيب النحوية التي يوردون عليها كلامهم ، ثم إنه نبت في أواسط العهد الأموي جيل نفرت أذواقه الحضريّة نفوراً شديداً من صراحة الشعر العربي البدوي الروح ، ومن إيجاعاته القوية المدلول ، وآثرت طريقة في التعبير تميل إلى اليسر والسهولة والانحلال شيئاً ما في الأداء . ونشأ في مدائن الإسلام ، وبخاصة في الكوفة والبصرة ، جماعة من الشعراء الحضريين لم يكونوا يبالون كثيراً بتجويد اللفظ واتباع الرصانة القديمة ، وإنما كان همهم تصوير بعض ألوان حياتهم الحضريّة في أداء حضري ، يؤثر الرونق الظاهر في سلاسة اللفظ وبريقه ، وفي اصطیاد المعاني الذهنية التي لا تخلو من النادرة وسرعة الخاطر ، من هؤلاء على سبيل المثال عمار ذو كنان الكوفي ، وكان من الماجنين المدمنين للسكر ، والوليد بن يزيد الخليفة الأموي .

ثم نشأت بعد هؤلاء طبقة بشار ومعاصريه . وكان هؤلاء في جملتهم ذوي حظ وافر من العربية ، ومعرفة دقيقة بأساليب الشعر . وقد راقهم الذوق

الحضري الذي أشاعه عمار والوليد بن يزيد ومعاصروهما . فعمدوا هم إلى أن يأتوا بأسلوب وسط ، يجمع بين رصانة القدماء ، وتكون فيه أيضاً سلاسة الحضريين وخفة روحهم .

وقد أصاب الأساليب العربية نفسها بعض الضعف من جراء ابتعادها عن أصل الصحراء الذي منه خرجت بادي بدء . فأعان هذا الضعف على ترويج طريقة التجديد التي أخذ فيها بشار وأضرابه ، وكانت طريقة في جملتها مبنية على أن ينظم الشاعر بأسلوبيين ، أسلوب للجد ، يتبعه في مقامات المدح والفخر ، وآخر لغير الجدد يتبعه في موضوعات اللهو والغزل وهلم جرا .

وشاء بعض معاصري بشار ، مثل أبي العتاهية والسيد الحميري ، أن يعرضوا جملة واحدة عن مذاهب القدماء ، وأن ينظموا بلغة سهلة قريبة جداً من اللهجات الدائرة في أسواق الكوفة والبصرة وبغداد . فنظم أبو العتاهية أشعاراً لينة جداً في الغزل والزهد . ونظم السيد قصصاً في مآثر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

ثم جاء أبو نواس ، وكان الضعف في زمانه قد خطا شوطاً بعيداً ، وجعلت الركافة اللغوية تجد سبيلها إلى أكثر الأساليب . فعمد هو إلى الارتفاع بطريقة النظم شيئاً ما ، وذلك بأن يدخل فيها ألواناً من جزالة القدماء مضافاً إليها ألوان من أفكار عصره الفلسفية . وأعان أبو نواس على هذه الطريقة ، أنه كان ينادم العلية من الخلفاء وأبنائهم ، وكان هؤلاء ذوي ثقافة عالية . فكان أبو نواس يمدحهم ويصف الخمر ليؤنسهم بوصفها ، ويتبع في ذلك منهجاً يحنو فيه حنو الأعشى والأخطل . ولا يخلو مع ذلك من الإشارات والتعليق على بعض ما جاء من عبارات الشعراء القدماء وموضوعاتهم . مثلاً تجده يقول :

كان الشباب مطية الجهل ومُحَسِّنَ الضحكات والهزل
فألان صرْتُ إلى مُقَارِبَةٍ وحططت عن ظهر الصِّبَا رَحْلِي

وههنا إشارة إلى قول النابغة « فإن مطية الجهل الشباب » وإلى قول زهير « وعرى أفراس الصبا ورواحله » — على أن أبا نواس مع هذا لم يخل من مهاجمة أساليب القدماء . ثم إنه قد جرى معاصريه في كثير من الأساليب الخفيفة اللينة التي كانوا ينظمون بها . إلا أنه لم يكن جاداً في جميع ذلك حاق الجد ، وأكثر ما ينسب إليه من الفجور والشعوبية يوشك أن يكون مما جره عليه ولعه بالهزل والسخرية وهذا باب يطول الحديث فيه .

هذا وقد كان لأبي نواس معاصرون ، يميلون إلى نحو مما كان يميل إليه هو من التجويد والارتفاع بالأسلوب ، مثل مسلم بن الوليد والحسين بن الضحاك ودعبل بن علي الخزاعي . وعرف هؤلاء عند النقاد باسم شعراء البديع — فكأن البديع اسم أطلق أول أمره على طريقة التجريد الجديدة ، التي كان همها إنقاذ الأساليب الشعرية من الضعف والركاكة ، من دون أن تصعد بها كل الصعود إلى قمة الجزالة القديمة .

ثم جاء أبو تمام . ورأى أن طريقة أبي نواس ومعاصريه ، على جودتها ، لم تقو قوة كاملة على التخلص من التهافت والضعف . وبد له أن سبب هذا هو قسمة هؤلاء أشعارهم بين مواضيع الجد ومواضيع اللهو ، فإذا كان الجد اصطنعوا له أسلوباً جزلاً ، وإذا كان اللهو اصطنعوا له أسلوباً ليناً سهلاً . فأراد أن يتخلص من هذا الازدواج بتوجيه الشعر كله إلى ناحية واحدة جادة ، وهي ناحية النظم في مدح الخلفاء والأمراء وما أشبه ذلك من رثائهم والتغني بسائر محاسنهم ومآثرهم . وقد رأى أبو تمام ، بدقة ذوقه وأصالة فكره ، أن عصره يحتاج إلى ألوان من الزخرفة الحضرية لم يكن مثلها يرد في شعر القدماء . فعمد إلى أسلوب حاول أن يجمع فيه بين جد القدماء ومناهجهم في القصيدة ، وطرب المحدثين وولعهم بالزخرف والاستعارات النادرة . فكان من جراء ذلك أن اخترع أبو تمام أسلوباً جديداً في الغرابة والطرافة . واتبعه من بعد البحريري وابن الرومي وسائر الشعراء الكبار .

ثم جاء أبو الطيب المتنبي ، وكان الشعر في عصره مثقلاً بزخارف البديع ،

فحاول الرجعة إلى بداوة القدماء . وأعانه على ذلك طبع حاد ، ومزاج عنيف ، وذهن واقف . وقد وفق أبو الطيب إلى مدى بعيد من إحياء الرصانة القديمة وإعادة الحرارة والقوة إلى أساليب الشعر بعد أن كادت الحضارة تذهب بها . وجاء المعري بعد أبي الطيب فاتبع طريقته غير أنه بالغ في باقي الزخرفة اللفظية والتعمق الفكري . وهما أمران كأنهما متناقضان . ولمحاولته الجمع بينهما في شعره ، تأتت فيه أصناف من العسر لا تكاد تجدها في شعر أي شاعر آخر من المحدثين أو القدماء جميعاً .

ثم إن الأساليب أخذت تنحدر بعد ذلك في جملتها ولا سيما بعد سقوط بغداد . ولم يبق من الشعراء من يحاول النظم الجزل غير أفراد قليلين نادرين ، يكادون يكونون كلهم من مداح النبي أمثال البوصيري والبرعي والصرصري .

هذا ولا بد من الإشارة ههنا إلى أنه قد حاول الشعراء ضرباً من الأساليب المخترعة ، ليخرجوا بذلك من مذهب القصيدة القديم وما يحيط به من القيود . من تلك الاختراعات القصائد المزدوجة والقصائد المتعددة القوافي والموشحات الأندلسية . ويبدو أن الموشحات الأندلسية بخاسة ، قد كانت تقليداً من شعراء الأندلس لأصناف من الشعر العامي كانت تنظم بلغة الشعب التي هي خليط من العربية والعجمية . وعسى أن يكون هذا هو السر في أن أكثر الموشحات بارد خال من الحرارة — فالأعمى التطيلي مثلاً ، صاحب الموشح المشهور :

باسم عن جُمانٍ ضاحكٍ عن درٍّ ضاق عنه الزمان وحواه صديري
كان شاعراً مجيداً في باب القصيدة العربية المحكمة ، وموشحاً ، هذا المشهور ، ليس فيه بيت جيد حقاً إلا مطلعاً ، ولا يضاهي مثلاً ما بلغه الشاعر نفسه في كلمته : « قفا حدثاني عن فل وفلان » وهي طويلة جداً . وما أحسب هذا إلا لأنه نظم موشحه تقليداً للموشحات العامية والتقليد دائماً مزلة أقدام .

هذا ورأى النقاد القدماء أن شعر المحدثين لا يصلح للاستشهاد ، لغلبة الضعف عليه ، وهذا الرأي في جملة صحیح . إلا أن المحدثين قد برز منهم

شعراء مجيدون حقاً قد لا يقلون في المرتبة الفنية عمن تقدمهم ، وأهم هؤلاء أبو الطيب المتنبي ، ثم أبو العلاء المعري وأبو نواس ثم أبو تمام ثم البحتري.

هذا وقد حاولنا في هذه الاختيارات أن نعرض على القارئ نماذج متنوعة ، تدل على اختلاف الأساليب والأذواق والمشارب . وراعينا تسلسل العصور مراعاة لإجمالية . ولم نفرّد باباً خاصاً لشعر الأندلس ، لأننا نرى أن شعر المحدثين قد كان كله شعراً عربياً واحداً ، وانفراد الأندلس بفن الموشحات لا يدل على انفراده بلون إقليمي في عامة الشعر الفصيح ، فقد ذكرنا لك أن الموشحات إنما كانت ، بحسب ما فراه ، تقليداً للون إقليمي عامي لا فصيح . وقد كان الأندلسيون شديدي الحرص على أن يجاروا المشاركة في أساليبهم في الشعر والنثر جميعاً ، ولا غرو فقد كانت اللغة المشتركة والدين المشترك والحضارة المشتركة ، جميع ذلك شيئاً واحداً .

هذا وقد كان شعر الأندلسيين في جملة أضعف من شعر المشاركة في أمر واحد ، وهو أنهم لم يبرز بينهم شعراء فحول يضارعون أبا نواس وأبا تمام وأبا الطيب والمعري . ولكن الشعر المحدث كله لم ينبت من يضارع هؤلاء فلا ملامة على الأندلس إن لم تفعل ذلك ، فنصيبها كنصيب الجزيرة العربية واليمن ومصر — وغير خاف على القارئ أن الشام والعراق كانتا مركز الحضارة العربية طوال العصر العباسي ، ثم لما قويت مصر منذ أيام الأيوبيين انتقلت الفصاحة إليها ، فنجم فيها البوصيري من القدماء ، والبارودي وشوقي من المعاصرين — وهذا بعد أوان نأخذ في الاختيار ؛ وقد اعتمدنا على الدواوين السائرة ومختارات البارودي ونفع الطيب وغير ذلك من كتب الأمالي والاختيارات وبالله التوفيق .

بشوا العباس *

أصبح الملكُ ثابتُ الآساس بالبهايل من بني العباس (١)
طلبوا وترَ هاشمٍ فشقَّوها بعد مَيْلٍ من الزمان وياس (٢)

أبو جعفر المنصور **

ترون امرأ لا يمحَضُ القومُ سرَّه ولا ينتجى الأدْنِيَّينَ في ما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى وإن قال إنني فاعلٌ فهو فاعل
له لحظاتٌ عن حفاً في سريره إذا كَرَّها فيها عقابٌ ونائل
فأمُّ الذي أمنتَ آمنَةً الردى وأم الذي خوَّفَتْ بالشُّكلِ ثاكل

تحريض ***

أقول لبسَّامٍ عليه مهابةٌ غدا أريحيّاً عاشقاً للمكارم
من الفاطميين السدَّاعةِ إلى الهدى جهاراً أو ما يهتفُ بك مثلُ ابنِ فاطم (٣)

* قائل هذين البيتين شبل مولى بني العباس ، أنشدهما مواليه أول ما صارت إليهما الخلافة ، وهما من أبيات كثيرة وحرّض فيها أبا العباس السفاح على بني أمية فقتلهم .

(١) البهايل : السادة (٢) الوتر : الثأر . شقوها أي شقوا بني هاشم من ثأرها .
** قائل هذين البيتين إبراهيم بن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء ، آخر الشعراء الإسلاميين في نظر النقاد ، ويبتدئ المحدثون من بعده ، قالها يمدح بها أبا جعفر المنصور وكان مستأ في زمانه .

*** هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها بشار بن برد (توفي سنة ١٦٨ هـ) يحرض إبراهيم بن عبد الله بن حسن الفاطمي العلوي على أبي جعفر المنصور ، ثم لما قتل إبراهيم حول هذه القصيدة وحرّض بها أبا جعفر على أبي مسلم وحول قوله « من الفاطميين » إلى « من الهاشمين » « وفاطمة » إلى « هاشم » . وبشار من مخضرمي الدولتين وهو شيخ المحدثين ، قتل في خلافة المهدي العباسي .

(٣) أي ما يهديك أحد كما يهديك ابن فاطمة أو ابن فاطمي .

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة^(٢)
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة^(٣)
برأى نصيح أو نصيحة حازم^(١)
فريش الخوا في قوة للقوادم^(٢)
شبا الحرب خير من قبول المظالم^(٣)

سوار القاضي *

يا أمين الله يا من صور يا خير الولا
إن سوار بن عبد الله من شر القضاة
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات^(٤)
يا هناة اخرج إلينا إننا رهط هناة^(٥)

مصير أبي مسلم **

أبا مجرم ما غيّر الله نعمة^(١) على عبده حتى يغيّرهما العبد^(٦)

- (١) أي عندما تحتاج في رأيك إلى المشورة فاستشر النصحاء الحازمين .
(١) أي لا تستكبر عن الشورى فترى أن فيها غضاضة عليك ونقصاً - إذ هي فيها قوة ومثلها مثل ريش الخوافي ، وهو الريش المستتر الخلفي ، من جناح الطائر فإنه يقوى الريش الظاهر الأمامي .
(٣) شبا الحرب : حد الحرب وسناتها خير من قبول الضيم .
* قائل هذه الأبيات السيد الحميري من كبار شعراء المحدثين ، وكان شيعياً متطرفاً يؤمن بالرجعة وبالذهب الكيساني مثل كثير عزة . وقال هذه الأبيات يهجو سوار بن عبد الله القاضي ، ويخاطب أبا جعفر المنصور (توفي السيد سنة ١٧٠ هـ) .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وهم جماعة من أعراب بني تميم قدموا على رسول الله ونادوه بأصوات جافية من وراء البيوت .
(٥) هذا حكاية كلام هؤلاء الأجلاف : يعني يا فلان اخرج إلينا إننا من بني فلان ، وهذا الأسلوب الجاني استعملوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومراد السيد الحميري أن سوار بن عبد الله رجل جاف جلف .
* * هذه الأبيات يقولها أبو دلالة في مقتل أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلالة شاعراً هازلاً عاش إلى زمان المهدي العباسي ، ويبدو أن أبا مسلم أخافه وتهده .
(٦) سمى الشاعر أبا مسلم الخراساني ههنا أبا مجرم تهكماً واستهزاء لأن المجرم ضد المسلم ، والقرآن يسمى الكافرين المجرمين « الذين أجرموا » .

أبا مجرم خوفني القتلَ فانتحى عليكَ بما خَوَّفَتَنِي الأسدُ الْوَرْدُ^(١)
أفي دولة المَهْدِيِّ حاولتَ غدرةً ألا إن أهل الغدرِ أبَاؤُكَ الْكُرْدُ^(٢)

تجبر اذياها *

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلَحُ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا

عتاب **

مَنْ الْمَشْهُورِ بِالْحُبِّ إِلَى قَاسِيَةِ الْقَلْبِ
سَلَامُ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ عَلَى وَجْهِكَ يَا حَبِيبِي^(٣)
فَأَمَّا بَعْدُ يَا قُرَّةَ عَيْنِي وَمُنَى قَلْبِي
وَيَا نَفْسِي الَّتِي تَسْكُنُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْجَنْبِ
لَقَدْ أَنْكَرْتُ يَا عَبْدَ جَفَاءٍ مِنْكَ فِي الْكُتُبِ^(٤)
أَعْنِ ذَنْبٍ فَلَا وَاللَّهِ مَا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبٍ

- (١) الأسد الوردي هو أبو جعفر ، يقال للأسد «ورد» لأن في لونه حمرة ما .
(٢) نسب أبا مسلم للکرد ، لم يكن أبو مسلم كردياً ، إنما كان مولى لبني العباس ، يقال إنه من سلالة سليط بن عبدالله بن عباس ، بيد أنه كان عربياً مجهول النسب مثل زياد بن أبيه . والمهدي أراد به أبا جعفر وأنه هو المهدي المنتظر .
* قائل هذه الأبيات أبو العتاهية من كبار شعراء المحدثين يمدح بها محمد المهدي بن أبي جعفر يهنته بالخلافة ، كان أبو العتاهية بخيلاً ، يصطنع اللين في أسلوبه ينظم في الزهد .
* * القائل بشار بن برد يحاكي هذه القطعة طريقة الرسائل المكتوبة .
(٣) يا حبي بكسر الحاء : يا حبيبي .
(٤) عبد : ترخيم عبدة اسم المحبوبة . الكتب : الرسائل واحداً كتاب والجمع بضمين وخفف الثانية هنا وهذا جائز .

شوق نبيل *

إن جسمي كما علمت بـأرضٍ وفؤادي ومالكيه بأرض
قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

رأفة بي **

عُتِبَ ما للخيال خبرني ومالي
لا أراه أتاني زائراً مذ ليالي
لو رأي صديقي رقاً لي أو رثي لي
أو يراني علوى لأن من سوء حالي

صيدان **

قد رمى المهدي ظبياً شكّ بالسهم فؤاده
وعليُّ بنُ سليما نَ رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كلُّ امرئٍ يأكل زاده

* قائل هذه الأبيات عبد الرحمن الداخل أول الأمويين بالأندلس وقالها بالأندلس وهو معاصر للمنصور .

** الأبيات لأبي العتاهية يتغزل بعتبة جارية الخليفة المهدي ولد سنة (١٣٠ هـ) وتوفى فيما بين سنة (٢١٠ - ٢١٣ هـ) .

*** القائل أبو دلامة هو يهزأ بعلي بن سليمان أحد السادة والعلية وأقرباء الخليفة .

بنو مطر *

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في بطن خفان أشبل^(١)
 هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعطوا أثابوا وأجزاوا
 هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل^(٢)

بخل وتطيب وفقه **

زرت امرأة في بيته مرة له حياة وله خير^(٣)
 يكره أن يتخيم إخوانه إن أذى التخمعة محذور
 ويشتهي أن يؤجروا عنده بالصوم ، والصائم مأجور
 يا بن أبي شهدة أنت امرؤ بصحة الأبدان مسرور

هدايا الحجاج ***

سقى حجاجنا نوء الثريا على ما كان من بخل ومطل
 هم جمعوا النعال وأحرزوها وسدوا دونها باباً بقفل

* بنو مطر هم رهن مع بن زائدة الشيباني ويزيد بن مزيد الشيباني من كبار رجالات الدولة العباسية والأبيات من قصيدة لمروان بن أبي حفصة من كبار شعراء العهد العباسي وكان فخم الأسلوب (١٠٥ - ١٨٢ هـ).

(١) خفان موضع تسكنه الأسود.

(٢) السماكان برجان في السماء من أبراج النجوم.

* الأبيات لأبي العتاهية يهجو ابن أبي شهدة أحد معاصريه بالبخل.

(٣) خير بكسر الخاء أي خير ونعمة.

* * * القائل خلف الأحمر الأستاذ العالم اللغوي شيخ أبي نواس أحد رواة الشعر الكبار ، عاش أوائل العهد العباسي . وهو هنا يهزأ بالحجاج الذين يحضرون النعال والمسايك هدايا للناس ، ويتنظرون من الناس الولائم المكلفة .

فإن أهديتَ فاكهةً وجدياً وعشرَ دجائجَ جاءوا بنعل
ومسوا كمينَ قدرهما ذراعاً وعشرٍ من ردىءِ المقلّ خشل^(١)
أناسٌ تائهون لهم رواءً تغيم سماؤهم من غير وبل^(٢)

الموت *

وعظمتك أجداثٌ صمتٌ ونعتك أزمنةٌ خفت^(٣)
وتكلمت عن أوجبه تبلى وعن صورٍ سبت^(٤)
وأرتك قنبرك في القبو رِ وأنت حيٌ لم تمت

نسيناكم **

أيا من كنتُ بالبصرة أصفي لهم الوُدَّ
شربنا ماءً بغداد فأنساناكو جدا^(٥)
فلا ترعوا لنا عهداً فما نرعى لكم عهدا
جدوا منا كما أنا وجدنا منكمو بدأ^(٦)

(١) المقل : ثمر الدوم والخشل الرديء وثمر الدوم الرديء كأنه خشب ، والدوم شجر يشبه النخل ينبت في الصحارى الحارة كثيراً .

(٢) الوبل : المطر . أي هم شديدو الفخر كالسماذ ذات الغيوم من دون مطر . الوبل : المطر . * هذا من شعر أبي العتاهية في الزهد .

(٣) صمت بضمين جمع صموت أي شديد الصمت أي قبور صامتة . خفت بضمين جمع خافت ، أي شديد السكوت ووصف الأزمنة بالخفوت لأنها تمر ولا صوت لها . والخفوت في اللغة هو السكوت .

(٤) سبت بضمين أي ميتة ، وأصل هذه الكلمة من المسبوت وهو الذي لا يتحرك والميت ، ويجوز أن يكون مفردا « سبتاً » بفتح السين وأبو العتاهية ليس بحجة : أي صور ميتة هالكة .

** القائل أبو نواس شاعر العصر العباسي الأول ، أيام تحوله من البصرة إلى بغداد ، وكان أول مرة يقيم بالبصرة ولدهما بين ١٣٦ هـ - ١٤٥ هـ وتوفى فيما بين ١٩٥ هـ - ١٩٨ هـ .

(٥) فأنساناكم : فأنسانا إياكم .

(٦) جدوا منا مفراً وبدلاً كما وجدنا منكم عوضاً وبدلاً .

سلطان الفناء *

كلُّ حيٍّ لاقى الحمام فمؤدٍ ما لحيٍّ مؤتِّلٍ من خلود^(١)
 يقدحُ الدهرُ في شَمَارِيخِ رضوى ويحطُّ الصُّخُورَ من هَبُود^(٢)
 أين ربُّ الحصنِ الحصينِ بِسُورَا وربُّ القصرِ المنيفِ المَشِيدِ^(٣)
 شاد أركانَه وبوبَه با بى حديدٍ وحفّه بجنود
 كان يُجَبِّى إليه ما بَيْنَ صَنَعَا فمصرٍ إلى قُرى بَيرود^(٤)
 وترى خلفه زَرَافَاتٍ خَيْلٍ جَافَلَاتٍ تعدو بمثل الأسود^(٥)
 فرمى شَخْصَه فأقْصَدَه الدهر رُ بَسَهَمٍ من المنايا سديد^(٦)
 ثم لم يُنْجِه من الموتِ حصنٌ دُونَهُ خَنْدَقٌ وبابا حديد

* القائل محمد بن منذر من كبار شعراء العهد العباسي الأول ، عاصر أبا نواس ، يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي من زين الشباب في ذلك الزمان ومن سرائرهم .
 (١) الحمام الموت مودى من أودى ، أي هالك ومود منقوص تحذف ياءه ، ولكننا أثبتناها من أجل الشعر .

(٢) يقدح (باب منع) يظعن ويخرق . الشمراخ بكسر الشين رأس الجبل وجمعها شماريخ . أي الدهر يخرق صخور الجبال ويحطها . وهبود جبل .

(٣) سوراء موضع بالقرب من بغداد كان فيه حصن للأكاسرة ، ولعله كانت فيه حصون لمن سبقهم من ملوك بابل وأشور . والقصر عني به إيوان كسرى . المشيد بكسر الشين المزين بالطلاء والبناء الحسن : والشيد بكسر الشين هو الطلاء والجص .

(٤) يجبى إليه : أي تنتقل إليه الضرائب من هذه البلاد - اليمن ، ومصر : وبيرود .
 (٥) زرافات : جماعات بفتح الزاى واحداها زرافة بلفظ الحيوان المعروف . أي كانت له جيوش وخيول عليها فرسان كالأسود ، وجعلها خلفه لأنه القائد الرئيس .
 (٦) أقصده : أصابه .

نظرة *

رَأْنِي غَنِي الطَّرْفِ عَنْهَا فَأَعْرَضْتُ وهل خِفْتُ إِلَّا أَنْ تُشِيرَ الْأَصَابِعُ^(١)
وما زَيْتَهَا النَّفْسَ لِي عَنْ لَجَاجَةٍ ولكن جرى فيها الهوى وهوطائع^(٢)
فَأَقْسَمْتُ أَنْسَى الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبَا وقد فَاجَأَتْهَا الْعَيْنُ وَالسَّجْفُ رَافِعُ^(٣)
فَغَطَّتْ بِأَيْدِيهَا ثَمَارَ نُحُورِهَا كأَيْدِي الْإِسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ^(٤)

هي النار **

تَدَانَتْ بِقَوْمٍ عَنْ تَنَاءٍ زِيَارَةٍ وشطَّ بِلِيلِي عَنْ دُنُوٍّ مَزَارُهَا^(٥)

* القائل مسلم بن الوليد الملقب بصريع النواحي (توفى سنة ٢٠٨ هـ) وكان من كبار شعراء العصر العباسي ، وله مذهب انفرد به في تحسين الألفاظ وتفخيما . وهذه الأبيات في الغزل .
(١) غي الطرف عنها : معرضاً عنها . وإنما أخاف أن يؤمى الناس إلي ويقولون إنه يحبها فيكون في ذلك عار علي وعليها .

(٢) اللجاجة في الأصل الاسراف في الخصومة ، والمراد هنا اني لم أطلب حبها وأتمده والحب في دعواه عناداً ، ولكنني وجدتني أحبها هكذا بلا تكلف ومن غير إرادة مني .

(٣) السجف : الستر . الداعيات إلى الهوى ، أي ربات الجمال اللاتي دعونك بجمالهن للحب . رافع : أي مرفوع كأنه رفع نفسه ، أقسمت أن : لا أنسى والعرب تحذف النفي كثيراً مع القسم . أي إنما أحببتها لنظرة غابرة حين شاهدها وكان الستر مرفوعاً .

(٤) الجوامع مفردا جامعة ، وهي القيد الذي يضم اليدين إلى العنق . ثمار نحورها : أي نهودها وما حولها . أي لما ارتفع الستر ورأني أنظر إليها ، وكانت غير مستترة الصدر ، غطت يديها نهديا وانحنى برأسها ، وهي تتجهد أن تخفي جسدها ، فبدت وهي تحاول ستر نفسها ، في حالة ألم شبيهة بحال الأسير المغلول اليدين إلى العنق ، فوقعت في نفسي فمشقتها ، تأمل قوله : غني الطرف عنها ، وقوله ثمار نحورها .

* القائل إبراهيم بن العباس الصولي من متقدمي العصر العباسي الثاني ، وعاصر أبا تمام ، وكان ينتقد شعره كثيراً ويهذبه وكان بمنزلة الوزراء (٢٤٣ هـ) .

(٥) شط يشط بكسر الشين في المضارع : بعد ، أي رب أناس يتلاقون على رغم التنائي أي البعد ، وليلي مع دنوها قد شط مزارها أي بعدت زيارتها .

وإنَّ مَقِيَّمَاتٍ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى لِأَقْرَبَ مِنْ لَيْلِي وَهَاتِيكَ دَارَهَا (١)
وَلَيْلِي كَثِيلِ النَّارِ يَنْفَعُ ضَوْؤُهَا بَعِيداً نَأَى عَنْهَا وَتُحْرَقُ بِجَارُهَا

زوال الدنيا والحب *

هَوِّنِي مَا عَلَيْكَ وَاقْنِي حَيَاءً لَسْتُ تَبْقَيْنَ لِي وَلَسْتُ بِيَاقِي (٢)
غَدَرَاتُ الْأَيَّامِ مُنْتَزِعَاتُ مَا غِنِمْنَا مِنْ طَوْلِ هَذَا الْعِنَاقِ
قَلْتُ لِلْفَرَقَدَيْنِ وَاللَّيْلِ مُلْقٍ سُودَ أَكْثَافِهِ عَلَى الْآفَاقِ (٣)
ابْقِيا مَا بَقِيْتِمَا سَوْفَ يُرْمَى بَيْنَ شَخْصَيْكُمَا بِسَهْمِ الْفِرَاقِ
لَا يَدُومُ الْبَقَاءُ لِلْخَلْقِ لَكِنْ دَوَامَ الْبَقَاءِ لِلْخَلْقِ
لَيْسَ يَقْوَى الْفُؤَادُ مِنْكَ عَلَى الصَّدِّ وَلَا مُقَلَّتَا طَلِيحِ الْمَآقِي (٤)
كَمْ صَفِيَّيْنِ مُتَّعَا بِاتِّفَاقٍ ثُمَّ صَارَا لِعُزْبَةٍ وَافْتِرَاقٍ
أَيْثُنَا قَدَمَتْ صُرُوفُ الْمَنَایَا فَالَّذِي أَخْصَرْتُ سَرِيعُ الْحَقَاقِ

(١) اللوى في الأصل الرمل ، ومنعرجه مكان انعراجه واستدارته ، واللوى موضع بحيرة العرب ومنعرج اللوى موضع في ذلك الموضع . يقول إن النساء اللاتي بالصحراء أقرب من ليل بالرغم من أن دارها هي تلك التي أراها .

* القائل العنابي من شعراء الرشيد والمأمون ، ومن كبار الأدباء وكتاب الرسائل ، وأصحاب المعاني الدقيقة الرشيقة ، وهو من سلالة عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي . وقال هذه الأبيات يودع جارية له كان يحبها .

(٢) ما زائدة لتقوية الكلام . اقني حياء : احفظي الحياء وتزيلي به .

(٣) الفرقدان : نجمان يكثر الشعراء من مخاطبتهما وها أبدأ يكونان معاً .

(٤) المآقي : مجارى النبع . الطليح : البعير المتعب من السير ، ومراده هنا أن قلبي لا يقوى على صدك وبعذك كلا ولا عيني اللتان تعبت مجاريهما من انسكاب للمعوج ، فأنا طليح المآقي .

قبر الحسين *

ولإذا مررت بقبره ، فأطل به وقف اناطية^(١)
 وابك المطهر للمطهر ر والمطهرة النقية^(٢)
 ككساء ثاكلة أتت يوماً لواحدها المنية
 أعظماً ، لا زلت من وطفاء ساكبة روية^(٣)

القاضي خالد **

قل لأمر المؤمنين الذي من هاشم في سرها واللباب
 إن كنت للخطية عاقبتنا بخالد فهو أشد العقاب
 كان قضاة الناس فيما مضى من رحمة الله ، وهذا عذاب
 يا عجباً من خالد كيف لا يُخطيء فينا مرة بالصواب

* القائل هذا السيد الحميري من قصيدة طويلة ، وكان شيعياً ، وقد صار موضع قتل الحسين بكر بلا مشهد يزار ، وبنيت في الأزمان المتأخرة عنده قبة ومسجد ، ولا أحد يدري على وجه التحقيق موضع موت الحسين ، ولكن عرف الناس جرى على تقبل الموضع المبنية الآن عليه القبة أنه مكان قتل الحسين ودفن جسده . والله أعلم أين دفن ، ورأسه على كل حال لم يدفن هناك وإنما حمل إلى الشام .

(١) انتقد السيد في قوله فأطل به وقف المطية لأن عادة العرب أن تنحرف إليها لا أن تكثف بمجرّد الوقوف . وللسيد مخرج من هذا النقد لأنه إسلامي لا جاهلي ومرارة التأمل والحزن تلائم الوقوف .

(٢) أي إلبك المطهر رابن المطهرة النقية وهي سيدتنا فاطمة .

(٣) أعظماً : المدة للنداء وللندبة . الوطفاء : السحابة الكثيفة الكثيرة الماء كأنها عين وطفاء ، العين الوطفاء هي الغزيرة شعر الأهداب .

** القائل إسحق بن خلف من شعراء المحدثين الأرائل يهجو قاضياً يدعى خالداً .

نازويه *

ولقد قلتُ حينَ أَجَحَرَنِي البَرُّ
 في بُيُوتٍ من الغَضَارَةِ قَفَرٍ
 عطَلته الجُرُذَانُ من قَلَّةِ الخيرِ
 وَأَقَامَ السَّنُورُ فيه بشرً
 أَن يَرى فَأَرَةً فلم يَرَ شيئاً
 قلت صبراً يا نازُ رأسِ السنا
 قال لا صبر لي وكيف مقامي
 لا أرى فيه فَأَرَةً أَنْفَضُ الرَّأْيَ
 قلتُ سرُّ رَاشِدٍ فخارَ لك اللهُ
 فإذا ما سمعتَ أَنَّا بخيرٍ
 فائتُنَا رَاشِداً ولا تَعْدُونَا
 قال لي قولةٌ عليك سلامٌ
 ثم ولَّى كأنه شيخٌ سوءٌ

دُكَمَا تُجَحَرُ الكلابُ ثُعَالَهُ (١)
 ليس فيه إلا النوى والنُخَالَهُ
 وطار الذبابُ نحو زُبَالِهِ (٢)
 يسألُ الله ذا العلا والجلالَهُ
 ناكساً رأسه لطول الملالهِ
 نير وعللته بحسن مقالهِ (٣)
 في قِفَارٍ كمثل بيدٍ تبالهِ
 سَ وَمَشْيِي في البيت مشي خياله (٤)
 ولا تَعْدُ كُرْبُجَ البَقَالهِ (٥)
 في نعيم من عيشنا ومنالهِ
 إن من جاز رحلنا في ضلالهِ (٦)
 غيرَ لَعِبٍ منه ولا يبطلهِ
 أَخْرَجُوهُ من حَبْسٍ بكفالهِ

* القائل أبو الشمقق ، من شعراء زمان بشار الهازلين ، ولد أوائل الدولة العباسية أو قبلها بقليل ، وعمر إلى أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث (١٣٠ هـ - تاريخ وفاته مجهول) وهو في هذه الأبيات يتحدث عن هر له اسمه نازويه ويجعل ذلك وسيلة إلى وصف حال ما كان هو عليه من الفقر . وكان أبو الشمقق هجاء خبيثاً ، وكان يضرب على الشعراء الآخرين ضريبة يعطونه إياه . يتقون بها شره .

- (١) ثُعالة اسم للثعلب والكلاب تطرد الثعالب وتجرها أي تلجئها إلى المضايق .
- (٢) الجران بضم الجيم وكسرها جمع جرذ بضمها وفتح الراء وهو الفأر . وزباله . موضع بالكوفة كانت تلقى فيه الأقدار ونحوها فيما يبدو .
- (٣) ناز : ترخيم نازويه .
- (٤) أَنْفَضُ (رباعي) أهز وأحرك . خيالة : خيال واللفظ غير فصيح .
- (٥) كَرِبِج : لفظة كانت تستعمل آنذاك للدلالة على السوق الصغيرة .
- (٦) رحلنا : دارنا .

مع الفضل بن يحيى *

أطال قصير الليل يا رحمَ عندكم فإن قصير الليل قد طالَ عندنا (١)
وما يعرف الليل الطويلَ وغمه من الناس إلا من يُنجسُ أو أنا
سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعلَّ الفضلَ يجمعُ بيننا
كأنَّ لديه جَنَّةً بَابِلِيَّةً دعا يَنْعُهَا الجَنَّةُ منها إلى الجنى (٢)
إذا ضنَّ ربُّ المالِ أعلنَ جوده بحى على مال الأمير وأذنا
إليك أبا العباس من بين من مشى عليها ركبنا الحضرميَّ الملسنا (٣)
نزور عليها مَنْ حرامٌ مُحَرَّمٌ عليه بأن يَعدُّو بزائره الغنى (٤)

نعم الفضل **

متى شئتَ رفعتَ الستورَ عن الغنى إذا أنتَ زرتَ الفضلَ أو أذنَ الفضلُ
تساقطُ يَمَنَاهُ النَّدى وشماله الردى وعيونُ القولِ منطقُه الفضل
له هَضْبَةٌ تَأْوِي إلى ظلِّ برمكٍ منوطٌ بها الآمالُ أطناها السَّيْلُ (٥)
بكفَّ أبا العباس يُستَمَطَّرُ الغنى وتُشتركُ النُّعمى ويُستَرَعَفُ النُّصلُ (٦)

* من قصيدة لأبي نواس يمدح الفضل بن يحيى البرمكي .

(١) رحم . - ترخيم رحمة اسم جارية .

(٢) الجناء : بتشديد النون جمع جان من جنى الشر .

(٣) الحضرمي الملسن : ضرب من النعال له لسان ، وهنا يشير أبو نواس إلى ما يذكره الشعراء .

من ركوب الإبل وهو إما مشى من جانب من بغداد إلى آخر لابساً هذا المركوب الحضرمي .

(٤) يعدو يتجاوز .

** من قصيدة لسلَّم بن الوليد . (٥) أي الطرق لها بمنزلة الأعمدة . الأطناب جمع طناب

بضمتين وهو العمود . ناط ينوط : ربط .

(٦) يسترعى النصل : أي يطلب منه أن يرعى وذلك بقتل الأعداء في الحرب .

بشو برمك *

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةَ أَطَالَتْ لِعَمْرِي غِيظَ كُلِّ جَوَادٍ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً إِلَى بَابِ دَارِهِ كَأَنَّهُمْ رِجْلًا دَبِي وَجَرَادٍ ^(١)
سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدَتْ مَوْ بِنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادٍ

الخصيب **

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ
أَمَّا دُونَ مَهْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبٌ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتَهَا بِوَادِرٍ جَرَتْ فَجَرَى فِي إِثْرِهِنَّ عَبِيرُ ^(٢)
ذَرْنِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ النِّسَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ أَيْنَ يَصِيرُ

أيها القلب الجموح ***

خَانِلُكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ
لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمُرُكَ مَا عُمُرَ نوحُ

* القائل أبو نواس .

(١) رجل الجرد : جماعة الجراد . والدي الصنار الجراد .

** نفسه يمدح الخصيب وإلى مصر .

(٢) البوادر يعني أوائل الدموع . العير . الطيب ، أي جرت دموعها فذاب مهن كحل عينيه والطيب الذي على خديها .

*** من كلمة مشهورة لأبي العتاهية .

لَطْفَ اللَّهِ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَقْوُحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَّمَ الْمَوْتَ يَلُوحُ

مهلا مهلا *

تَنْبِيهُ عَلَيْنَا أَنْ رُزِقَتْ مَلَا حَةً فَمَهْلًا عَلَيْنَا بَعْضَ تَبَاهِكِ يَا بَدْرُ
فَقَدْ طَالَمَا كُنَّا مَلَا حَةً وَطَالَمَا صَدَدْنَا وَتَهْنَا ثُمَّ نَهْنَهْنَا الدَّهْرُ

بكاء ورثاء **

قُلْتُ لِحَنَانَةٍ دَلُوحٍ تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحٍ (١)
أُمِّي الضَّرِيعِ الَّذِي أُسْمِي ثُمَّ اسْتَهْلِي عَلَى الضَّرِيعِ
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَمْسِحِي عَلَى فَتًى لَيْسَ بِالشَّحِيعِ

مدح البخیل ***

جُزِيَ الْبَخِيلُ عَلَى صَالِحَةٍ عَنِّي بِخَفْتِهِ عَلَى ظَهْرِي
أَعْلَى وَأَكْرَمَ عَنْ يَدَيْهِ يَدِي فَعَلْتُ وَنَزَّهَ قَدْرُهُ قَدْرِي
وَرُزِقْتُ مِنْ جَدْوَاهِ عَافِيَةً أَلَا يَضِيقُ بِشُكْرِهِ صَدْرِي
مَا فَاتَنِي خَيْرَ أَمْرٍ وَضَعَتْ عَنِّي يَدَاهُ مَوْوَنَةَ الشُّكْرِ

* للحسين بن الضحاك الخليل (١٥٦ - ٢٥٦ هـ) عاصر أبا نواس وعمر إلى زمان ابن الرومي .

** لطيع بن إلياس من معاصري بشار يرثي صديقه يحيى بن زياد .

(١) الحنانة ذات الصوت الراعد . الدلوح : الثقلة المثلثة ماء . تسح : (من سح يسح) أي
تمطر مطراً غزيراً . سحوح : كثير المطر .
*** لأبي العتاهية وكان بخيلاً .

الحب للسهران *

ثَامَ مَنْ أَهْدَى لِي الْأَرْقَا مَسْتَرِيحاً سَاهِي فَلَاقَا
أَنَا لَمْ أُزْزَقْ مَوَدَّتْكُمْ إِنَّمَا لِلْعَبَادِ مَا رُزِقَا
كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ فَاصْطَلَى بِالْحُبِّ فَاحْتَرَقَا

غراب البين **

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلَ
وَالنَّاسُ يَلْحَقُونَ غُرَابَ بَ الْبَيْنِ لَمْ جَهِلُوا
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

جريمة غيور ***

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَمَا رَوَى الْهُوَى شَفِيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا
فَوَحَقَّ نَعْلُهَا وَمَا وَطِئَ الثَّرَى شَيْءٌ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذَّبَابُ عَلَيْهَا
لَكِنْ بَخَلْتُ عَلَى الْوُجُودِ بِحُسْنِهَا وَخَشِيتُ مِنْ نَظَرِ الْعَيُونِ إِلَيْهَا

* للعباس بن الأحنف من معاصري أبي نواس وكان يدعي نسباً عربياً ويتمذهب بمذهب العذريين في الغزل بزعمه (توفي سنة ١٩٢ هـ).

** هذه الأبيات تنسب لقائلين كثيرين من عصر أبي نواس وعسى أن تكون لأبي الشيص.

*** قائل هذه الأبيات عبد السلام بن رغبان المعروف باسم ديك الجن وكانت له جارية وغلّام ، فقتلها ، وهذه الأبيات يقولها في رثاء الجارية ويدعي أنما قتلها غيره عليها ، وكان معاصراً لأبي تمام ، من شعراء الشام .

الناس مع العافية *

مالي أرى الأبصار بي جافية لم تلتفت مني إلى ناحيه
لا ينظرُ الناس إلى المُبتلى وإنما الناس مع العافية
وقد جفاني ظالماً سيدي فأدْمُعي مُنْهَلَّةٌ واهية
صحبى سلكوا ربكم العافية فقد دهنتي بعدكم داهية

بين الري وبغداد **

هنيئاً لأهل الرِّي طيبُ بلادهم وأن أمير الرِّي يحيى بنُ خالد (١)
تطاولَ في بغداد ليلي ومن يكن ببغداد يَلْبَثُ ليلته غيرَ راقِد
بلادٌ إذا جَنَّ الظلام تفاقزت براغيثها من بين منى وواحد

البرغوث والمدن ***

لا باركَ اللهُ في البرغوثِ إن له لندعاً شديداً كلندع الكي بالنارِ
أقول والنجم قد غارت أوائله وغلَس المدلجُ الساري بأسحارِ (٢)

* هذه الأبيات لعلية بنت المهدي أخت الرشيد ، ويقال إنه قتلها ، ولا يدري متى ذلك أيام خلافته . وهذه الأبيات تقولها في معشوق لها أحسبه غلامها طلا .

** هذه الأبيات لأعرابي نزل ببغداد زمان المهدي أو الهادي وكره براغيثها والبرغوث بضم الباء .

(١) الري من بلدان فارس . ويحيى بن خالد هو البرمكي الذي صار وزير الرشيد .

*** هذه الأبيات لأعرابي يقولها في تفضيل البادية على بغداد .

(٢) غلس : صار في الغلس وهو آخر الليل . والأسحار جمع سحر بالصحرى وهو زمن الفجر الأول .

لِبُرْقَةٍ مِنْ بَرِاقِ الْحَزْنِ أَعْمَرُهَا فِيهَا الطَّبَاءُ تَرَاعَى غَيْبُ أَمْطَارِ (١)
أَشْفَى لِدَائِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبَطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارِ

هرون الرشيد *

هَرُونَ أَلْتَفْنَا اِثْتِلَافَ مَوْدَةٍ مَاتَتْ لَهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَضْغَانُ
مُتَبَرِّجٌ الْمَعْرُوفِ عَرِيضُ النَّدَى حَصِرٌ بِلَا مِنْهُ فَمٌ وَلِسَانُ (٢)
مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
حَتَّى الَّذِي فِي الرَّحِمِ لَمْ يَكُ صُورَةً لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ

الآن استرحنا **

أَلَا نَ اسْتَرْحْنَا وَاسْتَرْحْتَ رِكَابَنَا وَأَمْسَاكَ مِنْ يُجْدِي وَمَنْ كَانَ يُجْدِي (٣)
وَقُلْ لِلْمَنَايَا قَدْ ظَفِرَتْ بِجَحْضٍ وَلَنْ تَنْظُرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمُسُودٍ
وَدُونَكَ سَيْفًا بَرْمَكِيًّا مُهَنْدًا أُصِيبَ بِسَيْفٍ هَاشِمِيٍّ مُهَنْدٍ

(١) البرقة هي الأرض الصحراوية ذات الحجارة والرمل والطين بضم الباء . الحزن : الأرض المرتفعة . تراعى : تراعى ، أي ترعى بعضها مع بعض . غيب أقطار : بعد المطر - النبط في البيت هم جيل المدن ، وأكثرهم في نظر الأعراب غير عرب .
* لأبي نواس يمدح الرشيد .

(٢) عريض بكسر العين وتشديد الراء أي يعرض نداه للناس عرضاً شديداً وأصل العريض هو الإنسان الذي يتعرض للناس ثقةً منه بنفسه . حصر من الحصر بفتح الحاء والصاد وهو العجز عن البيان أي فله ولسانه يعجزان عن قول لا .

* نفسه يرثي البرامكة .

(٣) الآن أي الآن . يجدى بضم الياء : يعطي .

رثاء جعفر والبرامكة *

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنسام
أطفئنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
على المعروف والدنيا جميعاً ودولة آل برمكٍ السلام

أين أين الأمين **

سألونا أن كيف نحن فقلنا من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قومٌ أصابنا حادثُ الدهر فظللنا لربيه نستكينُ
تمنى من الأمين إياباً لهُ نفسي وأين أين الأمين

خلافة المغنين ***

إن كان إبراهيم مضطجعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق^(١)
ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق
أتى يكون وليس ذلك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

* لسليمان الأعمى أخي مسلم بن الوليد ، يرثي جعفر بن يحيى البرمكي .

** للحسين بن الضحاك الخليل يرثي الأمين لما قتله طاهر بن الحسين بأمر المأمون .

*** بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة أيام كان المأمون بمرور مع الفضل بن سهل
وكان إبراهيم بارعاً في الغناء ، وساءت الأحوال الاقتصادية في بغداد وكثر فيها اللصوص أيام
إبراهيم . فقال دعلج بن علي الخزازي هذه الأبيات يهجوهُ ، ودعلج من مقدمي شعراء العصر العباسي
الثاني وعاصر أبانواس ومسلماً (ت ٢٤٦ هـ) .

(١) مضطجعاً بها أي بالخلافة . مخارق أحد المغنين . وكذلك زلزل والمارق ولم يكن هؤلاء
الثلاثة في رفقة الموصل وإمما كانوا عوادين ودفاعين ، وليسوا في الذروة من في الموسيقى والقتاء .

* الفضل بن سهل *

لفضل بن سهل يدٌ تقاصر عنها الأمل
 فببساطتها للتدي وظاهرها للقبيل
 وبساطتها للغني وسطوتها للأجل

* الدنيا أبو دلف *

ندمي أن الشباب مضى لم أبلغه مدى وطره^(١)
 حسرت عني بشاشته وذوى المأمول من ثمره^(٢)
 إنما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومختصره
 فإذا ولت أبو دلف ولت الدنيا على أثره

* أبو عباد ***

أولى الأمور بضيعة وفساد أمر يدبره أبو عباد
 خريق على جلسائه فكانهم حضروا الملحمة ويوم جلاذ^(٣)

* لإبراهيم بن العباس الصولي يمدح الفضل بن سهل وزير المأمون .

* * * كان أبو دلف من كبار قواد العرب أيام المأمون والمعتصم ، والأبيات من كلمة للشاعر
 علي بن جبلة المشهور بالعكوك بتشديد الواو يمدحه ، وقد قتل المأمون علي بن جبلة لمقاتلته هذه
 الأبيات .

(١) الوطر : الغرض .

(٢) حسر (باب نصر) انحسر . ذوى (باب ضرب) : ذبل وصوح .

* * * أبو عباد هذا كان كاتباً للمأمون وكانت فيه حدة وشراسة على مرهوسيه . فقال دعبيل

... هذه الأبيات يهجو .

(٣) يوم جلاذ : يوم قتال .

يَسْطُو عَلَى كُتَابِهِ بِدَوَاتِهِ فَمُضَمَّخٌ بِدَمٍ وَنَضَحَ مِدَادُ (١)
فَاشْدُدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَثَاقَهُ فَأَصْحُ مِنْهُ بَقِيَّةُ الْحَدَادِ (٢)

شعر غريب في الحسن بن سهل *

مَنْ مَبْلَغُ الْأَمِيرِ أَخِي الْمَكْرُمَاتِ مِدْحَةٌ مُخْبِرَةٌ فِي أَلْوَكِ (٣)
مِثْلَ عَقْدٍ حَسَنٍ فِي النِّظَامِ فَوْقَ نَحْرِ جَارِيَةٍ تَسْتَبِيكُ (٤)
ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ أَخْوَكُ الرَّئِيسُ فِيهِ كُلُّ مَكْرَمَةٍ وَفِيكَ (٥)
ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ وَأَنْتَ اللَّذَنُ تُحْيِيَانِ سُنَّةَ غَازِي تَبُوكِ (٦)

قصور الشاذياخ **

إِنَّ الثَّمَانِينَ ، وَبُلَّغْتَهُمَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
وَبَدَّلْتَنِي بِالشُّطَاطِ الْحَنَّا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ (٧)

(١) أي بعضهم يصيبه المداد وبعضهم تجرحه الدواة .

(٢) وثاقه بفتح الواو أي قيده . بقية الحداد بإضافة الحداد إلى بقية . وبقية هذا كان مجنونا في المارستان معروفاً ، وكان يلقب بالحداد ويجوز إضافة اللقب المفرد إلى الاسم المفرد . ويقال إن المأمون لما بلغته هذه الأبيات ضحك .

* هذه الأبيات يقولها رزين العروضي أخو دعبل ، يمدح بها الحسن بن سهل وزير المأمون ، ووزنها غريب خارج من أعاريض الخليل .

(٣) ألوك : رسالة .

(٤) النحر : من العنق موضع العقد .

(٥) ذو الرياستين : الفضل بن سهل وزير المأمون .

(٦) غازي تبوك : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

** هذه يقولها عوف بن محم الشيباني من معاصري أبي نواس ، وكان شاعراً كريم النفس وصاحب طاهر بن الحسين ، ثم بقي مع ابنه عبد الله بن طاهر وعمر عمرأ طويلا ، وهو مهنا يشناق إلى أهله ويستأذن الأمير في السفر إليهم .

(٧) الشطاط : استقامة القامة . الصعدة : القناة .

ولم تدع في المستمتع إلا لساني وبحسبي لسان^(١)
أدعو به الله وأثني به على الأمير المصعبي الهجان^(٢)
فقرّباني بأبي أنما من وطني قبل اصفرار البنان^(٣)
وقبل منعاي إلى نسوة أوطأها حرّان^(٤) والرقّتان
سقى قصور الشاذياخ الحيا من بعد عهدي وقصور الميان^(٥)
فكم وكم لي عندها دعوة أن تتخطأها صروف الزمان

الإخاء الفكري *

إن يكدي مطرف الإخاء فاننا نغدو ونسري في إخاء تالد^(٥)
أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقماه مقام الوالد
أو يخلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد

شجاعة واستعطاف **

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيثما أتلفت^(٦)

(١) مستمتع بفتح التاء الثانية : متعة وبكسرهما اسم الفاعل من استمتع .

(٢) الهجان : الكريم .

(٣) اصفرار البنان : الموت .

(٤) قصور الشاذياخ وقصور الميان هذه قصور عبد الله بن طاهر .

* لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (١٩١ - ٢٣١ هـ) .

(٥) أكدي يكدي : نقص . مطرف الإخاء : - بتشديد الطاء أي جديد الإخاء أي إن تك

الجلال أن المودات الجديدة تزول بسرعة وتشح فإن وادانا قديم تالد .

• • هذه الأبيات تنسب إلى بلوي يدعى تميم بن جميل السلوسي ، خرج زمان المعتصم بالله ثم

أحضر ليقتل فقال هذه الأبيات فعفا عنه المعتصم بالله .

(٦) النطع بساط من الجلد كالخوض كان يقتل فيه الأشقياء .

وأكبرُ ظنِّي أنك اليومَ قاتلي وأيُّ امرئٍ مما قضى الله يفلتُ
 وأيُّ امرئٍ يأتي بعُذرٍ وحُجَّةٍ وسيفُ المنايا بين عينيه مُصَلَّتُ
 وما جَزَعِي من أن أموتَ ولاني لأعلمُ أن الموتَ شيءٌ مُؤَقَّتُ
 ولكنَّ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قد تركتهم وأكبادهم من حَسرةٍ تَنَفَّتُ
 وكم قاتِلٍ لا يُبْعِدُ الله داره وآخرَ جَدَلانٍ يُسَرُّ ويشمتُ

فزع البحر *

وتولَّتْنَا ريلحُ من دَبُورٍ وشمال
 شَقَّتِ القِلَعَيْنِ وانْبَتَّتْ عُرَى تِلْكَ الحِبال^(١)
 وتمطى مَلَكُ الموتِ إلينا عَن حِيَالِ^(٢)
 فرأينا الموتَ رأيَ العيِّ نِ حَالاً بعدَ حَالِ

عتاب واعتذار **

تَبَّتْ إِنْ قَوْلَا كَانَ زُوراً أتى النعمان قبْلَكَ عن زياد^(٣)
 ولو فَتَشْتَنِي لوجدتَ خِرْقاً يُصافي الأكرمين ولا يُصادي^(٤)

* للفرزاق بتخفيف الزاي كاسم الحيوان المعروف شاعر الأندلس في زمانه مقارب لزمان أبي تمام (١٥٦هـ - ٢٥٠هـ) ، ويصف البحر وهوله ههنا .

(١) القلع بكسر القاف وسكون اللام : الشراع ويبدو أن هذه السفينة كان لها شراعان .

(٢) أي من تلقائنا : تقول هذا الشيء حيالي ، أي قبالي ، ولذا هي .

** قال أبو تمام هذه الأبيات من قصيدة يعتذر بها إلى أحمد أبي داود قاضيها زمان المعتصم بالله ، وكان ذا صولة وجاه .

(٣) للنعمان بن المنذر ، وزياد هو النابغة وهنا يشير أبو تمام إلى اعتذارات النابغة التي قبلها النعمان .

(٤) الخرق بكسر الخاء : الكريم النفس المتخرق في الكرم ، وأراد أبو تمام هنا الصافي السجية من غير مكر ولا خداع . يصادي : يخلدع .

جديراً أن يكرّر الطرف يوماً إلى بعض الموارد وهو صاد (١)
وليس رغوتي من فوق مدق ولا جَمْرِي كَمِينٌ في الرماد (٢)
وكيف يحور عن قصد لساني وقلبي رائح برضاك غادي
ومما كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدام الفؤاد
وما قيد حاك للباري وليس مُتُونُ صفاك من مُهز المرادي (٣)

تأملات في الحب *

سلام على الدار التي لا أزورها وإن حلّتها شخصٌ إليّ حبيبٌ
وإن حَجَبَتْ عن ناظري ستورها هوى تحسّن الدنيا به وتطيب
أداري جليسي بالتجلّد في الهوى ولي حين أخلو زفرةً ونحيب
أرى خطرات الشوق يُبكين ذا الهوى ويُصيين عقل المرء وهو لبيب (٤)
وكم قد أذلّ الحب من مُتمنّع فأضحى وثوب العز منه سليب

(١) صاد : (منقوص) عطشان أي السلامة فطرته ، يتجاوز بنظره بعض الموارد فلا يشرب منها على عطشه تكراً وأنفة .

(٢) المذق : اللبن المخلوط بالماء . أي ظاهري كباطني في الضفاء .

(٣) أي لست ممن يخدعه الخادعون في سر لأنك ذكي عاقل . والقبح هو عود السهم . الصفا : الحجر . النهز جمع نهزة بضم النون وسكون الهاء ، وهي ما ينتهزها الإنسان . المرادي : من وادى يرادي أي باري في رمي الحجارة وكانت المرادة من ملاهي الأعراب . يقول ليس قدحاك من نوع يبريه من شاء أن يبرى ، ولا متون حجارتك من تلك الحصيات الصغار التي ينتهزها اللاعبون ليرادوا بها في لعبة المرادة والمئن هو الظهر . ومتون صفاك : ظهور صخره الصلاب ليست كذا وكذا الخ . * هذه الأبيات لابن أبي حكيمة راشد بن اسحاق من شعراء زمان أبي قواس المتأخر وكان محسناً ، وكان يسكن الكوفة .

(٤) يصيين (من أصبى يصبي) يجعله يسلك مسلك الصبيان والشبان الصغار .

حب الديار والأوطان *

ولي وطنٌ آليتُ ألاَّ أبيعَهُ وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا
فقد ألفتُهُ النفسُ حتى كأنَّه لها جسدٌ إن بان غودِرَ هالكا
وحبَّ أوطانَ الرجالِ إليهمُ مآربُ قضائِها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهم عهودَ الصِّبا فيها فحنَّوا لذاكا

هيام **

عجبتُ منكَ ومِنِّي يا مُنيَّةَ المُتَمَنِّي
أدْنيتني منكَ حتى ظنَّنتُ أنَّكَ أنِّي (١)
وغبْتُ في الوجدِ حتَّى أفنيتني بكَ عَنِّي (٢)
يا مَنْ رِياضُ معانِيهِ قَدَّ حوتَ كُلَّ فنٍ
يا نَعمتي في حِياتي وراحتي بعيدَ دَفي
مالي بِغيرِكَ أنسُ من حيثُ خوفي وأَمَني

غدره الأفسين ***

قد كان بؤاه الخليفةُ جانباً مِن قلبه حرماً على الأقدارِ (٣)

* لعلي بن العباس الرومي يتحدث عن داره ، وابن الرومي من كبار شعراء القرن الثالث المباسني (٢٢١هـ - توفي ما بين ٢٧٠ و ٢٧٤ هـ على اختلاف في ذلك) .
** للحسين بن منصور الخلاج الصوفي المشهور ، ادعى الألوهية و صلب ببغداد في أواخر القرن الثالث .

(١) أي ظننت أنك نفسي فصرنا شيئاً واحداً . (٢) أي بمشاهدتي لجمالك ففيت عن نفسي .
*** لأبي تمام من قصيدة فغمة ذكر فيها مصرع الأفسين قائد المعتصم بالله حين اتهم بالخيانة وحكم عليه بالقتل ، واسم الأفسين خيلدر بن كاوس .
(٣) أي جانباً لا تصله الأقدار فكانه حرم عليها .

فسقاهُ ماء الخفضِ غيرَ مُصرَّدٍ وأنامهُ في الأمنِ غيرَ غِرَارٍ (١)
 فإذا ابنُ كافرةٍ يُسيرُ بكُفْرِهِ وجداً كوجدِ فرزدقٍ بِنِوَارٍ (٢)
 كم نعمةٍ لله كانتَ عندهُ فكأنهما في غربةٍ وإسارٍ (٣)
 كُحيتَ سبائبُ لؤمِهِ فتضاءلتَ كتضالُلِ الحسَاءِ في الأطمسارِ (٤)
 موتورةٌ طلبتُ الإلهُ بشارها وكفى بربِّ الثَّارِ ملوكَ ثَّارٍ (٥)
 يا قلبضاً يدُ آلِ كاؤسٍ عادِلاً أتبيعُ يميناً منهم بيسارٍ (٦)
 واعلم بأنكَ إنما تلقِيهِمُ في بعضٍ ما حقروا من الآبارِ (٧)

فتح عمورية *

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعبِ
 أينَ الروايةُ بل أينَ النجومُ وما صاغوه من زُخرفٍ فيها ومن كذب
 تسعون ألفاً كآساد الشرى نضِجتْ جلودُهم قبلُ نضجِ الثينِ والغنَّبِ (٧)

(١) التصريد هو الشراب القليل غير المروي والفرار بكسر الفين النوم القليل غير النافع ؛
 أي سقاه الخليفة بماء الخفض أي التميم حتى روي وأعطاه الأمن حتى رضي واستراح .
 (٢) إذا : فجائية . النوار زوجة الفرزدق وطلقها وندم على ذلك .
 (٣) أي كم نعمة كانت عند الأفشين فكفرها فكأنها كانت غريبة مأسورة عنده .
 (٤) الأطمسار : الشهاب الرثة واحدها طمر بكسر الطاء .
 (٥) الموتورة هي النعمة والموتور في اللغة هو المخيط من أجل أن أجد أقربلته قد قتل فهو يريد
 ثاره والوقر والثلث مناهما واحد . فهذه النعمة التي كفرها الأفشين موتورة منه تريد أن ينتقم الله لها
 من كفرانه .

(٦) يلقاها أيضاً : هذا خطاب للمعتصم بالله .
 * ضمها المعتصم بالله وكلف للقوم قد زعموا أن عمورية لا تفتح إلا عند نضج الثين والغنَّب وزعم
 المنجمون أنها لن تفتح أبداً .
 (٧) هؤلاء هم جند الروم وكان المعتصم بالله قد أحرق مدينتهم .

يا يومٌ وقعةٌ عموريةٌ انصرفتُ
أبقيتَ جدَّ بني الإسلام في صعدِ
خلقةٍ الله جازى الله سعيك عن
بصرتَ بالراحة الكبرى فلم ترها
إن كان بين صروفِ الدهر من رَحِم
فبين أيامِكَ اللاتي نُصرت بها
أبقتَ بني الأصفرِ المراضِ كاسمهم
عنكَ المني حَفلاً مَعسولةَ الحلبِ (١)
والمشركين ودارَ الشركِ في صَبَبِ (٢)
جرثومةِ الدينِ والإسلامِ والحسبِ (٣)
تَنالُ إلا على جَسَرٍ من التعبِ
موصولةٍ أو ذمامٍ غيرِ مُنْقَضِبِ (٤)
وبينَ أيامٍ بَدُرٍ أقربُ النَّسَبِ
صُفراً الوجوهِ وجلتَ أوجهُ العربِ (٥)

صلى الضحى *

صلى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسكُ بعدها ويصوم
لا تعد من عداوة مشؤومة تتركك تقعد قارة وتقوم

(١) شبه المني بالابل والبقر ذات الضروع الممتلئة لبناً ، يقول يا أيها الفتح المبين ، إن أمانينا
انصرفت عنك مملوءة بالرجاء وهي كالضروع الممتلئة التي لبنها عسل . الحلب بفتحين : هو المخلوب
أي اللبن .

(٢) - الجدد هو الخط . محمد : حصود . حبيب : إتحاد .

(٣) جرثومة الدين : أصل الدين .

(٤) منقضب : منقطع .

(٥) بنو الأصفر : الروم ، كان هذا لقبهم عند العرب . وجلت أوجه للعرب بنصب الأوجه
أي صقلتها وجلتها جلاء شديداً . وبضم الأوجه أي عظمت أوجه العرب ، أو تجلت أوجه للعرب
جلاء وضياء . أو جلّت عن كرم عنصرها وللنصب أعجب إلي وأجود .

* الأبيات لمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المحتصم بالله ، وكان أمر المحتصم أن يقوم الناس
كلما رأوه ، وكان أحمد بن أبي دؤاد عدواً لابن الزيات فكان يذكره أن يقوم له ، فكان يصلي
كلما رآه ، فقال ابن الزيات هذه الأبيات . وكان ابن الزيات سبيلاً سمع تنورا لمقلب المجرمين ،
فكان عاقبة أمره أن ألقى هو في ذلك التنور . وكان شاعراً محسناً .

إيجاز الشعر *

إن ذا الشعر فيه ضيقٌ بحالٍ ليس كلُّ الكلام ما شاء قالا
يُكتَفَى فيه بالإشارة واللمح ظرٍ ويحتال قائلوه احتيالا

ما الشعر ؟ **

كلفتمونا حدودَ منطقكم في الشعر يلغى عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح بحفلٍ بالاً منطق ما نوعه وما سببه^(١)
والشعرُ لمحٌ تكفي إشارته وليس بالهذر طوالت خطبه^(٢)

قصيدة عصماء ***

خذها مشققة القوافي ربها لسوايخ النعماء غير كنود^(٣)
كشقيقة البرد المنمم وشبهه في أرض مهرة أو بلاد تزيد^(٤)

* هذان البيتان لعبد الله بن المعتز من شعراء زمان ما بعد أبي تمام وتولى الخلافة يوماً واحداً ثم قتل وأبوه المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم .
** هذه الأبيات لأبي عبادة البحرى من كبار شعراء العصر العباسي ، وكان يقرن بأبي تمام وله السنية المشهورة في وصف إيوان كسرى .

- (١) النوع والسبب من ألفاظ المنطق .
- (٢) يسمى البحرى التطويل في الشعر هذراً والهذر مالا غناء فيه من طويل الكلام وباطله .
- *** من قصيدة جيدة اعتذر بها أبو تمام إلى أحمد بن دؤاد .
- (٣) مثقفة القوافي : منقحة القوافي والتثقيف والتشذيب بمعنى واحد ، وأصله من ثقفت القناة أي أزلت الاعوجاج والتواء منها . سوايخ النعماء أي النعم السابغة . كنود : جحود ، أي أخذها حال كونها قصيدة صاحبها شاكر للنعمة .
- (٤) أرض مهرة وبلاد تزيد باليمن كانت تصنع فيها البرود الجياد ذات الوشي الرائع . والبرد الثوب . وشقيقة البرد حاشيته الموشاة ، شبه قصيدته بها في جمالها وحسن بديعها .

كالدُرِّ والمرجان ألفَ نظمهُ بالشَّدَرِ في عُنُقِ الكَعَابِ الرُّودِ (١)
يُعْطَى بها البُشْرَى الكَرِيمُ ويحتبى بِرِدَائِهَا في المَحْفَلِ المشهُودِ (٢)
بُشْرَى الغنيّ أبى البَنَاتِ تنابعتُ بِشَرَاؤُهُ بالفَارِسِ المولود

عربي والسلام *

أنت عندي عربيُّ إلا أصل ما فيك كلام (٣)
شَعْرُ فَخْذَيْكَ وسَاقِيكَ لكَ خُزَامِي وَثَمَام
لو تحرّكت كذا لآذ جَفَلْتَ مِنْكَ نَعَام
أنا ما ذنبي إن خا لفي فيك الأَنَام (٤)
ثم قالوا جَاسِمِي من بني الأنباط خام
أنت عندي عربي عربي والسلام

موت أبي تمام *

سَقَتْ بالمَوْصِلِ الجَدَثَ الغَريبَا سَحَابٌ يَنْتَجِبْنَ لَهُ نَحِييَا (٥)

(١) الشدر من نفائس الخرز . والمرجان كبار اللؤلؤ . الرود : القناة الرخصة . الكعاب : الشابة الجديدة الشباب .

(٢) كان السادة يحتبون في مجالسهم ويضعون أريدتهم على ركبهم وحجورهم فشبه القصيدة في جلالها برداء الأمير والسيد الأثير الذي يحتبى به في المحفل المشهود . وهذا تعبير مجازي .
* من أبيات لإسحق بن خلف ، من معاصري أبي تمام ، يهجو فيه بأنه دعي في العرب وأبو تمام كان ينسب إلى طي ومولده بقرية جاسم بالشام .

(٣) الخزامى والثمام من نبات البادية .

(٤) خام : غير مهذب وأصل الحام الزرع والبقول واحدة خامة .

* هذه الأبيات للحسن بن وهب من كتاب الواثق ووزرائه ، وكان صديقاً لأبي تمام وتوفي أبو تمام بالموصل وهو عامل بريدها .

(٥) الجدث : القبر .

فإن تُرابَ ذلك القبرِ يحسوي حبيباً كان يُدعى لي حبيباً^(١)
أباً تمام الطائيّ إنّنا لقيناه بملك العَجَب العجيبا
وأبسى الدهر أقبحَ صَفَحَتِهِ ووجهاً كالخاء منه قَطُوباً^(٢)

أمهات العود *

وقيان كانها أمّهاتٌ عاطفاتٌ على بنيتها حواني^(٣)
مُطْفِلاتٌ وما حملنَ جنيماً مُرضِعاتٌ ولدنَ ذاتَ لبان
مُلَقَماتٌ أطفالهنَّ ثدياً ناهداتٌ كأحسنِ الرّمّان
كلُّ طفلٍ يُدعى بأسماء شتى بين عودٍ ومِزهرٍ وكِـرّان^(٤)
أمّه دهرها تُترجمُ عنه وهو بادي الغنى عن التّرجمان

حبذا الكرخ **

سقى الله بابَ الكرخ من مُتنزّهٍ إلى قَصْرٍ وضّاحٍ فيركّـة زلزل^(٥)
مساحبُ أذيالِ القيانِ ومَسْرُحُ الأحسانِ ومثوى كلِّ خِرْقٍ مُعَدَّل^(٦)
لو أنّ امرأ القيسَ بنَ حَجَرٍ يحلُّها لأقصرَ عن ذكرِ الدّخولِ وحَوَل^(٧)

(١) حبيب بن أوس اسم أبي تمام وهما جناس . (٢) قطوباً : غائباً .

* من قصيدة لابن الرومي .

(٣) جمع حانية أي عاطفة مشفقة .

(٤) هذه من أسماء العود .

** من أبيات لعلّي بن الجهم من شعراء زمان المتوكل ، معاصر للبحري وابن الرومي

(٦) خرق بكسر الحاء وسكون الراء : فنى كريم . معذل أي لائمه كثير ، يلومونه في الكرم والإسراف . (٧) الدخول وحول وحومل موضعان في مطلع معلقة امرئ القيس .

مبارزة الفتح للأسد *

وقد جربوا بالأمس منك عزيمة
غداة لقيت الليث والليث مخدر
شهدت لقد أنصفت يوم تنبري
فلم أرَ ضرغامين أصدق منكما
هزبر مشى يبغي هزبراً وأغلب
حملت عليه السيف لأعزمك انثى
فضلت بها السيف الحسام المجرى
يحدّد ناباً للقاء ومغلباً (١)
له مصلناً عصباً من البيض مقضباً (٢)
عراكاً إذا الهياة النكس كذباً (٣)
من القوم يغشى بأسل الوجه أغلباً (٤)
ولا يدرك ارتدت ولا حده فنيا (٥)

اعتبر ببكاء الطفل *

لما تؤذن الدنيا به من مصروفها
ولا فما يبكيه منها ولها
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه
والنفس ساعات تظل كأنها
يكون بكاء الطفل سبعة عوالت
لأفسح ما كان فيه وأرغد
بما سوف يلقي من أذاها يهدد (٦)
تشاهد فيها كل غيب سيشهد

* الفتح بن خاقان : نديم المتوكل وأثيرة وقتل سنة ٥٢٤٧ هـ ، والبحري ههنا عدده ويصف مبارزته للأسد .

- (١) مخدر : أي في خدره أي عرينه بكسر الدال وفتحها .
- (٢) المقضب : السيف القاطع . المقضب : الشديد القضب أي القطع صفة ثانية .
- (٣) النكس : بكسر النون وسكون الكاف : الضعيف الدني .
- (٤) الهزبر : الأسد وكذلك الأغلب ، وأصل الأغلب العظيم الرقبة .
- (٥) نبا : لم يقطع ، وأصل النبو الارتفاع كأن السيف يرتفع إذا نبا عن ضربته فلا يدخل فيها ولا يقطعها .
- ** من أبيات لادين الرومي يرمي فيها أن بكاء الطفل سببه إحساسه الخفي بأنهم يلقى مكاره في الدنيا .
- (٦) استهل : بكى .

اغتيال المتوكل *

تخفى له معتاله تحت غيرةٍ وأولى لمن يغتاله لو يجاهره^(١)
تعرض نصلُ السيف من دون فتحه وغيب عنه في خراسان طاهره^(٢)
لنعم الدم المسفوح ليلة جعفرٍ هرقتم وجنح الليل سود دياجره^(٣)
صريع تقاضاهُ السيوفُ حشاشةً يجودُ بها والموتُ حمراً أظفيره^(٤)
فما قاتلت عنه المنايا جنوده ولا دافعت أملاكه وذخائره

مأساة المتوكل **

علتكَ أسيافٌ من لادونه أحدٌ وليس فوقك إلا الواحدُ الصمد
لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضيتم وضيّعتمو من كان يعتقد
ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم حمتكم السادة المذكورة الحشد
لا يدفع الناسُ ضيماً بعد ليلتهم اذ لا تمجدُ الى الجاني عليك يدُ^(٥)

* كان البحري من شهد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ وقال هذه الأبيات يرثيه .

(١) أولى لمن يغتاله - ويل لمثاله ، لو كان جاهره لكان حدث له وحدث له .

(٢) قتل الفتح بن خاقان وهو يدافع عن المتوكل . وكان عبد الله بن طاهر في خراسان فلم يقدر على إغاثة المتوكل .

(٣) ليلة جعفر : ليلة قتلتم جعفرأ وهو المتوكل . هرقتم : أرقتم والماضي هراق يهريق . دياجر : ظلمات جمع ديجور .

(٤) تقاضاه : تقاضاه .

*** المهلي ، وكان شاهداً عندما قتل المتوكل ، وليس بالشاعر المشهور ولكن رثاه للمتوكل حسن .

(٥) أي الآن إذا نجا قاتلك فإن الناس لن يقدرُوا على حماية أنفسهم من الظلم .

رهبان المطيرة *

سقى المَطِيرَةَ ذات الظلِّ والشَّجَرِ ودَيْرٌ عَبْدُونِ هَطَّالٌ من المطر
يا طالما نبهتُنَا للصُّبُوحِ بها في غُرَّةِ الفجرِ والعُصْفُورُ لم يطر
أَصْواتُ رُهْبَانِ دَيْرٍ في صلاتهم سُودِ المَدَارِيعِ نَعَارِينَ في السحر^(١)
مُزَنِّزِينَ على الأوساطِ قد جعلوا على الرُّؤُوسِ أَكَالِيلًا من الشَّعْرِ^(٢)

صورة في الإيوان *

وإذا ما رأيتَ صُورَةَ أَنْطَا كِبَّةَ ارْتَعَتَ بين رُومٍ وفُرس^(٣)
والمنايا مَوَائِلَ وَأَنْوَشَرُ وإن يُزجى الصُّفُوفِ تحت الدَّرَفَسِ^(٤)
وعِراكُ الرِّجالِ بين يديه في خِفُوتٍ منهم وإغماضِ جُرس^(٥)
تصفُ العَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا لَهْمٌ بينهم إِبْشَارَةُ خَيْرِ
من مُشِيحٍ يَهْوَى بِعَامِلٍ رَمَحٍ ومُليحٍ من السَّنَانِ يَتْرُسُ^(٦)

* القائل عبد الله بن المعتز .

(١) المدارع : الملابس ، نعارين : مصوتين بأناشيدهم .

(٢) مزنزين : لابسين الزنار بضم الزاي وهو الحزام .

* * من سينية البحري .

(٣) يصف صورة القتال المنقوشة على جدار الإيوان ، وكانت تمثل معركة دارت بالقرب

من أنطاكية .

(٤) موائيل جمع مائلة . الدرفس : العلم الكبير ، يزجي : يسوق . أي كأن المنايا نفسها

حاضرة مصورة في حين أن كبرى يصف جنوده تحت علمه الكبير .

(٥) الجرس : الصوت . أي كأن الشاعر يسمع صوتاً غامضاً من الصور التي تمثل المعركة ،

أو كأنها دارت معركة خافتة لا صوت لها .

(٦) المشيح هو المقلب في جد ، والمليح هو الذي يلوح بترسه حذراً ، وأهلك من كذا

أي حاذرت منه . وعامل الرمح خشبته الطويلة والترس : الدرق .

يُغْتَلِي فِيهِمْ^١ اَرْتِيَابِي حَتَّى تَقْتَرَاهُمُو يَدَايَ بِلَمْسِ^(١)
وَكَانَ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْ مَةِ جَوْبٌ فِي حَسْبِ أَرْعَنَ جَلَسِ^(٢)

حنين محتضر *

أَزِيدُ فِي اللَّجْلِ لَسْلُ^١ أَمْ سَالُ بِالْقَوْمِ سَيْلُ^٢
يَا صَحْبِي بِيَدِ جَيْلٍ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلٍ^(٣)

شعر ابن الرومي **

شِعْرِي شِعْرٌ إِذَا تَأَمَّلَهُ الْإِنْسَانُ ذُو الْعَقْلِ وَالْحِجَا عَبْدَهُ^١
لَكِنَّهُ لَيْسَ مَنْطِقًا بَهْتٌ إِلَّا هُوَ بِهِ آيَةٌ لِمَنْ جَعَدَهُ^٢
وَمَا أَنَا إِلَّا مَقْشُورٌ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ رَسِيمَانُ قَامَ حَرَّ الْعَرْدَةِ^٣
مَا بَلَغَتْ فِي الْعَطُوبِ رُتْبَةٌ مِمَّنْ تَقْنَهُ عَنْهُ الْكَفَالُ وَالْقِرْدَةُ^٤

دعوى العلاج ***

يَا سَرَّ سَرُّ يَسْدِقُ عَصِي^١ يَجْجِلُ عَنْ وَصْفِ كَلِّ حَيِّ^٢

-
- (١) يغلي يشتد ويؤداد . تقتراهم : تتهمهم لتأكله أو تقصد اليهم باللمس لتأكله .
(٢) ثم نظر البحري إلى الإيوان كله فبدا له كأنه فجوة عظيمة في جانب جبل ضخمة .
أرعن : أي جعل أرعن ضخمة . جلس : مرتفع مائل . جوب : فتحة وفجوة .
• هذه الأبيات قالها علي بن الجهم وهو جريح مشرف على الموت ، وسجرح في البادية في طريق السلام وكان مجاهداً لله في .
(٣) دجيل نهر صغير من فروع دجلة بالعراق قريب من بغداد .
• هذه الأبيات يدافع بها ابن الرومي عن شعره وهو جريح الألفش الصغير .
*** تنسب هذه الأبيات للصينيين بن منهجور الخلاج ، يقولها في مذهب الحلول .

وظاهراً باطناً تَبَدَّى من كل شيء لكل شيء
يا جُمَّلَةَ الكلِّ لست غيري فما اعتذاري إذن إلي^(١)

أُخْتَنَا سَكِينَةُ *

انظُرِي أُمَّنَا لَصَرْفِ اللَّيْلِ جُعِلَتْ أُخْتُنَا سَكِينَةُ فَاَرَهُ
فَاطِرُدي هذه السَّنَابِرَ عَنْهَا وَاتَرُكِيهَا وَمَا تَضُمُّ الْغِرَارَهُ

جَلُونَا أَبُو السَّكَنِ **

تَبَارَكَ اللهُ كَاشِفُ الْمَحْزَنِ فَقَدْ أَرَانَا عَجَائِبَ الزَّمَنِ
حِمَارُ شِيَّانِ شَيْخِ حَلَّتْنَا صَيْرُهُ جَارَنَا أَبُو السَّكَنِ
بُدِّلَ مِنْ مَشْيِهِ بِحَلَّتِيهِ مَشْيَتُهُ فِي الْحَزَامِ وَالرَّسَنِ

السَّيِّئُ الْأَتَّيْبُ ***

قَلِيلُ هَمُومٍ لِلْقَلْبِ إِلَّا لِلدَّهْرِ يُنْعَمُ نَفْسِي أَذْنْتُ بِالْتَّشْوِيلِ
وَلَسْتُ تَرَاهُ سَائِلًا عَنْ خَلِيفَةٍ وَلَا قَائِلًا مِنْ يَحْزَنُونَ وَمَنْ يَلِي^(٢)
وَلَا صَائِحًا كَالْعَمِيرِ فِي يَوْمِ لَدَّةٍ يَنْظُرُ فِي تَفْضِيلِ هِشْمَانٍ أَوْ عَلِي

(١) أي أنت ياربنا جملة العالم كله ، وأنا أنت ، فلماذا اعتذر إلى نفسي إذا أذنبت ، إذ أنك نفسي .

* هذه الأبيات قيلت في مذهب التناسخ ، وقالها يزعم أن أخيه سَكِينَةُ قد صارت فأرة بعد موتها .

** هذه الأبيات أيضاً على مذهب التناسخ وصاحبها يزعم أن جاره أبا السكَنِ قد تحول إلى هيئة حمار شِيَّانِ شيخ الحلة .

*** القائل عبد الله بن المهتَز .

(٢) يَلِي : يلي الخلافة .

ذوق خاص *

أشتهي في الغناء بُحَّةَ حَلَقٍ نَاعِمِ الصَّوْتِ مُتَعَبٍ مَكْدُودِ (١)
كانين المحب أضعفه الشَّوْقُ فضاهاى به أنينَ العُودِ
كهبوب الصَّبَا تَوَسَّطَ حَالاً بين حَالَتَيْنِ : شِدَّةٍ وَرُكُودِ

نعمة الأميرين **

نفسى الفداء لأميرى ومن تحت السماء لأميرى الفدا
تلافياً العيش الذى رَنَّقَهُ صَرَفُ الزَّمانِ فاستساعَ وصفنا (٢)
وأجريا ماء الحيالى رَغَدًا فاهتزَّ غصني بعدما كان ذوى

لعب الألفاظ ***

كلُّكُمْ قد أخذَ الجَمامَ ولا جَمامَ لنا (٣)
ما الذى ضرَّ مَديرَ الجَمامِ لو جَمامنا

* القائل أبو الفتح كشاجم من شعراء عهد ما بين ابن الرومي وأبي الطيب ، وكان ظريفاً
ينظم في وصف الغناء والزهر والشمع توفي سنة ٣٢٠ هـ .

(١) بحّة الصوت ، بضم الباء ، نوع من الحشونة يكون فيه ، إما من تعب وإما طبيعة ،
والفعل من بابي فرح ومنع أي صار أبع ، بحّة .

** القائل أبو بكر بن دريد العالم اللغوي ، هذه الأبيات من قصيدته المقصورة ، وكان ابن
دريد أستاذ جماعة من كبار الكتاب والعلماء ، منهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ،
والقالي صاحب الأمالي ، توفي سنة ٣١٥ هـ ، وهنا يمدح الأميرين ابني ميكال .

(٢) رَنَّقَهُ : كدره .

*** القائل أبو الفتح البستي من شعراء القرن الرابع الهجري .

(٣) الجمام : إناء الحمر وفي البيت التالي جناس .

لعب المعاني *

يا شبيه البدرِ حسناً وضياءً ومثالاً
وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالاً
أنت مثلُ الورد لوناً ونسيماً ومـلالاً
زارنا حتى إذا ما سرّنا بالقرب زلالاً

نشيد بني ساسان **

أخذنا حِزِيَّةَ الخلقِ من الصين إلى مصرِ
متى ضاقَ بنا قَطْرُ نَزْلٍ عنه إلى قَطْرِ
لنا الدنيا بما فيها من الإسلام والكفرِ
فنصطاف على الثلج ونشتو بالدم التمرِ
فنحن الناس كلّ الناس في البرِّ وفي البحرِ

الشريف ابن الشريف ***

عظماً أميرَ المؤمنين فإننا في دَوْحَةِ العليّاء لا تنفَرِّقُ

* لأبي بكر الخالدي وهو أحد الخالدين المشهورين . وعاصر المتنبّي وملح سيف الدولة .
** من قصيدة طويلة نظمها أبو دلف الخزرجي من شعراء القرن الرابع على لسان المكدين وهم (المتسولون المحترفون) ، وقد ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر ، وفيها اصطلاحات كثيرة من اصطلاحات المكدين ، والمكدي بتشديد الدال وضم الميم وفتح الكاف هو السائل المحترف . وكان المكدون يلقبون ببني ساسان تهكماً لأن بني ساسان قد كانوا ملوك الفرس .
*** من قصيدة للشريف الرضي وعاش أواخر القرن الرابع ، وكان من السلالة العلوية الفاطمية ونقيباً للأشراف عالي المنزلة ، وكان شاعراً جزل العبارات إلا أن شعره قليل الماء .

ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالي مُعَرِّق
إلا الخلافَ مِيزَتَكَ فَإِنِّي أنا عاطِلٌ منها وأنتَ مَطْوَقٌ (١)

يا هذا رويدك *

تَهَتَّ علينا ولستَ فينا وليَّ عهدٍ ولا خليفه
فَتِهْ وزدْ ما عليَّ جَارٍ يُقْطَعُ عني ولا وظيفه (٢)
ولا ثقلٌ ليسَ فيَّ عَيْبٌ قد تُقْذَفُ الحُرَّةُ العفيفه (٣)
الشعرُ نارٌ بلا دُخانٍ وللقوافي رُفَى اطفاه
كم من ثَقِيلِ المحلِّ سامٍ هَوَتْ بهِ أَحْرُفٌ خفيفه

موت الصابي **

أَعْلِمْتُ من حملوا على الأعوادِ أشهدتَ كيف خَبَا ضياءُ النادي
جبلٌ هَوَى لو خرَّ في البحرِ اغتدى من وَقَعِه مُتَتَابِعِ الازباد
ما كنتُ أعلمُ قبلُ دَفْنِكَ في الثرى أن الثرى يعلو على الأطوادِ
لا تَطْلُبْني يا نفسُ خِلاَّ بعدهُ فَلَمِثْهُ أَعْيَا على الْمُقْتَادِ (٤)

(١) إلا الخلاف تنصب الخلاف بالاستثناء المنقطع ، أو ترفع الخلاف على البدلية من قوله « تفاوت » وعلى هذا يكون الاستثناء مصلا ، وكلا الوجهين حسن له ما يقويه .

* لابن سكرة الهاشمي من شعراء العراق معاصر للمقتبي ، وكان هازلا في شعره .

(٢) أي لا أبالي لأنه ليس عندك رزق جار علي ولا وظيفة من المال مستمرة تعطيني إياها .

(٣) تقذف : تشتم بالباطل .

* * الشريف الرضي يرقى للكاتب البليغ أبا إسحاق الصابئي .

(٤) اللام في قوله « فطمشه » للابتداء والمعنى حقاً إن مثله أعيأ على المقتاد ؛ أي ليس في

الناس نظير له تقومه فينقاد إليك باللطيف وكرم الخلق .

ما مَطْعَمُ الدُّنْيَا بِمَجْلُو بَعْدَهُ أَبَدًا وَلَا مَاءُ الْحَيَا بِبَرَادٍ (١)

حقيقة المجد *

وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ زِقًا وَقِينَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتَكَةُ الْبَكْرُ (٢)
وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَوَاتُ لِلسُّودِ وَالْعَسْكَرُ أَمَاجِرُ (٣)
وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَمْلُهُ الْعَشِيرُ (٤)

لصا الشعر **

إِنِّي أَحَدَرُّ مِنْ يَقُولَ قَصِيدَةٍ غَرَاءَ خَدِنِّي غَارَةَ وَنِهَابِ (٥)
وَرَدَّ الْعِرَاقَ رَيْعَةً بِنَ مُكَدَّمٍ وَعُتَيْبَةَ بِنَ الْحَرِثِ بِنَ شِهَابِ (٦)
أَفَعِنْدَنَا شَكٌّ بِأَنَّهُمَا هُمَا فِي الْفَتَكِ لَا فِي صِحَّةِ الْأَنْصَابِ
لَا يَسْلُبَانِ أَخَا الثَّرَاءِ وَإِنَّمَا يَتَنَاهَبَانِ نَتَائِجَ الْأَلْبَابِ

(١) بَرَاد - أي ببارد وبراد مبنية على الكسر .

* لأبي الطيب المتنبي (٣٠٤ - ٣٥٤ هـ تقريباً) ، واسمه أحمد بن الحسين .

(٢) الزق إناء الحمر من الجلد ، وقينة : الجارية المغنية وأصل القين : الصانع .

(٣) الهبوات السود : غبار الحروب الأسود ، واحدها هبوة بسكون الباء وفتح الهاء ،

والمجر : الجيش الضخم .

(٤) أي ترك في الدنيا دويًا ضخمًا تدور له الرؤوس ، وشبه هذا الدوي بالخلية التي يحسها الإنسان

إذا أدخل أصابعه تبعاً في أذنيه ، فإنه يسمع لذلك مثل قعقة الطبل ، والتشبيه على قوته بعيد .

* للسري الرفاء من معاصري المتنبي ومادحي سيف الدولة . من قصيدة يهجو بها الخالدين

وكان يتهمهما بسرقة أشعاره .

(٥) خدني غارة : خلي لي غارة .

(٦) ربيعة بن مكرم وعتيبة بن الحرث بن شهاب كلاهما من فرسان الجاهلية .

رب ذكرى *

اذكرونا مثل ذكرانا لكم ربّ ذكرى قرّبت من نزحنا
واذكروا صبّا إذا غنّى بكم شرب الدمع وعاف القدحا
قد عرّفتُ الهمّ من بعدكمو فكأنّي ما عرّفتُ الفرحا

أنا السابق الهادي **

أنا السابق الهادي إلى ما أقولُهُ إذِ القولُ قبلَ القائلين مَقُولُ^(١)
أعادي على ما يُوجبُ الحبَّ للفقى وأهدأ والأفكارُ فيّ تجولُ
سوى وجعِ الحسادِ دأوَ فإنه إذا حلّ في قلبٍ فليس يحولُ^(٢)
ولا تظمَعَنُ من حاسدٍ في مودّةٍ وإن كنتَ تبديها له وتُنيلُ
وإنّا لنلتقى الحادثاتِ بأنفسٍ كثيرُ الرزايا عندهنّ قليلُ
يهونُ علينا أن تُصابُ جُسومُنّا وتسلمُ أعراضُ لنا وعقولُ^(٣)

* لمهيار الديلمي من شعراء القرن الخامس .

** لأبي الطيب من قصيدة له .

(١) أي أنا أصيل القول إذ غيري يقلدون من سبقهم .

(٢) أي داو كل شيء فإنه يتداوى غير وجع الحساد ، فإنه لا دواء له ولا يتحول عن القلوب

مضى حل بها .

(٣) الواو من قوله وتسلم للحال : أي يهون علينا كون جُسومنا تصاب في حال سلامة أعراضنا

لواة الدين *

يا لواة الدين عن ميسرة والبخيلات وما كن لثاما (١)
حملوا ریح الصبا نشركمو قبل أن تحمل شيحاً وخزأمی (٢)
وابعثوا لي في الكرى طيفكمو إن أذنتم لحفوني أن تناما

شوق وأوتار **

لله نعمة أوتار ومسمعة باتت تدل على شوقي معانيها
يادهر لا غفلات العيش عائدة ولا الشباب الذي أبليتته فيها
لو كنت أخضع في الدنيا لنائبة خضعت من هجرها أو من تجنيها

يا عيد أي حال حالك ***

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدا دونها بيد (٣)
ياساقبي أخمر في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم وتسعيد (٤)
أصخرة أنا مالي لا تحركني هذي المدام ولا هذي الأغاريد
إذا أردت كميبت اللون صافية وجدتها وحيب النفس مفقود (٥)
ماذا لقيت من الدثنا وأعجبه إني بما أنا بالك منه محسود (٦)

* لمهيار الديلمي من قصيدة له .

(١) لواة الدين : أي يلويته فلا يقمن بأدائه ، ولي الدين مطلعون تأخير . والبخيلات بالرفع وبالكسر علامة للنصب على النداء في كلتا الحالين . (٢) الشيخ والخزأمی من نبات البادية .

** لابن نباتة السعدي من شعراء القرن الرابع ، من قصيدة له .

*** لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له ، هجا فيها كافوراً .

(٣) البيداء : الصحراء جميعها بيد . (٤) التسعيد : السهر .

(٥) الكميبت : لون الحمرة الضاربة للسواد ، وعى بكميبت اللون ، الحمر .

(٦) وأعجبه : أي وأعجب شيء وأعجب حال أي محسود على الذي أنا أبكي منه .

عسكر المعز *

- فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعَنْبَرٍ وَأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ (١)
وَجَنَيْتُمْو ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعاً بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ (٢)
أَبْنَى الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسُّيُوفِ فِي الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ (٣)
جَيْشٌ تَقْدَمُهُ اللَّيُوثُ وَفَوْقَهُ كَالْغَيْلِ مِنْ قَصَبِ الْوَشِيحِ الْأَسْمَرِ (٤)
وَيَقُودُهُ اللَّيْثُ الْغَضَنْفَرُ مُعَلِّماً فِي كُلِّ شَتْنِ اللَّبَدَتَيْنِ غَضَنْفَرِ (٥)

جيش سيف الدولة *

- وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي النَّوَابَةِ مِنْهُمْ (٦)
حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طُودٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْهِمْ (٧)

* لابن هاذم الأندلسي يمدح المعز لدين الله فاتح مصر ومؤسس الدولة الفاطمية ، وكان ابن هانيء من شعراء القرن الرابع ومات قتيلا ، وشعره قوي طنان شديد الجلبة قليل المعاني والحرارة .
(١) الجِلَاد : القتال أي ريح القتال قد خلطت لكم بطيب العنبر من شدة رغبتكم وإحسانكم البلاء ، وهذا دعاء لهم أن تصحبهم النشوة إلى الحرب ، وأن يكون الصباح نفسه مدداً لهم وأن تنفتح لهم ريح الحرب بالمسك ، وأن يجنوا النصر من ثمر الوقائع .
(٢) جعل النصر ثمراً يانعاً للوقائع وجعل السيوف بمزلة الورق من الحديد ، وكأن الوقائع ثمرة أوراقها السيوف وثمارها النصر .
(٣) العوالي : الرماح والسهمرية منسوبة إلى سمهر زوج ردينة وكانا يصنعان الرماح ، والسهمري يراد به : الرمح الشديد ، والسيوف المشرفية لفظ صار يطلق على السيوف الجيدة بوجه عام وأصله مشتق من نسبة بعض السيوف إلى مشارف الشام .
(٤) الغيل : الغابة . الوشيج : شجر الرماح ثم استعمل للرماح .
(٥) شتن : خشن .
* * من قصيدة لأبي الطيب المتنبّي .
(٦) الذّوَابَة : الخصلة من أعالي الشعر .
(٧) التجافيف : دروع الخيل واحدها تجفاف بكسر التاء . الطود : الخيل . الأيهم :

تساوت به الأقطار حتى كأنه
كأجناسها راياتها وشعارها
وأدبها طول القتال فطره
لها في الوغى زِيُّ الفوارس فوقها
وما ذاك بخلا بالنفوس عن القنا
ولكنَّ صدمَ الشرِّ بالشرِّ أحزم

أبو فراس الأسير *

سيفقدني قومي إذا جدَّ جدُّهم
أسرتُ وما صحبني بعزلٍ لدى الوغى
ولكن إذا حمَّ القضاء على امرئٍ
وقال أصبحابي الفرارُ أو الردى
ولكنني أمضي لما لا يعينني
ولا خيرَ في دفعِ الردى بمدةٍ
وفي الليلةِ الظلماءِ يُفْتَقَدُ البدرُ
ولا فرسي مُهزُّ ولا ربُّهُ غُمُرُ (٢)
فليس له بُرٌّ يقيه ولا بحرُ (٣)
فقلتُ هما أمرانِ أحلاهما مرُّ
وحسبك من أمرين خيرُهما الأسرُ
كما ردَّها يوماً بسواتيه عدرو (٤)

(١) كأجناسها يعني الخيل فالضمير راجع إليها .

* هو أبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة ، وكان شاعراً مجيداً ، في كثير من قوله صفاء ورونق ، وقد أسر في بعض الحروب فقال قصائد في أسره هي خير شعره ، وحاكى فيها أسلوب أبي الطيب وأخذ منه كثيراً .

(٢) غمر : قليل التجارب بضم الغين أي أسرت وفرسي قوية وأنا بطل مجرب وكان ذلك قدراً

(٣) حم القضاء بالبناء للمجهول : أي حدث القضاء ووقع وأصل حم (باب مد) بمعنى أم

إلى ، أي قصد .

(٤) يشير إلى ما يزعمونه من أن عمرو بن العاص تكشف يوم صفين كيلاً يقتله علي وأستبعد

هذا الخبر .

عُذر عينيها *

ما لنا كلُّنا جوي يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتيبولُ (١)
 كلما عادَ من بعثتُ إليها غارَ مني وخانَ فيما يقول
 أفسدت بيننا الموداتِ عينا ها وخانتَ قلوبهنَّ العقولُ
 زودنا من حُسن وجهك ماذا مَ فحُسنُ الوجوهِ حالُ تحولُ (٢)
 وصلينا نصلك في هذه الدنْ يا فإنَّ المقامَ فيها قليلُ
 صَحبتني على الفلاة فتاةُ عادةُ اللونِ عندها التبدُّلُ (٣)
 مثلها أنتِ لوحتني وأضنيَ تِ وزادتْ أبها كما العُطبولُ (٤)
 نحنُ أدرى وقد سألنا بنجد أطويلُ طريقُنَا أم يطولُ (٥)
 وكثيرُ من السؤالِ اشتياقُ وكثيرُ من ردِّهِ تعليلُ

الدنيا وصُروفُ الليالي **

فلا تنلُكَ الليالي إن أيدِيها إذا ضرَبنَ كَسَرَنَ النَّبْعَ بالغرب (٦)

* المتنبي من كلمة بعث بها إلى سيف الدولة وهو بالعراق .

(١) جو : صفة بمعنى محزون . أي مالنا كلانا محزونان ، أنا عاشق وقلبك قد تبلة العشق ، أي ذهب بعقله ، ثم فسر سبب ذلك فقال إن محبوبته جميلة فاتنة فكل من يرسله إليها يعشقها ويرجع بعقل آخر وقلب آخر (٢) تحول : تتغير .

(٣) يعني بالفتاة هنا الشمس وذلك أنه سافر في وهج الهجير وأثر ذلك في لونه .

(٤) أي أنت مثل الشمس ، هي لوحتي أي غيرت لوني وجعلته مسوداً وأنت أضيتني ، أي أسقمتني بحبك ، وأنت زدت عليها ، وهذا معنى قوله وزادت أبها كما العطبول ، والعطبول هي الفتاة الجميلة الريا الشباب .

(٥) أم يزداد طولاً باستمرار السفر فيه .

* نفسه ، يرثي خولة أخت سيف الدولة وبلغه خبرها وهو بالعراق . وبعض الناس يزعم أنه كان يحبها .

(٦) الخطاب لسيف الدولة . النبع شجر قوي والغرب شجر ضعيف .

ولا يُعِينُ عَسَدُوهُ أَنْتَ قَاهِرُهُ فإِنَّهُمْ يَصِدُّونَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ (١)
وإن سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَلَ بِهِ وقد أَتَيْتَكَ فِي الْحَالِينَ بِالْعَجَبِ (٢)
وربما احتسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهُ وفاجأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ (٣)
وما قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ ولا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبِ (٤)
تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخَلْفُ فِي الشَّجَبِ (٥)
فَقِيلَ تَخَلَّصْ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ تَشْرِكْ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ (٦)
ومن تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَّتِهِ أَقَامَهُ الْفَكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتِعَبِ (٧)

يقول لي الطبيب *

وزائرتي كأنَّ بها حَبَاءً فليس تزور إلا في الظلامِ
بذلتُ لها الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فعافتها وباتت في غظامي (٨)
أراقبُ وقتها من غيرِ شوقٍ مُرَاقِبَةً الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
ويصدقُ وعدُّها والصدقُ شرٌّ إذا أَلْقَاكَ فِي الْكَرْبِ الْعِظَامِ

- (١) الحرب طائر ضعيف .
(٢) أي في حالي السرور والحزن أمر الليالي عجب .
(٣) أي ربما قدر الانسان امرأ وفاجأته الليالي بغيره مما لم يحتسبه .
(٤) اللبانة : الحاجة . والأرب : الغرض .
(٥) الشجب : الموت . أي اختلف الناس في كل شيء . واتفقوا على أن الموت كائن ثم اختلفوا في الموت نفسه ما حقيقته .
(٦) العطب : الهلاك . بعضهم قالوا إن الروح تفتى وبعضهم قالوا تبقى .
(٧) أي من فكر في الدنيا ومصيرها ومصير نفسه لم يهتد إلى رأي واضح فإما ترك التفكير عجزاً وإما أتعبه التفكير فمضى فيه بلا نتيجة .
* نفسه ، من قصيدة يذكر فيها حتى أصابته بمصر . وشبهها بالزائرة .
(٨) المطارف : جمع مطرف بضم الميم وفتح الراء وهو من ثياب الرجال . والحشاياء جمع حشية وهي الفراش اللين المحشو .

يقول لي الطبيبُ أكلتَ شيئاً وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبيه أني جوادٌ أضرَّ بجسمه طولُ الحمام (١)
تمتّع من سهادٍ أوركادٍ ولا تأملُ كرى تحت الرجام (٢)
فإن لثالثِ الحالينِ معنىً سوى معنى انتباهك والمنام

مراد النفوس *

صحبَ الناسُ قبْلَنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عانا
وتولّوا بغُصّةٍ كلّهم منه وإن سرَّ بعضهم أحيانا (٣)
ومرّادُ النفوسِ أصغرُ من أن نتعلّدى فيه وأن نتفانى

وداع بغداد **

أودّعكم يا أهلَ بغداد والحشى على زقّراتِ ما ينينَ من اللّذعِ (٤)
فبئسَ البديلُ الشّامُ منكم وأهلُه على أنهم قومي وبينهمو ربّعي

(١) الحمام : الراحة ، أي لا يدري الطبيب أن مرضي سببه أي محبوس مستريح في مصر وأنا امرؤ كالجواد الكريم أحب الحركة .

(٢) الكرى : النوم . الرجام : حجارة القبر التي توضع عليه . يقول تمتع من الحياة نوماً وسهادها واعلم بأن الحال الثالثة وهي الموت ليست نوماً فلا تأمل أن تنام تحت حجارة القبر ، وإن هذا الحال الثالثة لها معنى مخالف لمعنى اليقظة والنوم . هذا وقد أخذ بعض الناس على المتنبي قوله هذا واستنتج منه أنه يدل على شك من الشاعر في البعث والنشور .

* نفسه ، من قصيدة .

(٣) الفصة هي الشرق في الخلق من شراب أو نحوه .

** لأبي العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) من قصيدة يودع بها بغداد .

(٤) ينين من ونى (باب وزن) أي لا يفترن من اللذع .

أَلَا زَوَّدُونِي شَرْبَةً وَلَوْ أَتَيْتُ قَدَرْتُ إِذْنُ أَفْنَيْتُ دِجْلَةً بِالْجُرْعِ
أَظُنُّ اللَّيَالِي وَهِيَ خُونٌ غَوَّادٌ بَرَدِّي إِلَى بَغْدَادَ ضَبِيقَةَ الذَّرْعِ

مغاني شعب بوان *

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان^(١)
ولكنّ الفتي العربيّ فيها غريبُ الوجه واليد واللسان
ملاعبُ جنّةٍ لو سارَ فيها سليمانُ لسار بترجمان
طَبَّتْ فرساننا والخيلَ حتى خشيتُ وإن كَرُمْنَ من الحِرانِ^(٢)
يقولُ بشعبِ بَوَّانٍ حصاني أعنْ هذا يُسَكِّرُ إلى الطمانِ^(٣)
أبوكم آدمٌ سنّ المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان

تحية بغداد **

يا عارضاً لاح تحذوه بوارقه للكرخ حِيَّتَ من غيثٍ ونجبتاً^(٤)
لنا ببغداد مَنْ نهوى تحيَّتهُ فإن تحمّلتها عنا فحيَّيتنا

* لأبي الطيب من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(١) مغاني الشعب : المغاني جمع المغنى ، وهو المسكن والشعب عني به شعب بوان بفارس ، وقد كان من المناظر الجميلة - طيباً : أي طابت طيباً .

(٢) طبت : من طبا يطبو أي دعت . الحران من حرن يحرن (باب ضرب) ، أي امتنع عن السير ، أي هذه المناظر الجميلة بشعب بوان استمالت فرساننا واستمالت الخيل حتى خشيت أن يأبين السير .

(٣) كأن الحصان يعاتب الشاعر على تركه هذا المكان الجميل ، والمضي منه للقتال . وكأنه ينتقد بني آدم كلهم على انشغالهم بالشغب والعداوة وتركهم اتباع الجمال والمتعة كما تفعل الحيوانات . * من قصيدة كتب بها المعري إلى أحد أصدقائه ببغداد .

(٤) العارض المطر . الكرخ : موضع ببغداد . أي حياك الله غيثاً ومجاك .

سقيًا لدجلة والدينيا مفترقة^(١) حتى يعود اجتماع النجم تشيتا
وبعدها لا أريد الشرب من نهر كأنما أنا من أصحاب طالوتا^(٢)

أحوال الدنيا *

بم التعلل^(٣) لأهل ولا وطن^(٤) ولا نديم^(٥) ولا كأس^(٦) ولا سكن^(٧)
أريد من زمي ذا أن يبلّغني ما ليس يبلغه من نفسه الزمّن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن^(٨)

رب نصيح مضيع **

نعم حبذا قيظ العراق وإن غدا يبت^(٩) جماراً في مقل ومضجع^(١٠)
لقد نصحتني بالمقام بأرضكم رجال ولكن رب نصيح^(١١) مضيع^(١٢)
ألم يأتكم أني تفردت^(١٣) بعدكم عن الإنس من يشرب من العدى ينق^(١٤)

(١) إشارة إلى قصة طالوت الملك اليهودي حين ابتلاه الله وقومه بنهر ، فمن لم يشرب منه كان من المرضي عنهم المكتوب لهم النصر ، ومن شرب كان من المغضوب عليهم قال تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فإنه مني) إلخ (سورة البقرة).

* المتنبي .

(٢) السكن : الحبيب .

** للمعري ، يذكر بغداد من كلمة بعث بها إلى صديق .

(٣) القيظ : عنى به حر الصيف ، والعراق شديدة الحر في تموز . يقول نعم صيف

العراق وحره وإن يك شديداً ، وإن يك كأنه الجمر في موضع القيل وموضع الاضطجاع .

(٤) المقام بضم الميم : الإقامة .

(٥) تفردت : أي اخترت العزلة والانفراد . العدى بكسر العين الماء الجاري كماء العين والغدير

والنهر والوديان أيام المطر . ينقع من نقع (باب منع) إذا أذهب العطش بالارتواء ، يقول المعري :

إني رأيت بغداد وفضلها فروى ذلك عطشي إلى لقاء الناس فلا أحتاج إلى أن ألقى أحداً بعد الذين

لقيت ببغداد ، فحالي حال من شرب من العدى فإنه يستغني عن ورود المياه الآتية ، وفي العدى أيضاً ،

كما لا يخفى ههنا ، نوع من الإشارة إلى هر دجلة وفي هذا لون من البديع الخفي الجيد .

سلام هو الإسلام زار بلادكم ففاض على السنيّ والمنشيع
كشمس الضحا أولاه في النور عندكم وأخراه نار في فؤادي وأضلعي

تشاوم *

وما الموت إلا سارق دقّ شخصه يصلو بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد أبو الشبل الحميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل^(١)
أنبكي لموتانا على غير رغبة تقوت من الدنيا ولا موهب جزل^(٢)
إذا تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل
وما الدهر أهل أن يؤمل عنده خلود وأن يشتاق فيه إلى النسل
هل الولد المحبوب إلا تبعلة وهل خلوة الحساء إلا أذى البعل^(٣)

أستغفر الله *

أستغفر الله في أمني وأوجالي من غفلي وتوالي سوء أعمالي^(٤)
قالوا كبرت ولم تنزل تهامة في مشاة وقد ولا ركب أجمال^(٥)

* المتنبي من قصيدة رثاء .

(١) المتنبي ههنا يتعجب فيقول إن الأسد يقوى على أن يدفع الجيش عن شبله ، ولكنه لا يقوى على أن يطرد النمل عنه ، والنمل يتكاثر على الشبل الصغير عند ولادته وربما قتله وأبوه الأسد ينظر ولا يقدر أن يرده عنه .

(٢) أي أنبكي على موتانا ! لماذا نبكي عليهم وليس في الدنيا شيء يستحق أن يبكي عليه .

(٣) أي الولد مسلاة يتسل بها الإنسان إلى حين وليس فيه حقيقة منفعة . وخلوة الحساء يتبعها التأذي بما كان من وصالها ، والفقهاء يسمون الخيانة أذى .

* للمعري ، وقد لاه بعضهم على أنه لم يقيم بأداء فريضة الحج .

(٤) أوجال : جمع وجل وهو الخوف .

(٥) تهامة : الحجاز وأراد هنا مكة ومواضع الحج ، أي لم تر هذه المواضع لا ماشياً ولا راكباً .

فقلت لاني ضريب والذين لهم
 ما حجاج جدتي ولم يحجج أبي وأخي
 وحج عنهم قضاء بعدما رحلوا
 فإن يفوزوا بغفران أفز معهم
 رأي رأوا غيراً فرض حج مثالي (١)
 ولا ابن عمي ولم يعرف مني خالي (٢)
 قوم سيقضون عني بعد ترحالي (٣)
 أو لا فاني بنار مثلهم صالي

تفاهة الحياة *

هون على بصري ما شق منظره
 ولا تشك إلى خلقي فتشمتته
 وكُن على حدري للناس تسرته
 غاص الوفاء فما تلقاه في عده
 سُبْحان خالق نفسي كيف لذتها
 الدهر يعجب من حملي نوائبه
 وقت يضيع وعمر ليت مدته
 فإنا يقطات العين كاللحم (٤)
 شكوى الجريح إلى الغربان والرحم (٥)
 ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
 وأعوز الصدق في الأخبار والقسم (٦)
 فيما النفوس تراه غاية الألم
 وصبر نفسي على أحداثه الحطم (٧)
 في غير أمته من سالف الأمم

- (١) أي جوابي أني ضريب والحج ليس بفرض على العميان .
 (٢) من من موافق الحج ، ومن ينون وليس ممنوعاً من الصرف .
 (٣) أي هؤلاء من أقاربي لم يحجوا كلهم ، وحج عنهم بعض أقاربهم قضاء بعد أن ماتوا ،
 وسيحج عني أنا أيضاً قوم قضاء عني .
 * المتنبي ، يذكر أحوال الدنيا من قصيدة طويلة .
 (٤) أي إذا رأيت أمراً منظره شاق عليك فهو نه على نفسك لأن الدنيا لا حقيقة لها وأحداثها
 كالآحلام .
 (٥) أي اصبر ولا تشك إلى مخلوق ، فإنه يشمت بك وتكون حالك كحال الجريح حين
 يشكو إلى الطيور الجوارح .
 (٦) عدة : وعد .
 (٧) يتعجب المتنبي من كونه كان يجد لذة في السفر والمشقات ، ويقول إن الدهر نفسه
 يتعجب من صبره على أحداثه الجسيمة المحطمة ، حطم جمع حطوم أي شديد التحطيم .

أتى الزمان بنوه في شببته قسرهم وأتيناها على الهرم (١)

أنا أعمى *

أنا أعمى فكيف أهدى إلى المنى هج والناس كلهم عميان (٢)
والعصا للضرير خير من القا نيد فيه الفجور والعصيان (٣)
إنما هذه الحياة عناء فليجبرك عن أذاها العيان (٤)
قد ترامت إلى الفساد البرايا واستوت في الضلالة الأديان

مقاربة الكفر **

نحن الذين بنا استجار فلم يزل فينا بأمنع عزة وجهوار (٥)
بسيوفنا أضحت سخينة بركا في بدرها كنهائر الخزار (٦)

(١) هذا كأنه تهكم ، أي الأمم الأولى وجدت الزمان شاباً فسرت منه ونحن وجدناه شيخاً هرمًا فهذا سر شقائنا .

* للمعري من ديوان الزوميات .

(٢) أي كيف تمكن هدايتي وأنا أعمى !!

(٣) أي ربما كان القائد فاجراً وعاصياً فخير لك أيها الأعمى ألا تستعين بالناس وكل إنسان أعمى ، فهذه النصيحة لكل إنسان .

(٤) هذه الحياة تعب ، وأنت أيها المبصر ترى بعينيك شواهد ذلك .

* * هذه الأبيات من قصيدة كثيرة الغلو نظمها الوزير المغربي (توفي سنة ٤٢٨ هـ) ، وكان بينه وبين المعري مودة ، وكان ذكياً سياسياً ذاهية ، وكان يتشيع على مذهب الباطنية . ويقول هذه القصيدة يذكر فيها فضائل الأنصار وحققهم في الخلافة وفضائل سيدنا علي ، وقد نال من الصحابة الكرام رضوان الله عنهم ، ولا يغيرهم ذلك وإنما يضره ، والله أعلم بسريره .

(٥) نحن : أي نحن الأنصار بنو الأوس والخزرج . وضمير القائب يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦) سخينة : لقب لقريش مر شرحه آنفاً . بركا بتشديد الراء المفتوحة وهم الباء أي باركين ، قتل كالأبل المنحورة .

ما الأمرُ إلا أمرُنَا وَلِسَعْدُنَا زُفْتُ عروسُ الملكِ غَيْرَ نَوَارِ (١)
ثم احتواها أربعُ لولا أبو حَسَنٍ لقلتُ لؤمَتِ من إِستارِ (٢)
هو كالتَّبَيِّ فضيلةٌ لكنَّ ذا من جدَّةِ كاسٍ وهذا عارِ (٣)
والمرءُ ليسَ بمدركٍ غايتهِ إلاَّ بِمُسْعِدَةٍ من الأقدارِ

تركتني وحدي *

ليس يبقى الضَّربُ الطويلُ على الدهرِ ولا ذو العَبَالَةِ الدَّرْحَايَةِ (٤)
يا أبا القاسمِ الوزيرِ ترحَّلْ مت وخلفتني ثفال رحاِيَةِ (٥)
وتركت الكتبَ الكثيرةَ لنا سِ وما رُحْتُ عنهم بسحاِيَةِ (٦)
ان نَحَتِكَ المنونُ قبلي فإني مُنتحاهَا وانها منتحاِيَةِ
إن يخطَّ الذنبَ اليسيرَ حفيظًا ك فكم من فضيلِهِ مَحَاِيَةِ

(١) سعد هو ابن عبادة الأنصاري . نوار مبنية على الكسر ومعناها المرأة النفور ، أي زفت عروس الخلافة إلينا غير نافرة عنا .

(٢) إستار فارسي معرب أي أربعة . وقال أربع بترك التاء لأنه يعني أربع خلائف .

(٣) الجد ، الحظ وهذا منه كالكفر .

* للمعري يرثي أبا القاسم المغربي الوزير .

(٤) الضرب : النوع . العباله : الضخامة من قولهم هي عباله أي مثلكة . الدرعاية بكسر الدال : الرجل القصير السمين ذو البطن . أي لا يبقى على الأيام طوال الناس ولا قصارهم وقد كان أبو القاسم فيما يبدو طويلا حسن الجسم .

(٥) ثفال الرحي : هو حجرها الأسفل الذي تدور عليه . يقول لقد هلكت يا أبا القاسم وتركتني لرحى الأيام تدور علي حوادثها . وألهاء للسكت والياء ياء المتكلم .

(٦) السحاية : بكسر السين هي ما يقشره الكاتب من الورقة ليمحو بعض ما كتبه ، يقول لقد كنت أديباً ذا كتب كثيرة فقد خلفتها للناس وأخذك الموت ولم تقدر أن تحمل معك شيئاً ولو مثل مقدار القشرة من الورق .

قدم العالم *

خالقٌ لا يُشكُّ فيه قديمٌ وزمانٌ على الأنامِ تنقادُ
جائزٌ أن يكونَ آدمُ هذا قبلَهُ آدمٌ على إثرِ آدم
لستُ أنفي عن قُدرةِ الله أشبا حَ ضياءٍ من غيرِ لحمٍ ولا دم (١)
وبصيرُ الأقوامِ عِندي أعمى فهلُمُّوا في حِنْدِسٍ نتصادم (٢)

التقليد في الدين **

إذا أصحابُ دينٍ أحكموه أذالوا ما سواه وعيَّبوه (٣)
وجاءتنا شرائعُ كلِّ قومٍ على آثارِ شيءٍ رتبوه
وغيرَ بعضهم أقوالَ بعضٍ وأبطلتِ النُّهى ما أوجبوه (٤)
وينشأ ناشئُ الفتيانِ منَّا على ما كانَ عودُهُ أبوه
لعلَّ الموتَ خيرٌ للبرايا وإن خافوا الردى وتميَّبوه
أطاعوا ذا الخداعِ وصدَّقوه وكم نصَحَ النصيحُ فكذبوه

* للمعري من اللزوميات .

(١) أشباح ضياء من غير لحم ولا دم : مراده الملائكة لأنهم خلقوا من نور .

(٢) الخندس بكسر الحاء المهملة وسكون النون وكسر الدال : الليل المظلم ، أي كلنا

عميان فهيا نتصادم في ظلام الجهل .

** للمعري من قصيدة طويلة في اللزوميات .

(٣) أذالوا : أهانوا .

(٤) النُّهى : العقول .

ضلال الناس *

إذا كان عِلْمُ الناس ليس بنافع ولا دافعٍ فالخُسْرُ للعلماء^(١)
 قضى الله فينا بالذي هو كائنٌ فتمَّ وضاعت حِكْمَةُ الحكماء
 سنْتَبِعُ آثارَ الذينَ تحمّلوا على ساقَةِ من أعْبُدِ وإماء
 وهل يَأْبِقُ الإنسانَ من مُلكِ ربه فيخْرُجَ من أرضٍ له وسما^(٢)
 أفبقوا أفبقوا يا غواةُ فإعما دياناتكم مَكْرٌ من القدماء
 أرادوا بها جمعَ الحطامِ فأدر كوا وبادوا وماتت سُنَّةُ المؤمنين^(٣)
 وكيف أَقْضِي ساعةٌ بمسرةٍ وأعلمُ أن الموتَ من غُرْمائي

ضلال العشاق **

مما أضرَّ بأهل العِشقِ أنهم هَوُوا ولا عَرَفُوا الدنيا ولا فَطِنُوا^(٤)
 تَفَنَّى دموعُهُم شوقاً وأنفُسُهُم في لَئْرٍ كُلِّ قَبِيحٍ وجهُهُ حَسَنُ
 تحمّلوا حَمَلَتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فكل بَيِّنٍ عليَّ اليومَ مُؤْتَمِنُ^(٥)

* نفسه .

(١) على ساقَة : في الآخر ، وساقَة الجيش آخره من يحملون المتاع وهلم جرا . من أعبد وإماء : أي يالنا من عبيد وإماء .

(٢) أبَق العبد يَأْبِقُ باب فرح ومنع وضرب : هرب من سيده .

(٣) الحطام : ما يتحطم ويفنى من مال الدنيا وزينتها .

** للمتنبّي من كلمة له .

(٤) هَوُوا : وقعوا في الهوى والعشق ، والماضي من باب فرح .

(٥) هذا دعاء على الذين يقال إنهم أحباب بأن يرتحلوا وأن تحملهم كل ناقة ناجية لأنه لن يأسي عليهم . البين : البعد . تحمّلوا : ترحلوا .

ما في هوداجكم عن مُهَجِّي عَوْضٍ^(١) إن مُتْ شَوْقاً ولا فيها لها ثمن^(٢)
سَهَرْتُ بعد رحيلي وَحَشَّةً لَكُمْ^(٣) ثم استمر مريري وارعوى الوسن^(٤)

الخاطبات *

فلاتطع الدِّوَالفَ مُرْسَلَاتٍ^(٥) فكم أوقعنَ في أرضٍ مَجَنَّةِ^(٦)
يَقْلُنَ فُلَانَةُ ابنة خير قوم^(٧) شفاءً للعيون إذا شَفَنَتْهُ^(٨)
لها خَدَمٌ وَأَقْرَطَةٌ وَوُشَحٌ^(٩) وَأَسُورَةٌ ثِقَائِلُ^(١٠) إن وَزَنَتْهُ^(١١)
تَغْنَتْ من غنى كَرَمٍ ومالٍ^(١٢) وأما بالقريض فلم تَغْنَتْهُ^(١٣)
فلا تستكثر الهجَمَاتِ فيها^(١٤) فأعراسٌ بتلك دُخُولُ جَنَّةِ^(١٥)
أولئك ما أتَيْنَ بنُصْحٍ خِلٍ^(١٦) ولا دِنَ المليك ولا يَدِنَتْهُ^(١٧)

(١) الهوداج : مراكب النساء توضع على ظهور الإبل .

(٢) استمر مريري : تعودت على فراقكم . المرير الحبل المفتول ، تفتله فتلا شديداً فيستمر على ذلك . يقول المتنبي سهرت أول أمري لفراقكم ثم تسليت ونسيتكم وعلمت أن الأسى عليكم باب من أبواب الضلال .

* للمعري من الدرعات وهو ديوان صغير له نظمه في صفة الدروع . وهذه القصيدة يقولها في النهي عن الزواج ، ويصف الخاطبات اللائي يمتصن إلى المنازل ليرين الفتيات الصالحات للزواج ، ثم يصفهن للراغبين في الخطبة .

(٣) الدوالف : جمع دالفة من ذلف يدلّف إذا مثى . مرسلات أرسلهن أهل البنات . أرض مجنة : أرض فيها الجن والهلاك .

(٤) شفته من شفن يشفن شفوئاً (باب نصر) نظر بطرف العين والهاء للسكت .

(٥) خدم جمع خدمة وهي الحجل . وأقراط : جمع قرط وهو حلية الأذن . ووشح أصلها بضمتين ثم خففت الثانية بالتسكين ، جمع وشاح وهو كالحزام تلبسه الجارية ويكون من الحلية . وأسورة جمع سوار . ثقائل : أي من معدن ثقيل وهو الذهب .

(٦) تغنت : يحتمل معنيين وفسرهما وهما الغنى . غنى الشرف وغنى المال ، ونفى المعنى الثالث وهو التغني فقال : وأما بالقريض فلم تغنه أي لم تتغن والهاء للسكت .

(٧) الهجمات : جمع هجمة بسكون الجيم ، وهي القطيع من الإبل أي هي شيء نفيس فلا تستكثر المهر المطلوب منك ، وإن كان مائة من الإبل أو أكثر .

ولو طاوَعَتْهُنَّ لِحِثْنٍ يَوْمًا بِأَخْتِ الْغُولِ وَالنَّصْفِ الضَّفْنَةِ (١)

سَامُ مَفْكَر *

مَالِي غَدَوْتُ كَقَافِ رُؤْيَةٍ قُيِّدْتُ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُقْدَرْ لَهَا لِجِرَاؤِهَا (٢)
أَعْلَلْتُ عِلَّةً قَالَتْ وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَعْيَا الْأَطِبَّةَ كُلَّهُمْ إِبْرَاؤُهَا (٣)
مُلَّ الْمَقَامُ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ أَمَرْتُ بِغَيْرِ صِلَاحِهَا أُمْرَاؤُهَا
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا وَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهَمَّ أَجْرَاؤُهَا

غَلْبَةُ الْفَنَاءِ **

زُحِّلَ أَشْرَفُ الْكَوَكِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ (٤)
وَالثُّرَيَّا رَهِينَةً بِإِفْتِرَاقِ الشَّمْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِي الْأَفْرَادِ
فَاسْأَلِ الْفَرَقْدِينَ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ (٥)
كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادِ (٦)
تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعُ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

(١) النصف ، المتقدمة في السن بلغت الأربعين أو جاوزتها . الضفنة : المترهلة .
* نفسه .

(٢) يتحدث عن عزلته ويشبه نفسه بقاف رؤبة هو ابن العجاج ، وقافه هي القافية الساكنة التي اختارها لقصيدته ، وقافم الأعماق خاوي المخترق ، والقافية الساكنة ، تسمى مقيدة ، والإجراء إطلاق القافية بالحركة وقافية رؤبة ساكنة لا تقبل الحركة .

(٣) شبه نفسه في حالة مرضه واعتلاله « بقال » فقال : إنه معتل علة قديمة مثل علة « قال » لأنها فعل معتل لا يمكن تحويله إلى حال الصحة .

* * نفسه من قصيدة يرثي بها صديقاً له كان فقيهاً . (ديوان سقط الزند) .

(٤) الردى : الموت ، وهذا رد على القائلين بخلود الكواكب والنجوم .

(٥) نجمان في السماء يدوان معاً لا يكادان يفترقان .

(٦) المدلج : المسافر ليلاً والسواد : الليل ههنا .

نشيد جنني مؤمن *

سبحانَ مَنْ حَطَّ أوزاري ومزقَها عَنِّي فأصبحَ ذنبي اليوم مغفورا ^(١)
 وكنتُ ألفُ من أتْرابِ قُرْطُبَةٍ خَوْدًا وبالصينِ أخرى بنتَ يغْبُورا ^(٢)
 أزورُ تلكَ وهذي غيرَ مكْثِرٍ في لَيْلَةٍ قبلَ أنْ أستوضحَ النُّورا
 وطيرتُ في زَمَنِ الطُّوفانِ مرتقياً في الجَوِّ حتى رأيتُ الماءَ محسوراً ^(٣)
 وذادني المرءُ نُوحٌ عن سفينته قَرَعاً إلى أنْ غدا الظُّنْبُوبُ مكسورا ^(٤)
 وقد عرضتُ لموسى في تَفَرُّده بالشَّاءِ يُنتَجِجُ عُدروساً وفُرُورا ^(٥)
 لم أخْلِه من حديثٍ ما ووسوسةٍ إذ دَكَّ رَبِّكَ في تَكليمِهِ الطُّورا ^(٦)
 وسادَ بهرامُ جُورٍ وهَوَلي تَبَعٌ أَيَّامَ يَبْنِي على عِلاتِهِ جُورا ^(٧)

* للمعري في رسالة الغفران على لسان أبي هدرش الجنّي وكان جنياً كافراً ثم آمن .

- (١) حط أوزاري : حط ذنوبي عني .
 (٢) أتْراب جمع ترب بكسر التاء ، والأتراب هن الفتيات اللواتي من عمر واحد وعلى سن واحدة . الخود : الفتاة الشابة البضة . يغبور : حكاية لأسماء الأعلام الصينية .
 (٣) يعني طوفان سيدنا نوح عليه السلام . محسوراً : منحصراً .
 (٤) الظنْبُوب : عظم الساق . وقال المرء نوح لأنه جني يتحدث عن إنس ، ذادني : طردني (ذاد يذود) .
 (٥) يتحدث أنه تعرض لسيدنا موسى لكي يوسوس في صدره أيام كان يرعى الغنم بمدين ،

العمرُوس بضم العين بوزن عصفور : الصغير من الضأن والمعزى ، والفرفور هو الحمل أيضاً بضم أوله مثل عصفور . ينتج عُدروساً وفرفوراً أي يولد هذه الأنواع ، تقول نتجت العز بالبناء للمجهول ونتجتها أنا وذلك يكون بتوليدها .

(٦) بلغ من جرأة هذا الجنّي أنه حاول أن يوسوس في صدر النبي عندما تجلّى له الله فذكّ الجبل ، وكان موسى سأل الله أن يتجلّى له فقال له إنك لن تراني ، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ، ولم يستقر الجبل ولكن اندك وخر سيدنا موسى مغشياً عليه .

(٧) بهرام جور من ملوك الفرس . جور مدينته . على علاقته : على ما كان من أحواله جميعها .

نَلُوحُ لِلْإِنْسِ حَوْلًا أَوْ ذَوِي عَوْرٍ ولم نكن قَطُّ لَا حَوْلًا وَلَا عَوْرًا ^(١)
 ثُمَّ اتَّعَظْتُ وَصَارَتْ تَوْبِي مِثْلًا من بَعْدَ مَا عَشْتُ بِالْعَصِيَانِ مَشْهُورًا ^(٢)
 حَتَّى إِذَا انْقَضَتِ الدُّنْيَا وَنُودِيَ إِسْرَافِيلُ رَافِيلُ وَيُنْحَاكَ هَلَا تَسْفُخُ الصُّورَا
 أَمَاتَنِي اللَّهُ شَيْئًا ثُمَّ أَيْقَظَنِي لَمَبْعَثِي فَرَزِقْتُ الْخُلْدَ مَبْرُورَا

إلى ولادة بنت المستكفي *

يَارُوضَةً طَالَمَا أُجِنَّتْ لَوَاحِظُنَا وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسْرِينَا ^(٣)
 وَيَا حَيَاةً تَمَلِّينَا بِزَهْرَتِهَا مُنَى ضَرْوبًا وَلَذَاتِ أَفَانِينَا ^(٤)
 لَمْ نَجْفُ أَفْقَ جَمَالٍ أَنْتِ كَوَكْبُهُ سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا ^(٥)
 وَلَا اخْتِبَارًا تَجَنَّبَاهُ عَنْ كَثَبٍ لَكِنْ عَدْتْنَا عَلَى كُرْهِ عَوَادِينَا ^(٦)
 دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَالْحُرُّ مِنْ دَانٍ لِنَصَافَا كَمَا دِينَا
 فَمَا اسْتَعْضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا وَلَا اسْتَفْدْنَا حَبِيبًا مِنْكَ يَشْتِينَا
 عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

(١) حول : جمع أحول وعور جمع أعور .

(٢) أي ونودي إسرافيل وقيل له ويحك هلا تنفخ الصور ليقوم الناس . والصور قرن من نور ينفخ فيه الملك إسرافيل . وقول المعري « ويحك » على لسان الجلي لا يخفى جانب الفكاهة فيه .

* ابن زيدون الأندلسي من شعراء القرن الخامس ، يقول هذه الايات من قصيدة مشهورة تعرف بنونية ابن زيدون يذكر فيها ولادة بنت المستكفي ، وكانت من الحملات البارعات .

(٣) الورد والنسرین من الأزهار ، أي عيوننا تجني بالنظر إليها منظرًا غصًا كالزهر .

(٤) تملينا : تملأنا وامتأنا ، أي ملأنا بأنواع المتى والأحلام والذات .

(٥) قالين : كارهين من قل يقلي (باب ضرب) أي كره كراهة البغض .

(٦) كَثَب : قرب . عَدْتْنَا : منعتنا . العوادي : الموانع .

قمر بغداد *

أستودعُ اللهَ في بغدادَ لي قمرًا بالكَرْخِ من فَلَكَ الأزرارِ مَطلعةُ^(١)
ودَّعتهُ وبُودِّي لو يودَّعني صَقُوهُ الحِياةِ وأني لأودَّعه
وكم تشفَّعَ في أن لا أفارقهُ وللصَّروَاتِ حالٌ لا تُشفَّعهُ
وكم تشبَّثَ بي يوم الرحيل ضحًا وأدمعي مستهلاتٌ وأدمعه^(٢)

حبيب **

باسم عن جُمانٍ ضاحكٌ عن دُرٍّ
ضاق عنه الزمانُ وحواه صَدري

بشينة وجميل ***

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميلُ
فتغري مَورِدَ عَذْبٍ زُلالٍ وفرعُ ذُؤَابِي ظِلٍّ ظليلُ^(٣)
وهل تخشى بأن تظمًا وتضحى إذا وافى إليك بيّ المقيـلُ^(٤)
فعجلُ بالجوابِ فما جميلُ إباؤك عن بُشِينَةِ يا جميلُ

* من قصيدة مشهورة لمحمد بن زريق ، وكان سافر في طلب الرزق فهلك وهو ههنا يودع زوجته .

(١) والكَرْخ موضع ببغداد ولما جعل وجه حبيبته قرأ جعل لها فلکاً يطلع منه وهو فلک الأزرار أي أزرار القميص الذي تلبسه .

(٢) تشبث : تمسك . مستهلات : متبادرات .

** للأعشى التطيلي من شعراء القرن السادس ، كان بالأندلس حسن الشعر . وكان يتعاطى فن الموشحات وهذا مطلع موشح له .

*** لحفصة بنت الحجاج الركونية الأندلسية تقوله لحبيب لها .

(٣) الذؤابة أعل الشعر والفرع الشعر .

(٤) تضحى : تتعرض لحر الشمس .

البتّھال *

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ ما يُتَوَقَّعُ (١)
 يا من يُرَجِّى في الشَّدَّائِدِ كلَّها يا من اليه الْمَشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ
 يا مَنْ خِزائِن رِزْقِه في قولِ كُنْ اْمَنْنُ فَإِنْ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ (٢)
 مالي سوى فقري اليكَ وسيلةُ فَبِالافتِقارِ إِلَيْكَ رَبِّي أَضْرَعُ
 مالي سوى قَرَعِي لبابِكَ حيلةُ فَإِذا رُدِدْتُ فَأَيَّ بابٍ أَقْرَعُ
 وَمَنْ الذي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْمِهِ إِنْ كانَ فَضْلُكَ عَن فَقيرِكَ يُمْنَعُ

جَنَّةُ الْأَنْدَلُسِ **

لِلَّهِ دَرْكُمُ يا أَهْلَ أَنْدَلَسٍ ماءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجارُ
 ما جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا في ديارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذايَ كُنْتُ أَختارُ (٣)

حِسراتُ الطُّغْرائي ***

أَعْلَلِ النَّفْسَ بِالْأَمالِ أَرْقُبُها ما أَضيقُ العيشَ لولا فُسْحَةُ الْأَمَلِ
 ما كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي حَتَّى أَرى دَوْلَةَ الْأَوْغادِ وَالسَّفَلِ (٤)

* للسَّهيل من علماء الْأَنْدَلُسِ .

(١) الْمَعْدُ : الذي نَعَدَهُ .

(٢) أَي في قولِهِ - كُنْ فيكونُ فَأَمْرُهُ يَقَعُ كَلِمَحُ الْبَصَرِ .

** للشَّاعِرِ ابْنِ خُفَّاجَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ ، وَكانَ فِيهِ إِحْسانٌ وَلَهُ وَلَعٌ بِوصفِ الطَّبيعَةِ .

(٣) لو كانَ أَمْرُ الْاِختِيارِ إِلَيَّ لاختَرْتُ الْأَنْدَلُسَ عَلى الجَنَّةِ .

*** مؤيِّدُ الدِّينِ الطُّغْرائِيُّ من فُحولِ مُتأخِّري الشُّعراءِ بَعْدَ زَمانِ الْمُتَنَبِّئِيِّ في القَرْنَ السَّادِسِ

وَأَوَّخِرُ القَرْنِ الرَّابِعِ وَماتَ قَتيلًا . وَهَذا الأَبْيَاتُ من لَاميَتِهِ المَشْهُورَةِ بِلامِيَةِ العِجَمِ .

(٤) أَوْثَرُ : أَفْضَلَ المَاضِي ، اِثْرُ (رَباعِي) .

فاصْبِرْ لها غير مُخْتَالٍ ولا ضَجِيرٍ في حادثِ الدهر ما يُغني عن الحِيلِ (١)
أعدى عَدُوَّكَ أدنى من وثِيقَتِ به فحاذِرِ الناسَ واصْحَبْهم على دَخَلِ (٢)
ولمّا رَجُلُ الدنْيا وواحدُها من لا يعوّلُ في الدنْيا على رَجُلِ
غاضِ الوفاءِ وفاضِ الغدرِ وانفِرْجَتِ مسافةُ الخُلفِ بين القَوْلِ والعملِ (٣)
تقدّمتني أناسٌ كان شَوْطُهُمُو وراءَ خطّوَي إذ أمشي على مهلِ
هذا جزاءُ امرئٍ أقرّأه دَرَجُوا من قبله فتمنى فُسْحَةَ الأَجَلِ
وإن علانيّ مَنْ دوني فلا عَجَبٌ لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ من زُحَلِ (٤)

هوى الأَحِبَّةِ *

ولقد أقول لمن يسدّدُ سهمَهُ تحوي أطرافُ المنيّةِ مُشرَع
بالله فتشّ في فؤادي هل يرى فيه لغير هوى الأَحِبَّةِ مَوْضِع
أهونُ به لو لم يكن في طيّه عهدُ الحبيبِ وسِرّه المُستودَعُ

تَوْشِيحٌ *

بَدْرُ تَيْمٍ ، شَمْسُ ضُحَا غُصْنُ نَقَا ، سَاكُ شَمِّ (٥)

(١) لها : لخطوب الدنيا .

(٢) على دخل : على خداع ، أي ظاهرهم بالمودة دون تغلغل .

(٣) الاختلاف بين القول والعمل كبير وهذا دليل النفاق .

(٤) أسوة بكسر الهمزة وضمها .

* للطرائي ، وكان قد قدم ليقتل رميةً بالسهم ، ثم سئل أن ينشد فيه الأمر أحياناً ،
فأنشد هذه الأبيات فرق له الأمير وعفا عنه . ثم قتل بعد ذلك بزمان .

* * لأحد أصحاب الموشحات قاله في الأمير المعتصم بن صمادح .

(٥) غصن نقا أي غصن نابت على نقا والنقا الكثيب .

ما أُنِّمَ ، ما أَوْضَحَا ما أَوْرَقَا ، ما أُنِّمَ
لا جَرَمَ ، من لمحا قد عشيقا ، قد حُرِّمَ

زمان الأندلس *

جادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمَسَ يا زمانَ الوَصْلِ بالأندلسِ
لم يكنْ وَصْلُكَ إلا حُلُمًا في الكَرَى أو خُلْسَةً أُمُخْتَلِسِ^(١)

حديث العيون والحدود **

واستَنْطِقِ الأَجْفَانَ فَهِيَ بِلَحْظِهَا تَتَكَلَّمُ
وَتُبِينُ للمُحِبِّبِ عَنْ سِرِّ الحَبِيبِ فِيهِمْ
وَتُشِيرُ إِنْ رَأَتْ الرِّقَبَ بِبِلَحْظِهَا فَتُسَلِّمُ
فَتَنْ عَيْنِ العَيْنِ أَجَلٌ مِنْ فِتَنِ الحُدُودِ وَأَعْظَمُ
وَرْدُ الحُدُودِ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
لَا وَرْدَ إِلَّا مَا تَوَلَّى صَبَغَ حُمْرَتِهِ الدَّمُ

أداء الفريضة ***

الحَمْدُ لله على إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ المعروفِ وَامْتِنَانِهِ

* هذا مطلع موشح للأديب الأندلسي لسان الدين بن الخطيب (المتوفى سنة ٥٤٦ هـ) .

(١) الخلسة بضم الخاء ما يأخذها المرأة اختلاساً .

** للشاعر الفاطمي تميم بن المعز .

*** لأحد اليمنيين ، أحسبه من رجال القرن الثالث المتأخر من أرجوزة طويلة يصف بها المراحل التي يجتازها الحاج حتى يبلغ موافقته ، ثم يذكر بعد ذلك المراحل إلى المدينة . والأرجوزة في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (سنة ٣٣٤ هـ) .

سُيِّرْنَا ذُو اللَّطْفِ فِي بُلْدَانِهِ فِي رِزْقِهِ الْعَفْوِ وَفِي أَمَانِهِ
 حَتَّى أَتَيْنَا الْبَيْتَ فِي مَكَانِهِ ثُمَّ قَضَيْنَا شَأْنَنَا مِنْ شَانِهِ
 مِنْ طَوْفِهِ وَالْمَسْحِ مِنْ أَرْكَانِهِ ثُمَّ هَدَانَا اللَّهُ فِي ضَمَانِهِ
 كُلًّا إِلَى الْمَحْبُوبِ فِي أَوْطَانِهِ مَعَ الَّذِي نَأْمُلُ مِنْ غُفْرَانِهِ

جبل شامخ *

وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مَفْكِرٌ فِي الْعَوَاقِبِ (١)
 يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَاقٍ لَهَا مِنْ وَبِضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ (٢)
 أَصْخَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السَّرِيِّ بِالْعَجَائِبِ (٣)
 وَقَالَ إِلَى كَمْ كُنْتُ مُلْجَأً قَاتِلَ وَمَوْطِنَ أَوَاهٍ تَسْتَلُّ تَائِبِ (٤)
 وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلَجٍ وَمُؤَوَّبٍ وَقَالَ بِظِلِّي مِنْ مَطْيٍ وَرَاكِبِ (٥)
 وَلَا طَمَ مِنْ نُكْبِ الرِّيَاحِ مِعَاطِفِي وَزَا حَمَ مِنْ نُخْضِرِ الْبَحَارِ غَوَارِبِي (٦)

* لابن خفاجة من قصيدة يصف فيها الجبل بأسلوب حوارِي ظريف قلده فيه الشاعر طريقة القطامي في نعت البخيلة المحاربة من كلمة على نفس الروي والقافية وستجني في اختيارنا الثاني إن شاء الله .

(١) الفلاة : الصحراء . مفكر من أفكر وهي مثل فكر بتضعيف الكاف .
 (٢) يلوث من لاث الثوب يلوته إذا لفه على جسده . الذوائب عنى بها شقائق البرق المتطايرة وأصلها جمع ذؤابة وهي خصلة الشعر وغصن الشجرة العالي .
 (٣) أصخت من أصاخ بمعنى سمع . ليل بالنصب على الظرفية أي في الليلة التي كنت سارياً فيها .

(٤) أواه : عابِد رجاء إلى الله يتأوه لذنوبه . تبتل : ترك اللذات .
 (٥) مدلج : مسافر بالليل . مؤوب : مسافر بالظهر . مطي جمع مطية وهي الراحلة من الإبل .

(٦) نكب جمع نكباء ، والرياح النكباء هي التي في مرها ميل . غوارب الشيء أعاليه . أي كم لاطمت الرياح جوانبي وزاحمت الأمواج أعالي . واستعماله كلمة غوارب هنا غير جيد لأن الأمواج تلمطم جوانب الجبال لا أعاليها ولعله توسع في الاستعمال وشبه الصخور الناتئة من جانب الجبل بغوارب الإبل ، وهي ما ينحدر من جانبي السنام إلى العنق .

فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّتْهُمْ يَدُ الرُّدَى وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النُّوَى وَالنَّوَابِ (١)
فَأَسْمَعَنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ يُتَرَجِّمُهَا عَنِّي لِسَانُ التَّجَارِبِ

أَسِيرَ أَغْمَاتِ *

فِيَمَا مَضَى كُنْتَ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْمَاتِ مَأْسُورَا
تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ لَا يَمْلِكُنَّ قِطْمِيرَا (٢)
بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكْسِيرَا (٣)
يَطَّأْنَ فِي الطِّينِ وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةً كَأَنَّهُمَا لَمْ تَطَأْ مِسْكَاً وَكَافُورَا
لَا خَدَّ إِلَّا وَيَشْكُو الْجَدْبَ ظَاهِرُهُ وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْأَنْفَاسِ مَمْطُورَا (٤)
أَفْطَرْتَ فِي الْعِيدِ لَا عَادَتِ إِسَاعَتُهُ فَكَانَ فِطْرُكَ لِلْأَكْبَادِ تَفْطِيرَا (٥)
قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأْمُرُهُ مُمْتَثِلًا فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مَنَهِيًّا وَمَأْمُورَا
مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مَلِكٍ يُسَرُّ بِهِ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَامِ مَغْرُورَا

(١) النوى البعد وبينها وبين النوايب جناس لفظي غير تام .

* للمعتمد بن عباد أمير أشبيلية ، وكان قد استولى على ملكه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وحمل هو وأبناءؤه إلى مراکش ، وسجن هو بأغमत موضع بالقرب من مراکش ، ويقول هذه الأبيات حين زارته بناته يوم عيد وكانت حالتهن رثة ، وكن يتكسبن بالغزل بعد أن كن أميرات مصونات فأحزنه ذلك . والقصيدة مؤثرة إلا أن أسلوبها ضعيف .

(٢) الأطمار : الثياب البالية . القطمير : الشيء اليسير وهنا وأصله قشر النواة التي في التمرة .

(٣) حسيرات : متعبات . مكاسير : منكسرات النفوس .

(٤) أي الهزال باد على خدودهن . وشبههن بالأرض الجذباء ، وجعل أنفاسهن الحارة ودموعهن بمنزلة المطر ينزل على خدودهن المجذبة . وهذا كلام ضعيف ولكنه لا يخلو من تأثير .

(٥) تفتير : تقطيع .

مدح البرعي *

بالأبرقِ الفردِ أطلالُ قديماتُ لآلِ هِنْدٍ عَفَتَهُنَّ الغماماتُ (١)
 وملعبُ لعِبَتِ هُوجُ الرياحِ به كأنهم فيه ما ظلّوا وما باتوا (٢)
 تنكّر العَلَمُ الغربيُّ من إضَمِّ وأقفرَت بعدَ بَيْنِ الركبِ راماتُ (٣)
 فيا حماماتِ واديِ انبانِ شَجْوُك في ظِلِّ الأراكِ شجاني يا حماماتِ (٤)
 ويا أثيلاتِ نَجْدٍ ما لعبتِ ضُحاً إلاّ لعبتِ بقلبي يا أثيلاتِ (٥)
 تهيجُ لوعةُ قلبي المستهام إذا هبتَ بنَشْرِ الصَّبَا النّجديّ هبّاتِ
 فكيف حال بعيدِ الدارِ مغتربٍ له إلى الشامِ حنّاتُ وأتاتِ (٦)
 يَهْدِي التّحيةَ من نِيَابَتِي بُرْعَ إلى نبيِّ عطاياهِ جزيلاتِ (٧)
 محمدُ سيّدُ الخلقِ الذي امتلأتُ من نوره الأرضُ والسَّعْ السَّمواتِ

* من شعراء اليمن في العصور الأخيرة ، وكان من مداح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشعره مستقيم فيه رنة وجد ، وهو رائج معروف عند أرباب الطرق .

(١) عفتن : أذهبت آثارهن ، من عفا يعفو إذا زال وانمحي (وهو متعد أيضاً) ، والأبرق الفرد ، وهو موضع ، وآل هند ، وفيه إشارة إلى المحبوبة ، كل هذه أسماء الغرض منها إثارة الصبابة على طريقة جرير .

(٢) هوج الرياح : الرياح الهوج .

(٣) العلم الغربي وإضم ورامات كلهن مواضع .

(٤) أي حزنك الظاهر من نوحك وأنت في ظلال الأراك قد أحزنتني ، تقول شجاء وأشجاء معناها واحد ، آثار حزنه .

(٥) أثيلات تصغير أثلات جمع أثلة بسكون الشاء وفتح الهجزة ، والأثل نوع من الطراف يطول ويحسن منظره .

(٦) الشام : المراد به هنا المدينة حيث قبر الرسول ومن في اليمن تبدو له المدينة كأنها الشام .

(٧) نيابتا برع : قرية الشاعر .

البَدْرُ شَقُّهُ لَهُ وَالْغَيْمُ ظِلُّهُ
وَشَاةُ جَابِرٍ يَوْمَ الْجَيْشِ مَعْجَزَةٌ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِي يَا مُحَمَّدٌ مَا
وَالْجَذْعُ حَنْ وَسَبْحُنَ الْخَصِيَّاتِ (١)

من البردة *

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اثْمَرْتُ بِهِ
ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلامَ إِلَى
وَرَاوَدْتَهُ الْجِبَالَ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
وَأَكْمَدْتَ زَهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً
مُحَمَّدٌ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ وَالْثَّقَلَيْنِ
لَقَدْ تَسَبَّطْتُ بِهِ نَسْلاً الَّذِي عُقْمُ (٢)
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِم
أَنْ اشْتَكَيْتَ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ (٣)
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيْمًا شَمَمٍ (٤)
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ (٥)
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ (٦)
نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

(١) هنا إشارة إلى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم من انشقاق القمر إلى حنين العود ، وهو الجذع ، إلى تسييح الحمى بكفيه ، ثم ذكر شاة جابر التي أولم بها وبشيء يسير من العجين فبارك الله فيها وفي الخبز حتى اكتفى منه الصحابة كلهم ، وجابر هو ابن عبد الله الأنصاري الصحابي ، ومنعه من الصرف ضرورة وذلك جائز في الشعر .

* بردة المديح مشهورة ، وناظمها البوصيري (سنة ٦٠٨ - ٦٩٧) وهو من مداح الرسول العظيم وكان قوي الشعر رصينه .

(٢) أي القول بلا عمل لا فائدة فيه كادعاء النسل للعقيم الذي لا نسل له .

(٣) السنة تصديق القول بالعمل ، والذي أحيا الظلام إلى أن تورمت قدماه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) شم : إباء . الشم : العظام .

(٥) العصم : جمع عصمة ، وأراد هنا العصمة النبوية ، أي حاجة الأنبياء لا تجبرهم على ارتكاب المحارم كما تجبر الحاجة غيرهم .

(٦) إشارة إلى الرأي الصوفي القائل بأن الوجود إنما خلق من أجل خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دَعَّ مَا دَعَّ عَنْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْكُمُ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْزَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفِمْ
لَوْ نَاسَبَتْ قُدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ (٢)
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ (٣)

لات حين مناص *

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَاجِتِهَا دَرَسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتِ لِلْعَدَا بَيْعًا وَلِلنَّهْدَاءِ غَلَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا (٤)
لَهْفِي عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائْتِهَا مَدَارِسًا لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا (٥)

نكبة الأندلس **

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يُسَرُّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
دَارِ الزَّمَانِ عَلَى دَاوَرًا وَقَاتِلِهِ وَأُمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ (٦)

-
- (١) أي دعوى الألفية لعيسى .
(٢) أي لو كانت له معجزات في مستوى فضله لكان اسمه كافياً لإحياء الأموات ولكن الله شاء أن يجعله بشراً كسائر البشر ليتم بذلك الإِبْلَاجُ بالحجة والبرهان دون المعجزات .
(٣) أي غاية علمنا أنه إنسان ولا نقول إنه آلهة كما تقول النصارى في عيسى ولكن نقول إنه أفضل البشر .
* هذه الأبيات من قصيدة طويلة لابن الأبار الأندلسي يستجيش أحد ملوك تونس لنصرة الأندلس .
(٤) بيعاً بفتح الياء وكسر الباء الموحدة جمع بيعة بكسر الباء الموحدة وإشباعها هي صومعة النصارى كأنها ضرب من الكنائس والأديرة .
(٥) المثاني : القرآن ، درساً : بضمّتين دارسات أي باليات .
* لصالح بن شريف الرندي يرثي بعض مدن الأندلس حين افتتحها النصارى وانتزعوها .
(٦) داراً من ملوك الفرس في الزمان الأول وقاتله الإسكندر أو أحد جنوده . وكسرى بن ملوك الفرس في العهد الساساني وهو بابي الإيوان المشهور .

وللحوادثِ سُلوَانٌ يُسهِّلُهَا وما لِمَا حلَّ بالإسلامِ سلوان
هل عندكم نبأ عن أهلِ أندلسٍ فقد سرى بجديثِ القومِ رُكبان
حيث المساجدُ قد صارت كنائسَ ما فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصلبان
تلك المصيبة أنست ما تقدَّمها وما لها مع طولِ الدهرِ نسيان

خمر القدس *

شَرِبْنَا على ذِكْرِ الحبيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بها من قبلِ أن يخلَقَ الكَرَمُ
لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يُديرُها هلالٌ وكم يبدو إذا طاعت نجم
يقولونَ لي صِفْها فأنتَ بوصفها خَبِيرٌ أَجَلٌ عندي بأوصافها علم
صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هواءٌ ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسم^(١)
وقالوا شربتَ الإثمَ كلاًّ وإنما شربتُ التي في تركِها عندي الإثمُ^(٢)
هنيئاً لأهلِ الدَّيرِ كم سَكِرُوا بها وما شَرِبُوا منها ولكنهم همُّوا^(٣)
وعندي منها نَشْوَةٌ قبلَ نَشْأَتِي معي أبداً تَبْقَى وإن بَلِيَ العَظْمُ

* لابن الفارض (توفي سنة ٦٣٢ هـ) ، وكان شاعراً يتصوف في شعره ويمدح الرسول ، وأسلوبه مليء بالرموز الصوفية ، وهو دون أسلوب البرعي والبوصيري في القوة على وجه الإجمال ، وتكثر فيه الصناعة اللفظية وهذه الكلمة من محاسنه وهي طويلة .

(١) هوا : هواء قصر الشاعر الممدود هنا وذلك جائز ، وإذا صار مقصوراً دخله التنوين كما تقول فتى ونحو ذلك .

(٢) أي الخمر إثم ، وقال له الناس إنك قد شربت المحرم فقال كلا في ترك شراب الخمر الإلهية ارتكاب الحرام . واستعمل كلمة الإثم للتعمية ، لأن الخمر الدنيوية حرام كما هو معروف ، والخمر الإلهية الصوفية يراد بها نشوة الحب الإلهي .

(٣) أهل الدير هنا يعني بهم العباد المنقطعين ، والمشهور عن رهبان الأديرة أنهم يصنعون الخمر ويكثرونها ، فهنا يعمي الشاعر باستعمال قوله « أهل الدير » فيتبادر إلى الذهن أنه يقصد أصحاب الأديرة المعروفين . ويجوز أن يكون بعض مراده أن يمدح انقطاع الرهبان للعبادة ، ثم يقول ولكنهم لم يشربوا من خمرة القدس لأن دينهم فيه نقص .

عليك بها صِرْفاً وإن شئت مزجها فعدُّ لك عن ظلم الحبيب هو الظلم^(١)
على نفسه فليبتك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

نصائح ومواعظ *

اعتزلْ ذِكْرَ الأغاني والغزلْ وقُلْ الفصلَ وجانب من هزل^(٢)
والهْ عن آلهٍ لهُوٍ أطربت وعن الأمرِ مرَّججٍ الكفَل^(٣)
وذُرْ الحمرَةَ إن كُنْتَ فتىً كيف يسعى في جنونٍ من عقل
ليسَ مَنْ يقطعُ طُرُقاً بَطَلاً إنما مَنْ يَتَّقِي اللهَ البَطَل
ليسَ يخلو المرءُ من ضِدٍّ وإن طلب العزلة في رأس جبَل

زخرفة الألفاظ **

وأحوى حوى رقي برقة لفظه وغادرني إلف السُّهاد بغديره^(٤)
تصدى لقتلي بالصدود ولاني لفي أسره منذُ جاز قلبي بأسره^(٥)

(١) هنا إشارة إلى ما يذكره الشعراء من مزج الخمر بالماء وبظم الحبيب بفتح الظاء وهو ضياء أسنان الحبيب والمراد القبلة . فيقول الشاعر اشرب خمر الحب الإلهي من دون مزج ، وإذا أردت مزجها فلا تعدل عن قبلة الحبيب الإلهي . وفي هذا كناية عن الشوق الصوفي العميق .

* من قصيدة طويلة في النصائح لعمر بن الوردى .

(٢) الفصل : الحق ، الجد .

(٣) دع آلات اللهو وحب الغلمان ذوى الأكفال المرتجة .

** من أبيات للحريري في مقاماته ، وكان مولعاً بالزخرفة اللفظية ، وقد فشت الزخرفة اللفظية في عصره وفي العصور التالية ، وتوفي الحريري سنة ٥١٦ هـ .

(٤) أحوى أصل الأحوى الأخضر ، وعنى هنا ورب حبيب له شفتان لساوان وثغر أحوى من لس شفتيه ، قد ملكني وحوى رقي ، ولاحظ الجناس .

(٥) أنا حقاً في أسره منذُ حاز قلبي كله .

أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورَ خَوْفَ اِزْوَرَارِهِ وَأَرْضَى سَمَاعَ الْمُجْرُ خَشْيَةَ هَجْرِهِ (١)
وَأَسْتَعْدِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكَلَّمَا أَجَدَّ عَذَابِي جَدَّ بِي حُبُّ بِرِّهِ (٢)
وَإِنِّي عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ أَرَى الْمَرَّ حُلُوءًا فِي انْقِيَادِي لِأَمْرِهِ (٣)

جدل البوصيري *

خَبَّرُونَا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ مِنْ أَيْنَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبِدْءُ (٤)
وَالدَّعَاوَى مَا لَمْ تَقِيمُوا عَلَيْهَا بَيْنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ (٥)
كَيْفَ وَحَدَّثُوا إِلَهًا نَفَى التَّوْحِيدَ عَنْهُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
إِلَهُ مُرَكَّبٌ مَا عَلَّمْنَا بِاللَّهِ لِدَاتِهِ أَجْزَاءُ
أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلَمْ خُصَّ ثَلَاثٌ بِوصْفِهِ وَثُنَاءُ (٦)
إِنَّ قَوْلًا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرًا - لِقَوْلِ هُرَاءُ

(١) ازوراره : ابتعاده . الهجر : الكلام الفاحش . أي أصدق كذبه حتى لا يتركني ، وأسمع منه القبيح وأرضى بذلك حتى لا يهجرني .

(٢) أجد عذابي : كلما جدد عذابي صرت أنا جاداً في البر به .

(٣) إني على هذه الحال من أمرى وأمره أحبه وأجد المر حلواً في هواه .

* هذه الأبيات من القصيدة الحمزية في مدح الرسول وسيرته وكان البوصيري مولعاً بالجدل والرد على النصارى واليهود .

(٤) التثليث عقيدة النصارى في الثالوث . والبداء قول اليهود : إن الله يصنع شيئاً ثم يبدو له خطاً فيه فيعيد النظر ويصنع أمراً آخر .

(٥) أبناؤها أدعياء : نتائجها باطلة من دون بينات .

(٦) يعني هل أردتم بقولكم الابن والاب والروح القدس صفات تدل على القوة والرحمة وهلم جرا ، فلماذا اكتفيتم بثلاث صفات وبصفتين ، والثنية ليست عقيدة النصارى ولكنها عقيدة المانويين .

نفس أندلسي *

سَلِّمْ عَلَى الْحَيِّ بِذَاتِ الْعَرَارِ وَحَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الدِّيَّارِ ^(١)
وخلَّ مَنْ لَامَ عَلَى حَبِّهِمْ فَمَا عَلَى الْعَاشِقِ فِي الذُّلِّ عَارُ
وَلَا تُقَصِّرْ فِي اغْتِنَامِ الْمُنَى فَمَا لِيَالِي الْأَنْسِ إِلَّا قِصَارُ

أندلسي يرثي الإسلام **

أَتَبْرُكُ دُورَنَا وَنَفَرْتُ عَنْهَا وَلَيْسَ لَنَا وَرَاءَ الْبَحْرِ دُورُ
مَضَى الْإِسْلَامُ فَابْكَ دَمًا عَلَيْهِ فَمَا يَنْفَى الْجَوَى الدَّمْعَ الْغَزِيرُ ^(٢)
وَلَوْ أَنَّا ثَبَّتْنَا كَانَ خَيْرًا وَلَكِنْ مَالْنَا كَرَمٌ وَخَيْرُ ^(٣)
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ عِلْدٌ كَثِيرُ
لَقَدْ ذَهَبَ الْيَقِينُ فَلَا يَقِينُ وَغَرَّ النَّاسَ بِاللَّهِ الْغَرُورُ
أَلَا رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ أَصِيلٌ بِهِ مِمَّا نَحَازِرُ نَسْتَجِيرُ

* لأحد شعراء الأندلس المتأخرين ، وجدناه في نفع الطيب للمقرئ .

(١) العرار : زهر ، وذات العرار موضع ذكره على طريقة جرير .

** للشاعر نفسه يرثي الأندلس .

(٢) الجوى : الحزن .

(٣) خير بكسر الخاء مثل الخير بفتحها .

مناقشة

- ١- هل ترى مبرراً لتفضيل المتنبي على سائر الشعراء المحدثين ؟ - احكم في ضوء ما بين يديك من القطع المختارة .
- ٢- ماذا ترى في أبيات حفصة الركونية من حيث طبيعة تشبيهاتها ومعانيها العامة وعاطفتها ؟
- ٣- هل تستحسن أبيات المعري التي مطلعها :
فلا تطع الدوالف مراسلات فكم أوقعن في أرض مجنه
اذكر لماذا تستحسنها ؟
- ٤- تحدث عن أبيات ابن الرومي في وصف القيان « أمهات العود » .
- ٥- اشرح العبارات الآتية واذكر أين وردت ؟
إن يكدم مطرف الإخاء . لؤمت من إستار . ذو العبالاة الدرحاية . أولى لمن يغتاله لو يجاهره . شكوى الجريح إلى الغربان والرخم . استمر مريري . مساحب أذيال القيان ومسرح الحسان . لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضعتم . يا جملة الكل لست غيري . أنغض الرأس وأمشي في البيت مشي خياله . نهز المرادي .
- ٦- أعرب الأبيات الآتية واطرحها وانسبها إلى قائلها :
فرمى شخصه فأقصده الدهر بهم من المنايا سديد
وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت
هوني ما عليك واقفي حياء لست تبقين لي ولست بباقي
- ٧- انقد القطع المذكورة عناوينها ههنا :
هدايا الحجاج . صورة في الإيوان . جدل البوصيري . خمر القدس
نشيد جنى مؤمن . تفاهة الحياة . نكبة الأندلس .

٨- صف جو القطع الآتية بحسب ما تتخيله :
أسير أغمات . أستغفر الله . مغاني شعب بوان . حقيقة المجد .
جبل شامخ .

٩- تكلم عن ألوان الصناعة والبديع في الأبيات الآتية :
وأحوى حوى قلبي برقة لفظه وغادرنى إلف السهاد بغدره

* * *

لها البادر كأس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو إذا طلعت نجم

* * *

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
أجابوا وإن أعطوا أثابوا وأجزلوا

* * *

- ١٠- مارأيك في اعتذار ديك الجن عن قتل محبوبته ؟
١١- ماذا ترى في الروح الكامن تحت أبيات أبي نواس « نسيتمكم » ؟
١٢- هل ترى مذهب أبي العتاهية صحيحاً في مدحه للبعث ؟
١٣- هل تحس روحاً مؤثناً في أبيات علية بنت المهدي « الناس مع العافية » ؟
١٤- في شعر أبي تمام فخامة وأبهة . دلل على هذا مستشهداً بإحدى القطع الآتية :

(١) غلدرة الأفشين (٢) فتح عمورية (٣) عتاب واعتذار .

- ١٥- حكمة المتنبي مقتطعة من واقع الحياة وحرارة أنفاسها - ناقش هذا الرأي مستدلاً بإحدى قطعه التي قرأتها مثل (أنا السابق الهادي) يا عيد أي حال حالك (الدنيا وصروف الليالي) (غدر عينيها) ..
١٦- هل ترى في القطع التي قرأتها من المعري نفساً من الإلحاد ؟

١٧- أيهم أبرع في الوصف والتصوير ؟ :

أبو الطيب أم البحتري أم ابن الرومي .

١٨- انثر أبيات إحدى القطع الآتية واذكر جوانب البديع وألوان التشبيه التي فيها :

حسرات الطغزائي - إلى ولادة بنت المستكفي - حديث العيون والحدود -
من البردة - يقول لي الطبيب - الحصيب .

١٩- اشرح هذين البيتين :

قلت لحنانة دلوح تسح من وابل سحوح
أمي الضريح الذي أسمى ثم استهلي على الضريح

* * *

العصر الحديث



العصر الحديث

مبدأ العصر الحديث عندنا في الشرق العربي منذ ولاية محمد علي باشا على مصر ، إذ هو أول من حاول جاداً أن ينقل من معارف الغرب وأساليبهم الجديدة في الحرب والبحرية والطب والهندسة ما تمكن به تقوية بلاده . وبعض المؤرخين قد يؤرخ لمبدأ العصر الحديث بالغزوة الفرنسية التي شنّها نابليون على مصر . وهذا جائز . إلا أن الحملة الفرنسية مع الذي تركته من أثر لم تصل بين الشرق العربي والمعارف الغربية كما وصلت محاولات محمد علي باشا .

وقد ظل الشعر العربي طوال أيام العثمانيين ضعيفاً رازحاً تحت قيود التصنيع والتقليد والزخرفة الباهتة . وزاد من هذا الضعف ، إهمال اللغة العربية في الدواوين وإيثار التركية . على أنه قد بقي بصيص من الفصاحة ضئيل تشع به بعض زوايا المغرب الأقصى في ديار شنقيط ، وبعض مساجد اليمن ، ومسجد الزيتونة بتونس ، والقرويين بفاس والنجف ومساجد الحرمين — ثم مع هؤلاء الأزهر الشريف بمصر ، ولا يخفى أنه كان أشهر معاهد العربية والدين جميعاً .

ولا أتردد في القول بأن الشعر الديني ، ولا سيما المدح النبوي ، قد كان أقوى أصناف الشعر طوال هذه العهود . على أنه في ذاته قد انتكست أساليبه فلم تعد ترتفع إلى سماء البوصيري والبرعي وابن الفارض في الكثير الغالب . ثم إذا شاء الله أمراً هياً أسبابه . وقد كان مما شاءه الله في حكمته الباقية أن تنهض اللغة العربية من جديد ، وقد كان بدء ذلك في أواخر الثلث الأول من القرن الماضي ، بعدما جعلت مطابع استنبول والشام ومصر تخرج أعداداً من الكتب الأثبات في ثوب جديد وبأثمان ميسورة . وما كاد القرن التاسع عشر ينتصف أو يتجاوز ذلك حتى أخذت أساليب الكتابة والنظم تتغير تغيراً ظاهراً ، ثم أتاح الله للغة بروز أفراد نوابغ نخس منهم بالذكر أحمد فارس الشدياق ، واليازجي ، والبارودي ، وقد كان البارودي من رجال الدولة والجيش

في مصر الحديثة المتطلعة إلى النهضة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر . وكان مع ذلك شاعراً فحلاً . والحق أن الله قد وهبه ملكة نادرة في البيان . وذلك أنه كان ذا ديباجة في نسخ القريض ربما سمت إلى مستوى العصر الأموي في الصفاء والقوة ، ولم تكن تنحدر بحال إلى المستوى العباسي الذي تلا عصر المعري إلى أيام سقوط بغداد . وأحسب أن البارودي قد أحس من نفسه هذه الملكة النادرة ، فقواها بالاطلاع الزاخر على أمهات كتب اللغة والشعر الفصيح . ثم أقبل على النظم بنفس منتشية . وأقول بنفس منتشية لأنه رأى نفسه مسيطراً على أداة من أدوات التعبير الجزل خارقة للمألوف العادة التي جرى عليها عصره والعصور قبله ، فتصرف بهذه الأداة تصرفاً أشبه شيء بتصرف الصبي الذكي الذي يظفر بلعبة نادرة فيعكف على التلهي بها أيما عكوف . وقد كانت حياة البارودي قبل الثورة العربية غير مفعمة بما يرتفع إلى مستوى ملكته ومقدرته كل الارتفاع ، بيد أنه كان شاعراً مرهف الحس . وذلك أنها كانت في جملتها حياة مثقلة ببواقٍ التقاليد ، في جانب الأسرة ، ومرهقة بطقوس البلاط والسياسة وطقوس حياة الضباط الكبار ، في جانب المجتمع . فعمد هو إلى أن يخلق من جميع هذا ألواناً بطولية يضاهي بها مذاهب القدماء في الفخر والوصف والصيد وهلم جرا . وكان مدفوعاً بطبيعة ملكته النادرة إلى أن ينظر إلى أساليب الأوائل من المحدثين وإلى سابقهم من القدماء دون المتأخرين . وكان مدفوعاً بطبيعة نشوته البيانية أيضاً ، إلى أن يروض القول في ألوان مختلفة من القوافي والأوزان .

ثم إن البارودي منى بنكبة المنفى . وإذا به يجد نفسه إزاء موضوع أصيل من حاق موضوعات الشعر الجزل والتعبير الصادق فينتقل أيما انطلاق — يصف عزلته ، وشوقه إلى بلاده ، وتنكر الدهر له ، ثم يلتفت إلى موضع منفاه نفسه في جزيرة سيلان ، في خط الاستواء ، على قمة جبلي شاهق ، تكسوه من جانبيه السحب ، وتتراكم عند سفحه الأعشاب والغاب والمزارع . أغرب شيء منظر إذا قيس إلى مصر ذات السهول الفيح والشمس الساطعة والجو المعتدل —

فيصف جميع هذا في وضوح وقوة واستقامة مذهلة .

لقد كان أسلوب البارودي وثبة عظيمة من وثبات النهضة . وقد يخطئ من يصفه بالتقليد ، لأن الذي رامه من صفاء الأسلوب قد رامه قبله القحوتل في العصور الأوائل من أمثال ابن دريد فعجزوا عنه . والحق أنه قد جاء بنهج أصيل ، لأنه وجد لغة بخامدة تنوء بأوزار الركائكة والصناعة والتصنع ، فسمما بها إلى نفس حار حر يتطق عن قلب كبير قلق .

وقد فتح البارودي بوثبته هذه باب الشعر القوي من جديد ، فاتبع سبيله جماعة ممن جاءوا بعده أو عاصروه إما مقلدين له ، وإما متأثرين بعوامل من قلق النهضة العربية المشرتبة شبيهة بما أثر فيه هو ، ومن أهم هؤلاء حافظ وشوقي ومطران ، والجيل الأول من شعراء المعاصرين . وهذه جميعاً قصروا عن مستوى ديباجته وصفائه ، غير أن شوقياً قد كان في نفسه ذا ملكة نادرة ومعرفة بالأساليب الرصينة وإطلاع واسع . ثم أتاحت له فرص الاتصال المباشر بحضارة أوروبا في ظل عيش رخي ، فأدرك بثاقب فطرته أنه لابد من تغذية أساليب الشعر الموروثة بمناهج جديدة من محاولات تأمل الطبيعة وأحداث الحاضر والغابر ، على النحو الذي يفعله مفكرو الافرنج . وكأنه إذ أحس في ملكته ، من حيث حاق البيان والفصاحة ، تقصيراً عن مرتبة البارودي ، عمد إلى أن يتلافى هذا النقص بتجنب ماوقع فيه البارودي من الانحصار في دائرة موضوعات ضيقة منحو بها نحو البطولة الذي في الأشعار القديمة ، باستحداث أصناف جديدة من الموضوعات العصرية يجعلها مدار حديثه ومجاله . وقد أعان شوقياً على هذا الاتجاه — مع أصالته وذكائه — أن أحوال مجتمعه العصري نفسه قد خططت شوطاً عظيماً في أوائل القرن العشرين إلى حين وفاته سنة ١٩٣٢ ، من الحالة التي كانت عليها أيام البارودي ، في شتى الميادين الثقافية والسياسية والدينية والحلقية .

هذا وقد صاحب النهضة العصرية نوع من التدريس ألح إلحاحاً شديداً على تلقي اللغات الأجنبية ، وتقليد البرامج الأفرنجية في العلوم . واتفق أن مني

الشرق العربي عند تألق أوائل نهضته بالاستعمار الأوروبي ، فعمد هذا إلى الارتقاء بشأن المعارف والبرامج الأوروبية ، والإجحاف بمأثور الدراسات العربية في شتى أبواب اللغة والدين . وقد كان بعض هذا الإجحاف متعمداً ، وكان بعضه ناجماً عن غرور الحاكمين بما عندهم من معرفة وحضارة ، وجهالهم التام بماضي حضارة الشرق العربي ، وميلهم — حتى بعد أن يعرفوا طرفاً منه عن طريق مستشرقهم — إلى احتقار هذا الذي يعرفونه ، وما مضى زمان يسير حتى تخرج من كثير من المدارس جيل مقبل على معارف الإفرنج جاهل بمعارف آبائه ، وهو مع ذلك جيل متطلع طموح . ثم إنه قد ظلت طائفة من أهل الدرس عاكفين على العلوم التقليدية الموروثة . غير أن هؤلاء قد تنبه كثير منهم إلى أن العلوم الحديثة الأوروبية تتيج فرص الارتقاء المادي ، وتفتح السبيل إلى أبواب الجاه ، فأخذ بعض هؤلاء يقبلون على ما يكتبه خريجو المدارس الإفرنجية مقلدين به ما رأوه من الآثار الغربية ، فيلتهمونه ثم يحاولون دم من بعد أن يجاروا هذا الشيء الحديث والثقافة الحديثة الضعيفة الأساس في العربية ، في شتى فنون القول التي هم آخفون بها . وربما حلا لهذا الجيل الثاني القديم الأساس ، الناقص الحظ من المعارف الحديثة أن يبالغ في استحسان جوانب الضعف والركاكة في أسلوب المعاصرين ليبرهن أنه هو أيضاً عصري النزعة قد انسلخ من أوزار القديم .

وقد كان أوضح مثل للنوع الأول الإفرنجي التعليم . مدرسة المهاجرين اللبنانيين . فهؤلاء قد حاولوا أن يعبروا عن عواطفهم تعبيراً طليقاً يجارون فيه أساليب الرومانتيكيين الأوروبيين ، وكان حظهم في العربية لا يمكنهم من الانطلاق الحق ، فاستساغوا غير قليل من الركاكة ، ثم انبروا يدافعون عن هذه الركاكة بأنها تحرر وهلم جرا .

وأوضح مثل للجيل الآخر جيلُ خريجي المعاهد الدينية الذي جعل من تقليد المهاجرين والمجددين مذهباً له في التعبير ، وقد أعانت بعض هؤلاء أصالة اللغة على التحليق إلى آفاق عالية شيئاً ما ولكن هؤلاء كالتنادين ومن أمثاتهم أبو القاسم الشابي .

ثم إنه قد جاءت الحرب الثانية ، وصحبها انتشار ألوان من الصحافة الشعبية ،
وألوان من الرغبة في التحرر من أرباق الماضي والرغبة في اللحاق بركب العالم
المتحضر . وكان من مظاهر هذا جميعه ثورة على اللغة نفسها ، وميل إلى
إصطناع مذاهب صحفية فيها نفس من اللغة الدارجة في شتى مجالات التعبير -
ثم سحب هذا نفسه ميل خاص إلى محاكاة المذاهب المتطرفة البيانية التي جعلت
تروج في بعض أوساط أوربا ولا سيما الغربية والمتوسطة منها . ونجم جيل من
الشعراء ذوي الأساس الضعيف في اللغة العربية ، إلا القلة النادرة منهم ، ينظمون
أراجيز منطلقة التفعيلات مدارها كله على « متفاععلن متفاععلن مستفععلن مستفععلن
مستفععلن » من حيث الوزن ، وعلى رصف الأسماء وأحرف العطف والأفعال
الخمسة وجمع المذكر السالم كقول الآخر - كياه نهر هائج يتدفقون إلخ -
وأكثر ما يوردون هذه الأسماء والأفعال على المنهج المعروف في علم النفس باسم
تداعي المعاني - كأن تقول مثلاً ، « البيت والبناء والعمل السخيف وذلك القانوس
والمشى الحقيير وجوربا ساعي البريد وكوة الركن الذي تأوي إليه المومسات » .
وقد حاول جماعة من اللبنانيين أن يخرجوا من طريقة هذا المذهب الضيق
المجال ، السطحي المجري ، إلى مذهب أشد تحرراً من حيث الوزن ، وأدخل
في الرمزية المقلدة لطريقة إليوت وبعض شعراء فرنسا وأمير يكا - ومن أوضح
أمثلة هذا النوع محاولات الأستاذ يوسف الخال وأضرابه في مجلة شعر . ويؤخذ
على هؤلاء أن أكثر رمزياتهم مأخوذ من معدن ليس له أدنى صلة بالعربية ،
ولذلك تجد موقعه منها نابياً ، وتجد أثر التقليد فيه مجحفاً كل الإجحاف بأيتما
ومضة من ومضات الأصالة .

على أن الأستاذ محمود المسعدي التونسي ، قد وفق توفيقاً بعيداً في روايته
السد ، إلى أصناف جيدة من هذا الذي طلبه الأستاذ يوسف الخال وزملاؤه
في مجلة شعر فأخطأوه . وسر نجاح الأستاذ المسعدي وأصاليته ، أنه نظر إلى
المعين العربي والفصاحة العربية فاستمد رموزه من ثم .

ولا بد ههنا من التنبيه إلى أن جميع هذه المحاولات تحصل في أعماقها

طابع حاجة ماسة في جوهر تعابيرنا العربية . وذلك أن حياتنا العصرية تقتضي منا رجعة إلى جذور لغتنا ، لنستخرج من مخبئها بياناً يحدد كيان أساليبنا العصرية ، ويتيح لها مجال الانطلاق الحر في التعبير . وعسى أن نحتاج إلى أن نتحرر من ربة الوزن المحكم الذي في القصيد ، واكني أحسب مجال ذلك في الشعر المسرحي وحده ، لما تقتضينا فيه طبيعة الحوار من إخضاع الجرس والموسيقا للحركات المسرحية ، والانقلابات التي تصاحب حوادث الرواية وأطوارها . وأنواع شخصياتها وانفعالاتهم ، ويجدر بنا أن ننبه على أن التوفيق الذي تأتى للمسعدي إنما كان في باب التأليف المسرحي . هذا وقد آثرت ألا أختار من المحاولات الرمزية ولا من المسرحية في هذا الجزء ، لأن طبيعة هذا النوع من التأليف تقع في طور أنضج سنّاً من الطور المراه له التفت المتقاة ههنا .

ولقد نظرت نظرة عابرة في سائر أصناف الشعر المعاصر ، فاستقر عندي أن محاولات المعاصرين المهاجرين ، ومن جاءوا بعدهم من طلاب التحرر ، جميعاً . كلها أو جلها مبسّلة بالركاكة ، وإن سلمت من الركاكة والسطحية البحتة ، لم تسلم من مقارفة السرفة التي توشك أن تكون ترجمة ليس إلا مأخوذة من نماذج إفريقية — ولعلك لامح لوناً من هذا المجرى في بعض ما اخترناه . ولقد عمدت في هذا الاختيار الذي أنبته بين يديك الآن ، إلى أن أعرض ألواناً من أساليب شعرنا المعاصر ، محاولاً ما استطعت ، أن أنقّي ما يستجد أو يستطرف . وقد استبحت أن أورد بعض الضعيف في الصياغة ، لتصح به الموازنة ولأنه أيضاً عسى ألا يخلو مع ضعفه من طرافة .

والذي لا أشك فيه هو أن البارودي وشوقيّهما شاعرا العصر ، أما البارودي فلأصالة أسلوبه ووثبته بالشعر إلى مستوى عال بعد أن كان بالحضيض الأوهد كما قدمت . ولو قد كان للبارودي مجال واسع من القول ، أكان قد سلم من كثير من الإسهاب وتكرار المعاني المغسولة ، الذي يجده المرء في بعض طوالة الأولى ، وإذن لكانت منزلته فوق شوقي بلا أدنى ريب . أما شوقي ، فيشفع له

أنه ، كما قلت ، أصاب فنوناً كثيرة من القول ، ولا يخفى ما أسداه إلى العربية في باب المسرح . ولو قد كان أسلوبه في فحولة البارودي لكان أفضل منه في المرتبة بلا ريب . ولكن تقصيره في هذه الناحية يجعلنا نتردد في أمر تقديمه .

وقد يجوز لنا هنا أن نقول على طريقة النقاد القدماء ، أن جيد شوقي أكثر من جيد البارودي ، وذلك لاتساع فنونه وضخامة إنتاجه . ولكن جيد البارودي قمة في ذاته لا يبلغها جيد شوقي .

هذا ولا بد من التنبيه ههنا إلى مكان شعراء محسنين ذوي أسلوب ناصع مستقيم ، مع أصالة عربية ، مثل محمد سعيد العباسي والعقاد ، وآخرين لهم حظ من الإجادة مثل المهندس وناجي ، ولن تتسع هذه المقدمة القصيرة لتفصيل الحديث عن هؤلاء وعن غيرهم ، ممن لم نضربه مثلاً وهو مجيد أو محسن . فنكتفي بهذا القدر ونأخذ من بعد في الاختيار مستعينين بالله ومنه التوفيق .

هذا والعناوين كلها من وضعنا ، وإنما وضعناها ليسهل بها استدكار القطع إن شاء الله . وقد اعتمدنا على الدواوين المطبوعة والمجلات والصحف وغير ذلك من المراجع وبالله التوفيق .

الشعر الحديث

(١) هيهات السلام *

يا أختَ أندلسٍ عليكِ سلام هَوَتْ الخِلافةَ عنكِ والإسلام
أخذ المدائن والقُرى بجنائنها جيشٌ من المتحالفين لُهام (١)
عيسى سبيلك رحمةٌ ومحبةٌ في العالمين وعِصمةٌ وسلام
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى كثُرَتْ عليه باسمِك الآلام

(٢) رقة مسيحي **

من لجَّ في ضيمني تركتُ سماءه تبكي عليَّ بشمسها وهلالها
فاربأ بنفسك والحياةُ قصيرةٌ أن تجعلَ الأضغان من أحمالها

(٣) الأم المحبوبة ***

كم ذا يكابد عاشقٌ ويلاقي في حبٍّ مضرٍّ كثيرةَ العشاق
الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددتَ شعباً طيبَ الأعراق

* لأحمد شوقي (توفي سنة ١٩٣٢ م) من قصيدة يذكر فيها حرب البلقان سنة ١٩١٢ وسقوط أدرنة .

(١) لُهام عظيم يلتهم ما أمامه والمتحالفون هم أمم البلقان .
** من قصيدة لإيليا أبي ماضي من شعراء المهاجر (توفي سنة ١٩٥٩ م) وهو رقيق العاطفة متدفق ، ولكن أسلوبه ضعيف في جملته ، وهو مع ذلك أقوى المهاجرين اللبنانيين أسلوباً .
*** من كلمة معروفة لحافظ إبراهيم (توفي سنة ١٩٣٢) وذا مقحمة لا أدري لم أقمعها الشاعر ، ويمكن تأويلها بأنها موصولة كالتى في منذا أو على النداء وكان أجود لو قال : كم قد .

(٤) قلب الأوضاع *

لا خيرَ في وطنٍ يكونُ السيفُ عندَ سدِّ جبانِهِ والمالُ عندَ بخيلِهِ
والرأيَ عندَ طريدِهِ والعلمُ عندَ سدِّ غريبِهِ والحكمُ عندَ دخيلِهِ
وقد استبدَّ قليلُهُ بكثيرِهِ ظلماً وذلَّ كثيرُهُ لقليلِهِ

(٥) رنة من فلسطين **

الهوى كان ليُعطينا الرضا والبسمات
لا ليرمينا على صحراء تيهٍ وفراغٍ وموات
انتهينا يا رفيقي
عبثاً كنّا نريد الحبَّ أن يمنحنا خيوطَ الحياة

(٦) الأشياءُ الملففة ***

الناسُ في القطرِ أشياء ملففةٌ فإن تكشفَ فعن ضعفٍ وتوهين
فمن طليقٍ حبيسِ الرأيِ منقبضٍ فاعجبْ لمنطلقٍ في الأرضِ مسجون
وهيكلُ تبعتهُ الناسُ عن سرفٍ كالسامريِّ بلا عقلٍ ولا دين
يحتال بالدينِ للدنيا ليجمعَها سُحتاً فتوردهُ في قاعِ سجين

* للشاعر العراقي معروف الرصافي (توفي في مارس سنة ١٩٤٥ م).

** للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان من كلمة لها.

*** من كلمة للشيخ عبدالله محمد عمر البناء من شعراء المودان المقدمين، يصف بها أحوال المجتمع.

(٧) بعد الحرب *

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه
وألقى جسمه المنهوك في أحضانِ خلّانه
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا
سوى أشباح موتانا

(٨) استرحام موظف **

بمصرَ في حربيّة يدخلُ صبري ابني النّبيْلُ
ودفعُ مصروفاتها متعذّرٌ بل مستحيل

(٩) لفظ المكاتب ***

إني مررتُ على أبيك بكَوّةٍ وقتُ الإجازة كان وقت مروري (١)
فجری ودار من المحادثة التي كانت بمجلس حضرة المأمور (٢)
أحمدٌ إن شئت قم لإجازة في مارسٍ أو بعده بشهور
أما إذا لزم التأخرُ مدةً لا مانعٌ لمصالح الجمهور (٣)

* من كلمة للأستاذ ميخائيل نعيمة وهي مشهورة .

** لأحد المهذرين المصريين بكلية غردون القديمة نظمت حوالي سنة ١٩٠٤ وأحسبه الشيخ
أبا المجد رحمه الله وكان يدرس الخط العربي ، وإنما أوردنا هذه القطعة لتطعمك على بعض أساليب
النظم في ذلك الزمان .

*** للشيخ الحافظ هاشم رحمه الله توفي سنة ١٩٣٢ م وكان يكثر من النظم الخفيف المراد
للفكاهة . انظر تعليقنا على القطعة السابقة .

(١) كوة مدينة بالسودان بالنيل الأبيض .

(٢) المأمور : من موظفي الإدارة بمراكز الحكومة ، وكان بعد المفتش الإنجليزي في المرتبة .

(٣) هذا من ألفاظ العمل المكتبي التي يتذرع بها إلى تأخير الموظفين عن عطلاتهم .

(١٠) شَجِنُ الحرائر *

عندما أرحلُ من هذا الوجود ففعلوا^(١)
واملاؤا قبري ضجيجاً ورعوداً^(٢) لا تبالوا
وانفضوا اللهفة عنكم والهوانُ لفراقي
ربما أصبحوا إذا ذقت الحنان يارفاقي
ها أنا مُتٌ وها روحي استكانت في النهاية .

(١١) البداية والنهاية *

نحن نمشي وحولنا هاته الأكس وانُ تمشي لكن لأية غاية
نحن نشدو مع العصافير للشهس وهذا الربيعُ ينفخُ نايه
نحن نتلو رواية الكون للموت وانكن ماذا ختامُ الرواية
هكذا قلت للرياح فقلت سَلْ ضميرَ الوجود كيف البداية

(١٢) شعاع النيل وفواشيه ***

في الضحا والشعاعُ جالسٌ على النيل كما نحرَّ ساجدٌ في صلاته

* من قطعة ليلية رضا .

(١) هنا خطأ نحوي إذ حق اللام الفتح لا الضم .

(٢) الأصل « رعودا » والوقف على السكون أشبه هكذا « رعود » بسكون الدال والالف خطأ

مطبعي في الأصل بلا شك .

* * * لأبي القاسم الشابي (توفي في أكتوبر ١٩٣٤) .

* * * من كلمة لمحمود حسن إسماعيل .

خمرة" سلسل الضياء طَلاها فجرت كوثراً على ربواته^(١)
والفراشُ الوديعُ يسبحُ في الأيِّ لكِ ويحسو العبيرَ من زَهَراته

(١٣) غد الشاعر *

أنا ماضٍ غداً مع الفجرِ فاسكُبْ نغماتِ الحنانِ في أذُنَيَّ
الهوى والشبابِ والأملُ المنشو دُ ضاعتْ جميعُها من يديَّ
يشربُ الكأسَ ذو الحجا ويبقي لغدٍ في قرارةِ الكأسِ شيئاً
لم يكنْ لي غداً فأفرغتُ كأسِي ثمَّ حطمتُها على شفتيَّ

(١٤) ثمن الحرية **

سلامٌ" مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرَقُّ ودمعٌ لا يُكفِّه كَفُّ يا دَمَشقُ^(٢)
وللاوطانِ في دمٍ كلٌّ حرٌّ يَدٌ سلفتْ ودينٌ مُستَحَقُّ
وللحريةِ الحمراء بابٌ بكلِ يَدٍ مضرَّجةٍ يُدَقُّ

(١٥) قيود الجمال ***

لنا عالمٌ طَلَقُ وللناسِ عالمٌ رهينٌ بأهواءِ الظنونِ أسير
ويا أسفى ما أنتِ إلا نظيرُهم وإن لم يكنْ للحسنِ فيك نظير

(١) الطلي بكسر الطاء : الخمر .

* من كلمة لبشارة الخوري الملقب بالأخطل الصغير .

** لأحمد شوقي .

(٢) بردى : نهر دمشق .

*** للمقاد .

وَحَاكَيْتَهُمْ ظَنًّا فَلَيْتَكَ مِثْلَهُمْ مُحِبًّا فَلَا يَأْسَى عَلَيْكَ ضَمِيرُ
وَسَرْتِ عَلَى الْأَرْضِ الْيَ أَنَا سَائِرٌ عَلَيْهَا وَلَمْ تُضْرَبْ عَلَيْكَ سَتُورُ

(١٦) إِلَى مَنْ الْمُسْتَكِي *

عَلَى قَادِرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْلُو صِيَاحُ الْمُسْتَفِيقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
أَذِيقُونَا الرِّجَاءَ فَقَدْ ظَمِينَا بَعْدَ الْمَصْلُوحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
إِلَى مَنْ نَشْتَكِي عَنْتَ اللَّيَالِي إِلَى الْعِبَاسِ أُمُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ

(١٧) وَفَاةِ الْإِمَامِ **

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصِيرَاتِ
عَلَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى عَلَى الْحَسَنَاتِ
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِيَ الْمَوْتِ قَبْلَهُ فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

(١٨) عَيُونُ الذَّنَابِ ***

وَمَرَّ عَلَى زَمَانٍ بَطِيءٍ الْعُبُورِ دَقَائِقُهُ تَتَمَطَّى مَلَالًا كَأَنَّ الْعَصُورَ
هَنَالِكَ تَغْفُو وَتَنْسَى مَوَاقِبُهَا أَنْ تَدُورَ

* لحافظ إبراهيم .

** لحافظ إبراهيم .

*** للشاعرة نازك الملائكة من كلمة لها .

زمان شديد السواد ، ولونُ النجوم
 يذكرني بعيون الذئاب
 وضوءٌ صغير يلوح وراء الغيوم
 عرقتُ به في النهاية لتَوَنّ السراب
 ووهم الحياه
 فواخيتهاه

(١٩) عصفورتا الحجاز *

عصفورتان في الحجا	زِحَلْتَا على فَنَنُ
مرَّ على أيكهما	ريحٌ سَرَى من اليمينُ
حيّا وقال دُرَّتَا	نِ في وِعَاءٍ مُمْتَهَنُ
لقد رأيتُ حول صَنُ	مَاءٍ وفي ظلٍّ عَدَنُ
خمائلاً كأنها	بقيّةٌ من ذي يَزَنُ
لم يرها الطير ولم	يسمَعُ بها إلا افْتَنُ

(٢٠) الاختلاط **

يارُبَّ بيضاء من الجوارى جاءت بطفل أسود كالقار^(١)
 أخرجهُ من بُحّة الأنوارِ من أخرج الليل والنهار
 سبحانه من خالق مخار

* لأحمد شوقي من كلمة له .

** قطعة رجز لمحمود سامي باشا البارودي (١٢٢٥ - ١٣٢٢ هـ) .

(١) القار أسود اللون ، وهو المعروف في العامية باسم الزفت وهو ضرب من النفط الثخين وقد يطلق على القطران .

(٢١) حبيب واحد *

شَدَى زَهْرٍ وَلَا زَهْرُ وَأَيْنَ الظِّلُّ وَالنَّهْرُ^(١)
 ربيعُ زماننا ولّى أَمِنْ أَعْطَاكَ النَّشْرُ
 خُلْنَا دُنْيَاكُمْ عَنَّا فَدُنْيَاوَاتُنَا كَثُرُ^(٢)
 خَلْنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا حَبِيبٌ وَاحِدٌ ذُخْرُ

(٢٢) حب الإنكليز **

وجدتُ الإنكليزَ أُولَى احتشامٍ أَبَاةَ الضَّيْمِ حَفَاطَ الدِّمَامِ
 فصادقهم تجد أخلاقَ صدقٍ لهم وللصدقِ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ
 أَحَبُّ الإنكليزِ وَأَصْطَفِيهِمْ لِمَرْضَى الْإِخَاءِ مِنَ الْأَنَامِ
 جَلَوْا فِي الْمَلِكِ ظُلْمَةً كُلَّ ظَلَمٍ بِجِلْدٍ ضَلَّ كَالْبَدْرِ التَّمَامِ

(٢٣) بغض الإنكليز ***

أَلَا أَيُّهَا الْجَيْشُ اللَّهُامُ الْمَعْسُكِرُ تَقَدَّمَ فَأَنْتَ الْمُسْتَطَبُّ الْمُظَفَّرُ

* لعباس محمود العقاد .

(١) شدى زهر : رائحة زهر وعرفه ولكن لا زهر ههنا . هذا من باب التشبيه الخفي ، لأنه يشبه نكهة المحبوب بالزهر وغيره .

(٢) كثر بضم الكاف وسكون الثاء كثيرة .

** هذه الأبيات من قطفة نظمها جميل صدقي الزهاوي (ولد ١٨٦٣ م - توفي ١٩٣٦) ، الشاعر العراقي ، بعد احتلال البريطانيين للعراق أخريات الحرب الأولى ، وكان جريئاً جداً إذ نشرها في جريدة العرب البغدادية آنذاك (انظر الشعر العراقي الحديث ليوسف عز الدين بغداد (١٩٦٠ - ص ١١٦) .

*** من قصيدة لجميل صدقي الزهاوي ، يمدح الألمان ويهجو الإنجليز إبان الحرب الكبرى الأولى .

وما هذه في الدهرِ أوَّلُ مرَّةٍ رأى الحقُّ فيها الإنكليزُ فأنكروا
 بغَوْاً مرَّةً من بعدِ أخرى فنالهم أذى البغيِ والتأريخُ أمرٌ مكرر
 سأغسلُ غني العارِ بالسيفِ إنه ليَصْدُقُ عندَ الضربِ أو يتكسر

(٢٤) جيش العراق *

جيشَ العراقِ إليك ألف تحية تُستافُ كالزهرِ النديِّ وتُجتنى^(١)
 حملُ الفُراتِ بها إليك نخيله ومشى بدِجلَةَ جَرٍّ فهو المنحني^(٢)

(٢٥) أَسَى فلسطين **

نحن دسنا النار في غيطاننا^(٣)
 وخنقناها ولكننا احترقنا
 وغسلنا الرجس عن شُطاننا
 وموانينا ولكننا غرقنا

* من قصيدة للشاعر محمد مهدي الجواهري يخيبى ثورة العراق ، ونشرت سنة ١٩٦٠ م .
 (١) استاف ، اشم والفعل هنا مضارع مبني للمجهول .

(٢) جرف دجلة شاطئه ، حيث الخصب والنبات ، والجيم مفتوحة ولك ضمها على معنى الشاطئ .
 لأن الجرف هو جانب النهر أو السيل الذي تجرّفه دفعة الماء ، وهو بضمين وجاء في القرآن ، ولك
 فيه تخفيف الراء بالتسكين ، ويكون استعماله بمعنى الشاطئ فيه نوع من تجوز ، على أن نهر دجلة
 ما يعنف على شواطئه أحياناً ، والمنحنى مكان انحناء نهر دجلة . والمنحنى موضع يذكره الشعراء وهو
 كثير في بلاد العرب .

** للشاعرة سلمى الجيوسي .

(٣) الأصل في (غيطانيا) وأحسبه تحريفاً صوابه (غيطاننا) بالنون لمكان القافية ، أي مزارعنا
 والسيدة سلمى فلسطينية أخرجتها النكبة من دارها كما أخرجت كثيراً من الأفاضل والفضليات .

(٢٦) الصدى الضائع *

صديّ ضائعٌ كسرابٍ بعيدٍ يحاذبُ رُوحِي صباحَ مساء
إذا سمعتهُ حياقي ارتمتُ حيناً ونادته ألفَ نداء
تخيّلتهُ بلداً من غيرِ على أفقٍ حِرت في سره
هنالك حيث تذوب القيود وينطلق الفكر من أسره
وحيث تفيض الحياة رحيقاً نـميراً ولا تُقرع الأكوس
هناك الحياةُ امتدادُ الشباب تـفـوّرُ بنشوته الأَنْفـسُ

(٢٧) لُوسي **

تلك لُوسي فجنّباني لوسي رُبَّ كأسٍ تُديرُ أعتى الرّؤوس^(١)
شعرها العسجديّ ينشالُ كالشّلالِ لـِ يَنْصَبُ في قرارِ النفوس
من مغيبِ الشّمسِ فيه ظلالُ اللَّـ يملُ دارتُ على شُعاعٍ حبيس^(٢)
وشفاهِ كأنها الكرزُ المَعْدُ طارَ تَنَدَى على الشّبابِ اليَبِيسِ^(٣)
والجَمالُ العظيمُ فوقَ سَعُودِ لا يـبـالي بها وفوقَ نُحُوسِ

* من كلمة نازك الملائكة .

(١) لوسي : علم أنثى ، أعتى الرّؤوس : أقواها على احتمال الحمر ههنا ، وقد جعل الشاعر لوسي هذه مثل كأس الحمر العاتية .

(٢) أي شعراً جمع بين لوني الأصيل والليل ، وكأن فيه شعاعاً حبيساً من بواقي أشعة الأصيل ، أظاف به ظلام الليل .

(٣) الكرز ضرب أحمر من الفاكهة ، يعرف في المغرب بحب الملوك ، وقوله الشباب اليبس يعني المحروم من الوصال .

(٢٨) اسقنيها *

زَمَزَمِي الكأسَ وهاتِي واسقنيها يا مَهَاتِي
وامزجيهَا بِرُضَابٍ منكِ معسولِ اللَّهَاقِ (١)
لِأَنَّمَا الرَاحُ مَدَارُ الْأَ نَسِ فِي كُلِّ الْجَهَاتِ
طَالَمَا عَاصَيْتُ فِيهَا أَهْلَ وَدِّي وَنَهَاتِي
لَا أَبَالِي قَوْلَ دَاةٍ أَنَا مِنْ قَوْمِ دُهَاقِ

(٢٩) غريبان في البندقية **

ذَهَبِيُّ الشَّعْرِ شَرْقِيَّ السَّمَاتِ (٢) مَرِحُ الْأَعْطَافِ حُلُوُّ اللَّفْتَاتِ
كَلِمَا قُلْتُ لَهُ خُذْ قَالِ هَاتِ يَا حَبِيبَ الرُّوحِ يَا أُنْسَ الْحَيَاةِ
أَنَا مِنْ ضَيِّعٍ فِي الْأَوْهَامِ عُمَرَةٌ
نَسِيَ التَّارِيخَ أَوْ أُنْسِيَ ذِكْرَهُ
غَيْرَ يَوْمٍ لَمْ يَعِدْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ
يَوْمٍ أَنْ قَابَلْتَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
قَالَ مِنْ أَيْنَ وَأَصْغَى وَرَنَا قُلْتُ مِنْ مِصْرَ غَرِيبَ هَهْنَا
قَالَ إِنْ كُنْتَ غَرِيبًا فَأَنَا لَمْ تَكُنْ فِينِيسِيَا لِي وَطْنَا
أَيْنَ مِنْ عَيْنِيَّ هَاتِيكَ الْمَجَالِي
يَا عُرُوسَ الْبَحْرِ يَا حُلْمَ الْخِيَالِ

* للبارودي .

(١) الرضاب هو القبلة ههنا وأصله ريق المرأة .

** من كلمة معروفة للمرحوم علي محمود طه للمهندس (١٩٤٥ م) .

(٢) السمات - العلامات والمخايل ههنا .

(٣٠) خفقة المصباح *

وحبيب كان دُنِيًّا أُمْلِي حُبُّهُ المَحْرَابُ وَالْكَعْبَةُ بَيْتُهُ (١)
 مِنْ مَشَى يَوْمًا عَلَى الْوَرْدِ لَهُ فَطَرِيقِي كِسَانٌ شَوْكًا وَمَشِيَّتُهُ
 مِنْ سَقَى يَوْمًا بِمَاءٍ ظَامئًا فَأَنَا مِنْ قَدَحِ الْعَمْرِ سَقِيَّتُهُ
 خَفَقَ الْقَلْبُ لَهُ مَخْتَلِجًا خَفَقَةُ الْمَصْبَاحِ إِذْ يَنْضُبُ زَيْتُهُ
 قَدْ سَلَانِي فَتَنَكَّرْتُ لَهُ وَطَوَى صَفْحَةَ حَبِيٍّ فَطَوَيْتُهُ

(٣١) لذة فارس *

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْغَيْثَ (٢) يَلْمَعُ نُورُهُ (٣) فِي كُلِّ وَضَاحِ الْأَسْرَةِ (٤) أَغْيَدَ (٥)
 بِمُضْمَرٍ (٦) أَرْنِ كَأَنَّ سَرَاتَهُ (٧) يَبْعَلُهُ لِبَلْحِيمٍ (٨) سَبِيكَةً مِنْ عَسْجَدٍ

* للمرحوم الدكتور إبراهيم ناجي (توفي ١٩٥٣ م) .

(١) أي حبه مصلى لي أصلي عنده ، وبيته كعبة أحج إليها .

** البارودي .

(٢) الغيث يعني الروضة حيث نزل الغيث .

(٣) النور بسكون الواو بعد نون مفتوحة: الزهر .

(٤) يعني في كل وادٍ وضاح الأسرة ، وسراية الولادي مكان انخفاضه حيث يكثر النبات ، ويجري الماء ، وجعله وضاحاً إما لترقرق الندى ، وإما لجريان الماء ، وأحسبه هنا يصف مناظر من جزيرة قبرص .

(٥) الأغيد في الأصل المائل العنق ثم صار يطلق على المائل العنق من النعاس ومن سكر الشباب ، وعلى الجمل المائل العنق فللوادي الأغيد هو المملوء خصباً وشباباً المتمايل للأفصان .

(٦) المضمر : الحصان الضامر . الأرْن بفتح الهمزة وكسر الراء النشيط .

(٧) سراته : ظهره .

(٨) الحميم : العرق ، أي كأن ظهره حتى بعد عرقه سبيكة من عسجد ، والعسجد هو الذهب -

وذلك لنشاطه وعنفه .

نعم العتادُ إذا الشَّفاءَ تَقَلَّصَتْ^(١) يومَ الكَرِيمَةِ^(٢) في العجاج الأربد
ولقد شربتُ الحمرَ بينَ غَطَارِفِ^(٣) شَمِّ الْمَعَاطِسِ^(٤) كالغُصُونِ الْمَيْدِ^(٥)
بل رَبٌّ غَانِيَةٌ طَرَقَتْ خِبَاءَهَا^(٦) والنجمُ يَطْرِفُ^(٧) من لواحظِ أَرْمَدِ
يرجو الفتي في الدهر طول حياته ونعيمه والمرءُ غيرُ مَخْلَدِ

(٣٢) في محراب النيل *

أنت يا نيلُ يا سليلَ الفَرَادِيسِ نيلٌ موفقٌ في مسابِكِ
كم نيلٌ بمجدٍ ماضيكَ مَفْتُونٌ وكم ساجدٌ على أعتابك
وكانَ القلوبَ مما استمدت منك سكرى مسحورة من شراكك

(٣٣) التجديد *

أيهما الشاعرُ المجددُ في الشِّعرِ تَسْمَعُ ، إليك مني قصيدة
من يكن يفتني من الغربِ قوماً تيموه وإن جفوه صلودا^(٨)

(١) أي هو نعم العتاد وقت الحرب حين تنقلص الشفاء من العيوس والتكشير والتعب والمشقة .

(٢) يوم الكريمة : يوم الحرب . وهذا كأنه شرح لقوله - إذا الشفاء تقلصت .

(٣) غطارف : جمع غطريف وهو السيد .

(٤) شم المعاطس : شم الأنوف .

(٥) أي هم في شباههم وجمالهم وظرفهم وأريحية شمائلهم كالنصون الميد ، جمع مائد أي مائل

أماله التسيم .

(٦) بل هنا للزيادة ، وهذا هو معنى الإضراب فيها ههنا . خبائها : أي مكان اختبائها ،

وأصله ستر البدوية من بيت شعر ونحوه .

(٧) يطرف : ينظر ، وجعل لفظ النجم أرمَد ، كناية عن اقتراب الفجر وانصرام الليل .

* للتجاني يوسف بشير من شعراء السودان من قصيدة له .

* للشاعر المغربي ابراهيم بن علي من كلمة له ، وانظر المعسول للمختار السوسي ٢٨٢/ ٢

(٨) يعني ملكوا قلبه حباً وصدوا عنه وجفوه واحتقروه ، وهو مع ذلك يحبهم .

فأنا أقتني من الشرق أقوا ما عراباً لا يَبْرَحُونَ البيدا (١)
لغة الضاد مَوْرِدِي ومعيني لست من غيرها أريد الورودا

(٣٤) آفاق لبنان *

رَأَيْتَنِي اللَّهَ ذَاتَ يَوْمٍ	في الأرض أبكي من الشقاء
فَرَّقَ وَاللَّهُ ذُو حَنَانٍ	على ذوي الضُرِّ والغناء
وَقَالَ لَيْسَ التُّرَابُ دَاراً	للشعر فارجع إلى السماء
فَقُلْتُ يَارَبَّ فَضْلَ صَيْفٍ	في أرضِ لُبْنَانَ أَوْ شَتَاءٍ
فَلِنِّسِي هَاهُنَا غَرِيبٌ	وليس في غُرْبَةٍ هِنَاءٍ
فَاسْتَضْحِكَ اللَّهُ مِنْ كَلَامِي	وقال هذا هو الغباء
لُبْنَانُ أَرْضٌ كَكُلِّ أَرْضٍ	وناسه والورى سواء
فَأَيُّ شَيْءٍ تَشْتَاكُ فِيهِ	فقلتُ ما سرفي وساء (٢)
تَحِنُّ نَفْسِي إِلَى السَّوَاقِي	إلى العصافير والغناء
إِلَى الرِّوَابِي تَعَرَّى وَتُكْسَى	والماء والنور والهواء
فَإِنَّ لُبْنَانَ لَيْسَ طَوْدَاً	ولا بلاداً لكن سماء

(١) البيد جمع بيداء وهي الصحراء .

* من كلمة لإيليا أبي ماضي .

(٢) يعني أشتاق إلى ماسرفي وإلى ماساءني في لبنان ، وهذا من إيليا كأنه ترجمة فصيحة
لقول اللبنانيين : كل شيء باختلاس كسرة الكاف .

(٣٥) مصر العتيقة *

ومصرُ كالكرم ذي الإحسانِ فأكهةٌ لحاضرين وأكوابٌ لباديننا^(١)
على جوانبها رَفَتْ تَمَاعِنَا وحولَ حافاتِها قامت رواقيننا^(٢)
ملاعبٌ مَرِحَتْ فيها مآربنا وأربُوعٌ أنستَ فيها أمانينا
بنّا فلم نخلُ من رَوْحٍ يُراوِجنا من برِّ مصرَ وإحسانِ يغاديننا
كأم موسى على اسم الله تكفلنا وباسمه ذهب في اليمِّ تَلْقِينَا^(٣)

(٣٦) هرما مصر **

سلّ الجيزة الفيحاء عن هرَمي مصر ناءان رداً صولة الدهرِ عنهما
لعلك تدري غيبَ ما لم تكن تدري^(٤) ومن عجب أن يغلبا صولة الدهرِ
تلوح الأثر للقبولِ عليهما أساطيرُ ما تنفك تُتلى إلى الحشر^(٥)
فما من بناء كان أو هو كائن يداينيهما عند التأملِ والخبرِ^(٦)

* الشوقي .

- (١) لباديننا أي للذين بالبادية ، وأراد هنا للبعدين .
(٢) رفّت : لمعت ، تَمَاعِنَا : جمع تَمِيمَة ، وهي التي تعلق لتعويد الطفل . رواقينا جمع راقية ، وهي التي ترقى من السحر ، أي في مصر كانت طفولتنا . لمعت هناك تميماتنا وعودتنا بالرقى راقياتنا
(٣) إشارة إلى قصة سيدنا موسى الكليم عليه السلام .

** للبارودي .

- (٤) الجيزة : غربي القاهرة ، والفيحاء مدح لها بالعظمة والرحب . قوله : غيب ما لم تكن تدري ، يعني مكنون وخافي ما كنت لا تعلمه .
(٥) أساطير : مسطورات .
(٦) الخبر بضم الخاء : الاختبار .

كأَهمَّا شَدِيدَانِ فَاضَا بِدِرَّةٍ مِنَ النَّيْلِ تُسَوِّي غِلَّةَ الْأَرْضِ لِمَنْجَرِي^(١)

(٣٧) طيف سميرة *

تَأَوَّبَ طَيْفٌ مِنْ سَمِيرَةٍ زَائِرُ وما الطيفُ إلا ما تُرويه الخواطرُ^(٢)
تَمَثَّلُهَا الذِّكْرَى لِعَيْنِي كَأَنِّي إليها على بُعدٍ من الأرض ناظر
فِيَا بُعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي ويا قُربَ ما التفت عليه الضمائرُ^(٣)
فَلَا يَشْمَتُ الْأَعْدَاءُ بِي فَلَرَبَّمَا وصلت لما أرجوه مما أحاذرُ^(٤)
مَلَكْتُ عُقَابَ الْمَلِكِ وَهِيَ كَسِيرَةٌ وغادرتها في وكبرها وهي طائرُ^(٥)
وَلَوْ رَمَتْ مَا رَامَ امْعُرُؤُا بِحَيَاتِهِ لصبّحني قِسط من المال وأفر^(٦)
وَمَا هِيَ إِلَّا غَمْرَةٌ تَمُتُ تَنْجَلِي غيابتُها والله من شاء ناصرُ^(٧)

(١) شبه الحرمين بشديدين ، وتخيل أهما يفيضان بكرة من اللبن هي النيل الذي يروي غلة الأرض بضم الغين أي عطشها ، والقوة بكسر اللام هي اللبن في اللغة وبخاصة الكثير منه وإيماءة فكر الحرمين دون الهرم الثالث لأنها أعلى أهرام مصر واشتهرا دون سواهما قال أبو الطيب .

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
* سميرة هذه ابنة البارودي وكانت ابنة خمس سنين ولما وصل منفاه ببغداد تذكروها ورأى طيفها ماثلاً أمامه وهذه الأبيات من قصيدة له يذكر شوقه وحزنه .

(٢) تأوب : عاود الزيادة . ومعنى الشطر الثاني أن الطيف والأحلام من صنع هموم الإنمائه وخواطره .

(٣) يعني المسافة بيني وبين أهلي بعيدة ولكنهم في ضميري أراهم فعاً أقربهم علي بعدهم .
(٤) أي عسى أن أخلص من هذا المكروه وأصل لما أومله من المجد بعد الذي أحاذره من عنت المنفى .

(٥) شبه حال الدولة حين تسلمها بالعقاب الكسيرة ، ولكنه تولاها بالإصلاح حتى نهضت وكم رئيساً للوزارة أيام ثورة عرابي باشا وشارك الشوار .

(٦) أي كان يمكنني أن آخذ الرشوة وأسمى في مصالح الخاصة من طريق الفساد ولكني آثرت مصلحة البلاد .

(٧) الغمرة أصلها الماء الكثير وهنا المراد بها الشدة والعرب تقول الغمرات ثم ينجليها . والغيابة هنا الظلمة . يقول سوف تنجلي هذه الشدة والله ينصر من يشاء .

وقد حاطني في ظلمة الحبس بعدما ترامت بأفلاذ القلوب الحناجر^(١)
 فمهلاً بني الدنيا علينا فإننا إلى غاية تنفّت فيها المرائر^(٢)
 وعما قليل ينتهي الأمر كله وما أوّل إلا ويتلوه آخر

(٣٨) أحمد فارس الشدياق *

أبعدَ سَمِيرِ الفضل أحمدَ فارسٍ تَقَرُّ جُنُوبٌ أو يَلَأُمُ مَضْجَعُ^(٣)
 مضى وورثناه علوماً غزيرة تَظَلُّ بِهَا هَيْمُ الخواطر تشَرَعُ^(٤)
 سقى جدّاً في أرض لبنان عارضاً من المزن فياض الجداول مترَعُ^(٥)
 فإن به للمكرمات حشاشة طواها الردى فالقلب حرّان موجع
 وهالك على بُعد المزار قريبة من النفس يدعوها الوفاء فتتبع^(٦)
 رعيّت بها حقّ الوداد على النوى وللحق في حكم البصيرة مَقْطَعُ^(٧)

- (١) أفلاذ القلوب : قطع القلوب وتراخي الحناجر بها كناية عن الشدة والجزع .
 (٢) غاية تنفت فيها المرائر : مراده الموت لأنه نهاية جميع القوي والمرائر جمع مريرة وهي القوة من الحبل وتستعمل بمعنى العزيمة والمعنى الأول أجود لقوله تنفت - يعني عند الموت تنفت جميع قوى الحياة كما تنفت قوى الحبل البالي ونحن إلى الموت فلا معنى لجميع هذه الشماتة .
 * نفسه ، يرثي أحمد فارس الشدياق اللغوي العالم .
 (٣) فارس بذل من أحمد أجراها على مذهب الكوفيين في اللقب المفرد . جنوب جمع جنب ، أي بعده لا يستسيع المراء النوم ولا يجده .
 (٤) ورثناه : ورثنا منه . هيم الخواطر : الخواطر العطاش . تشرع : ترد .
 (٥) الحدث : القبر . العارض : المطر . المترع : الملائن .
 (٦) يريد المراثية التي نظمها بقوله « قريبة من النفس » - أي هالك قطعة من نفسي تزورك على بعد مزارك ، يدفعها اليك الوفاء ويحذوها فتنبهه .
 (٧) مقطع الحق ، هو وجهه الحاسم الواضح الذي ينقطع معه الشك ويظهر الحكم الفصل .

(٣٩) ثَارَ سَرَابٌ *

إن طال هذا الأمدُ فبعد ذا اليوم غدُ
 قد آن أن تجلو القذى عنها العيونُ الرمدُ^(١)
 أسافُكُمُ مرهفةُ وعزمكم متقيدُ
 يا ثورةً بل جمرةُ ليعربٍ لا تخمدُ
 هبوا فعن عرينه كيف ينام الأسدُ

(٤٠) عيناها * *

لا تسأليني هل أحبُّهُما عينيكِ إني منهما لهما
 وجميعُ أخباري مصورةُ يوماً فيوماً في اخضرارهما
 وستارتان إذا تحركتا أبصرت وجهَ الله خلفَهُما
 كوخانٍ عند البحر هل سَنَّةُ إلا قضيتُ الصيفَ تحتَهما
 الشمس منذ رحلتِ مُطفأةُ والأرضُ غير الأرض بعدهما

* سراب : ناقة البسوس، ومن أجلها شبت حرب داحس والغبراء ، وجعلناها عنواناً لهذه الكلمة من قصيدة للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري .
 (١) القذى : ما يكون في العين من قدر .

* * عيناها، للشاعر نزار قباني ، من كلمة له . ونقترح فيها كلمتين ليستقيم الأداء ، وهما أولاً «عشان» مثني «عش» وهو بيت الطائر . والأصل «كوخان» ، وهي قبيحة ، وأحسب مراد الشاعر أن يترجم كلمة «هط» وما بمجرها من الكلمات الافرنجية التي تطلق على البيت الذي يبني عند ساحل الصيف ، ويستأجره المصطاف ؛ ويجوز أن تقول «ظلان» ، ولكن قولنا «عشان» أجود ، لأن الظل يقيقك الشمس والعش يقيقك الريح والبرد ، وقد تهب الرياح عند البحر ، فيطلب منها المأوى ، ثم في العش بعد معنى الغرام . ولو قلنا «كنان» بكسر الكاف ، مثني «كن» أي مأوى ، لكان أجود وأشبه بمذهب العرب إلا أنها لا تناسب أسلوب هذه القطعة في جملته . والكلمة الثانية «كاسفة» في البيت الأخير ، والأصل «مطفأة» ، وهي قبيحة ، وكاسفة أوضح وأشبه بأسلوب القرآن الذي قلده الشاعر في آخر البيت .

(٤١) عربي يفتخر *

لاني ابن أنثى حرة عريسة آباؤها بيضُ الوجوه فحول
وأبي عريقٌ في النجار وأبلجُ في بُردِهِ كرمٌ يكاد يسيل
وأنا امرؤُ زين المحافل شاعر لي هِزَّةٌ نحو السماح تميل

(٤٢) حلو اللمي **

بالله يا حلّو اللّمي مالك تجفو مغرماً
مصرُ وأيامُ الشبا ب الغضِّ من لي بهما
فارقت مصرأ ذاكرأ أرجاءها وأهرماً
والتيل والجزيرة ال فيحاء والمقطما

(٤٣) انفعالة شوق ***

عذبةٌ أنتِ كالطفولةِ كالأح لام كاللحن كالصباح الجديد
كالسما الضحوكِ كالليلة القم راء كالوردِ كابتسام الوليد
كلّما أبصرتكِ عيناى تمش بن بخطوٍ موقّع كالنشيد
خفت القطبُ للحياة ورفاً الز هر في حقلٍ عمري المجرود
كل شيءٍ موقّع فيك حتى لفتة الجيد واهتزاز النهود
والإله العظيم لا يرجمُ العب د إذا كان في مقام السجود

* لعبد الله حسن الكروني ، من شعراء السودان (توفي سنة ١٩٥٢ م) .

** لمحمد سعيد العباسي من كلمة طويلة ، وهو من شعراء السودان (ولد سنة ١٢٩٨ هـ) .

*** لأبي القاسم الشابي من كلمة طويلة .

(٤٤) هتافات العصر *

كُمِيَاهِ نَهْرٍ هَائِجٍ يَتَدَفَّقُونَ
الليلُ والبَابُ المَضَاءُ وأَصْدِقَائِي المَيِّتُونَ
وعَمَائِي خَضِرٌ وصَيَادُو الذِّبَابِ . . .
يُخَمِّسُونَ قَصِيدَةً عَصْمَاءُ فِي ذِمِّ الزَّمَانِ
ويَهْتَفُونَ بِمَوْتِ سَفَاكِي الدَّمَاءِ
وُسُقُوطِ صَنَاعِ الظَّلَامِ
والجُوعِ وَالْحَمَى وَأَشْبَاهُ النِّسَاءِ وَصِبْيَةٍ يَتَوَعَّدُونَ
الليلُ وَلَيَّ . نَحْنُ أَحْرَارٌ لَنَا حَقُّ الْمَصِيرِ

(٤٥) الملاح التائه **

تَدْفَعُنَا الْآهَاتُ وَالْأَجْزَانُ	وما لَنَا مَاوِي
يَا لَيْتَنَا نَظْفَرُ بِالنِّسْيَانِ	أَوْ نَمْنَحُ السَّلْوَى
وَتَلْتَقِي الْكَفَّانِ أَيْنَ الرِّغَابِ	وَرِعْشَةُ الْأَشْوَاقِ
أَصَابِعُ مَيِّتَةِ الْأَعْصَابِ	لَيْسَ لَهَا أَعْمَاقُ
وَأَعْيُنُ فَارِغَةٍ الْأَحْدَاقِ	لَيْسَ لَهَا قَلْبُ
الْشَرْقِ فِيهَا أَسْوَدُ الْآفَاقِ	وَيَلْهَثُ الْغَرْبُ
وَتَلْتَقِي تَفْصِيلُنَا الْآلَامُ	وَأَدْمَعُ خُرْسُ

* من شعر عبد الوهاب البياتي .

** لنازك الملائكة .

يعز أن تجمعنا الأيامُ وبيننا الأمسُ
وبيننا هاويةُ الذكرى تقذفُ بالأشباحُ
سدى أريد الضفةَ الأخرى قد غرقَ الملاحُ

(٤٦) مَلِيطُ *

حيّاكِ مَلِيطُ صوبُ العارضِ الغادي أنسيتني بَرَحِ آلامي وما أخذتُ
أنتِ المطيرةُ في ظلِّ وفي شجرٍ وضعتُ رحلي منها بالكرامة في
دار ابنِ يجتدّها نصرِ بنِ شدّادٍ فاقتادت اللبَّ مني قودَ ذي رَسَنٍ
ورقأءُ أهدت لنا لحنًا بتردادٍ يا سعدَ سعدَ بني وهبٍ أرى ثمرًا
فجُدْ فديتُكَ للعافي بعنقاد (١) أستودع الله ساداتٍ فقدتهمو
حدا بهم حيث لا ألقاهمُ الحادي

(٤٧) لعنة السماء * *

أطبقُ دُجى لا يَنْبَلِجُ صُبْحٌ ولا يَخْفِقُ شهابُ (٢)
أطبقُ نعيمٌ يُجِبُّ صَدَا لَكَ الْبُومُ أطبقُ يا خراب

* لمحمد سعيد العباسي ، ومليط في غرب السودان .

(١) يشير الشاعر إلى أبيات ابن المعتز التي مرت بك ، وأولها سقى المطيرة ذات الظل والشجر .

(٢) العافي : السائل . سعد سعد بني وهب الخ شخص تخيله الشاعر على مذهب القدماء ، وهو ههنا يشير إلى قول سيدنا عمر لسيدنا سعد حين وجهه إلى القادسية : يا سعد سعد بني أهيب .

* * من قصيدة سياسية لمحمد مهدي الجواهري .

(٣) أي أطبق يا دجى وأظلم وقاس الشاعر هذا القول على قول العرب أظرق كرا ، إن النعامة

في القرى . وقوله نعيم في البيت التالي أي يانعم ، ودمار في الثالث أي يدمار .

أطبق دَمَارُ على حَمَا	ةٍ دَمَارِهِمْ أَطْبِقُ تَبَابُ (١)
أطبق على مُتَفَرِّقِيْـ	ن يَزِيدُ فُرْقَتَهُمْ مُصَابُ
أطبق على هَذي الكُرُو	ش يَمْطُهَا شَحْمُ مَذَابُ
أطبق دَجَى حَتَّى يَبْقَى	ءَ خَمُولَ أَهْلِ الْغَابِ غَابُ
أطبق فَأَنْتَ لَهُـ السَّوْ	ءَات عَارِيَّةٌ حِجَابُ
كَنْ سَتَرَهَا لَا يَنْبَلِجُ	صُبْحُ وَلَا يَخْفِقُ شَهَابُ
أطبق دَجَى أَطْبِقُ ضَبَابُ	أطبق جَهَاماً يَاسْحَابُ (٢)

(٤٨) حَنَّةٌ مَكْتَهَلٌ *

أرقتُ من طولِ همٍّ باتَ يعرفوني	يشير من لَاعَجِ الذَكَرَى ويشجعوني
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ إِذْ جَاءَتْ تَعَاتِبُنِي	فَتَانَةٌ اللَّحْظِ ذَاتُ الْحَاجِبِ النَّوْنُ (٣)
يَا بِنْتَ عَشْرِينَ وَالْأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ	مَاذَا تَرِيدِينَ مِنْ مَوْوُودِ خَمْسِينَ
وَلَا مَتْنِي فَيْكِ وَالْأَشْجَانُ زَائِدَةٌ	قَوْمٌ وَأَحْرَى لَهُمْ أَلَا يَلُومُونِي
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَحْبُوبٌ كَلِيفْتُ بِهِ	كَالرِّيمِ جَيْدًا وَكَالْخَيْرُوزِ فِي اللَّيْنِ
أَفْذِيهِ فَاتَرَ الْحَاضِرِ وَقَلَّ لَهُ	أَفْذِيهِ حِينَ سَعَى نَحْوِي يُفَدِّئُنِي
يَقُولُ لِي وَهُوَ يَحْكِي الْبَرْقَ مَبْتَسِمًا	« يَا أَنْتَ يَا ذَا » وَعَمْدًا لَا يُسْمِنِي (٤)

(١) تَبَابُ : هَلَاكُ .

(٢) أَي أَطْبِقُ يَاسْحَابُ فِي حَالِ كَوْنِكَ جَهَامًا ، وَالْجَهَامُ مَا لَا مَطَرُ فِيهِ مِنَ السَّحَابِ .
* مِنْ كَلِمَةِ لِمُحَمَّدٍ سَعِيدِ الْعَبَّاسِيِّ .

(٣) أَي الشَّبِيهِ بِالنَّوْنِ ، وَتَجْعَلُ صِفَةً لِلْحَاجِبِ فِي الْأَصْلِ «النَّوْنِي» عَلَى النَّسَبِ ، وَمَا أَثْبَتْنَا أَجُودَ ، وَلَا يَمْنَعُ كَوْنُ النَّوْنِ جَامِدَةً أَنْ نَصِفَ بِهَا فَنَحْوُ هَذَا يُجِيزُ فِي الْكَلَامِ الْفَعْلُ .

(٤) فِي السُّودَانِ لَا تَدْعُو الزَّوْجَةَ بِعَلْمِهَا بِاسْمِهِ ، وَإِنَّمَا تَكْنِي بِاسْمِ الْإِشَارَةِ وَنَحْوِهِ .

(٤٩) وداع كرومر *

يا مالكَ رِقَّ الرقاب ببأسه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلاً^(١)
 هل من نذاك على المدارس أنها تذر العلوم وتأخذ الفتبولا^(٢)
 أم من صيانتك القضاء بمصر أن تأتي بقاضي دنشواي وكلا

(٥٠) ترنم بأشعاري **

ترنم بأشعاري ودع كل منطق فما بعد قولي من بيان مُفلق^(٣)
 وما كلفني بالشعر إلا لأته منار لسارٍ أو نكال لأحمق
 إذا قلت بيتاً سار في الدهر ذكره مسير الحيا ما بين غرب ومشرق^(٤)

(٥١) غابر خلوان

أسير وما أدري إلى أين ينتهي بي السير لكني تلقفني السبل^(٥)
 فلا تسألني عن هواي فلإني وربك أدري كيف زلت بي النعل^(٦)
 فما هي إلا أن نظرت فجاءةً بخلوان حيث أنهار وانعقد الرمل^(٧)

* من كلمة طويلة لأحمد شوقي .

(١) « ببأسه » أجود منه أن لو قال « بزعمه » .

(٢) يعني كرة القدم واستعار العبارة الإنجليزية .

** من قصيدة للبارودي .

(٣) المفلق هو الشاعر المجيد الذي يحيى بالفلق في كلامه بكسر الفاء وسكون اللام ، وهي

الدهاية الرائعة .

(٥) تلقفني : تلقفني .

(٤) الحيا : المطر

(٦) وربك أدري : أي وربك لا أدري ، وحذف النفي مع القسم كثير فصيح في مثل هذا

الموضع .

(٧) خلوان الآن قرية سياحية مصرية ذات بساتين وحمامات ، ولا يكاد يرى فيها رمل .

إلى نسوةٍ مثلِ الجمانِ تناسقتُ فرائدهُ حُسنًا وأثفه الشمل
من الماطلاتِ المرءَ ما قد وعدته كذاباً فلا عهدٌ لهن ولا إلٌ^(١)

(٥٢) عروس النيل *

مَجْلُوَّةٌ في الفُلكِ يحدو فُلكُها في الشاطئين مُزَعْرَدٌ ومصَفَّقُ
فرعون تحت لوائه وبنائنه يجري بهن على السفين الزورق
حتى إذا بلغت مواكبها المدى وجرى لغايته القضاء الأسبق
أَلَقْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا ونَفْسِهَا وأَتَتْكَ شَيْقَةً حواها شَيْقُ
ولربما حسدت عليك مكانها تَرَبُّ تَمَسَّحُ بالعروس وتحدق^(٢)
ما أجمل الأديان لولا ضلَّةٌ في كل دين بالهداية تَلَصَّقُ

(٥٣) وداع **

أُبْعِدْ أُنْزَجِي أم نرجي تلافيا كلا البعد والقربى يُهَيِّجُ ما بيا
ويا ليلتي لما أنستُ بقُربِهِ وقد ملأ البدرُ المنير الأعاليا
بنا أنت من بدرٍ ودِدْتُ لَوَانَهُ على الأفق يبدو أينما كنتُ ثاويا

(١) الأصل (فلا) وأجود أن لو قال (ولا عهد لهن ولا إل).

* من قصيدة النيل لشوقي ، وهو ههنا يصف ضحية النيل التي كان تضحيها الفراعنة القدماء ، وكانت أبدأ تكون عذراء شابة .

(٢) تحديق (باب ضرب ونصر) ، أي تنظر وتطيف ، وكلا المعنيين مراد ههنا - أي ربما حسدت عروس النيل على هذا المجد القصير الأمد الذي ظفرت به ، مع كون نهايته الموت المحقق ، بعض من معها : من أترابها من ينظرون إليها ويطفئ بها .
** من قصيدة للعقاد .

أَشْمُ شَدَى الْأَنْفَاسِ مِنْكَ وَفِي غَدٍ سِيرَمِي بِنَا الْبَيْنُ الْمَشْتِ الْمَرَامِيَا
كَأَنَّا نَذُودُ الْبَيْنَ بِالْقُرْبِ بَيْنَنَا فَنَشْتَدُ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ تَدَانِيَا

(٥٤) عربي جزل *

وَكَمْ سَاجَلْتُ مِنِّي الْخُطُوبَ فَمَا نَبَا وَحَقُّكَ حَدُّ الْمَشْرِفِيِّ وَلَا حَدِّي
وَلَا تَرَكْتُ لِي النَّائِبَاتِ بِمَرَّهَا أَخَا غَيْرِ مَطْوِيٍّ الْفُضْلُوعِ عَلَى حَقْدِ
وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ دَائِمًا أَقَارِعَ عَنْ آثَارِ أَسْلَافِهِمْ وَحَدِي^(١)
فِيَا دَارَةَ الْحَمَاءِ بِاللَّهِ بَلَّغْنِي هُنَاكَ حَبِيبًا بَيْنَ كُتُبَانِكَ الرَّبْدِ
بَأْنِي لَا أُنْسَى وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى لِيَالِيَّ وَصَلَ غَيْرِ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ

(٥٥) ذكرى العفاف **

هَلْ تَذَكَّرِينَ وَدَاعِيَنَا مَصَافِحَةً أَوْ دَعَبْتَ فِيهَا كَرِيمَ الْأَصْلِ يُمْنَاكَ^(٢)
أَوْ تَذَكَّرِينَ بَوَادِي وَجٍّ وَقَفْتَنَا وَقَدْ أَفَاضْتَ عَلَيْنَا الطُّهْرَ عَيْنَاكَ^(٣)
دُنْيَايَ نَارٌ مِنَ الْهَجْرَانِ مُخْرِقَةً إِذَا نَأَيْتِ وَرَوْضَ حَيْنِ الْقَاكَ
فَإِنْ نَسِيتِ وَدَادًا كَانَ يَجْمَعُنَا عَلَى الْوَدَادِ فَقَلْبِي لَيْسَ يَنْسَاكَ

* لمحمد سعيد العباسي .

(١) دائماً في الأصل ، وهي ضميقة ولعل بينهم أجود في موضعها .

** * * * * * للأثير عبد الله الفيصل من آل سعود .

(٢) ثنى كلمة وداع يريد وداعك ووداعي .

(٣) وج : وادي الطائف .

(٥٦) السجارة *

بقيةُ نجمةٍ فُصِّوى أراها حِذائي والرمادُ لها غيومٌ^(١)
 وأنفُضُها لأوقظُها فتَكرَى كما يَكرى من التعبِ السقيمُ^(٢)
 ولا أُلقي بها إلا هباءً أبرُّ بها من القدمِ النسيمُ^(٣)
 وما وطني أضعتُ له شبابي برَاجِعه ولا هوَ بي عليمُ^(٤)

(٥٧) ترف العلية **

تمرحُ في مأمن مثلُ حَمَامٍ الحَرَمِ
 مؤتلفٌ سرُّها حيث تلاقى التأمُّ^(٥)
 مُندَفعاتٌ على مختلفاتِ النغمِ
 بين يدي في يدي أو قدمٍ في قدمِ
 تذهب مشى القطا ترجع كَرَّ النسمِ^(٦)
 تبعث أنى بادت ضوئُ جبينٍ وفمِ
 تجمع من ذيلها تتركه لم يَلمِ

* لمحمد المهدي مجذوب من قصيدة طويلة .

(١) شبه السجارة بأنها مثل بقية نجمة بعيدة يكاد يحجبها غمام من الرماد .

(٢) تكرى : تنام .

(٣) أي لا أطأها بقدمي لأطفئها وإنما أدخنها حتى لا يبقى منها إلا هباء فإذا رमित بها في الهواء عند أواخرها تطايرت والنسيم أبر بها من أن أطأها .

(٤) براجعه : أي براده إلي ، ورجع متعد ولازم هذا هو الاستعمال الفصيح .

** لشوقي من قصيدة يصف بها ليلة راقصة من إحدى الحفلات التي كان يقيمها القصر

(٥) التأم : اجتمع .

(٦) تذهب في رقصها بمشية كشي القطا وتمود كارة كأنها النسيم عندما تهب عليك موجة منه .

تُتْبَعُ إِلَّا الْهَوَىٰ تَقْرَبُ إِلَّا التَّهَمُّ
فاجتمعت فالتقت
منتَهَبٌ كَلَامًا
ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ

(٥٨) في مسبح جكسو *

وردنك كَوَثَرًا وسفرن حورًا وهل بالخور إن أسفرن بأسُ
فقل للجائحين إلى حجابِ ألتجَبُ عن صنعِ الله نفس
إذا لم يَسْتُرِ الأدبُ الغواني فلا يُغْنِي الحرير ولا الدَّمَقْسُ (٢)
تأمل هل ترى إلا جلالاً تحسُّ النفسُ منه ما تحسُّ (٣)
كأنَّ الخودَ مريمُ في سُفورٍ ورائها حوارِي وقسُّ (٤)
كأنَّ مآزرَ العينِ انتساباً زُهورٌ لا تُشَمُّ ولا تُمَسُّ
نُمتَّع منك يا جكسو نفوساً بها من دهرها همٌّ وبؤسُ

(١) الخوان : المائدة .

* نفسه : يصف مسبحاً صيفياً بتركيا أوائل أيام السفور وجكسو اسم المسبح .

(٢) الدمقس الأبيض من الحرير .

(٣) « تحس النفس منه ما تحس » ضعيف جداً . وخير منه لو جئت بقول شوقي من نفس القصيدة « وخير الوقت مالك فيه أنس » فاستغنيت عن هذا العجز ، وعن صدر ذلك البيت ، ويكون لديك البيت الآتي .

تأمل هل ترى إلا جلالاً وخير الوقت مالك فيه أنس
والله أعلم .

(٤) الخود : الفتاة الجميلة يقول النفس هنا طاهرة وكأن من نظر إلى الفتيات السافرات ينظر بعين تقديس أشبه شيء بنظرة الراهب إلى صورة العذراء مريم عليها السلام .

(٥٩) للموازنة *

أفدي ظباء فلاة ، أعرفن بها
ولا برزن ، من الحمّام مائلة
ومن هوى كل من ليست مموهة
ليت الحوادث باعني الذي أخذت
فما الحداثة من حليم بمناعة
مضع الكلام ولا صبغ الحواجيب^(١)
أوراكهن صقيلات العراقيب^(٢)
تركت لون مشيبي غير مخضوب^(٣)
مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي^(٤)
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

(٦٠) الفارس الحبيس **

اليوم أصبحت لا سهمي بذى صرد
أبيت في قنة قنواء قد بلغت
إذا رميت ولا سيفي بقطّاع^(٥)
هام السماك وفاتته بأبواع^(٦)

* لأبي الطيب المتنبي يوازن بين جمال الحضريات والبدويات ، وهذه الأبيات نظمت منذ أكثر من ألف عام ، والحمام المذكور هنا ليس ساحل البحر ، وإنما كان بناء موصداً ، والصفة التي أوردتها المتنبي من صنع خياله .

(١) ظباء فلاة : عنى نساء البادية .

(٢) العراقيب : أسافل الساق وهذا وحده هو الذي عسى أن يكون قد رآه المتنبي من نساء عصره الشديديات الحجاب .

(٣) مموهة : بكسر الواو وتشديدها ، ولك أن تفتح الواو على صيغة اسم المفعول ، والتمويه التزيين الذي فيه نوع من الفن . أي لأنني أحب الصدق تركت شيبتي بلا خضاب .

(٤) هنا يبكي الشاعر على الشباب ويقول : ليت الدهر يعيد له ما أخذ منه من قوته وشبابه ويأخذ منه الحلم والتجارب وغير ذلك من فضائل الشيخوخة .

** للبارودي في منفاه من قصيدة حسنة .

(٥) السهم الصارد : هو المصيب ومعنى هذا الكلام قد صرت حبيساً لا قوة لي ، وصرده السهم بمعنى نفذ من باب فرح .

(٦) يصف موضع منفاه وكان على رأس تل عال . القنة رأس الجبل . قنواء - مرتفعة . هام السماك : رأس السماك وهو نجم أي ارتفعت إلى النجم وكادت تتجاوزه بأبواع ، وهذه مبالغة المراد منها الموازنة بين طبيعة الأرض الجبلية في منفاه بسيلان والأرض المنبسطة التي تركها وراءه بمصر .

يُسْتَقْبِلُ الْمُزْنَ لِتَيْسِهَا بَوَابِلِهِ
يُظَلُّ شَمْرَاخُهَا يَبْدَأُ وَأَسْفَلُهَا
تَكَادُ تَلْمِسُ فِيهَا الشَّمْسُ دَانِيَةً
أُظْلُ فِيهَا غَرِيبُ الدَّارِ مُبْتَسِئاً
لَا فِي سِرْنَدِيبٍ خَلٍ أُسْتَعِينُ بِهِ
وَتَصْدُمُ الرِّيحُ جَنْبَيْهَا بَزْعُزَاجٍ (١)
مُكَلَّلًا بِالْزَنْدَى يَرَعَى بِهِ الرَّاعِي (٢)
وَتَحْبِسُ الْبَدْرَ عَن سَيْرٍ وَإِقْلَاعِ (٣)
نَابِي الْمَضَاجِعِ مِنْ هَمٍّ وَأَوْجَاعِ (٤)
عَلَى الْهَمُومِ إِذَا هَاجَتْ وَلَا رَاعِي

- (١) البيت : بكسر اللام صفحة العنق ، والوابل المطر الغزير ، والززعاج : الريح الشديدة ، أي السحاب يستقبل جانبي هذا الجبل ويمطر مطراً غزيراً والريح تصادم جانبيه - وهنا موازنة بين اعتدال الجو بمصر وعنفه بسيلان .
- (٢) شمرانها : أعلاها ، والشمراخ أعلى النخلة ، وهنا نعت جيد أي رأس هذه القمة يابس لانحدار الماء منه ، وأسفلها حيث سفح الجبل أو حيث سفح هذه القمة ، لأن الأرض كلها جبلية مكمل بالنبت وفيه المرعى .
- (٣) الشطر فيه وصف للطقس الاستوائي ، إذ سيلان على خط الاستواء ، والشمس فوق الرأس إذا انحصر السحاب دنت وأحرقت وخیل إليك أنك تكاد تلمسها . وفي الليل تراكب السحب فتحجب البدر عن أن يتحرك عنها ويسير .
- (٤) نابى المضاجع : لا أستقر على المنضع من الهم .
- (٥) سرنديب اسم قديم لجزيرة سيلان جاء في قصص السندباد .

مناقشة وأسئلة

- ١ - وازن بين (طيف سميرة) و (آفاق لبنان) من حيث قوة التعبير والأداء العاطفي .
- ٢ - ما رأيك في البيت :
ما أجمل الأديان لولا ضلة في كل دين بالهداية تلصق
في القطعة (عروس النيل) هل ترى أنه يتم الصورة أو يفسدها ؟
- ٣ - حلل قطعة ناجي (خفقة المصباح) ، واذكر ما تستحسنه منها .
- ٤ - ما رأيك في (الصدى الضائع) لنازك الملائكة ؟
أي معنى فهمته منها - أبسط حديثك .
- ٥ - هبنا غيرنا قول نزار قباني - (كوخان عند البحر) بقولنا (عشان عند البحر) وقوله (الشمس منذ رحلت مطفأة) بقولنا (كاسفة) - كل ذلك في القطعة (عيناها) - إن كنت لا ترى صواب هذا التغيير فاذكر لماذا ؟ وإن كنت تراه صواباً فبين أيضاً لماذا ترى ذلك ؟
- ٦ - ما الجو الشائع في القطعة « لعنة السماء » للجواهري ؟
وأي تعبير عربي اقتداه في قوله « أطبق دجى » ؟
- ٧ - انثر القطعة (ترف العلية) ثم انقدها من حيث بلاغة التصوير فيها ، إن كنت تراه أولاً تراه بليغاً .
- ٨ - هل ثم وجه للموازنة بين قطعة المتنبي (أفدى ظباء فلاة) والقطعة (مسبح جكسو) لأحمد شوقي ؟
اذكر هذا الوجه إن كنت تراه . واذكر رأيك أنت إن كنت لا تجد وجهاً للموازنة ؟
- ٩ - يبدو الوصف في قطعة (الفارس الحبيس) من لون قديم تقليدي هل ترى هذا الرأي ؟ ناقش .
- ١٠ - في أسلوب البارودي قوة - ما مصدر هذه القوة من حيث البلاغة والبيان ؟ ناقش ، مؤيداً أو معارضاً .

١١ - تحدث عن القطع الآتية من حيث تأثيرها الفني في نفسك . حنه
مكتهل . لذه فارس . لوسى . أسى فلسطين . عيون الذئاب . عصفورتا
الحجاز .

١٢ - قد يقال إن الزهاوي نظم القطعة (حب الإنجليز) ليسخر من بعض
معاصريه الذين كانوا يعاونون الاحتلال البريطاني . هل تقدر أن تدافع
عن هذا الرأي ؟

١٣ - وهل ترى ما نراه من أن شوقياً لو قال :
يا مالكا رق الرقاب بزعمه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا
لكان أجود من قوله (ببأسه) ؟

١٤ - كذلك في القطعة « عربي جزل » أترى صواباً أن نضع « بينهم »
مكان (دائماً) .

١٥ - يقول بعض النقاد أنه لا يجوز للنقاد أن يتصرف في ألفاظ الشعراء بالتغيير
وإن كانت قبيحة ، هل ترى هذا الرأي أو لا تراه . ابسط حججتك .

١٦ - ما رأيك في طريقة البياتي بحسب الاختيار الذي بين يديك ؟

١٧ - أيهما أشعر بحسب ما تقدر أن تستخلصه من القطع التي أمامك -
شوقي أم البارودي ؟

١٨ - اشرح العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها :
يظل شمراخها يبساً . بمضمر أرن . كأن الخود مريم في سفور . يا سعد
سعد بني وهب أرى ثمرأ .. وأعين فارغة الأحداق . الشباب اليبيس .
خمرة سلسل الضياء طلاها .

١٩ - أعرب قول شوقي :

تذهب مشى القطا ترجع كرى النسم

هذه خاتمة الاختيار الأول والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وآله وصحبه أجمعين .

الاختيار الثاني



الشعر القديم

(١) مرتع وخيم *

تعلم أن خير الناس مَيّتٌ على جَفَرِ الهبَاءِ (١) ما يَريم
ولولا ظُلمُهُ ما زِلْتُ أبكي عليه الدَّهْرَ ما طلعَ (٢) النجوم
ولكنّ الفتي حَمَلَ بنَ بَدْرٍ بغى والبغى مَرَّتُهُ وخيمُ
أظنّ الحلمَ دلَّ عليّ قَومِي وقد يُستَجْهَلُ الرَّجُلُ الحليمُ
ومارَسْتُ الرِّجالَ ومارسوني فَمَعُوجٌ عليّ ومستقيم

(٢) حمى الوقبى **

فَدَتْ نفسي وما مَلَكَتْ يَمِينِي فوارسَ صَدَقَتْ (٣) فيهم ظُنُونِي

* مرتع وخيم : القائل قيس بن زهير العبسي ، جاهلي ، عاش في النصف الأول من القرن السادس على وجه التقريب . وكان سيد بني عبس أيام حرب داحس والغبراء . ويقول هذه الأبيات يذكر ظلم أبي بدر حذيفة وحصن الفزاريين سيدي بني ذبيان له حين ائتمرا فعلا على أن تقف فرساه داحس والغبراء عن ادراك السبق . وقد جر فعلهما هذا الى حرب داحس ، فقتل مالك بن زهير أخو قيس بن زهير . ثم غزا قيس بني ذبيان وموضع غدِير يدعى جفر الهباء وهناك قتل حذيفة وحمل ابنا بدر . وقد أسف قيس على موتها مع أنه هو الذي غزاها وأمر بقتلها انتقاماً للذي صنعا به .

(١) جفر الهباءة : موضع . تعلم : اعلم . ما يريم : لا يتحرك .

(٢) حذفت أداة التأنيث لأن المؤنث جمع تكسير مجازي التأنيث .

أُسْئَلَةٌ : فسر قوله : أظنّ الحلم دل عليّ قومي . وقوله : فمعوج عليّ ومستقيم . بين مكان قوله :

« ما يريم » من الاعراب . ما معنى « يستجهل » من قوله « وقد يستجهل الرجل الحليم » !

** حمى الوقبى . حمى بكسر الحاء والوقبى بسكون القاف وفتحها وهي موضع ، والحمى بمنزلة الحدود وهو كل ما يحميه المرء . والوقبى كانت موضع معركة قبلية أيام سيدنا عثمان بن عفان . وقائل الأبيات شاعر إسلامي يدعى أبا الغول الطهوي بضم الطاء وسكون الهاء من بني طهية بضم الطاء وتشديد الباء المفتوحة وهذه نسبة شاذة والقياس ضم الطاء وفتح الهاء .

(٣) صدقت : بالتشديد أي صدقت جداً فالتشديد مراد به التقوية والتكثير .

فوارسَ لا يملئون المنايا إذا دارت رحي الحرب الزبون^(١)
هو متعوا حمي الوقبي بضرب يؤلف بين أشتات المنون
فنكب عنهم درء^(٢) الأعادي وداووا بالجنون من الجنون
ولا يرعون أكناف الهويني إذا حلوا ولا أرض الهدون

(٣) العداوة الباقية *

إذا ما قُلتُ قد صالحت بَكراً أبى البغضاء والنسبُ البعيد
وأيتامُ لنا ولهم طوالُ يعصُّ الهامَ فيهنَّ الحديد
ومُهراقُ^(٣) الدماء بوارِداتٍ تبيدُ المخزياتُ ولا يبيدُ

(١) الزبون : الدفوع والزين هو الدفع وإذا قالوا حرب زبون فالمعنى شديدة حامية تدفع بالرجال إلى الموت وبيعضهم إلى بعض .

(٢) درء : اعوجاج . ونكب : أمال . أي ضربهم للأعادي أزال اعوجاجهم وحملهم على الاستقامة ونكب بمعنى أمال تحتل هنا معنى أبعد وأزال لأن الشيء إذا مال عنك فقد بعد . ونكب تجيء لازماً بمعنى تنكب وعلى هذا تكون كلمة درء مرفوعة إذا شئت .

أستله : ما رأيك في قوله : أرض الهدون « واكناف الهويني » والهدون بمعنى المهادنة والاستكانة؟ وما معنى قوله : يؤلف بين أشتات المنون ؟ ما رأيك في القطعة كلها والمعنى الذي تحمله ؟ فسر قوله : « وداووا بالجنون من الجنون » .

* العداوة الباقية : هذه الأبيات يقولها الأخطل الشاعر الاسلامي العهد . وهو يشير ههنا إلى العداوة القديمة التي نشأت بين قبيلتي بكر وتغلب بسبب حرب البسوس . وهذه الأبيات كما ترى تحمل معاني العصبية القبلية لأن حرب البسوس نفسها قد كانت في الحقيقة نسياً منسياً في زمان الاخطل .

(٣) مهراق مصدر ميمي والفعل هراق . وأصله أراق . والمضارع يهريق بضم الياء وفتح الهاء . ويقولون أهرق في الماضي بسكون الهاء بعد همزة والمضارع يهرق بضم الياء وسكون الهاء . ومهران بضم الميم وسكون الهاء إذا وقعت مصدراً ميمياً كما هنا يكون معناها اراقة الدماء . ويجوز أن تكون اسم مفعول فيكون المعنى الدم المراق . وواردات مكان وقعة انتصر فيها المهلهل على بني بكر وقتل بجير بن الحرث بن عباد الشكري وفي ذلك يقول :

ولإني قد تركت بوارِدات بجيراً في دم مثل العبير

يعني دم أحمر كالزعفران .

أستله : ما معنى قوله : أبى البغضاء والنسب البعيد ؟ أجر الاستعارة في قوله : يعص الهام فيهن الحديد . ما مراده من قوله « تبيد المخزيات ولا يبيد » ؟

(٤) البازي المدل * .

أنا البازي المدلُّ على نَمِيرٍ أُتَحْتُ من السماء لها انصبابا
إذا عَلِقَتْ مَخالبه بِقِرْنٍ أَصَابَ الْقَلْبَ أوْ هَتَكَ الْحِجَابَا
تَرَى الطَّيْرَ الْعِتَاقَ تَظَلُّ مِنْهُ جَوَانِحَ لِيَاكِلَا كُلِّ (١) أَنْ تُصَابَا

(٥) ضربة قاضية * *

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ جَنْبَيْ أَرِيكَ الى أَجَلِي إلى ضِلَعِ الرَّجَامِ
بِكُلِّ مُنْفَقٍ الْجُرْذَانِ (٢) مَجْرٍ (٣) شَدِيدِ الْأَسْرِ (٤) لِلْأَعْدَاءِ حَامِ
وإنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمْزُودَادِ الْغَرَامِ إلى الْغَرَامِ (٥)
هُمْوَا مِنْوَا عَلَيْكَ (٦) فَلَمْ تُثْبِهِمْ فَتَيْلًا غَيْرَ شَتْمٍ أوْ خِصَامِ
وَهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى (٧) رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

* البازي المدل : هذه الأبيات من قصيدة جرير البائية التي هجا بها الراعي وتعرف بالدماعة والراعي كان شاعراً فحلاً من بني نَمِير ، وجرير هجاه وهجا قبيلته معه .

(١) الكلاكل : الصدور ، جوانح للكلاكل ، أي مائلة على جوانب صدورها خشية أن يهجم عليها هذا البازي بمخلبه فيقد صدورها .

أَسْأَلُهُ : ما موقع « انصباباً » من الاعراب ؟ ما معنى : الطير العتاق ؟ ما موضع قوله « أن تصابا » من الاعراب ؟ ابسط الصورة التي يذكرها جرير ههنا وتحدث عنها .

* * ضربة قاضية : لأوس بن غلفاء الهجيمي من بني تميم ، وهو شاعر اسلامي من شعراء المفضليات ، وهذه الأبيات فيها فخر وفيها هجاء لمن تعرضوا لدمه وذم قبيلته .

(٢) منفق الجرذان : أي بكل جيش يحفر الأرض بجوافر خيوله فتخرج الجرذان من نافقائها أي جحرها . الجرذان بكسر الجيم وضمها جمع جرد بضم الجيم وفتح الراء وهو القار . ومنفق : محتفر للنافقاء .

(٣) مجر : عظيم (٤) شديد الأسر : شديد القوة وأصل الأسر الربط فاذا كان الشيء شديد الربط في نفسه كان قوياً . حام : أي ذو حماية . (٥) الغرام : الخسارة والعذاب . (٦) منوا عليك : أسروك ثم أطلقوك إحساناً منهم ولم يأخذوا فدية وكان في سماعهم أن يقتلوك . (٧) من عادة الحبارى إذا هاجمها الصقر أن تقذف بسلاحها في وجهه وذلك دفاعاً ، وضرِبته العرب مثلاً للجبين .

وَهُمْ ضَرَبُوا أُمَّ الرَّأْسِ (١) حَتَّى
 إِذَا يَأْسُونَهَا (٣) تَشَرَّتْ عَلَيْهِمْ
 بَدَتْ أُمُّ الشُّوْنِ (٢) مِنَ الْعِظَامِ
 شَرْنَبَةُ الْأَصَابِعِ (٤) أُمُّ هَامِ
 فَمَنْ عَلَيْكَ أَنَّ الْجِلْدَ وَارَى
 غَشِيَتْهَا (٥) وَإِحْرَامُ الطَّعَامِ (٦)

(٦) بنو جنية *

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ
 بَنُو جِنْيَةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ
 شَرَى وَدِّيَّ وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبْدَأُ رِبِيعُ

(١) أم الرأس : أي على أم الرأس ، وذلك وسط الدماغ .
 (٢) الشُّون : طرائق الرأس ، أي ضربوك حتى فتحوا وسط رأسك وظهر موضع
 اجتماع طرائقه - ومثل هذه الضربة تسمى الأمة بعد الهزمة وتشديد الميم وهي تقتل في الغالب .
 (٣) يأسونها : يداونها . (٤) شرنبة غليظة . وشرنبه الأصابع يعني أنها ذات أطراف
 قبيحة منتفخة بالقبيح كأنها الأصابع أو أنها شرنبة لأصابع الذين يداونها كلما لمسوها وجدوها
 غليظة قبيحة (٥) غشيته : أجزاؤها المتعفنة الفاسدة . (٦) إحرام الطعام : ترك الاكل . أي
 من عليك فنجالك من الموت أن الجلد غطي الاجزاء المتعفنة من مكان الضربة ثم أنك تركت الاكل وتداويت .
أستله : رواية المفضليات : ذات الرأس ، وبدت أم الدماغ . وأم الدماغ الجلدة التي تغطي الدماغ
 وما اثبتناه رواية الكامل - أي الروايتين أجود معنى عندك ؟ قوله : أريك وأجل وضلع الرجام ،
 كل هذه مواضع - لماذا ذكرها الشاعر في هذا النسق ؟ اشرح البيتين الآخرين . تحدث عن القطعة
 كلها من حيث الأداء الفني والعاطفة .

* بنو جنية ، لقيس بن زهير يمدح الربيع بن زياد واخوته وكانوا يسمون الكلمة لتنام
 خلقتهم وأمه فاطمة بنت الخرشب الأنمارية من منجيات العرب وكانت بين قيس وبينهم خصومة ،
 فلما جاءت حرب داحس ناصروه . قوله بنو جنية : أي عباقرة . صنيع : جيد الصنع . لبن الحديد :
 حاد . غالب : من أجداد قيس والربيع وهو أبو قبيلة من عبس . أي إلى آخر رجل يبقى من غالب .
أستله : اشرح الكلمات الآتية : صوارم . ذمار أبيهم . ذكر . و اشرح قوله : «شري شكري
 وودي من بعيد» .

(٧) نقتلكم ونبكي عليكم *

بَكَرَهُ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو نُفَادِيكُمْ بِمُرْهَقَةٍ صَقَال
نُعَدُّ يَهْنَ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَمَةَ النَّصَال^(١)
وَنَبْكِي حِينَ تَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

(٨) يَدٌ بِيضَاءُ **

يَدَيْتُ^(٢) عَلَى ابْنِ حَسْحَاسٍ بَنٍ وَهَبٍ
بِأَسْفَلِ ذِي الْجِدَادَةِ يَدَ الْكَرِيمِ
قَصَرْتُ لَهُ الْحِمَاءَ لِمَا
شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ
أَنْبِئُهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِي^(٣)
وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ^(٤) جَمُومٍ
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ
مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ^(٥) مِنَ النُّجُومِ

(*) هذه كلمة لأحد شعراء الحماسة ، وهو رجل من بني عقيل يبدو أنه إسلامي بدوي .
(١) قوله نعد يهن الخ أي يوم الحرب نراكم فلا نضربكم بل نعدى السيوف عنكم اشفاقاً عليكم
مع أنها مثلمة متعودة على الضرب ولكنكم تضطروننا إلى أن نقاتلكم ونقتلكم .
أَسْأَلُهُ : تحدث عن نوع التجربة التي تتحدث عنها هذه القطعة . ما مفرد « سِراة » ؟ ما معنى :
مرهقة صقال ؟

** يد بيضاء : لأحد شعراء بني أسد ، لعله إسلامي ويجوز أن يكون جاهلياً . يذكر أنه
وجد حسحاس بن وهب جريحاً فاحتلمه وتلك يد بيضاء له على حسحاس .
(٢) يديت : تفضلت (من اليد في الاشتقاق) - ذو الجذاة موضع . يد مفعول مطلق ليديت
أو مفعول به أي صنعت يد الكريم . قصرت له الحماء أي جذبت عناها فوقفت لأحتلمه معي والحماء فرسه .
(٣) يشوي من أشوى أي يخطئ وأشوى السهم أصاب الشوى وهي الأطراف وأخطأ المقاتل .
(٤) عجلزة فرس قوية صلبة . جموم : أي جريها وافر كثير مستمر لا تتعب ولا تكل .
(٥) مكان الفرقدين : أي بعيد كبعد الفرقدين ، من النجوم بيان للفرقدين وهما نجمان .

ذَكَرْتُ تَعْلَةَ ^(١) الْفَتَيَانِ يَوْمًا
وَالْحَاقَ الْمَلَامَةَ بِالْمَلِيمِ

(٩) ماء *

وماء قد وردت لِيُوصَلَ أُرْوَى عِهُ الطَّيْرُ كَالْوَرَقِ اللَّجِينِ ^(٢)
ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا ^(٣) وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّبِّ كَالرَّجْلِ اللَّعِينِ ^(٤)

(١٠) رمية **

تَرَكْتُ بَنِي الْهُجِيمِ لَهُمْ دُورًا إِذَا بَدَأَتْ أَوَائِلُهُمْ تَعُودُ
أَلَمْ يَعْنَمْ جَرِيَّةً أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا ^(٥) الْبَطْلُ النَّجِيدُ
فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ ^(٦) وَإِنْ يُفْقَدُ فَحَقٌّ لَهُ الْفُقُودُ

(١) تعلقة الفتیان : أنسهم الذي يتعللون به أي يتسلون به فيقولون حدث كذا وفعل فلان كذا .
وأساء فلان حين لم يتحمل ابن وهب وهلم جرا .

أُسْئَلُهُ : هل تعجبك هذه القطعة - لماذا ؟ ما معنى قوله : وغلب عن دار الحميم ؟ قال الشاعر :

* ماء : هذان البيتان من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم ، يمدح بها عرابة الأوسي وهو ههنا يصف ماء ورده على راحلته وهذا مما يصفه الشعراء ويفتخرون به .

(٢) يعني أن هذا الماء عليه ريش الطير كأنه الورق اللجين أي المتلئج .

(٣) ذعرت به القطا أي وردته فجرا عند ورود القطا فنفرت القطا مني .

(٤) وكذلك وردته عند ورود الذئب وكان واقفاً يتحسس كأنه الرجل اللعين فهرب مني .
والرجل اللعين تمثال كانت تنصبه العرب لمن ارتكب جريمة غدر فترجمه فشبّه الشاعر وقوف الذئب بذلك التمثال . مقام : وقوف : مصدر ميمي من قام .

أُسْئَلُهُ : ما مضارع ذعر ؟ ماذا تسمى قول الشماخ الطير وهو يريد ريش الطير في أساليب البلاغة ؟ ما مراده من « قد وردت لِيُوصَلَ أُرْوَى » ؟

** من أبيات لعنترة بن شداد الفارس الجاهلي المشهور يذكر رجلاً رماه بهم والرجل اسمه جرية .

(٥) جفيرها : غدها . (٦) لم أنفث عليه أي لم أصنع كما تصنع النافثات اللاتي يداوين المريض ، يعني أن ينج ولم يمت فليس ذلك لاني ذهبت بسهمي إلى الراقية فنفتت عليه لكيلا يقتل احداً ، ولكن ذلك لحسن حفظه فقط . الفقود بضم الفاء أي فقدان والهلاك .

أُسْئَلُهُ : ما رأيك بالصورة التي يرسمها عنترة لبني الهجيم حينما سقط جرية ؟ أي نوع من أساليب البلاغة قوله : « يكون جفيرها البطل النجيد » .

(١١) أبو أنيس *

أثاني عن أبي أنس^(١) وعيد^٢ فسلَّ تَغِيْظُ الضَّحَّاكِ جسمي
ولم أعصِ الأميرَ ولم أربِّه^٣ ولم أسبقْ أبا أنسٍ بوعْغَمِ
ولكن البُعوثُ^(٤) جَنَّتْ عَلَيْنَا وصرنا بين تطويحٍ وغُرْمِ^(٥)
وخافت من جبال الصُّعدِ نفسي وخافت من جبالِ خوارِ رزمِ
وأعطيتُ الجعالة^(٦) مُستَمِيتاً خفيف الحاذِ^(٧) من فتيانِ جرمِ

(١٢) القوافي الفاتكات **

أعدَّ اللهُ للشُّعراءِ مِنِّي صَوَاعِقَ يَخْضَعُونَ لها الرُّقابا
قرئتُ العبدَ عبدَ بني مُنَمِّرٍ إلى القيسينِ إذْ غلبا وخابا
ستهدم حائطيَ قرماء^(٦) مِنِّي قوافٍ لا أريدُ بها عتابا

* أبو أنيس هو الضحاك بن قيس الفهري القرشي كان من أنصار معاوية في وقعة صفين وتزعم قبائل قيس في يوم مرج راهط وقتل فيه وكان يقول أنا أبو أنيس أنا الضحاك بن قيس يفتخر بذلك ، وأسم ابنه أنس وكان تولى الكوفة وهذه الأبيات يقولها أحد العرب وكان تخلف عن الذهاب إلى الغزوة وأعطى عطاء شاباً من بني جرم ليذهب مكانه . فلما بلغه أن الضحاك غضب من تخلفه وتوعده قال هذه الأبيات يعتذر بها .

(١) أبو أنس هو الضحاك بن قيس .

(٢) البعوث : هي البعثات الحربية التي كان يبعث بها الامراء للغزو والجهاد .

(٣) بين تطويح وغرم أي إماطوحت بنا الغزوات في الافاق البعيدة واما تخلفنا وأعطينا أموالنا أناساً ليكونوا في مكاننا وهذا غرم عظيم وخسارة فادحة .

(٤) الجعالة : العطاء .

(٥) خفيف الحاذ : نشيطاً والحاذ هو جانب الفخذ وخفته دلالة على أن صاحبه فارس نشيط إذ الذي يكون متهللاً لا يقدر على الغزو . وجرم من قبائل العرب .

أسئلته : أأست ترى في اعتذار هذا الرجل لونا من الفكاهة - تحدث عن ذلك؟ أين جبال الصعد وجبال خوارزم ولماذا كان الشاعر مكلفا بالذهاب اليها؟ ما مراده من قوله : فسل تغيظ الضحاك جسمي؟ لماذا قال « أبو أنس » ثم قال « الضحاك »؟ ما معنى قوله : ولكن البعوث طغت علينا ؟

** القوافي الفاتكات : تحرير من قصيدته الدماغة .

(٦) قرماء : موضع بنجد . وعسى أن يكون كلام جرير هذا دالا على أنها في ديار الراعي .

دَخَلْنَ قُصُورَ يَثْرِبَ مُعْلِمَاتٍ ولم يَتَرَكْنَ مِنْ صَنَعَاءِ بابا
 شياطينُ البلادِ يَخْفَنَ زَأْرِي وَحَيَّةُ أَرْيَحَاءِ (١) لِيَّ اسْتِجَابَا

(١٣) بنو كليب *

أَلَا قَبَعَ إِلَاهُ بَنِي كَلَيْبٍ ذَوِي الْحُمُرَاتِ وَالْعَمَدِ الْقِصَارِ
 وَلَوْ رُمِيتَ بِلُؤْمِ بَنِي كَلَيْبٍ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي
 وَلَوْ لَبِسَ النَّهَارَ بَنُو كَلَيْبٍ لَدَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ
 بَنُو السَّيِّدِ الْأَشَائِمُ لِلْأَعَادِي نَمَتْنِي لِلْعُلَا وَبَنُو ضِرَارِ

(١٤) إِبَاءُ فَتَى **

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعِلْيَاءِ (٢) بَيْتُ وَلَوْ لَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ
 أَرْجَلُ لِمَتِي (٣) وَأَجْرُ ذَيْلِي وَتَحْمِيلُ شِكَّتِي (٤) أَفَقُ كَيْتُ (٥)
 أَمَشْتِي فِي سَرَاةِ بَنِي غُطَيْفٍ إِذَا مَا سَامَنِي ضَيْمُ أُبَيْتُ

(١) أريحاء بالشام بفلسطين، وعسى أن يكون مراده بحية أريحاء شعراء الشام كالأخطل وعدي بن الرقاع وقوله «القينين» عني به الفرزدق والبعيث.

أُسْئَلُهُ : بماذا شبه جرير شعره في قوله : ستهدم حائطي قرماء.. إلى قوله ولم يترك من صنعا باباً ؟ أي صورة كامة تحت قوله : صواعق يخضعون لها الرقابا ؟

* بنو كليب : الفرزدق . بنو السيد بن ضبعة أخوال الفرزدق وبنو ضرار من أجواده .

أُسْئَلُهُ : ما مراد الفرزدق من قوله : ذوي الحمرة والعمد القصار ؟ ما معنى قوله : الاشائم الاعادي ؟

** إِبَاءُ فَتَى : هذه الأبيات اشاعر جاهلي قديم .

(٢) العلياء : المكان العالي .

(٣) اللمة شعر الرأس .

(٤) الشكة : السلاح . (٥) أفق كيت : فرس لونها أحمر ضارب للسواد كريمة .

(١٥) لقيط بن زرارة *

شَرِبْتُ الخمرَ حَتَّى خَلْتُ أَنِّي أَبُو قابوسَ أَوْ عَبْدُ المَدَانِ (١)
أَمْشِي فِي بَنِي عَدُسَ بْنِ زَيْدٍ خَدِيَّ البَّسَالِ مُنْطَلِقَ العِنانِ

(١٦) أنفة حمي **

شَهِدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسَومَاتٍ حُصَيْنًا وَهَيَّ دَامِيَّةُ الحَوَامِي (٢)
وَوَقَعَةَ خَالِدٍ (٣) شَهِدَتْ وَدَكَّتْ سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَيْتِ الحَرَامِ (٤)
نُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِيْنَا وَجُوهًا لَا تُعَرِّضُ لِلطَّامِ

(١٧) نشوة القوة ***

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعَجَّلْ عَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ اليَقِينَا
فَإِنَّ قَنَاتِنَا يَاعَمَّرُوا أَعْيَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ قَبِيَاكَ أَنْ تَلِينَا

* لقيط بن زرارة : الشعر له وكان سيد بني تميم وقتل يوم شعب جيلة في الجاهلية .
(١) أبو قابوس ملك الحيرة وعبد المدان من سادة اليمن وملوكهم ، وبنو عدس بن زيد هم سادة بني دارم من تميم .

أَسْأَلُهُ : وازن بين الأبيات « اباء فتى » وبيتي لقيط هذين .
** أنفة حمي : لأحد الشعراء الاسلاميين الصحابة الذين أسلموا هم وقبائلهم بعد الحديبية وشهدوا حنيناً وغيرها مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) مسومات : عليها الوسم والعلامات والحوامي : الحوافر .
(٣) وقعة خالد : أراد حرب خالد لعكرمة بن أبي جهل وجماعة من قريش يوم فتح مكة وتعرف هذه الحرب بيوم الخندق . (٤) أي دكت سنايكهن الأرض عند البيت الحرام لكثرتن واقدامهن والضمير راجع للخيول وسنايكهن أي حوافرهن .

أَسْأَلُهُ : مرت بك كلمة الحوامي في الاختيار الأول ، ففسرها تفسيراً واضحاً مفصلاً واذكر ان كان لها مفرد أولاً . ما مفرد سنايك هل تستحسن البيت الأخير ولماذا ؟

*** نشوة القوة : هذه أبيات مختارة من معلقة عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي وكان رئيساً لبني تغلب . وقصيدته مملأ بالفخر القبلي العنيف وهو هنا يخاطب عمرو بن هند ملك الحيرة .

إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ^(١) بِهَا أَشْمَازَتْ وَوَلَّتَهُ عَشْوَزَنَةً^(٢) زَبُونَا
 حَدِيًّا^(٣) النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً^(٤) بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا
 مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
 يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلُحُوتُهَا قَضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا^(٥)
 عَلَى آثَارِنَا بَيْضٌ حِسَانٍ نَحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا
 إِذَا مَا سَرْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَمْتُ مُتُونُ الشَّارِينَا
 يَقْتَنَ عَنَانَنَا^(٦) وَيَقْلُنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
 لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا وَتَبْطِشُ حِينَ تَبْطِشُ قَادِرِينَا
 بُغَاةَ ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا سَنَبْدُ ظَالِمِينَا
 وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا
 أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ^(٧) أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

- (١) الثَّقَافُ بكسر التاء حديدة تصلح بها أعواد الرماح وتشذب حتى تصير ملساء لا اعوجاج فيها .
 (٢) عَشْوَزَنَةُ زَبُونًا : أي خشنه شرسة صلته دفعاً ومراده أننا لا يمكن قهرنا على الطاعة
 وكفى عن قبيلته بالقناة الخشنة التي إذا حاول أحد تشذيبها استعصت عليه .
 (٣) حَدِيًّا : أي تحدياً للناس أي يتحدى الناس كلهم .
 (٤) الثَّقَالُ : حجر الرحى الأسفل .^{*} واللَّهُوة : الدقيق الذي تطحنه . أي نغير على شرقي
 نجد ونطحن قبائل قضاعة .
 (٥) يَقْتَنَ عَنَانَنَا : أي يطمئن خيلنا والعرب تسمي الخيل العنان على المجاز وتذكر أن بناتها
 ونساءها يقمن بخدمة الخيل إكراماً لهن أما خدمة الابل فعمل الإماء والعبيد .
 (٦) أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ : أي لا يفضن والعرب تسمي الغضب جهلاً .

أَسْأَلُهُ : ما رأيك في روح هذه القطعة ؟ هل يعجبك تشبيه مشية النساء باضطراب متون الشارين
 ما قولك في فخره : وَلَكِنَّا سَنَبْدُ ظَالِمِينَا ؟

(١٨) انا ابن جلا *

أنا ابنُ جَلَا^(١) وطلاّعُ الثنايا^(٢) متى أضعِ العِمَامَةَ تعرِفوني^(٣)
عَدَرْتُ البُزْلَ إن هِيَ خاطرتني فما بالي وبالُ ابْنِي لَبُون^(٤)
وماذا يدري^(٥) الشعراءُ مِنِّي وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين^(٦)
أخو خمسين مُجْتَمِعِ أَشْدِّي ونجّدي^(٧) مُداوِرَةُ الشُّوْنِ

(١٩) الحفاظ المبقی *

أَبَتَ لي هِمَّتِي وَأَبَى بَلائي وَأخْذِي الحَمْدَ بالثمنِ الرِّيحِ
وإفْحَامي على المَكْرُوهِ نَفْسي وَضَرْبي هامةَ البَطَلِ المَشِيعِ
وقولي كلِّما جَشَأْتُ وجاشتْ مَكَانَكَ مُحَمَّدِي أو تَسْتَرِيحِي

* انا بن جلا : لسحيم بن وثيل الرياحي، شاعر إسلامي شهد خلافة سيدنا عثمان وسيدنا علي وكان من سادة بني رياح بن يربوع من بني تميم ويذكرون أنه نافر غالباً أبا الفرزدق فنحر غالب مائة من الإبل ثم نحر هو مائة من الإبل فنهى سيدنا علي الناس أن يأكلوا من ابله لأن ذلك فيه رائحة الفخر الجاهلي الذي لا يراد به وجه الله .

- (١) ابن جلا : يعني ابن الامر الواضح غير المجهول ، أي أنا معروف .
- (٢) الثنايا الطريق في الجبل : أي طلاع الصواب . (٣) أي متى أطرح العمامة تراو وجهي وتعرفوني .
- (٤) البزل الإبل القوية الشابة وابن اللبون الصغير من الإبل أي أنا أعذر أمثالي من الرجال الأشداء إن خاطروني وباروني ولكن ما بال الضعفاء يحاولون مباراتي . (٥) يدري : يبتغي بتشديد الدال ويروى البيت « يبتغي » وأصل الادراء من مراوغة الصيد بغرض اختتاله وصيده .
- (٦) كسر الشاعر نون الأربعين ويجوز ذلك في ضرورة الشعر .
- (٧) نجدي : أي أكل قوتي وأصل هذا من خروج الناجذ وهو ضرس العقل .

أُسْئَلُهُ : أعرب : أنا ابن جلا . ما مفرد : ثنايا والبزل ؟ ما وزن يدري في الميزان الصرفي ؟ ما رأيك في فخر سحيم بن وثيل في هذه الأبيات ؟

** الحفاظ المبقی : لابن الاطنابة وهو جاهلي قديم والضمير في جشأت وجاشت يعود الى نفسه .

(٢٠) استماعة *

إذا جِثَّتْ الأَمِيرَ فَقُلْ سَلامٌ عَلَيَّكَ وَرَحْمَةُ اللهِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا بَعْدُ ذَاكَ فلي غَرِيمٌ من الأعرابِ قُبَّحَ مَنْ غَرِيمِ
له مائةٌ عليَّ وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمِ
دَرَاهِمُ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ حَبَّوْتُ بِهَا سُيُوخَ بَنِي تَمِيمِ
أَتُونِي فِي العَشِيرَةِ يَسْأَلُونِي وَلَمْ أَكُ فِي العَشِيرَةِ بِالْمَلِيمِ^(١)

(٢١) نفحات نجد **

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَخْذِي^(٢) بِنَا بَيْنَ الْمُنَيْفَةِ فَالضَّمَارِ
أَتَمَتَّعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارِ نَجْدٍ^(٣) فَمَا بَعْدَ العَشِيرَةِ مِنْ عَرَّارِ
لَا يَا حَبْدًا نَفْحَاتُ نَجْدٍ وَرِيًّا رَوْضَهُ غِبَّ القِطَارِ

* استماعة : لأحد الشعراء الموالي يدعى ابن دعلج وأحسبه شهد أول العهد العباسي وفيه انوع من الذم الخفي لمواليه بني تميم .
(١) المليم : الذي تقع منه الملامة .

أُسْئَلَةُ : هل تعلم قصة يروونها مع أبيات ابن الاطنابة ؟ ما هي ، وهل تراها صحيحة ولماذا ؟
هل يعجبك قوله : جشأت وجاشت ، ان كان يعجبك أولا فلماذا ؟ ما معنى قوله وإقحامي على المكروه نفسي ؟ هل في أبيات (استماعة) روح فكاهي ، بين مواضعه ؟ ما معنى قوله أأتوني في العشيرة يسألوني ؟ أي غرابة نحوية ارتكبتها الشاعر في قوله : يسألوني ، وهل ذلك يجوز ؟
** نفحات نجد : هذه الأبيات تنسب لعبدالله بن الصمة القشيري من شعراء نجد في صدر العهد الأموي .

(٢) تخذي : تسير ضرباً من سير الإبل الماضي خدى والمنيفة والضمار موضعان .

(٣) الفرار نوع من الزهر .

أُسْئَلَةُ : هذه الأبيات فيها روح قوي من الحنين هل تستطيع أن تحلل السر في ذلك ؟

(٢٢) الفرزدق الملعون *

خَرَجْتَ مِنَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ رَجَسٌ تَلَبَّسَ فِي الظَّلَامِ ثِيَابُ غُولٍ ^(١)
وَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَرَابُ حَدٍّ ^(٢) وَلَا وَرْهَاءُ ^(٣) غَائِبَةُ الْحَلِيلِ
إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَارْجُمُوهُ ^(٤) وَلَا تُدْنُوهُ مِنْ جَدَثِ الرَّسُولِ

(٢٣) بنو عدي وبنو تميم **

فَرَعْتُ مِنَ الْقُيُونِ ^(٥) وَعُضَّ تَيْمًا فَرَنْدُ الْوَقَعِ ^(٦) لَيْسَ بِذِي فُلُولِ
وَقَلْتُ نَصَاحَةً لِبَنِي عَدِيٍّ ثِيَابَكُمْ وَنَضَحَ دَمَ الْقَتِيلِ ^(٧)

* الفرزدق الملعون : هذه الأبيات من قصيدة هجا بها جرير الفرزدق .
(١) قوله تلبس : أي تلبس في ثياب الغول . والغول ما يذكر أنها تتلون في ألوان مختلفة أي خرجت من العراق متكرراً ذا ألوان من الشخصية والثياب لكي لا يعرفك الناس . (٢) شراب حد : أي خمر لأن شربها حرام وكان يقام الحد على شارها يضربونه ثمانين جلدة وفي العبارة اختصار أي شراب يوجب عليك الحد (٣) الورهاء : الحمقاء - يتهم جرير الفرزدق هنا بأنه فاجر وأنه جبان وأنه شرير ولذلك وصف المرأة التي يريد أن يتهم بها بأنها حمقاء وبأن حليها بالخاء المهملة أي زوجها غائب (٤) وفي هذا إشارة إلى هرب الفرزدق من زياد إلى المدينة .

أُسْئَلَةُ : ما موقع « وأنت رجس » من الأعراب ؟ هل ترى الهجاء في هذه الأبيات قوياً ؟ اشرحها واذكر أسبابك .

** بنو عدي وبنو تميم : لجرير من القصيدة التي منها الأبيات السابقة . وبنو عدي وبنو تميم بيتان من تميم وكان جرير هجا عمر بن لُحَا التيمي وهو ههنا يحذر ذا الرمة العدوي .
(٥) القيون : الفرزدق ورهطه وإنما سماهم جرير لقول لأنه زعم أن قفيرة جدة الفرزدق حملت من قين حداد عندها فجاءت بجد الفرزدق فعلى هذا يكون الفرزدق دعياً . (٦) الفرند : بريق السيف . الوقع إما مصدر وقع يقع وأما هو الحجر الذي تسن عليه السيوف - أي سيف ساطع الصقل وفي العبارة اختصار . الفلول : مواضع التثليم والتكسير في حد السيف أي هو سيف حاد تام الهيئة ، وعنى بالسيف هجاءه .

(٧) كأن بني عدي حضروا ينظرون اليه وهو يقتل تيماً فقال لهم نصحاً احفظوا ثيابكم لا يتطاير عليها دم من هذا القتيل - أي إن لم تتباعدوا أصابكم رشاش من شرى .

لقد جافَّتْ^(١) بُحُورِي أَصْلَ تَيْمٍ . فقد غرقوا بمنتطح السيول^(٢)
 كأنَّ التَّيْمَ إِذْ فَخَرَتْ بِسَعْدٍ . إماءُ الحَيِّ تَفْخَرُ بِالْحُمُولِ^(٣)
 تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ^(٤) . إلى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَالِيلِ
 إِذَا كَثُرَتْ^(٥) إِلَيْهِ يَقُولُ بَلَوَى . بلا حَسَنٍ كَثُرَتْ وَلَا جَمِيلِ

(٢٤) خيام ذي طلوح *

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ . سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيْتُهَا الْخِيَامُ
 تَعَالَى فَوْقَ أَجْرَعِكَ الْخُزَامِي . بِنُورٍ وَاسْتَهْلَ بِكَ الْغَمَامَ^(٦)
 أَتَنْسَى إِذْ تُودُّعُنَا سُلَيْمِي . بَفَرْعٍ بِشَامَةٍ^(٧) سُقِيَ الْبِشَامُ
 أَمَا تَجْزِينَنِي وَنَجِي^(٨) نَفْسِي . أَحَادِيثُ بِذِكْرِكَ وَاحْتِمَامَ^(٩)
 وَتَكْلِيفِي الْمَطْيِيَّ أَوَّارَ نَجْمٍ^(١٠) . لِلَّيْلِ الْخَامَسَاتِ بِهِ أَوَامَ^(١١)

(١) جاف يحوف أي بلغ الجوف أي بحوري أستأصلت تيماً من أصل جوفها . (٢) منتطح السيول : مكان التقائها وانطباعها . (٣) بنو سعد من سادات بني تميم وهم أقارب بني تيم فيقول جرير ان افتخار بني تيم ببني سعد لا ينفعهم بل هو أشبه شيء بافتخار الاماء بهودج سيداتهن كل أمة تقول للأخرى هودج سيدتي أجمل من هودج سيدتك . والحمول هي الإبل الراحلة وفي هذا من معاني الذلة ما فيه كما ترى . (٤) القرنبي دويبة من ضرب الخنفساء وعصا الليل هي العود الذي تمل به الأشياء في النار يكون أسود متسخاً من اختلاط الدهن والرماد فشبه التيمية في قذارتها بهذه العصا وشبه زوجها بالقرنبي . (٥) كشرت : ابتسمت وفي هذا التهكم ما ترى .

أُسْئَلَةُ : هل في هجاء جرير من الفكاهة ؟ بينه . تحدث عن الجوانب البيانية في البيت الثالث والبيت الأخير . ما موقع (بلوى) في البيت الأخير من الاعراب .

* خيام ذي طلوح - من قصيدة لجرير وذو طلوح موضع ؟

(٦) تعالى ارتفع ارتفاعاً زائداً والأجرع السهل الكريم والخزامى نبات طيب الرائحة والنور الزهر واستهل بكى أو أنصب . (٧) البشام ضرب من الشجر . (٨) نجى نفسي مناجاتي لنفسى في السر . (٩) احتمام : اهتمام قال الجوهري احتممت مثل اهتمامت . (١٠) الأوار : حر النار والعطش - أي أكلف رواحي من أجلك السفر في نجوم الحر . (١١) أوام : عطش . الخامسات التي مضت لها خمس ليال لم تشرب وإذا عطشت ليلاً كان ذلك أشد الحر .

ضَرَحْنَ بِنَا حَصَى الْمَعْزَاءِ حَتَّى تَقَطَّعَتِ السَّرَائِحُ وَالْخَلَامُ ^(١)
تَرَكْتَ مُحَلِّثِينَ ^(٢) رَأَوْا شِفَاءً فَحَامُوا ^(٣) ثُمَّ لَمْ يَرُدُّوا وَحَامُوا
فَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلْمَانَيْنِ ^(٤) لَا كِتَابَ الْحَمَامِ

(٢٥) الثَّيْبَةُ الْكَرَامُ *

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثَيْبَةٍ ^(٥) كِرَامُ نَشَاوَى ^(٦) وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ ^(٧) وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءٌ
يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ

(٢٦) بَكَاءُ وَرَثَاءِ **

وَمُخْتَصِرِ الْمَنَافِعِ ^(٨) أَرْبَحِيَّ تَبِيلٍ فِي مَعَاوِزَةٍ ^(٩) طِوَالِ
عَزِيزٍ عِزَّةً فِي غَيْرِ فُحْشٍ ذَلِيلٍ لِلذَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِي ^(١٠)

(١) ضَرَحْنَ طَرَحْنَ : المَعْزَاءُ الْأَرْضُ الْخَشَنَةُ فِي الصَّحَارَى . السَّرَائِحُ جَمْعُ سَرِيحَةٍ وَهِيَ جَذَاءُ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ يُصْنَعُ مِنَ السَّعْفِ . وَالْخَلَامُ يَكْسُرُ الْخَاءُ كَالْقَيْدِ يَجْعَلُ عَلَى أَسْفَلِ سَاقِ الْبَعِيرِ وَقَايَةً لَهُ .
(٢) مُحَلِّثِينَ : مَنُوعِينَ مِنَ الشَّرَابِ . حَلَاتِهِ : مَنَعَتُهُ الشَّرَابِ .

(٣) حَامُوا عَطَشُوا وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى دَارُوا . (٤) سُلْمَانَيْنِ بِالتَّثْنِيَةِ : مَوْضِعٌ .

أَسْئَلَةٌ : مَا مَرَادُهُ الْعَاطِفِي مِنَ الدَّعَاءِ بِالسَّقْيَا وَالنَّبَاتِ وَالنَّوَارِ ؟ هَلْ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ مَعْنَى عَاطِفِي طَرِيفٌ - تَحَدَّثَ عَنْهُ ؟ مَا رَأَيْكَ فِي الْقِطْعَةِ بِوَجْهِ عَامٍ ؟

* الثَّيْبَةُ الْكَرَامُ : مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ لَزْهَرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى .

(٥) الثَّيْبَةُ : الْجَمَاعَةُ وَالْجَمْعُ ثِبَاتٌ وَثَبُونٌ . (٦) نَشَاوَى : قَدْ انْتَشَبُوا مِنَ الْخَمْرِ ، الْمَفْرَدُ نَشْوَانٌ . (٧) رَاوُوقٌ هُوَ مَرْتَرُوقٌ بِهِ الْخَمْرُ وَتَصْفَى .

أَسْئَلَةٌ : لِمَاذَا ذَكَرَ الْمَاءَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي . مَا مَعْنَى قَوْلِهِ : تَعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ لِمَاذَا خَصَّ الْجُلُودَ دُونَ غَيْرِهَا ؟ مَا مَرَادُهُ مِنْ قَوْلِهِ : يَجْرُونَ الْبُرُودَ .

** بَكَاءُ وَرَثَاءِ : لِأَعْرَابِيٍّ لَعْلَهُ إِسْلَامِيٍّ .

(٨) أَيُّ مَنَافِعِهِ مَشْهُورَةٌ يَحْضُرُ النَّاسُ لَدَيْهِ لِيَمْطِطِيَهُمْ .

(٩) مَعَاوِزَةٌ جَمْعُ مَعْوِزٍ وَهِيَ الْقَمِيصُ وَإِذَا طَالَ قَمِيصُهُ فَهُوَ طَوِيلٌ . (١٠) الْمَوَالِي : الْإِقْرَبَاءُ .

جَعَلْتُ وَسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ وَتَحْتَ جَمَائِهِ ^(١) خَشَبَاتِ ضَالٍ
وَرَرْتُ سِلَاحَهُ وَوَرَرْتُ ذُوداً ^(٢) وَحُزْناً دَائِماً أُخْرَى اللَّيَالِي

(٢٧) قریش *

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ كَعْباً وَسَامَةَ إِخْوَتِي حُبِّي الشَّرَابِ ^(٣)
رَفَعْتُ الرُّمَحَ إِذْ قَالُوا قُرَيْشُ وَشَبَّهْتُ الشَّمَائِلَ وَالْقِيَابَا ^(٤)
فَلَسْتُ بِشَاتِمٍ أَبَداً قُرَيْشاً مُصِيباً رَغَمَ ذَلِكَ مِنْ أَصَابَا
فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا ^(٥)
وَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَ بَنُو لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ عَلَّمُوا النَّاسَ الضَّرَابَا
كَأَنَّ التَّاجَ مَعْفُودٌ عَلَيْهِمْ إِذَا وَرَدَتْ لِقَاحَهُمْ شَرَابَا ^(٦)

(١) جماء : شخص والضال هو شجر السدر البري ، يعني أنه احتفر له حفرة وجعل تحته خشبات ضال ترقد جنازته عليها . (٢) الذود : الجماعة الصغيرة من الإبل ، وذلك أن المرثي كان كريماً فلم تكن إبله كثيرة ولم يترك إلا ذوداً وسلاحاً وحزناً في القلوب .

أَسْئَلَةُ : مختصر المنافع عبارة موجزة جداً ، ما هو موضع الإيجاز فيها ؟ الموالي تجيء بمعنى التابع وبمعنى القريب وابن العم ، هل أجود هنا أن تجعل الموالي بمعنى التابعين الذين كانوا أرقاء أو حلفاء أو بمعنى الأقرباء . ما وجه البلاغة في البيت الأخير . ؟

* قریش : من قصيدة في المفضليات ، للحرث بن بن ظالم المري وكان من فرسان الجاهلية وفتاكهم وبنو مرة نسبهم في بني ذبيان وأصحاب السير والنسابون يذكرون أنهم في الحقيقة من بني لؤي وأنهم من قریش ولكنهم آثروا الانتساب لبني ذبيان لطول صلته بهم .

(٣) كعب بن لؤي وسامة بن لؤي ويقال إن سامة بن لؤي هلك مغترباً لدغته حية فمات . وجبى الشرابا : أي الماء والعرب تذكر ذلك كثيراً لغلبة العطش على بلادهم . (٤) رفعت الرمح : تحية . الشمايل : السجايا والأخلاق . أي رأيت خياماً عظماً ، وأخلاقاً سمحة فقلت لا بد أن يكون هؤلاء قریشا . (٥) ثعلبة بن سعد وفزارة من قبائل بني ذبيان وهجاءهم بأن رقابهم كثيرة الشعر ويروى : الشعرى رقاباً . (٦) شراباً بالشين والزاي أي ضامرة جمع شازب وسبب ضمورها كثرة رحلاتها .

أَسْئَلَةُ : هل تشتم من هذه القطعة أن الشاعر يريد أن يفضل قریشاً على بني ذبيان أو أن يلوم بني ذبيان ؟ ما القيمة التاريخية في نظرك لهذه الابيات ؟

(٢٨) رئيس شيمان *

لَأَمَّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ^(١) بحيث أضَرَ بالحسن السَّيْلَ^(٢)
يُقَسِّم مَالًا فِينَا وَنَدْعُو أبا الصَّهْبَاءِ^(٣) إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ
أَجْدَكَ^(٤) لَا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ تَخْبُ بِهِ عُدَاْفَرَةٌ ذَمُولُ^(٥)
حَقِيقَةُ رَحْلِهَا بَدَّ^(٦) وَسَرَجُ^(٦) تُعَارِضُهَا مُرَبَّيَّةٌ دَوُولُ^(٧)
إِلَى مِيعَادٍ أَرْعَنَ مُكْفَهَرُ^(٨) تُضَمَّرُ فِي جَوَازِيهِ الْخِيُولُ^(٩)
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(١٠)
أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدٍ بَنِ عَمْرِ^(١١) وَلَا يُوفِي بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ^(١٢)

* رئيس شيمان : هذه الأبيات قالها ابن عنمة الضبي ، جاهلي ، وكان مقيماً بين بني شيمان واتفق أن غزا بسطام بن قيس الشيباني الفارس المشهور بني ضبة فقتلوه . فقال ابن عنمة هذه الأبيات ليأمن شر بني شيمان ويتبرأ من جريمة ابن عمه الذي قتل بسطاماً .

(١) أي ويل لأم الأرض ، أي شيء أجنته أي وارتته . (٢) أضر : قارب والحسن : تل من رمل السيل : الطريق ، أي بحيث يحجى الطريق قريباً من التل المسمى الحسن . (٣) أبا الصهباء : كنية بسطام . ، وذلك لأنه كان يسقي أصحابه الخمر كراماً وأريحية . (٤) أجذك : عبارة قديمة المراد منها : أحقاً ، وفيها تعجب . (٥) عدافرة ناقة قوية ، ذمول سريعة . (٦) بدن : درع ، والسرج للحصان أي يجعل في الحقيبة درعا وسرجا لكيما يركب للحرب عند الحاجة ، وهو يمتطي الناقة وهو أبدأ مستعد هذا الاستعداد لكثرة غاراته . (٧) مربية : حسنة التربية . دؤول : أي تمشي مشية خاصة وذلك من مشية الخيل حين لا تجرى . ويعني بالمربية الفرس . وذلك أنه كان يركب الناقة ويقود الفرس إلى جانبها لكي يركبها ساعة القتال . (٨) أرعن مكفهر : أي جيش عظيم أي إلى موعد قتال يكون فيه الجيش والعجاج المكفهر . (٩) كانوا يفسرون الخيول استعداداً للحرب ويسوقونها إلى جانب الإبل وهم يقصدون إلى القتال . (١٠) هذا أنصاء السيد من الغنائم - المرباع وهو ربع الغنائم والصفايا وهو ما يصطفيه لنفسه فوق الربع كأن يرى ناقة جنيلة أو فتاة ناعمة فيريدها لنفسه والمفرد صفي وحكمك أي ما تحكم به لنفسك زيادة على الربع وعلى ما تصطفيه لنفسك والنشيطه هي أول شيء يؤخذ من الغنائم والفضول هي آخر شيء يفضل منها بعد القسمة وتقول فضل (باب فرح) في الماضي و (يفضل) باب (ينصر) في المضارع وهذا تصريح نادر في العربية . (١١) أفاتته أي قتلته وجعلته يفوت . بنو زيد بن عمرو من بني ضبة وكان الشاعر يذكره لهم يريد أن يتنصل من صلة القرابة بينه وبينهم . (١٢) أي بسطام أعظم من أن يدرك بثأره إذ لا يوجد قتيل كفه له - وكأنه بهذا يريد أن يصرف أنظارهم عن نفسه هو .

فخرٌ على الألاء لم يوسد ^(١) كأنَّ جبينه سيفٌ صقيل

(٢٩) مناجاة الطعائن *

مَرَرْنَ عَلَى شَرَافٍ فَذَاتِ رِجْلٍ وَنَكَبْنَ الذَّرَانَجَ بِالْيَدَيْنِ
وَهَنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلَجًا كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينٍ ^(٢)
يُشَبِّهَنَّ السَّفِينِ وَهَنَّ بُخْتٌ عُرَاضَاتِ الْأَبَاهِرِ وَالشُّوْنِ ^(٣)
وَهَنَّ عَلَى الرَّجَائِزِ وَإِكْنَاتٍ قَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعٍ مُسْتَكِينٍ ^(٤)
كَغَيْرِ لَانَ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ ^(٥) تَنَوَّشُ الدَّانِيَاتِ مِنَ الْغُصُونِ ^(٦)
فَقَلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشَدَّ رَحْلِي لَهَا جِرَّةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي
لَعَلَّكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنِّي كَذَاكَ أَكُونُ مُصْحَبَتِي قَرُونِي ^(٧)

(١) الألاء ضرب من الشجر جمعه ألاء - لم يوسد : أي قتيلاً لأن التوسيد إنما كان للجنازة التي يموت صاحبها على فراشه .

أُسْئَلَةُ : ماذا تفيدك هذه القطعة من عادات الجاهلية ؟ قوله أضر بمعنى قارب تعبير غريب فمن أين تظن اشتقاقه ، انظر القاموس . أعرب قوله : أجلك . والدال مشددة منصوبة والهمزة للاستفهام . ما البلاغة في قوله : كأن جبينه سيف صقيل ؟

* مناجاة الطعائن : من قصيدة طويلة للمثقب العبدى في المفضليات وهو جاهلي والطعائن هن الحبايب الراحلات على الإبل واحدهن طعينة وصار يطلق لفظ الطعينة من بعد على زوجة الرجل مجازاً .
(٢) الضمير نون النسوة يعود على الطعائن أو على إبلهن وذات رجل وشراف والنواح وفلج كلهن مواضع . نكبن : بتشديد الكاف تركن جانباً . والحمول الهوداج هنا . سفين جمع سفينة والعرب تشبه الهوداج بالنخل والدوم والسفائن . (٣) البخت : الإبل الطوال الحسان . الأباهر والشئون ، عني بها الأعضاء . أي أعضاؤها عراض كبيرة والعراض بضم العين هو العريض جداً وأصل الأباهر عروق الظهر والشئون طرائق العظام التي في الرأس . (٤) وهن أي النساء . الرجائز : مراكب النساء على الإبل واحدها رجاجة بكسر الراء . واكنات مطمئنات مثل الطيور في الأوكار . وهن مع مطمئناتهن يقتلن كل رجل شجاع يستكين أمامهن . أشجع بمعنى شجاع . (٥) خذلن : تركن القطيع وعكفن على أولادهن في الموضع المسمى ذات ضال . (٦) تنوش : تناول . (٧) قروني : نفسي مصحبي : مصاحبة لي - أي ان هجرتني فعسى أن تصاحبني نفسي على مثل فعلك هذا فأهجرك أنا أيضاً .

فإني لو تخالفني شمالي خِلَاقَكَ ما وَصَلْتُ بها يميني
لَمَنْ ظَعُنُ تَطَالَعُ مِنْ ضُبَيْبٍ فما خَرَحَتُ من الوادي لِحِينِ^(١)

(٣٠) أَنَا وَالْفَلَاةُ *

ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْمَجِيرُ^(٢) بِلَا لِشَامِ^(٣)
فإني أَسْتَرِيحُ بِبَدْيٍ وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ^(٤)
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي^(٥)
فقد أَرَدُ المِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سَوَى عَدِي لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ^(٦)
وَرَبَّتْما شَقِيئَتْ غَلِيلَ نَفْسِي بَسِيرٍ أَوْ قَنَاقَةٍ أَوْ حُسَامِ
وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ تَسْجِ الْفِدَامِ^(٧)

(١) لِحِين : بعد حين : ضبيب موضع ، تطالع : تظهر وتبدو .

أَسْئَلُهُ : ما الألوان العاطفية التي تنقلها إليك هذه القطعة . ما يجوز من أوجه الإعراب في شراف . هل غني بقوله فقلت لبعضهن عدداً منهن أو واحدة بعينها منهن ، ما رأيك في تشبيه النساء بالظباء الخاذلات هنا . ما رأيك في قوله « وهن على الرجائز داكئات » .

* أَنَا وَالْفَلَاةُ : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي نظمها وهو بمصر وذكر فيها الحمى وهنا يتحدث عن قلقه وحبه للسفر .

(٢) المَجِير : حرارة الشمس والنهار . (٣) اللثام غطاء الوجه . (٤) المقام بضم الميم الإقامة والراحة هنا (٥) الرايحة هي المتعبة من الإبل وبنام الإبل والظباء صوتها حين تجعله رخيماً - أي أنا صاحب سفر أهدئ بعين رواحلي وأحسن بتمعنهما حين تتعب وأستجيب لشكواها . (٦) أي أعد البروق فأعلم إن كان موضع ورود الماء قريباً أو بعيداً وذلك على عادة العرب في الصحراء . (٧) الفدام بكسر الفاء وهو ما تصفى به الخمر أي أخلص من الورطات فأصير أحسن حالا مما كنت قبلها كالخمر بعد أن تخلص من الفدام تكون أنقى وأصفى .

أَسْئَلُهُ : من المخاطب في قوله ذراني ؟ لماذا نصب الفلاة والمجير ؟ أي فخر للمتنبي في أن يكون مثل الأعراب ؟ هل ترى أن أسلوب هذه القطعة من حيث قوة اللفظ يشبه الأساليب التي مرت بك من قبل ؟

(٣١) انا وناقتي *

إذا ما قُمتُ أرَحَلْتُها بَلِيلٍ تأوّه^(١) أهّـةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ
تَقُولُ إذا دَرَأْتُ^(٢) لها وَضِيئِي^(٣) أهذا دِينُهُ^(٤) أبدأً وديني
أَكَلٌ اللّهُمَّ حَلٌّ وارْتِحَالٌ أما يُبْقِي عَلَيَّ أَمّا يقيني
فَأَبْقِي باطِلِي والجدُّ^(٥) منها كدُّكَانِ الدَّرَابِينَةِ^(٦) المَطِينِ
ثَنَيْتُ زِمَامِها وَوَضَعْتُ رَحْلِي وَنُمرُقَةً رَفَدْتُ بها يَمِينِي^(٧)
فَرَحْتُ بها تُعَارِضُ مُسَبْطِرًا^(٨) على صَحْصَاحِهِ^(٩) وعلى المُتُونِ
إلى عَمْرُو وأَيُّ فَيٍّ كَعَمْرُو أخِي النَّجْدَاتِ والحِلْمِ الرَّصِينِ
فإِما أنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفْ مِنْكَ غَمِّي أوْ سَمِينِي
والا فَاطَّرِحْنِي واتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَقِينِي
وما أَذْري إذا يَمَمْتُ أَرْضاً أُرِيدُ الخَيْرَ أَيُّهُما يَلِينِي
أَخِيرَ الَّذِي أنا أَبْغِيهِ أم الشرُّ الَّذِي هو يَبْغِينِي

* أنا وناقتي : للمثقب العبدى ، من القصيدة المفضلية التي سبق أن اخترنا لك منها . وهو هنا يتحدث عن ناقته ثم عن صديقه عمرو ، وعن آماله فيه وفي الدنيا .

(١) تأوّه : تتأوه . (٢) درأت : مدتت وشدتت والمراد وضع الحزام على الناقة والشروع فيه . (٣) وضِيئِي : الوضين حزام الناقة ونسبة إلى نفسه لأنه كان في يده وكانه سلاح يريد به الهجوم عليها . (٤) دينه : دأبه وعاداته . (٥) باطلي : أي رغبي في السفر وراء الحبايب والمال . والجد منها أي تعبها بحمل واحتمال المشقة من أجل ولا مصلحة لها في ذلك . (٦) الدكان : الدكة والدرابنة البوابون والمطين المصنوع من الطين أو المطلي بالطين يعني تلاشى سنامها كما تلاشى دكة البوابين في القرى من كثرة جلوسهم عليها وفي الكلام تشبيه خفي لسنام الناقة قبل الرحلة في تمام هيئته بالدكة أول بنائها وطلائها . (٧) هنا إشارة لوسائل الراحل التي أعدها لنفسه من رحل ونمرقة وليس للناقة نصيب من ذلك . (٨) مسبطراً : طريقاً مستقيماً مستمراً .

(٩) صحصاحه : أرضه المنبسطة (١٠) المتون الاماكن الغلاظ الحشنة .

أَسْئَلُهُ : قال أبو عبيد البكري ما معناه أن المثلث خرج هنا من وصف الناقة إلى مناجاتها ناقش هذا الرأي . ماذا ترى في تشبيه السنام بدكان الدرابنة ؟ هل تشم روحاً من الاعجاب في قوله « فرحت بها الخ » ؟ ما رأيك في حديثه عن عمرو وعن الخير والشر ؟

(٣٢) حجة الخنساء *

أَتَتْ خَنْسَاءُ مَكَّةَ كَالثَّرِيَّا (١) وَخَلَّتْ فِي الْمَوَاطِنِ فَرَقْدَيْهَا (٢)
وَلَوْ صَلَّتْ بِمَنْزِلِهَا وَصَامَتْ لِأَلْفَتِ مَا تُحَاوِلُهُ لَدَيْهَا
وَلَكِنْ جَاءَتْ النُّجَمَرَاتِ تَرْمِي وَأَبْصَارُ الْغَوَاةِ إِلَى يَدَيْهَا (٣)

(٣٣) نشيد النصر **

قَضَيْنَا مِنْ تِيهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبَرٍ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا (٤)
فَخَيْرَهَا (٥) وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِثْلًا أَوْفَا (٦)

* حجة الخنساء : هذه الأبيات لأبي العلاء المعري في اللزوميات ينتقد بعض مظاهر الحج في زمانه . والخنساء في اللغة الظبية ومن أعلام النساء .
(١) كالثريا أي مثل الثريا بنت علي التي كانت تحج للفتنة للأداء الفريضة فيها وفي نظائرها يقول عمر بن أبي ربيعة :

من اللاء لم يحججن يبقين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

ويقال أنها أنشدت هذا البيت تعتذر به لأحد الفقهاء عندما رآها ترمي الجمرات بخاتمها الذهبي وكأنها تتبرج . (٢) فرقديها أصل الفرقد ولد البقرة وعني هنا ولديها أو أولادها وليس مراده الفرقدين اللذين في السماء - أي تركت أولادها وذهبت للحج . (٣) الجمرات إما مفعول به مقدم لترمي وإما مفعول لجاءت . وقوله « أبصار الغواة » فيه إشارة إلى ما كانت تفعله الثريا من اظهار الفتنة . قال النميري وقد مر بك هذا البيت في الاختيار :

وقامت ترائي يوم جمع فأفنتت برؤيتها من قام في عرفات

** نشيد النصر : من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري قالها بعد حين يذكر فيها انتصار المسلمين بمكة وحين وخير ويتهدد قبيلتي دوس وثقيف وقد أسلمت أولاهما طوعاً والثانية بعد حصار . (٤) أجمنا : أرحنا وأغمدنا . (٥) خيرها أي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير السيوف . (٦) لست لحاصن أي لست ابن امرأة عفيفة أو متزوجة أن لم تروا خيلنا ألوفاً بساحة داركم ، الحاصن والحصان بمعنى وهي بالصاد المهمله وقد وقع البيت في بعض المطبوعات بالصاد المعجمة وهذا ضعيف وليس مما يحلف به لأن الحاضن بالصاد هي أم الولد الحاضنة له وما بمجرداها .

وكم من معشّر ألبوا علينا صميم الجذم منهم والخليفا (١)
أتونا لا يرون لهم كفاء فجدّ عنا الماسيع والأنوفنا (٢)

(٣٤) حيج النساء *

أقيمي لا أعدّ الحج فرضاً على عجز النساء ولا العذارى (٣)
ففي بطحاء مكة شرّ قوم وليسوا بالحماة ولا الغيارى
قيام يدفعون الوفد شفعاً إلى البيت الحرام وهم سكارى
إذا أخذوا الزوائف أو لجوهم ولو كانوا اليهود أو النصارى
وما أدري أمن فوق المهارى (٤) ألب (٥) إذا نظرت أم المهارى

(٣٥) هشام **

تواصت من تكرمها قرينش يردّ الخيل دامية الكلوم (٦)
فما الأم التي ولدت قرينشاً بمقرّفة النجار ولا عقيم (٧)
وأنت إذا نظرت إلى هشام نظرت نجار منتجب كريم
ولي الله حين يؤم حجاً صقوفاً بين زمزم والحطيم (٨)
أمير المؤمنين على صراط إذا اعوجّ الموارد مستقيم
وتنزل من أمية حيث تلقى شئون الرأس مجتمع الصميم (٩)

(١) ألبوا : اجتمعوا علينا والفعل من با بي نصر وضرب . والجذام بكسر الجيم الأصل ، أي

كم من قوم اجتمعوا علينا من صميم وأحلاف منقسمين اليهم .

(٢) أي أتوا ولا يرون أن أحداً مثلهم فأذلّناهم وقهرناهم .

أسئلته : بماذا نصب « دوساً وثقيفاً » ؟ علام تنصب صميم الجذم الخ ؟ هل صدق كعب في

قوله وكم من معشّر ألبوا علينا ، وما دليل صدقة إن كان صدق ؟

* حيج النساء : من قطعة للمعري في اللزوميات .

(٣) عجز بضمّتين جمع عجز . (٤) المهارى الأبل المنسوبة إلى مهرة واحدة ماهرة . (٥) ألب : أذكي .

أسئلته : هل ترى في أبيات المعري هذه نفساً من إلحاد ؟ ما معنى الزوائف ؟ فسر البيت الأخير ؟

هل تحسب أوصاف المعري صادقة أو فيها مبالغة بالنسبة إلى زمانه ؟

** هشام : من قصيدة لجرير يمدح هشام بن عبد الملك .

(٦) الكلوم الجراح جمع كل يفتح فسكون . (٧) المقرّفة بكسر الراء وضم الميم المدانية

للؤم الأصل والهجنة ، والنجار هو الأصل . (٨) الحطيم ركن البيت الحرام من جهة حجر اسمعيل .

(٩) شئون الرأس طرائقه وهذا الكلام جار على الاستعارة أي أنت في الذروة من بني أمية .

(٣٦) عَرَابَةُ الْأَوْسِيِّ *

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةُ ^(١) فَاشْرُقِي بِيَدِ الْوَتِينِ ^(٢)
رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْسِرَاتِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ ^(٣)

(٣٧) مَنَاقَاةٌ **

لَعَزَّ عَلِي مَا ^(٤) جَهَلُوا وَقَالُوا أَفِي تَسْلِيمَةٍ وَجَبَ الْوَعِيدُ ^(٥)
وَلَمْ يَكُ لَوْ رَجَعْتَ لَنَا سَلَامًا مَقَالٌ فِي السَّلَامِ وَلَا حُلُودِ ^(٦)
أَمِنْ خَوْفٍ تُرَاقِبُ مِنْ يَكْلِينَا كَأَنَّكَ ضَامِنٌ بِيَدِ طَرِيدِ ^(٧)
تَصِيدُنَ الْقُلُوبَ بَنَبْلٍ جِنٍّ وَنَرْمِي بَعْضَهُنَّ فَلَا نَصِيدِ ^(٨)
بِأَوْدٍ وَالْإِيَادِ لَنَا صَدِيقٌ نَأَى عَنْكَ الْإِيَادُ وَأَيْنِ أَوْدُ

أَسْئَلَةُ : لماذا ذكر قريشاً بوجه عام في هذا المدح . ما معنى المدح في نفي الاقاراف والعقم عن قريش - وتذكر أن أم قريش وأم تميم قبيلة الشاعر هي خندف . أجر الاستعارة في قوله وتنزل من أمية إلى آخر البيت .

* هذه الأبيات من قصيدة للشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم مر بك بيتان منها يمدح عرابة الأوسى .

(١) عرابة مفعول لبلغتني وحذف قوله حملت رحلي إلى عرابة لدلالة بلغتني عرابة عليه .

(٢) الوتين القلب أو شريان القلب .

(٣) اليمين إما يميني اليدين واما القوة والمعنى الأول أجود .

أَسْئَلَةُ : عيب البيت الأول على الشماخ أتقدر أن تتبين موضع العيب وهو عيب معنوي ؟ لماذا

ترى أن تفسير اليمين باليد اليمنى أجود ، ان كنت ترى ذلك والا فما قولك ؟

** مناظاة من قصيدة طويلة لجرير .

(٤) ما مصدرية . (٥) رجع لازم ومتعد وهي متعدية هنا وقول العامة أرجع ضعيف .

(٦) أي لا بأس أن تسلمي علينا لأن التسليم لا يوجب الحد كما يوجبه غيره من ارتكاب

المحرمات . (٧) ضامن بدم : أي قاتل رقبة ولا بد من الاقتصاص منه فهو طريد حتى يسلم نفسه .

(٨) أود والإياد موضعان .

أَسْئَلَةُ : هل نرى في البيتين الاولين ظرفاً من الشاعر ؟ لماذا قال « نبل جن » ولم يقل « نبلا »

فقط ؟ ما وأيك في هذه الأبيات من حيث إنها غزل ؟

(٣٨) جَحْدَرُ وَالْيَمَامَةُ *

أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرْقُ الْيَمَانِي
وَمِمَّا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ (١)
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ (٢)
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يُجَمِّعُ أُمَّ عَمْرُو وَإِيَّانَا فِذَاكَ لَنَا تَدَانِ
نَعَمُ وَتَرَى الْهِلَالَ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

(٣٩) برق لبيد **

أَصَاحَ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا كَمِصْبَاحِ الشَّعِيلَةِ فِي الذُّبَالِ (٣)
أَرَقْتُ لَهُ وَأُنْجَدَ بَعْدَ هَذِهِ وَأَصْحَابِي عَلَى شُعْبِ الرَّحَالِ (٤)
يُضِيءُ رَبَابُهُ فِي الْمُزْنِ حُبُشًا قِيَامًا بِالْحَرَابِ وَبِالْإِلَالِ (٥)

* جحدر هذا كان لصاً في زمان الحجاج وسجنه الحجاج ليقطله ثم عفا عنه لشجاعته .

(١) تجاوبان : تتجاوبان . (٢) الغرب والبان ضربان من الشجر .

أَسْأَلُهُ : لماذا سقى لحن الحمام أعجمياً . ما رأيك في اللون العاطفي الذي في هذه القطعة ؟

** برق لبيد : هذه قطعة من قصيدة طويلة للشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة أحد أصحاب المعلقات ، وقد عاش عمرًا طويلاً ، وشهد خلافة معاوية .

(٣) وهنا : أي هزيع من الليل . الشعيلة هي النار المشعلة في الفتيلة وفسرها لبيد في شعره بقوله في الذبال وهي ما نسميه الشعلة بلغة العصر .

(٤) أرقنت له : سهرت أراقبه . أنجد : ارتفع من جهة نجد . بعد هذه : بعد وهن أو هزيع من الليل . على شعب الرحال ، أي راكبون سارون ، ولعلهم ناعسون على رحالهم وشعب الرحال هي خشبات رحل الناقة المنشعبة وكل من رأى رحل ناقة أو بعير يعرفها .

(٥) يضيء ربابه الخ هذا المعنى وصف دقيق والرباب والسحاب الأبيض والمزن هنا سحاب المطر ، يقول متى سطع البرق شع على السحاب الأبيض فكشف بانعكاس الضوء عليه عن منظر أنواع من السحب ذوات الألوان الدكن كأنها فتيان من الأحباش قائمون في أيديهم الحراب والالال جمع آلة بفتح الهمزة وتشديد اللام ثم تاء وهي الحربة العريضة النصل وهذا فيه تصوير لالتماع طرائق البرق وشقائقه في أطراف السحب الداكنة فتبدو وكأنها أطراف حراب صغار وكبار لا معات .

كَأَنَّ مُصَفِّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنْوَاحًا عَلَيَّهِنَّ الْمَائِي (١)
سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَال (٢)
رَعَوْهُ مَرْبَعًا وَتَصَيَّفُوهُ بِلَا وَبَاءٍ سُمِّيَ وَلَا وَبَال (٣)

(٤٠) بكاء الحمام *

وَذَكَّرَنِي بِكَأَيِّ عَلَى تَلِيدِ حَمَامَةٍ مَرَّةً (٤) جَاوَبَتِ الْحَمَامَا
تُرَجَّعُ مَنْطِقًا عَجَبًا وَأَوْفَتْ (٥) كَنَانُحَةً أَتَتْ نَوْحًا قِيَامَا
تُنَادِي سَاقَ حُرٍّ (٦) وَظَلْتُ أَدْعُو تَلِيدًا لَا تُبَيِّنُ بِهِ الْكَلَامَا (٧)

(٤١) أعزِّيها وتعزِّيني **

تَجْهِنَا (٨) غَادِيَيْنِ فَسَاءَ لَتَنِي بِوَاحِدِهَا (٩) وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي
فَقُلْتُ لَهَا فَأَمَّا سَاقُ حُرٍّ (١٠) فَبَادَ مَعَ الْأَوَائِلِ مِنْ ثَمُودَ

(١) المصفحات بفتح الفاء وتشديدها السيوف العراض . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون والنوح جماعة النساء النائحات . المائى جمع مثلاة وهي الخرقعة تنوح بها المرأة ، تلوح بها في الهواء والمعنى كان في رموس هذا السحاب نساء نائحات بأيديهن الخرق ينحن بها وبأيديهن السيوف العراض ، ويستدل من هذا أن النساء كن ربما نحن راقصات بالسيوف كما تفعل بعض نساء البادية الآن وروى البيت مصفحات بكسر الفاء والمعنى مصفقات أي نساء يصفقن . ويجوز أن تقول على التأويل الأول إن على رؤوس السحاب سيوفاً ونساء نائحات وهذا ضعيف لأنه سبق أن ذكر لنا الرماح وإنما شبه السحاب في ألوانه المختلفة بالنساء لاختلاف هيئات السحب ومشابهة بعضها لصور الناس ثم لما يصاحب البرق من صوت الرعد وبكاء المطر . (٢) هذا دعاء لقومه بني مجد وهي أهمهم ولقبائل بني هلال ونمير وكلهم بنوعم بني عامر رهط لبيد والبيت شاهد على استواء معنى سقى وأسقى . (٣) سبي أي ياسمية .

أسئله : أعرب : أصاح . ما معنى الشميلة في الذبال ؟ فصل الصورة التي نعتها لبيد بنثر من عندك . ما مفرد ذرا ؟ لماذا قال « حبشاً قياماً بالحراب » ولم يقل بالسيوف ؟

* بكاء الحمام : من قطعة لصخر الغي الهذلي من شعراء الجاهلية يرثي ابنه تليداً .

(٤) مر : موضع . (٥) أوفت : أشرفت . (٦) ساق حريف فتح القاف وفتح الراء المشددة حكاية لصوت الحمامة وتزعم العرب أن لها واداً هلك في الزمان القديم اسمه الهذيل واسمه ساق حرايضاً . (٧) أي أنا أنادي تليداً بصوت مبين وهي تدعو ولدها بساق حر ولكن لفظها غير مبين فإنا أحر حرارة وأوضح بكاء .

** أعزِّيها وتعزِّيني : لصخر الغي أيضاً .

(٨) تجهننا : تلاقينا والماضي (تجه) من باب منع ومعناه (اتجه) بالالف والتاء المشددة - غاديين أي بالغداة . (٩) بواحد : عن واحد الذي هلك وهو ساق حر أو الهذيل . (١٠) ساق حر : أعربه هنا وجعله كأنه علم مضاف .

وَقَالَتْ لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيَاءُ بِعَيْنِكَ آخِرَ الدَّهْرِ الْجَدِيدِ^(١)

(٤٢) رفاق الوهم *

أَبُو حَنْشٍ يُورِّقُنِي وَطَلَقُ وَعِمَارُ وَأَوْنَةُ أَثَالَا
أَرَاهُمُ رُفَقَتِي حَتَّى إِذَا مَا تَرَاخَى اللَّيْلُ وَانْخَزَلَ انْخِرَالَا
إِذَا أَنَا كَالَّذِي يَجْرِي لِوَرْدٍ إِلَى آلِ^(٢) فَلَمْ يُدْرِكْ بِلَالَا^(٣)

(٤٣) ثَارُ كَلِيبٍ **

أَلَيْلَتَنَا بَذِي حُسْمٍ أَنْيَرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي^(٤)
وَتَسْأَلْتَنِي بُدَيْلَةً عَنْ أَبِيهَا وَلَمْ تَعْلَمْ بُدَيْلَةً مَا ضَمِيرِي
فَلَا وَأَبِي جَلِيلَةَ^(٥) مَا أَفَانَا مِنْ النِّعَمِ الْمُؤَبَّلِ مِنْ بَعِيرٍ^(٦)

(١) الجديد : الباقي المتجدد فهو جديد أبداً .

أُسْئَلَةُ : ماذا تأثير الحوار من الناحية العاطفية في هاتين القطعتين ؟ هل تحس أن حزن صخر كان عميقاً وما دليلك . هل وصف الحمامة في القطعتين جيد من حيث هو وصف .

* رفاق الوهم . : قطعة من شعر جاهلي قديم يذكر فيه صاحبه أنه رأى أصحابه هؤلاء في النوم وقد كان مسافراً وأصحابه هؤلاء ، عمار وطلق وأبو حنش وأثالة قد ماتوا كلهم .
(٢) الآل السراب . (٣) البلال بكسر الباء ما يبيل به المرء عطشه .

أُسْئَلَةُ : لماذا قال « أثالا » ولم يقل « أثال » بالضم علامة للرفع والكلمة معطوفة على مرفوع ؟ هل الرؤية هنا بصرية أو قلبية ؟ ما معنى البيت الأخير ؟ تحدث عن الصورة العاطفية في هذه القطعة .
** ثَارُ كَلِيب : من قصيدة لمهلهل أخي كليب ، الشاعر الجاهلي القديم . (٤) لا تحوري : لا ترجعي . (٥) جليلة امرأة كليب وأخت جساس قاتله . (٦) أفاء أصل معناه أعاد صارت تستعمل في الغنائم فيقال للغنيمة الفبيء ويقول أفاء النصر على المنتصرين كذا من الغنائم وأفاءوا هم كذا من الغنائم وأفاء الله عليهم كذا من الأموال . وأفأنا معناه هنا غنمنا . أي بحق أبي جليلة لم نأخذ من الابل الكثيرة شيئاً . لأننا لم نكن وراء الابل والغنائم ولكننا كنا وراء الرجال لنقتلهم في ثَارُ كَلِيب . النعم المؤبل . : الابل الكثيرة .

ولكننا نهكنا القومَ ضرباً على الأثباجِ منهم والصدور^(١)
قتيلٌ ما^(٢) قتيلُ المرءِ عمروٍ وجساسُ بنُ مرةٍ ذو ضَريرٍ

(٤٤) ثَارُ دَاحِسُ *

شَقِيَتْ النَفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَسِيفِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي
فَإِنْ أَكُ قَدْ شَقِيَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بِنَانِي

(٤٥) تَعْلَةُ بْنُ مَسَافِرٍ **

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعْلَةَ بْنِ مَسَافِرٍ مَا دَامَ يَسْمَلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ
وَطَعَامُ عُمَرَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ مَا دَامَ يَسْأَلُكَ فِي الْبُطُونِ طَعَامُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُغُ فِي أَعْنَاقِهِمْ^(٣) زَادُ يُمْنٌ عَلَيْهِمْ لِلشَّامِ
لَعْنُ الْآلِهِ تَعْلَةَ بْنِ مَسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ^(٤) عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ^(٥)

(١) نهكناهم ضرباً : أي أئخناهم وأضيناهم ضرباً على ظهورهم ، وصدورهم والشج من الانسان من مجمع الأكتاف إلى وسط الظهر - ومراده أناضربناهم ضرباً شديداً وهم مقبلون علينا بصدورهم وضربناهم ضرباً شديداً وهم مدبرون عنا بظهورهم .

(٢) ما للتهويل : أي قتيل عظيم ذلك الذي قتله عمرو ثم قال وأما جساس بن مرة وهو القاتل الأول فذو مضرة عظيمة وشر مستطير والضريير ههنا بمعنى الضرر .

أَسْئَلَةُ : لماذا خاطب الليلة هذا الخطاب ؟ ما معنى البيت الثاني ؟ هل ترى تعبير الشاعر قوياً في البيتين الثالث والرابع ولماذا ؟

* ثَار داحس : لقيس بن زهير من أبيات له وقد مر عليك خبره - وازن بين هذه القطعة وأول قطعة في اختيارنا (مرتج وخيم) من حيث الروح والعاطفة .

** تَعْلَةُ بْنُ مَسَافِرٍ : هذه القطعة أوردتها صاحب الكامل ونسبها إلى اعرابي .

(٣) فِي أَعْنَاقِهِمْ : يعني حلوقهم أطلق الجزء على الكامل . (٤) يَشْنُ : (يُمْنِي للمجهول) يصب .

(٥) مِنْ قُدَّامٍ مبنية على الضم مثل قولك من بعد ومن قبل .

أَسْئَلَةُ ما اسم نوع المجاز في قوله « في أعناقهم »؟ ما رأيك في هذه القطعة من حيث قوتها في الهجاء ؟ أي إحساس تنقله إلى نفسك عن صاحبها .

(٤٦) سَعَاةُ الصَّدَقَةِ *

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ السَّيِّئَ الْخَلِيفَةَ قِيلاً
 إِن السَّعَاةَ (١) عَصَاكَ يَوْمَ أَمَرْتَهُمْ وَأَتَوَادَ وَاهِي لَوْ عَلِمْتَ وَغُولاً (٢)
 أَخَذُوا الْفَصِيلَ (٣) مِنَ الْمَخَاضِ غُلْبَةً (٤)
 ظُلماً وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلاً (٥)
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيَازُومَهُ (٦)
 بِالْأَصْبَحِيَّةِ (٧) قَائِماً مَغْلُولاً (٨)
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعِظَامِهِ لَحْماً وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاً (٩)
 جَاءُوا بِصُكَّتِهِمْ وَأَحْدَبَ أَسَارَتِ مِنْهُ السَّيَّاطُ يِرَاعَةً إَجْفِيلاً (١٠)
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ إِنَّ عَشِيرَتِي أَمْسَتْ سَوَامُهُمْ عَزِينَ (١١) فُلُولاً
 وَأَتَاهُمُو يَحْيَى (١٢) فَشَدَّ عَلَيْهِمْ عَقْدًا يَرَاهُ الْمُسْلِمُونَ ثَقِيلاً

* من قصيدة طويلة للشاعر الفحل عبيد بن حصين الراعي التميمي عده ابن سلام الجمحي رابع الفحول الأربعة المتقدمين في زمانهم وهم جرير والخطل والفرزدق وهو ، ووقع الهجاء بينه وبين جرير فهجاه جرير بالدماغه البائية فأخمله ، وفي شعره دقة في الوصف مع افتتاحان ونبل في الأداء . وقال الراعي هذه القصيدة يشكو فيها جور ولادة الصدقة ويلتمس التمنن من عبد الملك بن مروان وله معه أخبار . (١) السعاة : عني بهم عمال الصدقات . (٢) أي خطوباً متتالة هذا مراده من قوله « غولا » . (٣) الفصيل : الصغير من الإبل بعد أن يجاوز الرضاع ويفصل من أمه ويرجى ويعد مالا حسناً . (٤) غلبة : جوراً وظلماً واغتصاباً . (٥) أفيل : الأفيال هو الذي لا زال في أول السن من الإبل ويقال له سقب حين يولد ثم يصير أفيلاً ثم هبعاً وربعاً ثم بعد ذلك يفصل فيكون فصيلاً والفصيل يرغب فيه لا استقلاله عن أمه ولا يرغب في الأفيال . (٦) حيزومه : صدره وأراد هنا عامة جسده . (٧) الأصبحية : هي السياط الأصبحية أي هؤلاء السعاة يأخذون عريف القوم فيسخنونه ضرباً بالسياط لينزل عند هواهم وليعاونهم على انتهاب إبل قومه باسم الصدقة والزكاة (٨) معقولا : عقلاً مصدر جاء على زنة اسم المفعول . (٩) أسارت : أبقت . (١٠) يراعة اجفيل : جباناً رعديداً يحفل من كل شيء من خوف السياط . (١١) عزين : فرقا وشراذم . (١٢) يحيى هذا من عمال الصدقة من قبل إبراهيم بن عربي والي اليمامة لعبد الملك ، فيما يبدو .

كُتِبَ تَرَكْنَ غَنِيَّهْم ذَا عَيْلَةٍ (١) بَعْدَ الْغَى وَفَقِيرَهُمْ مَهْزُولًا
فَتَرَكْتُ قَوْمِي يَقْسِمُونَ (٢) أُمُورَهُمْ أَلَيْسَ أَمْ يَتَرَبَّصُونَ قَلِيلًا
أَنْتَ الْخَلِيفَةُ عَدْلُهُ وَتَوَالَهُ (٣) وَإِذَا أُرِدْتَ لظَالِمٍ تَنْكِيلًا

(٤٧) فَعَلَ السَّيِّدُ *

قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ بَيْضُ السُّيُوفِ زَيْرَ أَسَدِ الْغَابِ
فَاضْمُمْ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ (٤)
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَكْثَمُ أَسْوَةٍ وَأَتَمُّهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ (٥)
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ حَقَّ حَقْوَتِهِمْ كَمَلًّا وَرَدًّا خَائِدَ الْأَحْزَابِ
وَالْجَعْفَرِيَّونَ (٦) اسْتَقَلَّتْ طَعْنُهُمْ (٧) عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كَلَابِ

(١) ذَا عَيْلَةٍ : فقيراً محتاجاً . (٢) يرد دون أمرهم بينهم ويتفكرون هل يقدمون عليك بالشكوى أو ينتظرون حتى تسمع كلامي وتنصفهم فيغنيهم ذلك عن الرحلة . (٣) أَنْتَ الْخَلِيفَةُ حَقًّا . لك عدل الخليفة الحق وكرم الخليفة الحق .. هذا وكان عبد الملك فيما ذكر الرواة لا يخلو من جور وبخل .

أَسْئَلَةُ : ما رأيك في القطعة من حيث إنها تنطق بلسان رعية عبد الملك باليمامة ؟ (من المخاض) في البيت الأول - ما معناها ؟ ما رأيك في الصورة التي يعرضها البيتان الخامس والسادس ..
* فعل السيد : هذه الأبيات من قصيدة لأبي تمام الطائي يمدح بها عمرو بن طوق والي الجزيرة في زمانه في خلافة المعتصم بالله العباسي ، وقد كان انتقص عليه بعض بني تغلب فانتقم منهم ثم لان لهم من بعد وأبو تمام ههنا يعطفه ويستعطفه .

(٤) الشعب : الوادي الصغير في ناحية الجبل الجمع شعاب ، أي الوادي لا يكون زاخراً ان لم تكن له فروع تملؤه وهؤلاء القوم منك بمنزلة الفروع (الشعاب) وأنت الوادي العظيم .
(٥) يشير إلى إحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أعطى صفوان بن أمية وآخرين مئة مئة من الإبل تأليفاً لهم وحين رد سبأيا هوازن وأموالهم ومن على أسرى المشركين في أكثر من موقف واحد يستعطفهم بذلك ويؤلفهم . (٦) الجعفريون هم بنو جعفر بن كلاب من هوازن ، كانوا سادة بني عامر ، ووقع بينهم وبين كعب بن مالك الملقب بجواب لأنه كان يحب الإبار بالصحراء أي يحفرها ويتخذها لنفسه ، سيد بني أبي بكر بن كلاب خلاف ، وكان جواب بمنزلة عظيمة حتى أنه رأس بني عامر كلهم . فلما خاصمه بنو جعفر نفاهم فسادوا عن بلادهم وحالفوا بني الحرث بن كعب ، ثم انهم ندموا ورجعوا إلى جواب فأحسن استقبالهم وعفا عما مضى فأبو تمام ههنا يطلب من أميره أن يتخذ أسوة وقدوة . (٧) ظن جمع طعنة بضمتين وخفف العين هنا =

حتّى إذا أخذَ الفِراقُ بقسطِهِ منهم وشطَّ بِهِمْ عن الأحباب
ورأوا بِلادَ اللهِ قدْ لَفِظَتْهُمْ أكنافُها رَجَعُوا إلى جَوَاب
فأتوا كَرِيمَ الحَليمِ ^(١) مِثْلَكَ صَافِحاً عن ذِكْرِ أَحقادٍ مَضَتْ وَضباب
لَيْسَ الغيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ لكنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي

(٤٨) العفة والمروءة *

إنّي على شَعْفِي بما في خُمُرِها ^(٢) لأعِفُّ عَمَّا في سَرَائِلِها ^(٣)
وتَرى المَرْوَةَ والْفُتُوَّةَ والأَبُوَّةَ في كُلِّ مَليحةٍ ضَرَّائِلِها
هُنَّ الثَّلَاثُ المَانَعَاتِي لَدَنِّي في خَلَوَاتِي لا الخَوْفُ من تَبَعَاتِها

(٤٩) لَيْلَةُ لَهْوٍ **

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَانِيًّا وَثَمَانِيًّا وَثَمَانِ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا

= للوزن واستقلت رحلت والمعنى رحلت جماعهم بنسائهم والمراد لما رحلوا كلهم وفارقوا قومهم.
(١) كريم الحليم : بكسر الحاء: كريم الخلق . والضباب بكسر الضاد : الاحقاد الكامنة .

أَسْئَلَةُ : على ماذا يدل البيت الأول من المعاني ؟ لماذا ضرب الشاعر الأمثلة بعمل رسول الله في الاسلام وجواب في الجاهلية ؟ هل هذه الأمثلة تفيد الشعر جمالا فنيا ؟ ما رأيك في البيت الأخير ؟
* العفة والمروءة : لأبي الطيب المتنبي من قصيدة مدح طويلة .

(٢) خمرها : خمر جمع خمار وهي بضمين وتخفيف الميم كما هنا.
(٣) سراويلات جمع سراويل والمراد من هذا الجمع التحقير والتهجين وقد عيب أبو الطيب في بيته هذا وقال عائبه ان المهر خير من العفة التي تذكر معها لفظة سراويلات .

أَسْئَلَةُ : ما رأيك في هذه الأبيات الثلاثة ؟ هل تقر نقاد أبي الطيب على استهجان البيت الأول ؟ أم هل ترى أن هذه العبارة الجافة (لأعف عما في سراويلاتها) لا تخلو من صدق في يمثل نفسية أبي الطيب ؟

** ليلة لهو : هذان البيتان للأعشى من قصيدة .

بِالْجُلْسَانِ (١) وَطَيْبٍ أَرْدَانُهُ (٢) بِالْوَنِّ يَضْرِبُ لِي يَكْرُهُ الْإِصْبَعَا

(٥٠) نَدَم *

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بَدَلَهُمْ (٣) وَأَسْمَتْ سُرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا (٤)
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ أَمْرُو بِشِبَابِهِ فَإِذَا عُصَاةٌ كُلُّ ذَاكَ أَثَامٌ (٥)

(٥١) نَجْدَةٌ **

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا (٦) بِسَلِيمٍ أَوْ ظِفَّةٍ (٧) الْقَوَائِمِ هَيْكَلٍ (٨)
فَدَعُوا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ (٩)

(١) الجلسان بضم الجيم وتشديد اللام المفتوحة الورد ينثر في مجالس الأنس ويسمى نثار الورد بكسر النون . (٢) طيب أردانه : عني المرأة التي تكون في المجلس وأردانها طيبة أي فيها الطيب والعطر . والمعنى : وشربت الخمر في مجلس ينثر فيه الورد وفيه شخص حلو طيب الأردن يطربني بالعود ، يضرب على الصنج ويكر أصبعه وهو يضرب به وهذه حركة شبيهة بما تفعله الراقصات الاسبانيات الآن . والون المراد به هنا الصنج الذي يضرب به في الغناء .

* ندم : من قصيدة لأبي نواس .

(٣) نهز بالدلو : ضرب بها في الماء لتمتليه ، أي جذبت دلو اللهو مع الغاوين .

(٤) السرح : الماشية التي تسرح . أسام : تقول سامت الابل تسوم : أي رعت وأسمتها أنا أسميها أي جعلتها ترعى : أي ذهبت معهم حيثما ذهبوا في أبواب اللهو .

أُسْئَلَةُ : في القطعة (٤٩) مسألة حسابية وألفاظ غريبة هل ترى أن الشاعر قصداً فنياً من ذلك ؟ ما هو ؟ ما رأيك في استعارات أبي نواس في البيت الأول من القطعة (٥٠) ؟

* * نجدة : لربيع بن مقروم الضبي من شعراء الجاهلية .

(٦) الطراد في الأصل مطاردة الخيل والمراد هنا الحرب . (٧) أي بحصان سليم القوائم والأوظفة جزء من القوائم والوظيف هو أسفل الساق حيث يوضع القيد . (٨) هيكل : عظيم . (٩) نزال بالكسر لفظة تقول يراد بها الدعوة إلى الحرب - علام أركب هذا الحصان إن لم أجب الداعي إلى الحرب والمبارزة ؟

سؤال : ما موضع البراعة البلاغية في البيت الثاني ؟

(٥٢) عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَاد *

وَمِشَكٌ سَابِغَةٌ^(١) هَتَكَتْ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٍ^(٢)
 بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَّحَةٍ^(٣) يُحَذِّي نِعَالَ السَّبْتِ^(٤) لَيْسَ بَتَوَامٍ^(٥)
 هَلَا سَأَلَتِ الْحَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا^(٦) لَمْ تَعَلَّمِي
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنْتَنِي أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعِيفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ^(٧) بِالْمَشْرِوفِ الْمُعْلَمِ^(٨)
 بِزَجَاجَةٍ صَفَرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ^(٩) قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمْسِ لِدُنْدَمٍ^(١٠)

* عنتره بن شداد العبيسي الفارسي المشهور توفي قبيل البعثة وهو من أغربة العرب أي سودهم (جمع غراب) وهذه الأبيات من معلقته . (١) و (٢) مشك سابغة من إضافة الصفة للموصوف أي ورب سابغة مشك أي ورب درع سابغة مشك (ولم يؤث هنا لأن مشكاً صفة مبالغة يستوى فيها المذكر والمؤنث والدرع التي من الحديد مؤنثة أي ورب درع طويلة تكسو صاحبها) هذا معنى سابغة (جيدة الصنع مسامية هاشكوكة شكاً محكماً) رب درع هذه صفتها هتكت الفرجات التي بينها بسيفي فانفجرت عن جلد بطل - أي رب درع هكذا ضربتها بالسيف فشققتها وشققت تحتها جسم البطل اللابس لها . وحامي الحقيقة : شجاع قوي الدفاع والغيرة . معلم : بكسر اللام وضم الميم أي قد جعل على رأسه علامة ليبين للناس منزله ، وذلك بأن يضع على رأسه ريشة مثلاً كما فعل سيدنا حمزة يوم بدر ويجوز بفتح اللام والكسر أجود . (٣) أي جسيم طويل كأنه شجرة . والسرحة شجرة لا شوك لها تكبر جداً أي كأن ثيابه على سرحة لا على رجل من طوله وعظمه . (٤) السبت بكسر السين : جلد البقر المدبوغ أي قدماء عظيमतان . (٥) ليس بتوأم أي هو جيد التربيعة والعرب تزعم أن التوأم يكون ضعيفاً لأن أخاه يشاركه في الغذاء والرحم ولبن الام . (٦) بما لم تعلمي : أي عما لم تعلمي تقول سأني بكذا أي عن كذا . (٧) أي وقت الظهر عند سكون الهاجرة وتقول سكنت الهاجرة وركدت وذلك نصف النهار عندما يقف الهواء ويركد . (٨) المشوف : المجلو اسم مفعول من شاف بمعنى جلا وهذه صفة للدينار الذهبي المجلو : المعلم : بفتح اللام الذي عليه علامات ونقش . أي أني أشرب الخمر الجيد اشتريها بدينار الذهب . يدل بهذا على كرمه وسراوته . (٩) أسرة : خطوط ونقش . (١٠) بأزهر : أي بإبريق أزهر نقي اللون . مقدم بفتح الدال وتشديدها وضم الميم أي عليه فدام بكسر الفاء وهو قطعة من الثياب توضع على الإبريق لتصفية الخمر .

أُسْتَلَّة : أي نوع من المثل العليا تجده في أبيات عنتره هذه ؟ يعد إليبتان الأخيران من جيد الشعر هل ترى ذلك ولماذا ؟ لماذا افتخر بأنه يعف عند المغنم ؟

فإذا سكرتُ فإنتي مُستهذِكٌ مالي وعِرْضي وافرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وإذا صحتُ فما أقصرُ عن نَدَى وكما عَلِمْتَ شَمائلي وتكرُّمي

(٥٣) نصيحة *

وذَرِ الكَدُّوبَ فلا يَكُنْ لَكَ صاحباً إِنَّ الكَدُّوبَ يَشِينُ حُرّاً يَصْحَبُ
واحْذَرِ مُصَاحِبَةَ اللِّثَامِ فَإِنَّهَا تُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ

(٥٤) دَعْوَى تَماضِرُ **

زَعَمْتَ تَماضِرُ أَنْتِي إِمَّا أَمْتُ يَسْنُدُ أَبِينُوهَا^(١) الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي^(٢)
تَرَبَّتْ يَدَاكَ^(٣) رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعْلِي^(٤)
ولقد رَأَيْتُ ثَأْيَ^(٥) الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا وَاللِّي^(٦)

* نصيحة : هذان البيتان من القصيدة الطويلة المعروفة باسم الزينية لصالح بن عبد القدوس الشاعر الحكيم ، عاش في أول العهد العباسي وأتهم بالزندقة وقتل عليها - سؤال : أعرب البيت الثاني.
** دعوى تماضر : من أبيات في الحماسة لسلمي بن ربيعة الضبي بضم السين وسكون اللام وكسر الميم بعدها ياء النسب شاعر مجيد جاهلي .

(١) أبينوها : أبناؤها جاء به على لفظ التصغير وعند نخاع البصريين أنه تصغير ابنام مقصورة بمعنى أبناء وتماضر اسم زوجته . (٢) الخلة بفتح الخاء : الحاجة وأصلها من الخلل ، يعني قالت إنك إذا مت فإن أولادي سيسدون مكانك ويكفونني حاجاتي .

(٣) تربت يداك : دعوة عليها بأن يصير في يديها التراب وذلك لزعمها أن أبناء سيسدون مكانه إذا مات . (٤) حين تعلقي : أي حين تكون حالي غير متيسرة وأصل هذا من أن الرجل المقصود إذا أصابته عسرة ربما تملل وقال لسائله الحال الآن ليست كما كانت فسلمي بن ربيعة يهود على كل حال . (٥) الثأى بألف مقصورة : الفساد . رأيت : أصلحت (باب منع) . (٦) اللتيا تصغير التي بفتح اللام في التصغير أي كفيته الأمور العظام من عقوبة ونكال . أي إذا جنى رجل من عشيرتي جناية قتلت بما يدفع عنه شرها من تحمل المغارم إلى غير ذلك .

وإذا العذاري بالدخانِ تقنعت^(١) واستعجلتْ نصب القدور فحلت^(٢)
دارتْ بأرزاقِ العفاةِ مغاليق^(٣) بيسدى من قمع العيشارِ الجلالة^(٣)

(٥٥) شجاعة *

وإذا تسكونُ كتيبةٌ مَلْمُومَةٌ خرساءُ يمحشى^(٤) الدَّارعونَ نيزالها
كنتَ المُقدِّمَ غيرَ لابسِ جَنَّةٍ^(٥) بالسيفِ تنصُرُ بـ . عابِداً^(٦) أباطالاً

(١) إنما تقنعت العذاري بالدخان في زمان القحط وذلك بدنوهم من النار يصفن ما يظفرون به نادراً من الأكل ومن شأن العذراء الحياء وأن يصون جسمها عما يقدره فإذا كان زمان الجوع لم تحفل بذلك.

(٢) أي واستعجلت نصب القدور لتأكل ، وعدت نصب القدور وغلي الطعام بطيئاً ، فاستعجلت ههنا بمعنى سبقت نصب القدور فملت اللحم في النار لتأكله مشوياً وذلك من شدة جوعها ورغبتها في الطعام . (٣) المغالق : قذاح الميسر سميت مغالق لأنها تغلق الابل التي يتقامر عليها أصحاب الميسر ، فتتحر بعد ذلك ويقسم لحمها . العفاة : جمع العافي ، وهم طالبوا المعروف . القمع قطع السنام واحدها قمعة بالتحريك . العشار جمع عشار وهي الناقة التي في الشهر العاشر من حملها . الجلة : الجلية المسنة والعشار الجلة هي أشرف الابل ويضن بها أصحابها وهذا الشاعر من كرمه يخصصها في مخاطرة الميسر المراد بها اطعام الفقراء .

تعليق : يبدو أن هذا الشاعر استشعر مرارة شديدة من ازدراء زوجته له وزعمها أن ابنائه سيكفونها كل الكفاية متى مات هو وأنها مستغنية عنه ، فدفعه هذا الشعور بالمرارة إلى أن يذكر فضائل نفسه ويحاول دفع مزعمها - هل ترى هذا التعليق صواباً . هل ترى الشاعر وفق في الدفاع عن نفسه ؟

* شجاعة : هذان البيتان من قصيدة للأعشى يمدح بها أحد سادات الجاهلية .

(١) الكتيبة الملمومة الخرساء هي القطعة من الجيش المجموعة ذات العدد والشوكة والصلابة ، وتسمى خرساء لا اكسء أصحابها بالحديد وأنهم لا ينطقون إلا بلسان الطعن والضرب . (٢) جنة : درع ، أي تجاهها وليس عليك درع شجاعة وبسالة . (٣) معلماً بصيغة اسم الفاعل ويجوز كونها بصيغة اسم المفعول والأول أجد .

تعليق : يقال ان عبد الملك بن مروان لما مدحه كثير عزة بأن درعه سابغة حصينة عاب عليه ذلك وقال له هلا قلت كما قال الأعشى . فاحتج كثيراً بأنه مدحه بالحذر والخزم ومملوح الأعشى فيها تهور . . . ما رأيك في هذا الاحتجاج هل ترضاه ؟

(٥٦) فخر بدوي *

وكثيرة^(١) غرباؤها مجهولة^(٢) تُرجى نوافلها^(٣) ويُخشى ذامها^(٤)
 غلب^(٥) تشدّر^(٦) بالذحول^(٧) كأنها
 جين^(٨) البدي^(٩) رواسياً أقدامها
 أنكرت باطلها وبؤت بحقها^(١٠) عندي ولم يتخّر عليّ كرامها
 بل أنت لا تدريين كم من ليلة^(١١) طلق^(١٢) لذيد^(١٣) لهوها وندامها
 قدّ^(١٤) بت^(١٥) سامرها^(١٦) وغاية^(١٧) تاجر^(١٨)
 وافيت^(١٩) إذ رفعت^(٢٠) وعزّ^(٢١) مدامها

* فخر بدوي : من معلقة لبدي بن ربيعة العامري الشاعر الجاهلي المعروف .

(١) أي رب مجموعة من الناس غرباؤها كثيرون وحالها مجهولة ، قد اجتمعت من أجل التفاخر .
 (٢) نوافلها : عطاياها وقد تشمل هنا معاني الفخر والمجد والنافلة معناها العطية وقد تشمل
 معنى الحسنة ههنا . (٣) ذامها : عيبها وسببها . (٤) غلب وصف للمجموعة
 الكثيرة والغلب جمع أغلب وغلباء والأغلب هو العظيم الرقبة ويطلق في وصف الأسد
 يقال أسد أغلب ، يعني رب مجموعة هكذا اجتمعت لمقام مشهود يرجى منه الانتصار والنائل
 والاحسان وتخشى فيه الملامة والعار والتقصير هذه المجموعة من رجال غلب شجعان ، منظرهم
 مهيب ، يهدد بعضهم بعضاً بذكر الثأر والاحقاد وما أشبه ذلك ، وكأنهم جن من جن
 الموضع المسمى بالبدي ، أقدامهم راسية في الأرض ومنظرهم كرية - رب مجموعة هكذا
 شأنها ، غلبتهم بالحجة منكرأ لباطلهم وظاهراً عليهم بالحق . هذا ويقال ان لبدياً ههنا يشير
 إلى المنافرة التي وقعت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي في حضرة النعمان بن المنذر ، ويجوز
 أن يكون أراد التعميم من دون إشارة إلى موقف خاص بعينه . (٥) تشدّر : أي يهدد بعضها بعضاً .
 (٦) الذحول : التارات والاحقاد ، واحداً ذحل بفتح الذال بمعنى ثأر . (٧) البدي : موضع
 (٨) ليلة طلق أي ساكنة الهواء وتقول طلقة وطلق ويجوز أن تكون طلق نعتاً سيبياً أي لهوها طلق
 لذيد والتدام يكسر النون المنادمة . (٩) سامرها : سامراً فيها مع صاحب لي . (١٠) غاية تاجر :
 راية تاجر صاحب خمر وكانت للخمارين وأصحاب المواخير رايات يرفعونها ولا زالت البيوت
 التي تباع الخمر في السودان تنصب عليها الرايات وتسمى (الاندائيات) .

باكرتُ حاجتها الدجاجَ بسحرةٍ لأعلَّ منها حينَ هبَّ نيامُها^(١)
أغلى السِّبَاءَ^(٢) بكلِّ أدكنٍ^(٣) عاتقٍ أوْجُوْنَةٌ قُدِحَتْ وَقُضَّ خِتَامُها
وصَبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَدْبٍ كَرِيْنَةٍ بمُوْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِيْهاْمُها^(٤)
أوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارٍ بِأَنِّي قِطَاعُ عَقْدٍ حَبَائِلٍ جَدَّامُها^(٥)
تَرَكَ أُمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُها
مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُها^(٦)
ولقد علمت لتأتينَ مَنِيَّتِي إِنْ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِيْهاْمُها

(١) الدجاج : أي بادرت الدجاج هذا من أجل حاجتي إليها هذا معنى حاجتها . ومبادرة الدجاج أي قبل الفجر لأن صياح الديك يكون فجراً والمحررة بضم السين قبيل الفجر والدجاج يشمل الديوك والدجاجات والمراد هنا الديوك . (٢) سباء الخمر شراؤها وأغلى السباء أي اشترى الخمر غالية كما قال عنتره من قبل (بالمشوف المعلم) القطعة .

(٣) والأدكن هنا الزق من الخمر لأن لونه أدكن . عاتق أي معتق والحونة برمة الخمر السوداء - أي اشترى الخمر غالية فاشترىها بالزق الأدكن اللون أو البرمة التي تقدح أي يغرف منها بالإقذاح بعد أن يفرض ختامها وهو الطين الذي على سداد فمها .

(٤) وصبوح صافية : أي ويا رب صبوح من خمر صافية تمتعت به والصبوح شراب الصباح . والكرينة المغنية التي تضرب بالكران وهو العود ، تأتاله أي تعالجه والفعل ائثال يأتال والفاعل إيهامها أي إيهام العوادة والإيهام مؤنثة ههنا أي ورب جذب للعود بيدي جارية عوادة تتداول هذا العود أناملها الحسان الحاذقة قد تمتعت به . ولك أن تجعل الواو عطفاً على ما سبق أغلى شراء الخمر بالزق والبرمة وبصبوح الشراب اللذيذ وهو السماع من الجارية العوادة الحاذقة ، وهذا الوجه الثاني أجود عندي والكلام يكون به متصلاً . (٥) نوار محبوبه لبيد بفتح النون وكسر الراء على البناء وتلك لغة أهل الحجاز ويجوز الرفع لأن تميم يمنعون نوار من الصرف ولا يبنونها على الكسر وأصل النوار الجارية النفور . الحبائل غني بها المودة . جذامها : بتشديد الذال أي قطاعها . أي إن فارقتني فأنا مفارقتها . (٦) هذا كالأسف على فراق نوار وهي من بني مرة وبعيدة دارها وبنو مرة من بني ذبيان وكانوا أعداء لبني عامر رهط لبيد ومن عادة العرب التغزل بنساء أعدائها .

أَسْئَلَةُ : فسر بعضهم قوله « وكثيرة » بمعنى ورب مقامة أو منزلة ، هل يعجبك هذا التفسير ؟ وعلى هذا التفسير كيف تتأول كلمة (غلب) في البيت الثاني ؟ وما رأيك في المعاني التي يعرضها لنا الشاعر ؟ ما رأيك في وصف المغنية ؟

(٥٧) بَلْهَاءُ بَرِيئَةٌ *

بنيت على قطن أجمل كأنه فضلا إذا قعدت مذاك رخام^(١)
 نُفْجُ الحَقِيْبَةِ^(٣) بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ بَلْهَاءُ^(٣) غَيْرَ وَشِيْكَةِ الأَقْسَامِ^(٤)
 أما النهارُ^(٥) فما أفتَرُ ذِكْرَهَا والليلُ تُوْزِعُنِي^(٦) بها أَحْلَامِي

(٥٨) مَحَبَّةٌ وَدُودٌ **

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّتْهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَىَّهَا
 يَبِضَاءُ بَاكِرْهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلِبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجْلَاهَا
 وَإِذَا وَجَدْتُهَا بِوَادِرٍ سَلَوَةٍ شَفَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفُؤَادِ فَسَلَّهَا

* بلهاء بريئة : من قصيدة لحسان يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة بدر وقد مرت بك أبيات منها في الاختيار الأول . (١) القطن لحم الوركين . أجمل أي ليست تبدو منه العظام وأصله من الثور الأجم والبقرة الجماء أي التي لا قرون لها - ومعنى هذا أن فخذني هذه الفتاة بضتان لا يبدو للعظم أثر عند ملتقاهما بالركبتين . فضلا : حال ، أي إذا قعدت وهي متفضلة أي لابسة ملابس خفيفة كالثياب التي تتفضل الجوارى بلباسها في منازلهن . مذاك : رخام حجر رخام والمداك هو الحجر الذي يسحق به الطيب ويكون أملس ناعماً فورك هذه الفتاة هكذا وخص الرخام لأنه ذو بريق وطرائق . (٢) الحقيبة : العجز ، وقوله نفج الحقيبة أي عجزها ينفج ثوبها لامتلائها وذلك بأن يبدو الثوب لاطئاً به غير فضفاض عليه وأصله من نفجت الريح إذا اخترقت لنفسها طريقاً ونفج الثدى القميص أي أنشزه ورفع المعنى هي عظيمة العجز بعضه فوق بعض لامتلائه ولشبابها . (٣) بلهاء : أي غافلة لا تدري نظرات الناس إليها وهم يشتهونها . (٤) وشيكة : سريعة . الأقسام ، جمع القسم أي هي لا تسارع بالخلف أي ليست بسيئة الخلق بل هادئة متزنة لفظها مهذب وغضبها بعيد وليست بصحابة حلافة .

(٥) النهار بالرفع أي أما النهار فحالي فيه أني لا أنقطع عن تذكرها ولا أفتّر بتشديد التاء أي أفتّر فيه وأقصر والليل حالي فيه أن أحلامي تعرضها لي وتغريني بها . أوزعه بكذا أي أولعه به..

سؤال : ما رأيك في الصورة التي يصفها حسان هنا من حيث المقياس الجمالي ؟

** محبة ودود : سؤال ما مراد الشاعر من قوله شفع الضمير إلى الفؤاد فسלها .

(٥٩) لَذَّةُ الْأَخْطَلِ *

بَسَكَّرَ الْعَوَازِلُ يُبْتَدِرُنَ مَلَامَتِي وَالْعَالَمُونَ فَكَلَّهْمُ يَلْحَانِي ^(١)
 فِي أَنْ سَقَيْتَ بَشْرِيَّةً مَقْدِيَّةً ^(٢) صِرْفٍ ^(٣) مُشْعَشَعَةً بِمَاءِ شُنَانٍ ^(٤)
 فَطَفِقْتُ أُسْقِي صَاحِبِي مِنْ بَرْدِهَا عَمَدًا لِأَرْوِيَهُ كَمَا أُرْوَانِي
 وَذَكَرْتُ إِذْ جَرَّتِ الشَّمَالُ ^(٥) فَهَيِجَتْ شَوْقًا لَنَا رِيَا ^(٦) وَأُمَّ أَيْتَانَ ^(٧)
 وَالْحَارِثِيَّةَ إِذْ تَنِي مُهْدٍ لَهَا مِدْحًا يُشَبُّ بِهِنَّ كُلُّ مَكَانٍ

(٦٠) يَوْمَا بؤْسٍ وَنَعِيمٍ **

أُسْمِيَّ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ ^(٨) حَسَنِيَّ الْوُجُوهِ ذَوِي نَدَى وَمَا ثَرُ ^(٩)

* لَذَّةُ الْأَخْطَلِ: مطلع أبيات هجا بها الْأَخْطَلُ جرير .

- (١) أي جاءت العاذلات مبادرات إلى لومي وغيرهن من الناس فكلهم يلحاني أي يلومني .
- (٢) مقدية أي مصفاة هب عنها القذى فهي نظيفة . (٣) صرف : خالصة .
- (٤) مشعشة مزوجة بماء بئر تسمى شنان ويجوز أن تكون (شنان) بكسر الشين وهي حينئذ جمع شن وهو القربة الصغيرة أي يمزجها بماء مبرد في شنان صغيرة . والرواية بضم الشين هي المعروفة والثانية افتراض ذكرناه من أجل استقصاء الشرح ليس إلا .
- (٥) الشمال : بفتح الشين ريح الشمال وكأنها حملت اليه نسيم المحبوبة . (٦) ريا مفعول ذكرت وهو اسم إحدى حباته وضمير هيجت راجع للشمال وأم أبان والحارثية محبوبتان أخريان .
- (٧) كل مكان بالنصب أي في كل مكان ولك الرفع أيضاً أي يوقد بسطوعهن كل مكان فيظهرن ويرويهن الناس أي المدح اللائي يقولهن في هؤلاء المحبوبات .

تعليق : هذه الأبيات تحمل نشوة وأريحية - هل تقدر أن تبين لنا كيف استطاع الشاعر أن يؤدي إلينا هذه النشوة وهذه الأريحية ؟

- ** يَوْمَا بؤْسٍ وَنَعِيمٍ : من قصيدة اختارها المفضل للعلبة بن صغير المازني وهو شاعر جاهلي قديم وزعم بعضهم أنه مخضرم وله صحة وهذا بعيد .
- (٨) رب بفتح الباء مخففة من رب ، وفتية جمع فتى وهو الشاب الفحل القادر على السيادة والحرب . (٩) مَا ثَرُ جمع مآثرة وهي الفضيلة والفعال الحسن .

باكرتهم بسبأ جَوْنِ ذَارِعٍ (١) قَبْلَ الدَّجَاجِ وَقَبْلَ لَعْوِ الطَّائِرِ (٢)
 فَقَصَرْتُ يَوْمَهُمْ بُرْنَةً شَارِفٍ (٣) وسماع مدججته (٤) وجدوى جازر (٥)
 ولربَّ واضحة الجبين غريرة مثل المَهْمَاةِ (٦) تَرُوقُ عَيْنَ النَّاضِرِ
 قدَّ بَيْتُ أَهْلِهَا وَأَقْصُرُ هَمِّهَا حتَّى بَدَأَ وَضَحُ الصَّبَاحِ الْجَاشِرِ (٧)
 بل رُبَّ خَصَمٍ جَاهِدِينَ ذَوِي شِدَا تَقْدِي صُدُورُهُمْ بُهْتَرٍ هَاتِرِ (٨)
 لُدٍّ (٩) ظَارَتْهُمْ عَلَى مَا سَاءَ هَمِّ وَخَسَاتُ بَاطِلِهِمْ بِحَقِّ ظَاهِرِ

(٦١) صَبْرٌ وَجَلْدٌ *

بَكَرَتْ (١٠) تَخَوَّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَعْزِلِ
 فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِذَاكَ الْمَنَهْلِ

(١) الجون الذارع هو زق الخمر الكبير وسمي ذارعاً لأنه باتساعه يشغل من الأرض حيزاً فكانه يذرع الأرض ويجوز أن يكون المراد أن طوله ذراع ويجوز أن يكون المراد أنه مملوء منتفخ ولذلك فذراعه ورجلاه مرتفعة إلى فوق فكانه ماد ذراعيه والوجه الأول أجود والمعنى كله متقارب . (٢) هذا مثل كلام لبيد « ٥٦-١١ » - (٣) برنة شارف أي بصوت غناء ولحن عود حنون كأنه رنة ناقه شارف تتذكر ولدها وتفسير بعضهم لهذا بأنه صيحة الناقة عند النحر ليس بشيء لأن الشاعر ذكر اللحم في آخر البيت عند قوله (وجدوى جازر) . (٤) بسماع مدججته : أي سماع قينة في الدجن ولعلك قائل فهذا تكرار لما سبق وليس كذلك لأن هذا فيه دلالة على القينة ثم فيه الماع إلى لذة الشراب والسماع في يوم الدجن ، قال طرفة : وتقصير يوم الدجن والدجن معجب . (٥) جدوى جازر : أي شواء من لحم مذبوح والجدوى الفائدة والعطية والمنفعة .

(٦) أي مثل البقرة الوحشية في حلاوة نظرها وبعده وعمقه . (٧) الجاشر : أي الخارج من الليل الطالع على الدنيا تقول جشر الصبح جشوراً . (٨) تقدي بكسر الذال : تقذف بالوسخ والقذى . بهتر : يقول قبيح . هاتر : صفة له لتزيد معنى قبحه . (٩) لد : خصوصتهم شديدة والمفرد ألد . ظأرتهم : عطفتهم ولويتهم على ما يسوؤهم وقهرت باطلهم وزجرته بحق ظاهر .

سؤال : هل ترى عنوان هذه القطعة ينطبق عليها؟ ألا ترى أولها يشبه آخر كلام لبيد المتقدم وآخرها يشبه أول كلامه (القطعة ٥٦) ؟ هل ترى اختلافاً بين كلاهما؟ أيهما أجود ؟

* صبر وجلد : من قصيدة لعنرة .

(١٠) بادرت صباحاً تخوفني الموت والحرب .

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُصَوَّرُ صُوِّرَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزَلِ (١)
ولقد أبيتُ على الطَّوَى وأظله (٢) حتَّى أنالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

(٦٢) أَيْنَ أَنْتُمْ مَنَا *

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الْعِشَارُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ تَكْبُهْنُ شَمَالاً (٣)
أَنَا نَعَجَلُ بِالْعَبِيطِ لَضِيفِنَا قَبْلَ الْعِيَالِ وَتَقْتُلُ الْأَبْطَالَ (٤)
أَبْنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ (٥)

(١) أي لو جعل الموت مصوراً لكانت صورته تشبهي عندما ينزل الناس بالمنزل الضيق الشديد وهو منزل الحرب . (٢) وأظله أي وأظل يومي بعد المبيت على الطوى أيضاً والهاء تعود على الطوى وهي منصوبة إما على المفعول المطلق أي أظل ظلولا على الطوى بمبتي عليه واما على نزع الخافض أي وأظل به ..

سؤال : انثر هذه القطعة .

* اين أنتم منا : للأخطل يهجو جريراً من قصيدة له : (٣) و (٤) ولقد علمت يا هذه ، يخاطب المحبوبة أو العاذلة ، أننا نعجل بالعبيط أي اللحم الطازج (كما تقول اليوم) وذلك بأن يعتبط (أي يذبح) ناقة أو شبهها لضيفنا ونطعمه قبل عمالنا والفعل هذا في زمان الشتاء حين تروح العشار وهي الإبل الحوامل لعشرة أشهر وكأنها بمشيها المتعب تهدج أي تهول كثر هرولة الرثال وهي صغار النعام . والهدج مشية الشيخ ومشية القنفذ وفيها تكفؤ واضطراب . وهي مشية صغار النعام وليست ببطيئة ضربة لازب . وهدجان العشار يدل على أن البرد أزعجها فهي تريد الرجوع إلى حظائرهما والريح تكبهن حالة كونها هابة شمالا بفتح الشين أي حال كونها ريح شمال . (٥) اللذا : اللذان أي من عمومتي عمان قتلا الملوك يعني من أجدادي أعمام أبي وأعمام أجدادي رجلان هاته صفتها قبل أبا حين قاتل شر حبيب عم امرئ القيس ملك كندة في يوم الكلاب بضم الكاف وعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند والله أعلم .

سؤال : هل قتل الأبطال مقرون بزمان الشتاء وهو زمن تروح العشار فيما ترى من سياق الكلام؟

(٦٣) ثَارُ *

سائلٌ أَسَيْدَ هَلْ ثَارَتْ بَوَائِلُ
إِذْ أَرْسَلُونِي مَائِحاً ^(١) لَدَلَانِهِمْ
تَاللَّهِ أَثْقَفُ ^(٢) مِنْهُمْ ذَا لَحْيَةٍ
وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيْمٌ
أَمْ هَلْ شَقِيتُ الدِّمَاسَ مِنْ بَلْبَاهَا
فَمَلَأْتُهَا عِلْقاً إِلَى أَسْبَاهَا ^(٣)
أَبْدَأُ فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا
مُتَغَطَّرِسٌ ^(٤) أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا

(٦٤) هبة مرتجة **

أَبْتِي غُدَانَةَ لِنَتِي حَرَرْتُكُمْ
فَوَهَبْتُكُمْ لِأَحْقَقِكُمْ بِقَدِيمِكُمْ
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ
وَوَهَبْتُكُمْ لِعِطِيَّةِ بْنِ جِعَالٍ
قَدِمًا وَأَوْهَبِيهِ أَكْلًا نَوَالٍ ^(١)
مِنْ بَيْنِ الْأَمِّ أَوْجُهُ وَسِبَالٍ ^(٢)

* ثَارُ : لباعث بن صريم الشكري ، جاهلي قتل بنو تميم أخاه واثلاً بأن ألقوه في بئر ورموه بالحجارة وصاحوا يتناشدون « يا أيها المائح دلوى دونكا » والمائح هو الذي يدخل في البئر ليملاً الدلو في زمن قلة الماء . والعرب تقول له : يا أيها المائح هاك دلوى وسأحمدك ويحمدك الناس يقولون ذلك رجزاً هكذا :

يا أيها المائح دلوى دونكا

إني رأيت الناس يحمدونكا

وبنو تميم لما ألفت واثلاً في البئر قالت هذا تنهكم . فقدم باعث أخو وائل وقتلهم وألقاهم في بئر حتى امتلأت دماء ثم أنزل رجلاً مائحاً ليتأكد له أن لون ماء البئر قد صار أحمر بالدم . وأسيد المذكورة ههنا هم قبيلة من تميم هي التي قتلت واثلاً وهي بضم الهمزة وتشديد الياء المكسورة وفتح السين . (١) مائحاً : مر تفسيرها أي حين أرسلوني لأملأ دلاءهم دماً طلباً بثأري وكأنهم حين قتلوا أخي قد أرسلوني لأفعل ذلك بهم . (٢) علقاً : دماً . إلى أسبائها : إلى آخرها وأسبال الدلو حروفها وشفاهها وفمها . (٣) تالله أثقف الخ : تالله لا ألقى منهم رجلاً ذا لحية أي بالغاً إلا قتلتها فلا تنظر عينه في مالها ، حذف لا قبل أثقف من أجل القسم وهذا مطرد ، وثقف (باب فرح) يشقفه أي لقيه وظفر به . (٤) أي رب فتاق لها حافظ متكبر متغطرس غلبته عليها والمعنى واضح .

سؤال : في هذه القصيدة روح غني ، حلله وبين ان كان البيت الثاني أو الثالث أو الرابع أدل عليه .

** هبة مرتجة من قصيدة للفرزدق وكان أراد أن يهجو بني غدانة بن يربوع فشفع فيهم عطية بن جمال فزعم الفرزدق أنه وهبهم وسأهم من أجله .

(٥) وأوهبه أي أوهب الناس لكل عطاء .

(٦) سبال ، غنى بها الشوارب واللى أي وجوههم مقبوحة .

سؤال : هل عنوان هذه القطعة صادق عليها ولماذا ؟

(٦٥) أم حَزْرَة *

لَمَوْلَاَ الْحَيَاءِ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارُ
كَانَتْ مُكْرَمَةً الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
فَجَزَاكَ رَبُّكَ عَنْ عَشِيرِكَ نَظْرَةً
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَلِيلُ فِرَاشَهَا
وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كِبَرَةٌ
وَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْتٍ أَجْمَلَ مَنْظَرٍ
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا
وَلَزَرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
يَخْشَى غَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَارُ (١)
وَسَقَى صَدَاكَ مُجَلَّجِلٌ مِدْرَارُ (٢)
خُزْنَ الْحَدِيثِ وَعَقَّتِ الْأَسْرَارُ
وَذَوُّو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارُ (٣)
وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
وَالصَالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ

(٦٦) ربيعة بن مكدم *

لَا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ
نَفَرْتُ قُلُوصِي مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةٍ
وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبِ (٤)
بُنَيْتٌ عَلَى طَائِقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ (٥)

* أم حزره : كنية امرأة جرير وقال هذه الأبيات يرثيها واسمها خالدة .
(١) جار : أي زوج هنا ، أي زوجها مطمئن لأنها عفيفة ، ويجوز أن يكون أراد كل جارياً منها لأمانتها وحسن جوارها . (٢) صدك : روحك وأصله من عقيدة العرب في الجاهلية أن الميت يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وطائر يسمى الصدى وإذا كان الميت مات قتيلاً فهذا الطائر يصيح اسقوني ولا يرويه إلا الثأر ، والمجلجل انحدار المطر الغزير . (٣) ذوو التمايم الذين عليهم التمايم وهي العوذات التي تعلق على الطفل لتدفع عنه العين واحداً تميمة .
تعليق : في هذه الأبيات معان جليلة عميقة أوجزها الشاعر وأشار إليها تلميحاً هل تقدر أن تتبين مواضعها ؟ هل تستحسن البيت الأخير ؟

* ربيعة بن مكدم : من أبيات لحسان بن ثابت يرثي ربيعة بن مكدم وكان مر بقبره في طريقه وهو مسافر وربيعه من فرسان العرب في الجاهلية وقبيلته بنو كنانة إخوة قريش .
(٤) لا يبعدن : دعاء من بعد (باب فرح) بمعنى هلك وتستعمل في الدعاء ذنوب بفتح الذال أي بنصيب من السقيا وأصل الذنوب الدلو . (٥) القلوص الناقة الشابة ، الحرة الأرض ذات الحجارة السود - عنى الحجارة الموضوعة على قبر ربيعة .

لا تَنْفِرِي يَانَّاقَ مِنْهُ إِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلَا السَّفَارُ وَبَعْدُ خَرَقٍ مَهْمَهُ لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ (١)

(٦٧) هَدِيَّةُ الْمُسِيبِ إِلَى الْقَعْقَاعِ *

فَلأَهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغْلَغَلَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ (٢)
تَرِدُ المِيَاهَ فَلَا تَزَالُ غَرِيبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ (٣)
وَإِذَا المُلُوكُ تَدَاَفَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلْتُ فَوْقَ أَكْفِهِمْ بِذِرَاعِ (٤)
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتْرَاكِمٍ الْآذِيَّ ذِي دُفَاعِ (٥)

(٦٨) أَوْلَادُ جَفْنَةَ وَشَرَابِهِمْ **

لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (٦)
أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمَفْضِلِ (٧)

(١) المهمة: الصحراء الواسعة التي لا علامات فيها. أي لولا أن السفر أمامي شاق طويل لعقرتها ثم نحرتها إكراماً لهذا الفارس .

أُسْئَلَةُ : في البيت الثاني اشعار بالحزن مصدره الموازنة بين كرم الميت وكون قبره من حجارة ناشفة يابسة - هل ترى هذا المعنى؟ أعرب البيت ثم ما معنى دلالة الملاح بشرب الخمر في البيت التالي ؟

* هدية المسيب للقعقاع: من قصيدة للمسيب بن علي الشاعر الجاهلي خال الأعشى يمدح القعقاع التميمي .
(٢) أي سأهدي قصيدة عصماء سيارة تطير مع الرياح تتغلغل في الآفاق ، سأهديه إلى القعقاع .
(٣) أي ترويهما العرب فيتناشدونها عند موارد المياه ويستغربونها لبراءتها . (٤) باعك أطول من باع الملوك وانت أكرم وأعظم . (٥) الآذی : الموج . دفاع أي له السنة تتدافع تقول دفاع الموج ودفاع الحريق بضم الدال وتشديد الفاء المفتوحة .

تعليق : هذه الأبيات مدح صرف خالص وصاحب هذه الأبيات منتش من رنينها - أين مواضع المدح الجيد في هذه الأبيات ؟

** أَوْلَا جَفْنَةَ وَشَرَابِهِمْ : من قصيدة لحسان قالها في الجاهلية يمدح ملوك غسان .

(٦) جلق : دمشق ، الزمان الأول : عصر الشباب .

(٧) مارية جدة بني جفنة . ومن هنا يستدل على نصرانيتهم .

يَسْتَمُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ
بَرْدَى يُصَقِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ (١)
يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهَيَّرُ كِلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (٢)

(٦٩) فَتَكَ الزَّمانُ *

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدِّ ثَانِهِ
مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدَ مُقْنَعٌ (٣)
حَمِيَتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ حَتَّى وَجْهَهُ
مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَسْفَعُ (٤)
بَيْنَا تَعْتَقُهُ الْكُمَاةَ وَرَوْغِهِ
يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٥)
فَتَنَادَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا
وَكِلَاهُمَا بِطَلُ الْلِقَاءِ مَخْدَعُ (٦)
وَعَلِيهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا
دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَعُ (٧)
وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزْنِيَّةٌ
فِيهَا سَنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ (٨)
وَكِلَاهُمَا مَتَوْشَحٌ ذَا رَوْنَقٍ
غَضَبًا إِذَا مَسَّ الضَّرِيَّةَ يَقْطَعُ (٩)

(١) البريص غوطة دمشق . بردى نهر بردى . يصفق : يمزج (مبنى للمجهول) الرحيق السلسل (الخمير اللذيذة - أي إذا زرتهم في غوطتهم شربت من ماء بردى ممزوجاً بالخمير ويروى البيت : «خمراً تصفق بالرحيق السلسل» ويكون البريص ههنا هو بردى نفسه والرحيق السلسل عصير الفواكه ، أو العسل والرواية الأولى أشيع وأجود .

(٢) أي يفشاهم الناس كثيراً حتى إن كلابهم لا تهرأ أي لا تصيح لعرفانها الناس وهم لا يسألون عن سواد الأشخاص المقبلين لأنهم يعلمون أنهم طلاب معروف - حتى هنا ابتدائية وما بعدها مرفوع .

سؤال : حلل هذه الأبيات بأن تنثرها أولاً ثم تعلق على معانيها ؟

* فتك الزمان : من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهزلي من شعراء الجاهلية المحسنين ، والقصيدة رثى بها إبنائه . (٣) مستشعر حلق الحديد أي لابس الحديد شعاراً يلي جسده والشعار هو الثوب الذي يلي الجسم ، مقنع أي على وجهه قناع حديد أي الدهر لا يبقى على أحداثه من الفرسان من صفته هكذا . (٤) أسفع أي ضارب إلى السواد ، والسفعة لون احتراق الطين .

(٥) تعتقه أي معانقته الأبطال في الحرب والكمأة الفرسان وروغ أي مخادعته لهم في الحرب وسلفع شديد المراس وشديد الجرأة ، وبيننا بمعنى بينما ومعناها هنا كما تقول اليوم في أثناء معانقته للفرسان أتيح له فارس جريء شديد المراس (٦) مخدع : خادع الفرسان وخادعوه فهو مجرب . (٧) تبع من ملوك اليمن تنسب إليه الدروع الجيدة كما تنسب إلى سيدنا داود . (٨) يزنية : حربة يمنية (٨) يزنية : حربة يمنية منسوبة إلى ذي يزن من ملوك اليمن .

(٩) ذا رونق : أي سيفاً ، ومتوشح أي جاعله بمنزلة الوشاح حمائله متدلية من كتفه إلى وسطه .

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِدٍ كَنَوَافِدِ الْعُبْطِ الَّتِي لَا تُرْقِعُ^(١)
وَكِلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدٍ وَجَنَى الْغَلَاءِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ

(٧٠) رَفِيقُ أَبِي كَبِيرٍ *

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ^(٢) بِمِغْشَمٍ^(٣) جَلَدٍ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرِ مُثْقَلٍ^(٤)
مَنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ^(٥) حُبُّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرُ مَهْبِلٍ^(٥)

(١) أي تطاعنا وتضاربنا فقتل كل واحد منها الآخر بطعنات مختلطة نافذات كأنها الشقوق التي تنشق في الجلد حين يعمد الصانع إلى تشقيقه ولكنها شقوق لا ترقع والعبط بضمتين جمع عبط وهو الجلد الصحيح ، والشاعر شبه عدم أكثر الثاقبات الفارسين حين يطن كل منهما صاحبه ويشقه في حنق واختلاس ومهارة بعمل الاسكاف الحاذق حين يشق الجلد الذي أمامه في مهارة ولكن الاسكاف يعود فيرقع الشق بتخييطه ولكن هذين لا يقدران على ذلك والمعنى ظاهر ، وللشرح بعد تأويلات أخرى بعيدة ، والعبط أيضاً هي الثياب الجديدة وهذا قريب من معنى الجلود الصحيحة الجديدة وأصل العبط ما ذبح من غير علة من البهائم .

تعليق : في هذه القطعة وصف ملحمي صاحبه ينظر نظرة كأنها موضوعية للمشهد ، ولعلك لاحظت أن في بعض أوصاف ملحمة مهرا ب ورسم باللغة الإنجليزية لماثيور أرنولد نظراً إلى النعت الذي ههنا - هل تحس أن وراء هذا الوصف الموضوعي شعوراً ذاتياً عميقاً . تناول هذه النقطة بالتحليل .

* رفيق أبي كبير : هو أبو كبير الهذلي ورفيقه تأبط شرأ ويزعمون أن أبا كبير تزوج أم تأبط شرأ والأبيات من قصيدة لأبي كبير يصف تأبط شرأ فيما قالوا .
(٢) على الظلام : في الظلام وفيه دلالة على الشدة . (٣) بمغشم : بطل يدخل في الأهوال ويقتحمها أي ومعي بطل هكذا صفتة . (٤) جلد : صبور . غير مثقل : خفيف الحركة ذكي الفؤاد .
(٥) نطاق المرأة حزامها والحيك طرائق الثوب ، وخطوطه ، والحزام ههنا ، وقوله عواقد حبك النطاق أي عواقد النطاق وكلمة حبك تفيد أن النطاق له حبك وزينة لأنهن لا يعقدن حبك النطاق وإنما يعقدن النطاق 'ينعقد الحيك في ضمنه . مهبل : من الهبل وهو الشكل أي فشبه غير مدعو عليه بأن تشكل أمه لمتانة هيئته وحسن شمائله - والمعنى العام هذا الفتى من الفتيان الذين حملت بهم أمهاتهم على غير استعداد منهن للجماع والعرب تزعم أن الرجل إذا اغتصب زوجته على كره منها جاء ولدها نجيباً .

وَمُبْرَىٍّ مِنْ كُلِّ غُبَّرٍ حَيْضَةٍ (١) وفساد مرضعةٍ وداءٍ مُغْبِلٍ (٢)
 حملت به في ليلةٍ مزوودةٍ كرهاً وعقدتْ نطاقها لم يُحَلِّ (٣)
 فأتتْ به حوشَ الفؤادِ مُبْطِنًا سُهْدًا إذا ما نَامَ لَيْلُ الْهُوجْلِ (٤)
 يحمي الصَّحَابَ إذا تكونُ مُلِمَّةٌ وإذا هُمُ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعَيْلِ (٥)

(٧١) صَفِيٍّ مَدْرِكٌ *

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى صَفِيٍّ مَدْرِكٍ يَوْمَ الْحَسَابِ وَجَمَعَ الْأَشْهَادَ
 نَعْمَ الْفَتَى زَعَمَ الصَّدِيقُ وَجَارُهُ وَإِذَا تَصَبَّصَ آخِرُ الْأَزْوَادِ (٦)

(١) ولدت أمه وليست في بقايا الحيض وغبر الحیضة بقاها بتشدید الباء وفتحها وضم الغين ومعنى قولنا أنها ليست في بقايا أي هي لم تنزل في عفوان القوة والشباب ، بنت ما بين عشرين وثلاثين والمرأة تكون في غبر الحيض بعد الأربعين. لأن الحيض يأخذ في الانقطاع عنها ثم ينقطع والمرأة التي تلد في أواخر حیضها يكون ولدها ضعيفاً فيما يزعمون وتفسير بعضهم لهذا البيت أنها ولدت طاهرة ليست في آخر حیضها ضعيف لأن المرأة لا تحمل وهي حائض . (٢) أي ومبرأ من داء سببه رضاع لبن الغيل. والغيل هو اللبن الباقي في ثدي المرأة من ارضاعها لولد سابق والمعنى ولدت أمه بعد مدة من بعد فطام طفلها السابق ولم تحمل به بعد مولد سابقه بأمد قليل أو في أثناء مدة رضاعه ، فاللبن الذي رضعه لبن جديد من ثدي أمه وليس بلبن مغيل وكانت المرأة العربية إذا افتخرت بولدها قالت لم أرضعه غيلاً .
 (٣) المزوودة المملوءة زأداً والزأد الخوف والليلة المزوودة هي التي يكون فيها هول وخوف من ريح وصواعق وانتظار عدو في الصباح وهلم جرا والعرب تزعم أن المرأة إذا حملت ليلة الخوف جاء ولدها نجياً . (٤) حوش الفؤاد : ذكياً . مبطناً : ضامراً . سهداً بضمين : ليس بتوأم . الهوجل : الأحق . (٥) العيل بتشديد الياء وفتحها : الفقراء جمع عائل .

تعليق : في هذه القطعة غير قليل من آراء العرب في تربية الصغار وولادتهم ثم لعل القارئ يلمح في القطعة إعجاباً من أبي كبير بأمر تأبط شراً - انثر القطعة وحللها باسطاً ما فيها من المعاني .

* صفيى مدرك : لشاعر اسلامي يرثي صاحباً مصافياً له يدعى مدركاً وفي شرح التبريزي (بولاق ٣ / ٦٤) صفيى بصيغة التثنية في حالة الجر ويكون الصفيان هما الملكان الكاتبان أو هما الرفيق والجاراة والتثنية مشككة . وما أثبتنا هو الصواب إن شاء الله وبه ضبط المرزوقي ص ١٠٨٨ (مصر ١٩٥٢) . (٦) زعم هنا تفيد التأكيد - أي صديقة يحمد وجاره كذلك ، ورفقاؤه في السفر يعلمون كرمه عند قلة الزاد .

ولإذا الرِّكَّابُ تَرَوَّحَتْ ثُمَّ اغْتَدَتْ حَتَّى الْمَقِيلِ فَلَمْ تَعَجْ لِحَيَادٍ (١)
 حَثُّوا الرِّكَّابَ تَوْمُهَا أَنْضَاؤُهَا فَزَهَا الرِّكَّابَ مُغْنِيَانِ وَحَادِي (٢)
 لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحْسُوا مَدْرِكَاً وَضَعُوا أُنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ (٣)

(٧٢) عَزَاءٌ وَتَأْسٌ *

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَحْسُ رُقَادِي وَالْهَمُّ مُخْتَصِرٌ لِدَيِّ وَسَادِي (٤)
 وَمِنَ الْخَوَادِ لَا أَبَالِكَ أَذْنِي ضَرَبَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ (٥)
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعٍ تَلْعَةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ (٦)

(١) تروحت : سارت عشاء . اغتدت : سارت صباحاً . لم تعج لحياذ بالحاء المهملة أي لم تعرج إلى نوع من الاعراض عن السير . والحياذ هو الإعراض عن السير من أجل النزول - فكأن مراد الشاعر أن يقول قد كان مدرك أنا أسفار ويذكره أخلاؤه المفتقدون له الآن في حين إسراع المطايا وأخذها بالسير المتواصل الذي يجمع بين السرى وسير الغداة إلى المقيّل من دون تغير ويروى لم تعج الحياذ بالميم المعجمة وما أشبه أن تكون تصحيفاً والمعنى عليها أي لم تتأخر من أجل الحياذ ، وذلك أنهم كانوا يسوقون الخيل ينجب الإبل فإذا طال السفر ربما سقطت الخيل إعياء ، فإذا كانوا جادين في السفر وكان الطريق ذا مكاره لم يلتفتوا إلى هذه الحياذ التي تسقط ، والذي يباعد هذا الوجه عندي أن تجنّب الخيل إنما كان للغارة ولا يعقل أن يسلك صاحب الغارة طرقاتاً تهلك فيها خيله إعياء . والله اعلم .

(٢) أنضأوها : ضعافها جمع نضو ، تؤمها يجوز فيه وجهان ، أي أن يكون من الإمامة والشاعر إسلامي كما ترى ، وأن يكون بمعنى قصد فعل الوجه الثاني أن الركاب حثوا أصحابها ومهازيلها وراءها تتبعها مجهودة ، وهذا يناسب قوله « حثوا الركاب » في الظاهر وعلى الأول أنهم وضعوا الضعاف في المقدمة ثم حثوا الركاب وإذا كانوا مع الحث لها يقدرّون أن يضعوا الضعاف أمامها فهذا يدل على نهاية التعب وهذا الوجه أجود لأن المسافرين يرفقون بضعاف الإبل فيسقطون عنها الأحمال ويقدمونها كي لا يتركوها وراءهم مهملة ان لم تسقط إعياء .

(٣) لما رأوهم : لما رأوا أنفسهم في حال ليس معهم مدرك ، أسفوا وحزنوا .

سؤال : أي أسلوب عمد إليه هذا الشاعر في تصوير حزنه على مدرك ؟ حلل طريقته .

* عزاء وتأس : من قصيدة للأسود بن يعفر النهشلي ، شاعر جاهلي مجيد وكان يلقب بأعشى نهشل .

(٤) الخلي : الذي لا هم له . (٥) أي كأن الأرض سدت دوني لعماي .

(٦) أي لا أهتدي لموضع مرعى وخصب بين أرض العراق واليمن لضعفي وعماي .

ماذا أُوْمَلُّ بِعَدَّ آلٍ مُّحَرَّقٍ (١)
 أَهْلُ الْخَوَرِ نَقِ السَّيْرِ وَبَارِقٍ (٢)
 جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَكَانٍ دِيَارِهِمْ
 نَزَلُوا بِأَنْقَرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ
 فَإِذَا النِّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ
 إِمَّا تَرَيَنِي قَدْ كَبِرْتُ وَغَاضَنِي (٣)
 فَلَقَدْ أَرَوْحُ عَلَى التَّجَارِ مُرَجَّلًا
 وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ لَذَازَةٌ
 وَالْبَيْضُ تُمَشِي كَالْبُدُورِ وَكَالْدُمَى
 يَنْطِقُنَ مَعْرُوفًا وَهَنَ نَوَاعِمُ
 وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُّتَنَادِرٍ
 فَإِذَا ذَلِكَ لَا مَهَاهَ لَذِ كَرِهِ

تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادٍ (٤)
 وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ
 فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ (٥)
 مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادٍ (٦)
 يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَنَفَادٍ
 مَا نِيلَ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
 مَذَلًا بِمَالِي لَيْتَنِي أَجْيَادِي (٧)
 بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِي
 وَنَوَاعِمُ يَمُشِينَ بِالْأَرْفَادِ (٨)
 بَيْضُ الْوُجُوهِ رَقِيقَةُ الْأَكْبَادِ (٩)
 أَحْوَى الْمَذَانِبِ مُونِقِ الرُّوَادِ (١٠)
 وَالذَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادٍ (١١)

(١) آل محرق ملوك الحيرة .

(٢) كانت إِيَاد ذات سطوة بأعالي الجزيرة وبنوا مدينة الحضرم ثم أبادهم سابور ملك الفرس .

(٣) هذه كلها من آثار ملوك الحيرة والعراق . (٤) أي عفت ديارهم ودرست وذهبت .

(٥) أطواد : جمع طود وهو الجبل ، أي ينحدر اليهم الفرات من الجبال .

(٦) غاضي : ذهب بمائي وشبابي .

(٧) مذلا بمالي : قلقاً بمالي أريد صرفه . ليتني أجياي : أي عنقه وما حول عنقه لين غض ،

كناية عن الشباب واستعمل الجمع ليدل على الجيد وما حوله . (٨) الأرفاد : جمع رفا بالفتح وهو القدح العظيم أي النواعم لمن أكفاله عظيمة وشبهها بالأقداح العظام لما في ذلك من معنى النشوة والشهوة وأحسب أن أقداحها العظام كانت من القرع والله أعلم . (٩) رقيقة الأكباد : رقيقة العواطف .

(١٠) المذانب : مسايل الماء . ومونق الرواد : معجب للرواد الذين يبحثون عن أماكن المرعى الصالح

(١١) لا مهاه بالهاء المفتوحة في الآخر أي لا معنى ولا فائدة لذكره .

أُسْئَلَةُ : هل تحس حزناً في كلمة الأسود هذه . هل يعجبك وصفه للنساء أولاً - بين لماذا ؟ ماذا ترى في نعتة للشباب إذا وازنته بنعتة للشيخوخة ؟ فسر قوله : مذلا بمالي . غاضي مانيل من بصري .

(٧٣) عزة *

رُهْبَانُ مَدِينِ وَالَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا
يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ الْعِقَابِ رُقُوداً^(١)
خَرُّوا لِعِزَّةٍ رُكْعاً وَسُجُوداً

(٧٤) يعقوب بن سعدان * *

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُثَمَّرُ مَالُهُ
خَلَّ الْمَكَارِمَ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا
وَهُوَ الْمُسَلَّبُ عِرْضُهُ الْمُسْلُوبُ^(٢)
سَعْدَانُهَا وَسَلِيلُهُ يَعْقُوبُ

(٧٥) قبلة ***

قَالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّمْتُ
لَأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنِّ لَمْ تَخْرُجْ
فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ^(٣)
فَلَسِمْتُ فَاهَا آخِذاً بِقُرُونِهَا
شَرِبَ النَّزِيرُ بِسَرْدٍ مَاءَ الْحَشْرِجِ^(٤)

* عزة : من أبيات لكثير عزة .

(١) رُقودا : أي حتى حين يرقدون على جنوبهم يذكرون الله .

سؤال : هل ترى احتراسه بقوله (كما سمعت) جيداً هنا ؟

** يعقوب بن سعدان : هذان البيتان من قصيدة لمسلم بن الوليد الشاعر العبّاسي يمدح يعقوب ابن سعدان :

(٢) المسلَّب : بتشديد اللام على صيغة اسم المفعول : المسلوب كثيراً .

سؤال : ما رأيك في هذين البيتين ؟

*** قبلة : هذه الأبيات من قصيدة جيمية تنسب إلى عمر بن أبي ربيعة .

(٣) لم تكن يميناً غليظة ذات حرج وإحراج .

(٤) ماء الحشرج : ماء عذب بعينه .

سؤال : هل ترى أن هذا الشاعر نال ما زعمه من تقبيل محبوبته أم قد طردته فخرج مقهوراً ثم اتم باقي القصة من خياله .

(٧٦) غريضة التفاح *

- يَالَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَادِحٍ طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرَّمَاحِ (١)
 بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْتَنِي مَتَعَصِّبًا بِالْخَزْرِ فَوْقَ جُلَالَةِ سِرْدَاحِ (٢)
 فِيهِنَّ صَفَرَاءُ الْمَعَاصِمِ طِفْلَةٌ بَيْضَاءُ مِثْلَ غَرِيضَةِ التَّفَاحِ (٣)

(٧٧) مناجاة سمية **

- بَكَرْتَ سَمِيَّةَ بُكْرَةً فَتَمَتَّعَ وَغَدَتْ غَدَوْ مَفَارِقٍ لَمْ يَرْبَعِ (٤)
 وَتَصَدَّقْتَ حَتَّى اسْتَبْتَكَ بِوَاضِحٍ صَلَتْ كَمَتَّصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ (٥)
 وَإِذَا تَنَازَعَكَ الْحَدِيثَ رَأَيْتَهَا حَسَنًا تَبَسُّمُهَا لَذِيذَ الْمَكْرَعِ (٦)
 فَسُمِّيَ هَلْ تَدْرِينَ أَنَّ رَبَّ فَتِيَّةٍ بَاكَرْتَ لَذَّتْهُمْ بِأَدْكَنٍ مُتْرَعِ (٧)
 وَمَسْهَدِينَ مِنَ الْكَلَالِ بَعَثْتُهُمْ بَعْدَ الْكَلَالِ إِلَى سَوَاهِمِ ظُلُوعِ (٨)
 إِنَا نَعْفُ فَلَا نَرِيبَ حَلِيفَتَنَا وَنَكُفُّ شَحَّ نَفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ (٩)

* غريضة التفاح : للرماح بن ميادة من أواخر شعراء العصر الاسلامي ، شهد أوائل الخلافة العباسية .

(١) الرماح : اسمه .

(٢) جلالة سرداح : ناقة عظيمة طويلة .

(٣) غريضة التفاح : التفاحة الفضة ..

سؤال : هل ترى ما يقصه الشاعر هنا حقيقة أم وهماً توهمه .

** مناجاة سمية : من قصيدة للحادرة الذبياني ، شاعر جاهلي ، واختارها صاحب المفضليات .

(٤) لم يربح : لم ينتظر أي رحلت رحيلا عاجلا ولم تلتفت إلينا .

(٥) تصدقت : تراءت . بواضح : بجيد واضح وطلعة واضحة صلته مثل إشراف الغزال

الماد عنقه . وغزال أتلع : طويل العنق .

(٦) لذيز مكان الكوع منه ، وفي هذا تشبيه ضمي للشفتين بترقرق ماء الغدير .

(٧) فسمي : فيا سمية . رب : مخفف رب . بأدكن مترع : بزق خمر ملاك .

(٨) سواهم ظلع : أي أبل ساهمات من التعب ظالمات من طول السير والظلع يكون من وجع الأرجل .

(٩) أي نكف شح نفوسنا ساعة المطمع وذلك عند أخذ الغنائم .

ونقي بأمنِ مالنا أحسابنا ونَجِرُّ في الهيجا الرِّماحَ ونَدَّعي^(١)
أُسْمِيَّ ويَحْكُ هل سَمِعْتَ بغَدْرَةٍ رُفِعَ اللِّواءُ لَنَا بها في جَمْعٍ^(٢)

(٧٨) بَكَاءُ كَلِيبَ *

نَبَّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسِ
وَتَجَادَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَها بِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا
وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا بُرْنَسُ^(٣)
(٧٩) أَبُو ذُؤَابَ يَرِثِيهِ **

أَبْلُغْ قِبَالَ جَعْفَرٍ^(٤) إِنَّ جِئْتَهَا مَا إِنَّ أَحَاوِلَ جَعْفَرَ بْنِ كِلَابٍ^(٥)

(١) أي نجعل أموالنا المأمونة التي نضمنها وقاية لعرضنا وذلك ببذلها في وجوه المعروف ونجر الرماح أي نطعن أعداءنا ونترك الرماح فيهم فيجرونها وهم جرحى مشرفون على الموت . وندعي : ونقول حين نطعنهم نحن بنو فلان وأنا فلان والمراد بهذا تبين حقيقة أنفسهم حتى يطلبهم من يريد أن يطلب الثأر وفي هذا ما فيه من التحدي .

(٢) كانت العرب إذا غدر أحدهم غدره شنيعة شهروا بها ورفعوا لها لواء في يوم عكاظ والحادرة يقول نحن لا نغدر .

أَسْئَلُهُ : في أبيات الحادرة وصف حسن لحديث النساء هل تتبين مواضع الحسن فيه ؟ ما رأيك في فخره ؟ ما ترى في قوله : صلت كنتصب الغزال الأتلع ؟
* بكاء كليب : من شعر المهلهل في أخيه .

(٣) وإذا تشاء : قال هذا ليدل على مكانة كليب وأن النساء لم يبالين أن يظهرن ما يخفين من أجسامهن وهن ينحن عليه .

** أَبُو ذُؤَابَ يَرِثِيهِ : لرجل من بني قعين من بني أسد ، يدعى ربيعة ، كان ابنه ذؤاب قتل فارس بن يربوع عتيبة بن الحرث بن شهاب ، يوم خو ، وأسره أخو عتيبة ، ورضي أن يفديه بإبل وهو لا يعلم أنه قاتل عتيبة ، وواعد أبا ذؤاب موسم عكاظ ليسلم له ابنه إزاء الإبل . وجاء أبو ذؤاب الموسم واتفق أن غاب أخو عتيبة . وكان أبو ذؤاب يظن أن بني يربوع قتلوا ابنه بشأر عتيبة ، فقال هذه الأبيات يرثيه . وكان ابنه حياً . فلما بلغت هذه الأبيات أخا عتيبة قتل ذؤاباً انتقاماً لأخيه .

(٤) يعني بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع .

(٥) هذه قبيلة أخرى وهي أشهر باسم جعفر والاولى أشهر باسم بني ثعلبة بن يربوع فلذلك عمد إلى هذا التمييز .

أَنَّ الْهُوَادَةَ ^(١) وَالْمُوَدَّةَ بَيْنَنَا
أَذْوَابَ إِيَّيْ لَمْ أَهْبَكَ وَلَمْ أَقُمْ
إِنْ يَتَّقِلُوكَ فَقَدْ ثَلَّكَتْ عُرُوشَهُمْ
بِأَشَدِّهِمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ
خَلَقَ ^(٢) كَسَحَقَ الْيَمْنَةَ الْمُنْجَابَ ^(٣)
لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ ^(٤)
بِعُتْبِيَّةَ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ شِهَابٍ ^(٥)
وَأَعَزَّهُمْ فَقَدَّ عَلَى الْأَصْحَابِ

(٨٠) تعزية *

قَالُوا لَهَا احْتَسِي جَرِيرًا إِنَّهُ
الْقَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ ذُو قَوْمِيَّةٍ ^(٦)
قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ التَّنْذِيرُ ^(٧) نَهْيْتُهُ
إِنِّي رَأَيْتُكَ إِذْ أَبْقَتَ ^(٨) فَلَمْ تَسِلْ
بَيْنَ الرِّجْوَعِ إِلَيَّ وَهِيَ بَغِيضَةٌ
أَوْدَى الْهَزْبَرُ بِهِ أَبُو الْأَشْبَالِ
وَرَدُّ فِدَقٌ مَجَامِعِ الْأَوْصَالِ
أَلَّا يَكُونَ فَرِيَسَةً الرَّثْبَالِ
خَيْرَتَ نَفْسِكَ مِنْ ثَلَاثٍ خِلَالِ
فِي فَيْكِ ^(٩) مُدْنِيَّةٌ مِنَ الْأَجَالِ

(١) الهوادة : الملاينة والصلح .

(٢) خلق : بالية : أي لا لين ولا صلح بيننا .

(٣) اليمنية : ضرب من ثياب اليمن . المنجاب : المنشق . سحق اليمنية : السحق أي
البالية كلمة سحق يوصف بها الثوب للدلالة على البلى تقول عندي سحق عمامة قديمة بالية وسحق أصله
مصدر سحق يسحق استعملوه للوصف .

(٤) أي أني لم أضعك ولم آخذ فيك دية من الإبل وغيرها أقوم لبيعها عندما يحضر الأجلاب إلى
السوق وتحضر الأجلاب جلبها إلى الحضر وهو مكان إقامة الناس وسوقهم .

(٥) أي أنك لم تمت رخيصةاً ولكنك قتلت فارس القوم عتيبة بن الحرث وكان فرسان العرب
في الجاهلية أربعة بسطام وعتيبة وعترة وربيعة بن مكرم .

* تعزية : قطعة من قصيدة للفرزدق يهجو جريراً وهو هنا يعزى أم جرير على افتراض أن
جريراً افتراه الأسد الذي اسمه الفرزدق .

(٦) ذو قومية : أي ذو قامة وجسامة .

(٧) التنذير : الإنذار .

(٨) أبقت : هربت والإباق هرب العبد من سيده (باب سمع وضرب ومنع) .

(٩) أي قوله . نبت ورجعت مرة في فمك ثم إنك إذا جثنتي واعترفت لي بذنوبك وإجرامك
فذلك مثل الموت .

أو بينَ حيٍّ أبي نَعامة ^(١) هارباً أو بالحقوقِ بطييءِ الأجيال ^(٢)
ولقد هممتُ بقتلِ نفسك خالياً أو بالفرارِ إلى سفينٍ بأوالٍ ^(٣)

(٨١) قَدْكَ أَتَّبُ *

قَدْكَ أَتَّبُ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي ^(٤)
لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بَكَائِي
وَضَعِيفَةٌ إِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلْتُ كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ
عَنْبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكْتُ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةً الشُّعْرَاءِ
جَهَنِمِيَّةٌ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ ^(٥)

(١) حي أبي نعامه : عنى أبا نعامه الحي فأضاف الصفة إلى الموصوف وأبو نعامه هو رئيس الخوارج قطري بن الفجاءة .

(٢) أي بقبيلة طيء التي في الأجيال وكانت جبال طيء يكثر فيها اللصوص والخارجون . على السلطان .

(٣) سفين أوال : أوال اسم ساحل البحرين - أي فكرت في ركوب البحر لتهرب من سوء المصير الذي ينتظرك .

تعليق : في هذه القطعة فكاهة لا تخفى يقول الفرزدق لجرير إما أن تتوب وأنا لا أقبل توبتك بل أقتلك أو أذلك وأما أن تفر إلى الخوارج وهم قاتلوك وإما إلى جبال طيء وهناك الموت ، بقي أمران أن تنتحر أو أن تركب البحر ..

أُسْئَلَةُ : على ماذا يدل قول المهلهل : واستب بعدك يا كليب المجلس ؟ ما معنى قوله : « ما إن أحاول جمعفر بن كلاب » ؟ في البيت الثاني من نعت الفرزدق للأسد تهويل شديد - هل تظن أن الفرزدق رأى الأسد ؟ (راجع اختيارنا من الفرزدق في الجزء الأول) .

* قدك اتتب : من قصيدة لأبي تمام ..

(٤) قدك : حسبك وكفاك . اتتب : استنحى من الإبهة والاتتاب وهما الحياء . سجرائي : أصدقائي .

(٥) جهمية الأوصاف : من الجهامة أي في لونها حلوكة وهي مع ذلك تعطى صفات البريق والجواهر ..

أُسْئَلَةُ : تحدث عن البديع الذي في هذه الأبيات ولا سيما الخامس والسادس . ما رأيك في قوله « لا تسقي ماء الملام » هل تستنكر هذه الاستعارة كما استنكرها بعض النقاد الأوائل ؟ اشرح البيت الثالث .

(٨٢) أخو قيصر *

ولَقَدْ شَرِبْتُ الخمرَ حَتَّى خَلَّتْنِي لما خَرَجْتُ أَجْرُ فَضْلِ المِثْزَرِ
قابوسَ أو عَمْرُو بنَ هِنْدٍ مائِلاً يُجِئُنِي لَهُ ما دُونَ دَارَةِ قَيْصَرَ

(٨٣) مزج الخمر **

إِنَّ الَّتِي نَأَوَّلْتَنِي فَرَدَدَتْهَا قَتَلْتُ قَتَلْتُ فَهَاتِمًا لَمْ تُقْتَلْ^(١)
كِلْتَاهُمَا حَلَبُ العَصِيرِ فَعَاطَنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمَفْصَلِ^(٢)

(٨٤) نديم ***

نَبَّهْتُهُ وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِهِ وَأَزَحْتُ عَنْهُ حِثَّائَهُ^(٣) فَانْزَاحَا
قَالَ ابْغِنِي المِصْبَاحَ قُلْتُ لَهُ اتَّشِدْ حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مِصْبَاحَا

- * أخو قيصر : هذه الأبيات لشاعر جاهلي يصف نشوة الخمر . قابوس وعمر بن هند من ملوك الحيرة ومنع قابوس من الصرف من أجل الشعر وهذا جائز في الكلام القديم .
- سؤال : لما خرجت أجر فضل المِثْزَر ، رعلام يدل هذا التعت ؟
- ** مزج الخمر : من قصيدة حسان بن ثابت اللامية التي مدح بها ملوك غسان .
- (١) قتل : مزجت من قتلت الخمر إذا مزجتها مزجاً يكسر سورتها ، وقتلت الثانية : التاء فيها مفتوحة دعاء عليه والضمير في لم تقتل يعود على الزجاجاة .
- (٢) حلب العصير أي مخلوبة من عصير الكرم أو من الكرم .
- *** نديم : من حائية لأبي نواس .
- (٣) حثائه بفتح الحاء وكسرها : نعاسه وبقية نومه .
- سؤال : في كلا كلامي أبي نواس وحسان حب وولع بالخمر ، ولكن ما الجانبان المختلفان اللذان تناولاها ؟ وأيهما تفضل ؟

(٨٥) تغليس *

وَلَقَدْ وَرَدْتُ الْمَاءَ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ ^(١) بَيْنَ الشَّتَاءِ إِلَى شُحُورِ الصَّيْفِ ^(٢)
إِلَّا عَوَاسِلَ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةً بِاللَّيْلِ مَوْرَدَ أَيْمٍ مُتَغَضِّفٍ ^(٣)
فَصَدَدْتُ عَنْهُ ظَامئًا وَتَرَكْتُهُ يَهْتَزُّ غُلْفَقُهُ ^(٤) كَأَنَّهُ لَمْ يُكْشَفْ

(٨٦) حسناء **

كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيْلِي أَرْبَعًا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بَوَاجِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

(٨٧) جدل ***

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحِيَّ خِيَالَهَا زَهْرَاءُ تَحْدِطُ بِالْجَمَالِ دَلَالَهَا

* تغليس : والتغليس هنا ورود الماء غلساً أو فجرأ مبكراً .

(١) يشرب بالبناء للمعلوم فاعله في البيت التالي .

(٢) شهور الصيف بتشديد الياء شهور - ما بعد الربيع التي ينزل فيها الصيف (بوزن السيد) وهو مطر أوائل الصيف وما بعد الربيع .

(٣) العواسل : الذئاب . المراط : السهام واحداها المريط وهو السهم الذي ليس عليه ريش ، معيدة : معاودة . مورد : مكان ورود . أيم : ثعبان (بوزن سيد بالتشديد والتخفيف أيضاً في غير هذا الموضع من أجل الوزن) . متغضف : ملتو على نفسه كما يفعل الثعبان .

(٤) غلفقة : الخضرة التي تملؤه من طلعوب وغيره .

سوال : ما غرض الشاعرين من اعطائنا هذه التجربة ؟ كيف تجد وصفه للماء وأي نوع من المياه تظنه ؟

** حسناء : لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له والمعنى واضح .

*** جدل : لمروان بن أبي حفصة من قصيدة له وهو شاعر عباسي كان يتعصب لبني العباس ويقول أنهم أحق بالخلافة لأن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم والعلم أولى بالوراثة من أبناء البنت ، وهذا ظاهره يبدو كأنه مثلما في تفصيل الوراثة في القرآن ، ويقال ان الشيعة احتالوا له وقتلوه من أجل مذهبه هذا .

هل تطميسون من السماء نجومها بأكفكم أم تمسحون هلالها
أم تدفعون مقالة من ربكم جبريل بلغها النبي فقالها^(١)

(٨٨) الخلافة *

كنّا نكفر من أمية عصبه طلبوا الخلافة فجرة وفسوقا
حتى انبرت جشم بن بكر تبغي إرث النبي وتدعيه حقوقا^(٢)
جاءوا برأعيهم ليتخذوا به عمداً إلى قطع الطريق طريقا^(٣)
خلّوا الخلافة إن دون سبلها قدراً بأخذ الظالمين حقيقا^(٤)

(٨٩) مهلا يا جرير **

ولقد وطئن على المشاعر من منى حتى قدفن على الجبال جبالا^(٥)
ولقد دخلن على شقيق بيته ولقد رأين بساق نضرة خالا^(٦)

(١) يعني آيات الميراث . والبيت الأول مطلع القصيدة وهذه القصيدة مدح بها هرون الرشيد .
* الخلافة : من قصيدة للبحري يمدح أبا سعيد الثغري من قواد الخلافة وكان قهر بعض
الناشرين من بني تغلب .

(٢) جشم بن بكر : جد تغلب وعنى القبيلة ههنا .

(٣) أي هم بدو لا يعفون غير الرعي وقطع الطريق .

(٤) أي قضى الله أن تكون الخلافة في قریش .

سؤال : هل ترى أن البحري نظر إلى مروان بن أبي حفصة ؟

** مهلا يا جرير : من قصيدة للأخطل .

(٥) ولقد وطئن : أي الخيل . المشاعر من منى : مشاعر الحج المقدمة ، يشير إلى غزوة عبد
الملك مكة وانتزاعها من ابن الزبير وكانت تغلب قبيلة الأخطل مع عبد الملك .

(٦) شقيق هذا في الجاهلية من سادة بني ضبة بني عمومة تميم قبيلة جرير أغار عليهم الهذيل
التغلبى وأخذ نضرة سبية ولم يطلقها بهذا يعني قول الأخطل ولقد رأين بساق نضرة خالا - أي الخيل
أخذنها واستبحن حرمتها .

ولقد بَكَى الجَحَافُ مِمَّا أُوقِفَتْ
وإذا سَمَاَ للمَجْدِ قَرَعَا وَاثِلِ
كنتَ القَدَى في مَوْجِ أَكْدَرٍ مُزِيدِ
فَانعَقَ بِضَائِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّمَا
بالشَّرْعِيَّةِ إِذْ رَأَى الأَطْفَالَا (١)
وَاسْتَجْمَعَ الوَادِي عَليكَ فَسَالَا (٢)
قَذَفَ الأَتِيُّ بِهِ فَضْلًا ضَالِلَا (٣)
مَنِيَّتَ نَفْسُكَ فِي الخِلَاءِ نَزَالَا

(٩٠) فخر كاذب *

إِنِّي جُعِلْتُ فَلَنُ أَعَافِي تَغْلِبَا
لَعَنَ الإِلَهَ وَجُوهَ تَغْلَبَ لَهَا
عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ
لَوْلَا الْجَزَى قُسِمَ السَّوَادُ وَتَغْلَبَا
والتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّنَحَ لِلْقِرَى
لِلظَّالِمِينَ عُقُوبَةً وَنَكَالَا (٤)
هَانَتْ عَلَيَّ مَرَّاسًا وَسِبَالَا (٥)
وَيَجْرُثِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالَا
لِلْمُسْلِمِينَ فَأُصْبِحُوا أَنْفَالَا (٦)
حَكَ اسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا (٧)

- (١) الشرعية يوم انتصرت فيه تغلب على سليم في الإسلام والجحاف من رؤساء سليم .
(٢) فرعا واثل بكر وتغلب .
(٣) الأتي هو السيل القوي - شبه قبيلتي واثل بالسيل العنيف وجريز بهجائه لهم كأنه قذاة ضالة في مجرى السيل .
أَسْئَلُهُ : تأمل البيت الأخير ألا ترى أن المتنبي أخذ منه قوله :
وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الكر وحده والزلا
ألا ترى هذا الهجاء مرأ لا ذعاً - بين لماذا ؟
* فخر كاذب : من رد جريز على الأخطل وفي القصيدة أبيات جيدة لم نذكرها لفحشها وهذا نظيف القصيدة .
(٤) فلن أعافي تغلباً جملة كالمعرضة وهي نتيجة لقوله جعلت أي جعلني الله . وعقوبة ونكالا مفعول ثان جعلت .
(٥) مراسنا : أنوفا . سبالا : لحي .
(٦) أي لولا أن تغلب يدفعون الجزية لصاروا أنفالاً أي غنائم للمسلمين رجالهم عبيد ونساؤهم جوار ولكن سيدنا عمر عطف عليهم فقبل منهم الجزية وجريز ههنا يعير الأخطل بأنه غير عربي وغير حر لأنه ليس بمسلم .
(٧) التغلبي بفتح اللام في المنسوب وهي مكسورة في كلمة تغلب .

(٩١) أين أنت يا جرير *

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَوَائِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَوَلٌ ^(١)
وَالْأَعَشِيَّانِ كِلَاهُمَا وَمُرْقَشٌ وَأَخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتِمِّمُ شَيْئًا
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهَنْ قَتَلْتَنَّهُ وَمُهْلِيلُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ
دَفَعُوا إِلَيَّ كِتَابَهُنَّ ^(٢) صَحِيفَةً فَأَخَذْتُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْجَنْدَلُ
فِيهِنَّ شَارِكُنِي الْمَسَاوِرُ ^(٣) بَعْدَهُمْ وَأَخُو هَوَازِنَ وَالشَّامِي الْأَخْطَلُ
إِنْ اسْتَرَفَكَ يَا جَرِيرُ قَصَائِدِي مِثْلُ ادْعَاءِ سِوَى أَبِيكَ تَنْقَلُ ^(٤)
لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِكَ أَبَاهُمْ حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُّ ^(٥)
يَا ابْنَ الْمُرَاغَةِ أَيْنَ خَالَكَ لِمَتِّي خَالِي حَبِيشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ

* أين أنت يا جرير : من قصيدة ضخمة للفرزدق يهجو جرير ويفتخر عليه .

(١) النوايغ هم : النابغة الذبياني والنابغة الجعدي وجميع من اسمه النابغة من شعراء الجاهلية .
أبو يزيد : هو المخيل السعدي جاهلي شاعر . ذو القروح : امرؤ القيس . جرول : الخطيئة .
الأعشيان : الأعشى الكبير وأعشى تميم . ومرقش هو الأصغر العاشق جاهلي مبدع وأخو قضاة قالوا هو أبو الطمان
القيني وأخو بني قيس هو طرفة بن العبد وكان هجاؤه لعمرو بن هند سبب قتله ومهليل يقولون أنه أول
الشعراء وكلام الفرزدق يؤكد أن هذا قد كان رأى أوائل العرب لا من اختراع المحدثين - يفخر
الفرزدق بأنه ورث الشعر من هؤلاء جميعهم .

(٢) في هذا إشارة إلى أن الشعر قد كان يكتب ويجوز أن يكون قد أراد مجرد المجاز أي
دفعوهن إلي كأنهن كتاب مكتوب في صحيفة ، ولعل هذا التأويل أجود وشبه القوافي بالجنادل أي
الصخر في القوة والصلابة وكذلك كان شعره .

(٣) المساویر بن هند شاعر اسلامي شريف من سادة عبس وكان مصافياً للفرزدق وأخو هوازن
هو الراعي عبيد بن حصين النميري والشامي ، نسبة إلى الشام وفسره بأنه الأخطل .

(٤) تنقل : أي تنتقل في القبائل - أي أنت تسرق النسب كما تسرق شعري ولست بشاعر
مجيد وليس لك نسب كريم .

(٥) هذا تكملة للمعنى الماضي أي أن الكرام لن يعطوك جدودهم لتفتخر بهم وانت لا تزال
تفتخر بسوى أبيك ولكن دعواك هذه لن تنفعك وسترد إلى أبيك صاغراً تعتل عتلا أي تحمل حملاً
عنيفاً .

خالي الذي غَصَبَ الملوكةُ نفوسهم وإليه كانَ حباءُ جفنةٍ يُنقلُ^(١)
 إنا لنَضْرِبُ رأسَ كُلِّ قبيلةٍ وأبوكَ خلفَ أتانهِ يَتَقَمَّلُ^(٢)
 حُلُلُ الملوكةِ لباسُنَا في أهْلِنَا والسابغاتِ إلى الوغى تنسربلُ
 أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رَزَانَةً وتخالنَا جنّاً إذا ما نجهلُ
 إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمهُ أعزُّ وأطولُ

(٩٢) وأنت يا فرزدق *

أَعَدَدْتُ للشعراءُ سُمّاً نافعاً فَسَقَيْتُ آخرَهم بكأسِ الأوّلِ
 لما وَضَعْتُ على الفَرَزْدَقِ مِيسَمِي وَضَعَا البَعِيثُ جَدَعْتَ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٣)
 حَسَبُ الفَرَزْدَقِ أَنْ تُسَبَّ مُجَاشِعٌ ويعدّ شعراً مُرْقَشٍ ومُهْلَهْلِ
 كانَ الفَرَزْدَقُ إِذْ يُلَوِّذُ بِخَالِهِ مِثْلَ الذَّلِيلِ يُلَوِّذُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ^(٤)

(١) جفنة : ملوك غسان وحبّاءهم هداياهم وعطاؤهم وانما كانوا يعطون جبيشاً ، من سادة بني ضبة اخوال الفرزدق لشرفهم .

(٢) كان الفرزدق يسب جريراً ورهطه بأنهم بائسون لا يعرفون غير الحمير فليست لهم الابل والخليل .

* وأنت يا فرزدق : من نقیضة جریر یجب الفرزدق .

(٣) تزعم العرب أن الحمير تضغو (أي تضطرب) إذا رأت المكواة في النار ولكنها لا تضغو إذا كويت ، قال الآخر :

لا يضطرب العير والمكواة تأخذه قد يضطرب العير والمكواة في النار

وجرير يزعم أنه ههنا وسم الشعراء كما يفعل السادة بالعبيد وأرباب الحيوان بالحيوان وذلك أنه ترك عليهم علامات ظاهرة بهجائه وأنه لما وضع ميسمه ، أي كتيه على الفرزدق ، اضطرب لها البعيث وذل الأخطل وانجذع أنفه ذلاً .

(٤) القرملة شجر صفيّف والدليل حين يفر يتمسك بأي شيء يظن أنه يستتره والمعنى أن الفرزدق ذليل وخاله أذل منه .

إِنَّا نُقِيمُ صَعَا الْمُلُوكِ (١) وَنُخْتَلِي (٢)
وإِذَا رَمِيتُ رَمَى وَرَائِي بِالْحَصَى (٣)
لَا تَدْكُرُوا حُلُلَ الْمُلُوكِ فَإِنَّكُمْ
أَبْلُغَ بَنِي وَقَبَانَ أَنْ حُلُومَهُمْ
أُخْزَى الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا
رَأْسَ الْمُتَوَجِّعِ بِالْحَسَامِ الْمُقْصَلِ (٤)
أَبْنَاءَ جُنْدَاتِي كَخَيْرِ الْجُنْدِلِ
بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحَائِضٍ لَمْ تُغْسَلِ (٥)
خَفَّتْ فَمَا يَزْنُونُ حَبَّةَ خَرْدَلٍ (٦)
وَبَنِي بَنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ

(٩٣) ربيع ربيعة *

طَلَبْتُ ربيعَ ربيعةَ الْمُهْمَى لَهَا (٧)
بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعِيَّهَا
ذُهِلِّيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا
وَتَفَيَّاتٍ ظِلَالُهَا تَمْنُودَا
حِصْنِي شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا
يُمْنِي يَدِيَّهَا خَالِدِينَ يَزِيدَا (٨)

(١) صعا الملوك : ميل الملوك وهنا يشير إلى أن قومه فرسان .

(٢) نختلي : نخش ونقطع .

(٣) المقصل : القامع .

(٤) أي وبنو جندلة حولي عدد كبير كأنهم الحصى كثرة ولكن أكرم بهم من حصى .

(٥) يشير إلى أن سيدنا الزبير بن العوام كان جاراً لبي مجاشع حين قتله ابن جرموز فلم يقدروا على منعه وحمايته من غدرهم .

(٦) بنو وقبان هم رهط الفرزدق ساهم جرير بذلك سباً لهم .

أَسْأَلُهُ : ما رأيك في طريقة نقض جرير لهجاء الفرزدق ؟ أيهما غلب صاحبه ؟ وازن بين هجائيهما ثم بين أيهما أذع وأيها أروع ؟

(*) ربيع ربيعة : لأبي تمام من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني من رجالات زمان المعتصم بالله .

(٧) ربيعة قبيلة ربيعة الكبرى وبكر فرع منها وشيبان فرع من بكر . المهمل : ذو الماء الكثير شبه مدوحه بالربيع ذي الماء بالنسبة لربيعة .

(٨) بكرها أي من بني بكر علويها : من بني صعب بن علي وهلم جرا ، يعدد بذلك آباء الممدوح .

نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَا نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ عَمُوداً
شَرَفٌ عَلَى أُولَى الزَّمَانِ وَإِنَّمَا خَلَقَ الْمُنَاسِبَ مَا يَكُونُ جَدِيداً^(١)

(٩٤) نار الاشراف *

نَارٌ لَهَا ضَرْمِيَّةٌ كَرْمِيَّةٌ^(٢) تَأْرِيشُهَا إِرْثٌ عَنْ الْأَسْلَافِ
حَمَرَاءُ سَاطِعَةٌ الذُّوَابِ فِي الدُّجَى تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافِ^(٣)
تَسْقِيكَ وَالْأَرَى^(٤) الضَّرِيبَ^(٥) وَلَوْ عُدْتُ نَهْيَ الْإِلَهِ لَتَلَكَّتُ بِسَلَافِ
وَإِذَا تَضَيَّقَتْ النِّعَامُ ضِيَاءَهَا حَمِلَ الْهَبِيدُ^(٦) لَهَا مَعَ الْأَلْطَافِ

(٩٥) بَرْدُ الشَّامِ **

حَتَّتْ رِكَابِي بِالْعِرَاقِ وَشَاقَهَا فِي نَاجِرٍ^(٧) بَرْدُ الشَّامِ وَرِيفِهِ
وَمِدَافِعُ السَّاجُورِ حَيْثُ تَقَابَلَتْ فِي ضِفَّتَيْهِ تَلَاعُهُ وَكَهْوفُهُ

- (١) خلق : بال أي بال الأنساب هو ما لم يكن قديماً .
أَسْئَلُهُ : هل تستحسن تعداد الحدود ؟ ما رأيك في الطباق وفي قوله خلق المناسيب الخ ؟
(*) نار الأشراف : للمعري من مراثيه لذي المناقب والد الشريف الرضي وهو ههنا يزعم أن لآل الشريف نارا عظيمة للقرى ويصف هذه النار .
(٢) أي نار ذات التهاب منسوب إلى الكرم ، تأريشها أي إيقادها موروثة عن الاجداد .
(٣) الأطراف القبة العظيمة من الجلد لونها قد يضرب إلى الحمرة . والمراد تشبيه شرر النار في عظمه بالطراف وفيه أخذ من قوله تعالى (ترمى بشرر كالقصر)
(٤) الأرى : العسل .
(٥) الضريب : اللبن وههنا اغراب نحوي إذ الوجه الضريب والأرى ولكنه قدم الأرى والواو على طريقة المفعول معه .
(٦) الهبيد يذر الحنظل مما تأكله النعام بالصحراء وتلتذه .
أَسْئَلُهُ : كان المعري أعمى فهل تجده أجاد وصف النار ؟ أي أنواع البديع تلاحظ في هذه الأبيات ؟ هل تحس فيها روحاً من فكاهة بين ذلك ان أحسسته .
(**) برد الشام : البحري من قصيدة له .
(٧) ناجر أشد شهور الصيف حرّاً وأحسبه بالنسبة إلى العراق هو تموز أي يوليه .

(٩٦) لُبْنَانُ *

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ ثُمَّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ يَقْطَعُهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ

(٩٧) ربيع العراق * *

دُنْيَا مَعَاشٍ^(١) لِلوَرَى حَتَّى إِذَا جَاءَ الرَّبِيعُ فَأِنْعَمَا هِيَ مَنْظَرُ
أَرْبَعِينَ فِي تِسْعِ عَشْرَةِ حِجَّةٍ حَقًّا^(٢) لِهِنَّكَ لِلرَّبِيعِ الْأَزْهَرِ

(٩٨) شراب الخريف * * *

لَا حَتَّ تَبَاشِيرُ الْخَرِيفِ وَأَعْرَضْتَ^(٣) قَطَعَ الْغَمَامِ وَشَارَفَتْ أَنْ تَهْطَلَا
فَتَرَوْا مِنْ شَعْبَانَ إِنَّ وَرَاءَهُ شَهْرًا يُمَانَعُنَا الرَّحِيقُ السَّلْسَلَا

(٩٩) مُتَعُ الشَّبَابِ * * * *

لِإِنْعَمٍ وَلِإِذٍ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنًا أَوَاثِلُ

* لبنان : للمتنبى من قصيدة له أي بيني وبين أبي علي الجبال التي هي مثله عظماً والرجاء الذي هو كالجبال .

سؤال : أي صورة يحملها لك كلام البحري ثم كلام أبي الطيب عن لبنان ؟

* * ربيع العراق : من قصيدة طويلة لأبي تمام .

(١) معاش مرفوعة صفة لدنيا ، ولك الجر على الاضافة والمعنى لا يتغير .

(٢) لهنك : معناها انك وهن بابدال الهمزة هاء مثل ان إلا أنها يجوز دخول لام الابتداء عليها .

* * * شراب الخريف : للبحري من قصيدة له .

(٣) أعرضت : ظهرت .

سؤال : تحدث عن التجربة العاطفية المتصلة بالطبيعة كما تحسها في كلام البحري . (٩٤)

و (٩٧) وأبي تمام (٩٦) .

* * * * متع الشباب : من قصيدة للمتنبى .

مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَإِنَّمَا رَوْقُ^(١) الشَّابِّ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلٌ
لِلَّهِوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قَبْلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

(١٠٠) نحن من طين *

إِبْلِيسُ خَيْرٌ مِنْ أَيْبِكُمْ آدَمُ فَتَبَيَّنُوا يَا مَعْشَرَ الْأَشْرَارِ
النَّارُ عُنْصَرُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ

(١٠١) بل يسمو **

عَفَّتِ الدِّيَارَ حَمَلُهَا فَمَقَامُهَا بِمَنْىَ تَأْبُدُ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا^(٢)
فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمَّنَ الْوَحْيَ سَلَامُهَا^(٣)
رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَاحَبَهَا وَدَقُّ الرُّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَا مَهَا^(٤)
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادَ مَدْجِنٌ وَعَشِيَّةٌ مُتَتَابِعٌ إِرْزَامُهَا^(٥)
فَعَلَا فُرُوعُ الْأَيْهَقَانِ وَأُطْفَلَتْ بِالْجُلْهَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا^(٦)

(١) روق الشباب : ريعانه - ماذا ترى في وجهة النظر التي يعرضها المتنبي هنا ؟

(*) نحن من طين : لبشار بن برد - هل يعجبك هذان البيتان ؟

(**) بل يسمو - من أول معلقة ليبد .

(٢) عفت الديار : درست - ثم عدد المواضع . تأبد : توحش وخلا من الناس وامتلا بالوحش

وغول ورجام موضعان .

(٣) مدافع الريان : أماكن اندفاع الماء من جبل الريان : عري رسمها : صار عارياً من معالمة ، خلقت : بالياء - الوحي بضم الواو وكسر الحاء المشددة جمع وحي أي الكتابة . السلام بكسر السين الحجازة - أي صارت تبت والآثار كالنقش على الحجارة .

(٤) مرابيع النجوم : أمطار النجوم الربيعية . صاحبا : أصابها ونزل بها . ودق الرواعد : مطر المطرات ذوات الرعد . جودها : غزيرها . رهامها : خفيفها والرهمة بكسر الراء وسكون الهاء الدفعة الخفيفة من رذاذ المطر .

(٥) السارية : مطرة الليل . الغادي المدجن : مطر الضحى ذي السحاب الكثيف المدجن . العشية هنا الظهر إلى العصر . إرزامها : تصويت سحابها ومطرها .

(٦) الإيهقان ضرب من العشب قيل هو الجرجير البري . أطفلت : صارت ذات أطفال . بالجلهتين : بجانب الوادي .

والعينُ ساكنةٌ على أطلالها عوداً تأجلُ بالفضاء بها^(١)
وجلا السيولُ عن الطلولِ كأنها زبرٌ تجددُ متونها أقلامها^(٢)

(١٠٢) ثغر عبلة *

وكانَ فارةَ تاجرٍ بقسيمةٍ سبقتُ عوارضها إليك من الفم^(٣)
أو روضةً أنفًا تضمّنَ نبتتها غيثٌ قليل الدّم من ليس بمعلم^(٤)

(١) العين : ظباء الوحش الواسعة العيون. ساكنة : هادئة عاطفة مقيمة على أطلالها : على أولادها واحداها طلا . عوداً : جمع عائد ، حديثات الولادة تأجل : تتأجل أي تصوير آجالاً أي قطعاناً جمع لإجل بكسر الهمزة وهو القطيع من الظباء ونحوها . بهامها : صغارها جمع بهمة ، والبهمة تدل على صغار الضأن وصغار المعزى وما شاكلها من ضروب الظباء .

(٢) جلا السيول : جلت السيول وذهبت ويجوز حذف التاء لأن السيول جمع تكسير تأنيثه مجازي. الطلول : آثار الديار زبر بضمّتين : كتب. تجد : تجدد. متونها : ظهورها عني ظهور سطورها وهذا المعنى متصل بأول كلامه ، أي جادت الأمطار فكشفت التراب عن آثار الدار الخافية فبدت كأنها سطور جددت كتابتها فمرقتها فتذكرت أحبائي .

استلّة : استحسن الفرزدق البيت الأخير جداً ، لماذا تظنه استحسنه ؟ هل في هذا الشعر دلالة على أن العرب كانت تعرف الكتابة ؟ في وصف لبيد للربيع قوة وحيوية ما مصدرها ؟ تحدث عن صور هذه الأبيات .

* ثغر عبلة : من معلقة عنترة .

(٣) فارة تاجر : أي مسك تاجر ، وكانت حقة المسك الجيد تسمى فارة والتاجر هنا تاجر العطر . والقسيمة المرأة الحسناء . العوارض الأسنان وكأنه في ثغر هذه المرأة الحسناء فارة تاجر طيبة الرائحة فواحها وقد سبقت برائحتها المسكية إلى شمك بريق أسنانها العذاب إلى طرفك من فمها الحسن الجميل ، ويجوز أن يكون معنى القسيمة سوق العطر والمعنى ضعيف على هذا التأويل .

(٤) روضة أنفا : أي روضة لم يرعها أحد فأزهارها فواحة ثم وصف هذه الروضة بأن نباتها تضمّنه غيث مستمر خال من القدر ، والغيث المراد به هنا نبات الغيث أي هي في داخل مرج واسع قليل الدمن أي لا دمن فيه لا قدر من الناس وغيرهم ثم فسر زيادة في التوضيح فقال هذا الغيث ليس بمعلم بفتح الميم واللام أي ليس بمحل ظاهر يعرفه الناس فيقصّدونه فهذا أحفظ لجمال الروضة وطبيها .

جادت عليه كلُّ بكْرٍ حُرَّةٍ فتركن كل قَرَارَةً كالدَّرهم^(١)
 سحاً وتسكاباً فكلَّ عَشِيَّةٍ يجري عليها الماء لم يتصرم^(٢)
 هل تُبْلِغَنِّي دارها شَدَنِيَّةً لُعِنْتَ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصرَم^(٣)
 خَطَّارَةٌ غِيبَ السُّرَى زِيَّافَةٌ تَطِيسُ الْإِكَامَ بَوَخْدٍ خَفِّ مِثْمَ^(٤)
 يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَن حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتَ عَلَيَّ وَلَيْسَتْهَا لِمَن تَحْرُمُ^(٥)

(١٠٣) أم القاسم *

لولا الحياءُ وأنَّ رأسي قد عَسَا فيه المَشِيبُ لَزُرْتُ أمَّ القاسم
 وكأَنَّها بين النساءِ أعارها عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ من جَاذِرِ جَاسِمِ

(١) كل مطرة بكر، أي مباركة شديدة كثيرة الماء هذا معنى حرة فصارت القرارات غدراناً مستديرات كأنها قطع الفضة وكانت القطعة الفضية من العملة تسمى درهماً .

(٢) لم يتصرم : لم ينقطع والسح والتسكاب نوعان من نزول المطر كثيراً .

(٣) شَدَنِيَّة : ناقة منسوبة إلى أرض شدن وتنسب إليها الإبل . لعنت إلخ : دعى عليها بألا تلد وألا يكون لها لبن في ضروعها فهذا أقوى لها - مصرم : مقطع، أي دعي عليها بأن تكون ذات ثدي : محروم من الشراب مقطوع فسمت وقويت .

(٤) غيب السرى : بعد السرى وهو سير الليل . خطَّارَةٌ : رفاعة لذنبها وهو دليل النشاط . زِيَّافَةٌ : متبخرة . تَطِيسُ : تكسر . الإِكَامَ : الأرض الصلبة ذات الحصى . بَوَخْدٍ : مشي خف مِثْمَ : خف شديد الوقع .

(٥) يَا شَاةَ مَا قَنَصَ : ما زائدة للتقوية وفيها لون عاطفي أي شاة قنص يقنصها من صارت حلالاً له ولكنها قد حرمت علي .

أَسْئَلَةُ : هل ترى أن عنترة أراد وصف الروضة أو وصف ثغر الحبيبة ؟ هل وفق في إعطائنا صورة جميلة لحبيبته ؟

* أم القاسم : من أبيات لعدي بن الرقاع العاملي شاعر الوليد بن عبد الملك .

(١٠٤) قصيدة *

وقَصِيدَةٌ قد بتُ أَجْمَعُ شَمَلُهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَيْلُهَا وسنادها (١)
نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا (٢)

(١٠٥) فريدة عصماء **

وَأَفْتَكْ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةً سِمْطَانِ (٣) فِيهَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونِ
قَدْ صَاغَهَا صَنَعُ الْبَيَانِ يُمِيدُهُ جَفَرٌ (٤) إِذَا نَضَبَ الْكَلَامَ مَعِينَ
وَيْسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كَمَنْ هُوَ بِابْنِهِ وَبِشِعْرِهِ مَفْتُونِ

(١٠٦) الشاعر الفحل ***

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرِي بَابِلَ
وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلِ

* قصيدة : من قصيدة له أيضاً .

(١) سنادها : السناد هو ضعف يقع في موسيقا الشعر مثل قولك : مسلمينا . جرينا (من جرى) .

(٢) المتقف : الذي يصلح عيدان الرماح . كعوب قناته : فصوص قناته . ثقافه : الثقاف آلة

تثقيب الرماح . منادها : معوجها .

أُسْئَلَةُ : أبسط الصورة التي في بيتي عدي الأولين . ما رأيك في الطريقة التي وصفها من نظم الشعر .

(*) فريدة عصماء : من قصيدة لأبي تمام .

(٣) السمط : العقد والطوق أي هي سمطان وفيها اللؤلؤ المكنون .

(٤) الجفر : البئر ، جفر معين ذو ماء لا ينقطع .

سؤال : وازن بين ما وصفه أبو تمام من طريقة نظمه للشعر وما ذكره عدي بن الرقاع - هل ترى أي اختلاف في الذي ذكراه من مذاهبهما .

*** الشاعر : من قصيدة للمتنبى - لماذا خص أهل الجاهلية في الحديث عن الشعر ؟

(١٠٧) حزم أمير *

إن تذهبوا عن مالِك أو تجهلوا نَعْمَاهُ فَالرَّحِمُ الضَّعِيفَةُ تَعْلَمُ
كانتْ لَكُمْ أَخلاقُهُ مَعْسُولَةٌ فَأَحَلَّتْهُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ
فَقَسًا لَتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ
وَأَخَافُكُمْ كَيْ تَغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ إِنَّ الدَّمَ الْمُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ^(١)

(١٠٨) الشرف والدم **

لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ اللَّثِيمِ مَوَدَّةً فَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوْدُ الْأَرْقَمُ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ غِيهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ^(٢)
لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

(١٠٩) بنو القتال ***

أُبْلَغُ سُبُعًا إِنْ عَرَضَتْ رِسَالَةٌ إِنْ كَهَمْتُكَ إِنْ عَشَوْتَ أَحَامِي^(٣)

* حزم أمير : من قصيدة لأبي تمام يمدح الأمير عمرو بن طوق التغلبي حين عزل عن ولاية الجزيرة .

(١) أي أخافكم لتركنا إلى السلم والدم المغتر بالغين المعجزة لا بد لهم من حراسة وحراسته الدم وهذا يحتمل تأويلين في المعنى : الأول هو أن المغتر هو الذي في غرة وهو الغافل وأكثر الناس غافلون فدماؤهم غافلة ولا حراسة لها بالخزم وإراقة دم المعتدين ، والثاني هو أن الدم المغتر يحرسه دم القرابة ، أي ذوو الأرحام الضعفاء غير المحترسين إنما يحرسهم ذو دمهم القريب الحريص عليهم مثل عمرو بن طوق الممدوح ولعل أبا تمام أراد المعنيين معاً . لماذا قال : الرحم الضعيفة ؟

** الشرف والدم - من قصيدة للمتنبى .

(٢) عذل : لوم .

هل ترى أن المتنبي نظر إلى أبي تمام في أبياته السابقة ؟

*** بنو القتال : من قصيدة لامرئ القيس يذكر حاله وبلاءه .

(٣) سبيع هذا من أعدائه . عرضت : أي أتيت العروض وهي اليمامة . أي يا سبيع كما تعلم ان أردت إلى المحاماة والقتال . عشا يعيشو ، مال أي إذ ملت إلى القتال فإننا كما تعلم .

أَقْصِرُ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي
وَأُنْزِلُ الْبَطْلَ الْكَرِيهَ نِزَالُهُ
وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتَ مَعَدَّةً فَضْلَهُ
وَأَشَدُّ عَنْ حُجْرٍ بِنِ أُمِّ قَطَامٍ^(٣)
مِمَّا أَلَاقِي لَا أَشَدُّ حِزَامِي^(١)
وَإِذَا أَنَا ضَلُّ^(٢) لَا تَطِيشُ سَهَامِي

(١١٠) بنو الهجيم *

وَبَنُو الْهَجِيمِ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ^(١) حَصُّ^(٢) اللَّحْيِ^(٣) مُتَشَابَهُو الْأَلْوَانِ
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ بِعُمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِعُمَانَ

(١١١) مقتل المؤذن **

أَسْرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحٌ وَضِيُوفُهُ^(١) أَسْرَ الْكَمِيِّ هَفَا خِلَالَ الْمَاقِطِ^(٥)
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنِيهِمْ^(٢) وَبَنَاتِهِمْ^(٣) مِنْ بَيْنِ نَاتِفَةٍ^(٤) وَأَخْرَ سَامِطَ^(٦)
يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا^(٧) خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كَتَّابَ نَاعِطِ^(٨)

(١) أي لا أتريث لأستعد وإنما أقدم أقداماً لكثرة ما ازدحمت على الأهوال وعودت نفسي لقيامها .

(٢) أناضل : أرامي بالسهم . أي ما شئت من مبارزة أعطيك اما منازلة بالسيف واما منازلة بالسهم .

(٣) نشدت عن : سألت عن ، وحجر أبوه أي أنا الذي عرفته معد وطلب ثأر أبيه .

سؤال : ما معنى قوله : أقصر إليك من الوعيد .

* بنو الهجيم : هذه قبيلة هجاها جرير .

(٤) حص اللحي : خفاف شعر اللحي .

** مقتل المؤذن : أبيات لدعبل الخزاعي والمؤذن هنا هو الديك الذي يؤذن صباحاً وكان لصالح هذا جيران عندهم ديك فقتله صالح وضيوفه فيما زعم دعبل وأكلوه فدعبل يهجوهم بذلك .
(٥) أي أسروا الديك لما وقع مثلما يؤسر الفارس عندما يسقط خلال الحرب والمأقط ، مكان القتال وخفف الهمزة .

(٦) سامط : السامط هو الذي ينتف الصفوف أو الريش بالماء الحار .

(٧) أي لما انتصروا على الديك فكأنهم كتيبة من كتائب الجهاد انتصرت على ملوك الترك والعجم مثل خاقان وناعط .

نَهَشُوهُ فَانْتَرَعَتْ لَهُ أُسْنَانُهُمْ وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ (١١)

(١١٢) ابرز ببرزة يا بن تيم *

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبَرَزَةٍ (٢) حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ
إِنَّ الْخَفَافِثَ (٣) حَقًّا يَا بَنِي لَحَا يُطْرِقْنَ حِينَ يَسُورُ (٤) الْحَيَّةَ الذَّكْرَ
يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ (٥) لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُوقِعَنَّكُمْ فِي سَوَاءٍ عُمَرَ
مَا بِالْبَرَزَةِ فِي الْمُنْحَاةِ إِذْ نَذَرْتُ صَوْمَ الْمُحَرَّمِ إِنْ لَمْ يَطْلُعِ الْقَمَرُ (٦)
إِنَّ الَّذِينَ أَضَاعُوا النَّارَ قَدْ عَرَفُوا أَثَارَ بَرَزَةٍ وَالْآثَارَ تُقَنَّفَرُ (٧)

(١) أي لما قعدوا ليأكلوه وجدوه ديكاً عجوزاً قوي الجلد واللحم فطارت أسنانه من أكله وكلما جاذبوا قطعة سقطوا على أقفاؤهم والصورة مضحكة .

سؤال : وازن بين هجاء جرير ودعبل في هاتين القطعتين .

* ابرز ببرزة يا بن تيم : أي اخرج بأختك المدعوة برزة يأها التيمي والمقصود هنا عمر بن لُحَا الشاعر والأبيات من قصيدة لجرير هجاء بها فأقذع .

(٢) ابرز ببرزة : كانت برزة هذه فيما يزعم جرير جاءت بمنكر فهو هنا يعير بها عمر وكانت أخته .

(٣) الخفات : ضرب من الثعابين ينتفش وينتفخ ويخيف ولكنه جبان ولا سم له والثعبان ربما افترسه .

(٤) يسور : يهيج ، شبه نفسه بالحية الذكر وعمر بن لُحَا بالخفات وجمع الخفات بضم الحاء وتشديد الفاء خفافيث .

(٥) يا تيم تيم عدي ، أي يا تيم المنسوبين إلى بني عدي ، لا أريد غيركم لأن في العرب تيماً كثيراً غيرهم مثل تيم قريش قبيلة سيدنا أبي بكر ومثل هذا النداء الأجود فيه نصب الكلمتين ويجوز رفع الأولى على القياس في المنادي المفرد العلم .

(٦) هذا بيت خبيث : يقول ان برزة فتاة تحب المنكر ، إذ هي قد ذهبت إلى المنحاة أي المكان المشتحي ونذرت أن تصوم شهر المحرم نذراً لله إن جاء سحب وغطى القمر حتى تقدر على الاختباء لمنكرها .

(٧) وهذا البيت يزيد المعنى الشنيع في سابقه إيضاحاً : أي أن الناس قد أحسوا بفجورها فخرجوا وبأيديهم المشاغل فرأوا آثار أقدام فعرفوا أن ذلك أثرها .

إِنْ تَصْبِرِ التَّيْمُ نُخْضِرَ أَجْلُودَهُمْ عَلَى الْهَوَانِ فَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا صَبَرُوا^(١)
تَرْجُو الْهَوَادَةَ تَيْمٌ بَعْدَمَا وَقَعَتْ صَمَاءٌ لَيْسَ لَهَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ^(٢)

(١١٣) أَضْرِبِكَ عَلَى الْهَامَةِ *

يَا عَمْرُو إِنْ لَمْ تَدَعْ سَبِّي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبِكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي^(٣)
لَا هِ ابْنَ عَمِّكَ^(٤) لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ
عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخْزُونِي
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ^(٥)
وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعِزَاءِ تَكْفِينِي^(٦)
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ
تَرَعَى الْمُخَاضَ^(٧) وَلَا رَأْيِي بِمَأْفُونٍ

(١) نخضر أجلودهم: فيه إشارة إلى أن الهوان قذر والجلد قد يخضر من القذر. ما صبروا -
ما زائدة للتقوية، أي قبل اليوم كثيراً ما صبروا على الهوان.
(٢) صماء: أي داهية صماء وعنى بها قصيدته.

أَسْأَلُهُ: اشرح البيت الأول وبين أنواع المجاز التي فيه. في البيت الثاني تشبيه ضمني اذكر طرفيه
ووجهه. أعرب قوله يا تيم تيم عدي. ما وضع السخرية في نذر برزة؟

* أضربك على الهامة: لذي الاصبع العدوانى شاعر جاهلي قديم.
(٣) حيث تقول إلخ أي على رأسك في الموضع الذي يخرج منه الطائر المسمى الهامة ويصبح
« اسقوني ».

(٤) لا هِ ابن عمك: لله ابن عمك، تعجب.

(٥) مسغبة: مجاعة.

(٦) العزاء: بتشديد الزاي: الشدة.

(٧) كان رعي الابل للإماء.

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافِظَةٍ
 وَابْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّينَ^(١)
 وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةٍ
 فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ طَرَأَ فَكَيْدُونِي
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَّةٍ
 وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي

(١١٤) وعيد وحسرات *

لَسْنُ تَرَ كُنَّ ضُمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا
 شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا
 وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ
 بَأْيٍ لَفْظُ تَقُولُ الشَّعْرُ زَعْنَفَةٌ
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي
 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
 أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
 وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
 لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعَتْهُمْ نَدَمٌ^(٢)
 وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ^(٣)
 شُهْبُ الْبِزْزَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخِمُ
 تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ
 وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
 وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جِرَآهَا وَيَخْتَصِمُ
 أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فَيَمْنُ شَحْمَهُ وَرَمَ
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

(١) كسر نون المذكر السالم وهذا يجوز في الشعر القديم .

أَسْئَلَةُ : لماذا كرر قوله « إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ » ؟ هل بين البيتين الثاني والبيت الرابع تناقض في المعنى أم الرابع يتمم معنى الثاني ؟ حلل التجارب العاطفية الكامنة تحت هذه الأبيات ... مثلاً هل ترى أن الشاعر في حالة قوة أو حالة ضعف ؟

* وعيد وحسرات : من قصيدة للمتنبى يعاتب بها سيف الدولة .

(٢) ضمير : جبل بالشام ، أي ان رحلت منكم ندمتم على فراقى .

(٣) يصم : يعيب ، الماضي وصم (باب وزن) .

تعليق : يقول بعض النقاد إن أبا الطيب أراد عتاب سيف الدولة بهذه القصيدة ولكنه تجاوز ذلك إلى اساءة الأدب فهل ترى هذا النقد صادقاً من هذه الأبيات ؟ فسر معنى البيت الثالث وكذلك الرابع .

(١١٥) يزيد بن شيبان *

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً^(١) أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَاكُ تَأْتِكِل^(٢)
 أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتُ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^(٣)
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا فَلَسَمَ يَضِرُّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ^(٤)
 أَتَسْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ^(٥)
 قَدْ نَطَعْنَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ
 وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ^(٦)

(١١٦) يومان *

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبٍ^(٧)
 كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزَرَعٌ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرْعُ الظَّنَابِيبِ^(٨)

* يزيد بن شيبان : من قصيدة للأعشى وهو ههنا يتوعد يزيد الشيباني .

(١) مألكة : رسالة .

(٢) تأكل : يأكل بعضك بعضاً من البغضاء والأحقاد .

(٣) الأثل : ضرب من الشجر كالطرفاء . نحت أثلته أي اراده بشر كأنه أراد اقتلاع جنود شجرته . يقول له ألسنتي منتهية عن الكيد لنا ولن تضربنا أبداً - وما أطت الإبل : معناها مدة أطيأت الإبل وهو الأبد والأطيط تصويت الرحال على الإبل .

(٤) الوعل ينطح الصخر ولا يضره فكذلك فعلك .

(٥) كالطعن : أي شيء مثل الطعن . أي اما ان تنتهوا ، وأصحاب الشطط أي الجور والغلو مثلكم لا ينهاكم شيء مثل الطعن الذي يكون في الحرب وتنشأ عنه الجراحات العميقة التي تحتاج معالجتها إلى زيت كثير وفتائل كثيرة من القطن .

(٦) قد للتكثير ، عن عرض أي عن غير اكتراث وقد يموت البطل على رماحنا .

أستلة : اذكر التشبيه التي في هذه القطعة وأعرّب البيت الثاني .

** يومان : من قصيدة لسلامة بن حبل السعدي ، شاعر جاهلي .

(٧) المقامة يفتح الميم : المجلس . التأويب سير النهار وإنما يكون السير ليلاً في العادة فإذا

قرن القوم سير الليل بسير النهار كان ذلك غاية الجد .

(٨) الظنوب : عظم الساق جمعه ظنابيب وقرع ظنوبه للأمر اهتم به اهتماماً شديداً . أي إذا

استغاث بنا أحد سارعنا إليه .

وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجَنَاءِ نَاجِيَةٍ وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءِ سُرْحُوبٍ (١)
يُقَالُ مُحْبِسُهَا أَدْنَى لِمُرْتَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى بِبَيْكَ كُلُّ مَحْلُوبٍ (٢)

(١١٧) حنين إلى العراق *

حَنَنْتُ إِلَى النَخْلَةِ الْقُصُوى فَقُلْتُ لَهَا بَسَلْ لِعَمْرِي أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ (٣)
كَمْ دُونَ مِيتَةٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفَ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَهْلَكُ الْعِيسُ (٤)
آلَيْتُ حُبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَكْلُهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ (٥)
أَنْتَى طَرَبْتَ وَلَمْ تُلْحِي عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ أَهْلِكَ أُمَرَاتُ أَمَالِيسُ (٦)

(١) الكور : الرجل . وجناء ناجية : ناقة قوية سريعة . جرداء سر حوب : فرس طويلة حسنة .

(٢) أي يقال حبسها أدنى لأن ترتع . وإن تعادي أي تتابع ببك أي بقلعة ، كل محلوب من أنعامنا - أي وان كان الجذب ضارياً بأطنابه فإننا نقول خير لنا أن نحبس جياننا ههنا لنقاتل أعداءنا فذلك أجدر أن يهيبنا لنا فرصة المرعى الجيد . والعرب تفتخر بأنها تصبر على الشدة رجاء الفرج . والبكاء انقطاع اللبن والصفة بكاء .

أُسْئَلَةُ : هل يشعرك قوله « وشد كور الخ » بأنه حقاً سيسرع إلى معاونة المستغيث أم يشعرك ببطء ؟ كلمة محبس يجوز كونها مصدراً وكوها اسم مكان فما حركة الباء ان كانت مصدراً وما حركتها ان كانت اسم مكان ؟

* حنين إلى العراق : من قصيدة للمتلمس ، جاهلي قديم .

(٣) الدهاريس : الأهوال . بسل بسكون السين : مكروه أو حرام وهذا خطاب يخاطب به الناقة .

(٤) مستعمل : أي قفر تعمل فيه الركائب بالسير الشديد . قذف : بعيد . تستهلك : يصار بها إلى الهلاك ويروى (من داوية قذف) و (تستودع العيس) أي تموت وتودع هناك .

(٥) هذا من شواهد النحويين يقولون حذف الشاعر (على) بعد (آليت) والمعنى أي لن آكل حب العراق وكأنه كره ضيماً هناك وكأنه هنا يعرض بحجرات عمرو بن هند .

(٦) أي : كيف . ولم تلحي جملة اعتراضية يخاطب بها الناقة ، أي كيف طربت وأنت نغميدة عن أهلك ولست ألومك على هذا الطرب . أميرات : جمع مرت وهو القفر من الأرض وأماليس : صحارى مقفرة ملس .

تعليق : في هذه الأبيات عواطف شتى من الحنين والتبرم والشوق الذي لا يخلو من لون غرامي - هل تقدر ان تبين ذلك من خلال عبارات الشاعر وكنائياته ؟

(١١٨) موازنة وترجيح *

لَطْلَحَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ أَنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فِنْدٍ بِنِ هَطَّالٍ^(١)
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ وَبَيْتُ فِنْدٍ إِلَى رَبْقٍ وَأَجْمَالٍ^(٢)
أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمَلَنِي وَلَيْسَ يَحْمَلَنِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالٍ
فَقُلْتُ طَلْحَةَ أَوْلَى مِنْ عَمَدَتْ لَهُ وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَمْشِي مُخْتَالٍ

(١١٩) كرام عظام **

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارُ ذَوُو كَرَمٍ سُوَّاسُ مَكْرَمَةٍ أُنْبَاءُ أَيْسَارٍ
فِيهِمْ يُعَدُّ وَيُحْصَى الْمَجْدُ مُتَلِدًا وَلَا يُعَدُّ نَشَا خِزْيٍ^(٣) وَلَا عَارٍ
مُرَزَّوْنَ^(٤) ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

(١٢٠) أَبُو الْمُغِيرَةِ ***

صَلَّى إِلَالَهُ عَلَى قَبْرِ وَطْهَرَهُ عِنْدَ الثَّوِيَّةِ^(٥) يَسْفِي فَوْقَهُ الْمَوْرَ^(٦)

* موازنة وترجيح : لأحد الأعراب ، اسلامي .

(١) اللام في قول (لطلحة) للابتداء .

(٢) ربق جمع ربة وهي ما يقيد به البعير . وهو أراد ههنا أن يعيب فنداً بالرعي والبداءة ولا يخفى أنه بكونه ذا ربق وأجمال يكون رجلاً غنياً .

** كرام عظام : هذه أبيات لآخر اسلامي أيضاً يمدح فيها قوماً أحسنوا إليه .

(٣) نشا : خبر .

(٤) أي تقع عليهم رزايا الأموال فيحتملونها اذ هم أبدأ يفرمون ما لهم في العطايا ونحوها .

سؤال : وازن بين معاني المدح في هاتين القطعتين ؟

*** أبو المغيرة : لحارثة بن بدر الغداني من رجالات بني يربوع والعرب في أوائل الدولة الأموية وهو ههنا يرثي زياد بن أبيه .

(٥) الثوية : موضع بظاهر الكوفة .

(٦) المور : التراب والغبار .

زَفَّتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ^(١) نَعَشَ سَيْدُهَا
أَبَا الْمُغِيرَةِ وَالْدُنْيَا مُفَجَّعَةٌ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ
وَكُنْتَ تُغَشَى^(٢) وَتُعْطَى الْمَالُ عَنْ سَعَةٍ
فَشَمَّ كُلُّ الثَّقَفَى وَالْبَرِّ مَقْبُورٌ
وَإِنَّ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لِمَغْرُورٍ
وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيرٌ
إِنْ كَانَ بَيْتُكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورٌ
كَأَنَّمَا تَفَخَّتْ فِيهَا الْأَعَاصِرُ
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ

(١٢١) صخر البطل *

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ كَانَ مُتَلَدَةً لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٌ^(٣)
أَبِي الْهَضِيمَةِ نَابٍ بِالْعَظِيمَةِ مِتْلَافٌ الْكَرِيمَةِ جَلْدٌ غَيْرُ ثْنِيَانٍ^(٤)
حَامِي الْحَقِيقَةِ نَسَالُ الْوَدِيقَةِ مَعْتَاقٌ الْوَسِيقَةِ لَا نِكْسٌ وَلَا وَانِي^(٥)

(١) المشهور في زياد انه لغير رشده ولكن معاوية ادعاه وألحقه بنسبة فمن أجل هذا جملة حارثة من رجالات قريش وساستهم .

(٢) تغشى : يغشى الناس دارك طلباً للعطاء ونحوه .

أسئلة : ما معنى الصلاة في البيت الأول ؟ لماذا قال الشاعر (والدنيا مفجعة الخ) في البيت الثالث ؟ هل هذه الأبيات فيها مطابقة لحقيقة المعروف المشهور عن زياد ؟ هل تستحسنها ولماذا ؟

* صخر البطل : من أبيات لأبي المثلم الهذلي جاهلي ، يرثى صخر النقي الهذلي وكانت بينهما مهاجرة طوال حياتهما ثم لما مات صخر رثاه أبو المثلم كما ترى .

(٣) لو كان الدهر مال يريد أن يتلده أي يجعله تليداً أي مالا قديماً باقياً عنده لكان صخر له ما لا يقتنى ويدخر .

(٤) أبي الهضيمة : أي يابى المذلة التي تهضم الحقوق . ناب بالعظيمة : مرتفع بعظيمات الأمور حمال لها . متلاف الكريمة : أي يتلف كريمة المال بالعطاء والكرم وينحر الكريمة من الإبل لأضيافه . جلد : صبور قوى . ثنيان : الثنيان هو الثاني في مرتبة الناس وصخر أول مقدم متبوع غير تابع .

(٥) حامي الحقيقة : أي يحمي حق العشيرة وحوزتها . نسال الوديقة : ينسل أي يسير في الوديقة وهي الهاجرة الحارة ، أي حين يجد يحتمل الشدة الباهظة . معتاق الوسيقة : الوسيقة هي الإبل المطرودة وذلك أن المغيرين ينتهبون الإبل ويطردون كل ذلك طرداً شديداً ليبعدوا عن أن يلحق بهم فصخر يلحق هؤلاء ويعتق الوسيقة بإطلاقها من ملك الناهبين . النكس : الضعيف . والواني : الفاتر .

رَبَّاءُ مَرْقَبَةٍ رَكَّابُ سَلْوَبَةٍ مَنَاعُ مَغْلَبَةٍ قَطَّاعُ أَقْرَانِ (١)
 حِمَّالُ أَلْوِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ شَهَادُ أُنْدِيَةٍ سِرْحَانُ فِتْيَانِ (٢)
 يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسَلُهُ مِنَ التَّلَادِ (٣) وَهَوْبُ غَيْرُ مَنَانِ
 يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا كَانَ الضَّرَابُ وَيُك فَمَيِّ الْقَائِلِينَ إِذَا مَا كُبِّلَ الْعَانِي (٤)

(١٢٢) صَخْرُ الْكَرِيمِ *

يَا صَخْرُ وَرَّادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارِ (٥)
 مَشَى السَّبَبَتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ لَهُ سِلَاحَانِ أُنْيَابُ وَأُظْفَارِ (٦)
 وَإِنَّ صَخْرًا لَكَافِينَا وَسَيِّدُنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَنْحَارِ

(١) رباء مرقبة : أي يربأ على المرقبة والمرقبة أعلى صخرة أو رأس جبل يقف عليه العربي في أشد الحر لينظر هل في الأفق أعداء وهو يسمى الربيثة وهي بمعنى الطليعة ولا يفعل ذلك إلا أهل الجلد . سلهبة : فرس قوية طويلة جيدة لا يركبها إلا فارس . مناع مغلبة : أي يحمي قومه أن يغلبهم العدو . قطاع أقران : قطاع حبال ، أقران جمع قرن وهو الحبل يقرن به الشيء إلى الآخر ، أي يقطع الصلات مع من تبدو منهم بوادر العداوة ولا يبالي .
 (٢) السرحان : الأسد بلغة هذيل والذئب بلغة غيرهم . أي هو يحمل اللواء ويهبط الوادي المخوف ويشهد نادي العشيرة وهو أسد بين الفتیان أهل الصبر والشجاعة .
 (٣) خصص التلاد لأنه المال الموروث والنفس لا تكاد تجود به .
 (٤) العاني : الأسير . ويكفيهم اطلاقه فلا يحتاجون للمساومة .

أُسْتَلَّة : تحدث عن أنواع البديع في هذه القطعة ، هل ترى أنها طبيعية أو مصنوعة ؟ هل تحس في هذه الأبيات عاطفة رثاء ؟

* صخر الكريم : هو صخر بن عمرو بن الشريد السلمي أخو الخنساء الشاعرة المخضمة ، والأبيات لها من قصيدة ترثيه بها .

(٥) تناذره أهل الموارد : أُنذر بعضهم بعضاً منه لشره ، إذ يتقاتل على ورده الناس فورده ليس فيه عار بل فخر .

(٦) أي مشى مشي السبتي وهو النمر إلى الهيجاء ، بيديه الرمح والسيف كما يثب النمر بظفره ونابه ومشية النمر فيها تبختر وشعور بالخرأة .

وإن صخرًا لتأتّم الهداة به
لم تره جارةً يمشي بساحتها
وما عَجُولٌ على بؤ تحنُّ له
ترتعُ ما رتعت حتى إذا ادكرت
يومًا بأوجع مني يوم فارقتي
كأنه علم في رأسه نار^(١)
لريبة حين يُخلي بيته الحار
لها حنينان إعلان وإسرار
فإنما هي إقبال وإدبار^(٢)
صخرٌ ولله هز إخلال وإمرار^(٣)

(١٢٣) بنون هلكوا *

يا ممي إن تفقدي قومًا رزيتهم
عمرو وعبد مناف والذي عهدت
يا ممي إن سباع الجوّ^(٥) هالكه
يا ممي لن يعجز الأيتام مبترك
أحمى الصريمة أهدان الرجال له
أو تخلصهم فإن الدهر خلّاس
بيطن عرعر أبي الضيم عباس^(٤)
والعين والعفر والآرام والياس^(٦)
في حومة الموت رزام وفراس^(٧)
صيدٌ ومجريء بالليل هماس^(٨)

(١) علم : جبل ، وإذا كانت النار على الجبل كانت أظهر .

(٢) العجول : الناقة التي فقدت ولدها وكذلك - في غير هذا الموضع - المرأة التي فقدت ولدها وسميت عجولا لاستعجالها بالولده والخرج ، البو ولد الناقة أو البقرة يموت فيحشى جلده تبنًا لتراه أمه فتدبر بالبن عطفًا عليه ، فهي تشبه وتعلم أنه ميت وتطيف به ثم ترعى فتتساه ثم تتذكره فتقبل وتدبر لتحسسه هل هو واقف حولها . وفي قولها ترتع ما رتعت سكتة موسيقية يسيرة تمثل شيئًا من حال حزن البقرة أو الناقة .

(٣) هذا البيت نهاية التشبيه أي الناقة التي حالها هكذا ليست بأشد حزنًا مني .

* بنون هلكوا : لأحد شعراء هذيل في الجاهلية .

(٤) يخاطب امرأته بأنها إن فقدت هؤلاء وإن يختلسهم منها الدهر فينبغي لها الصبر إذ من عادة الدهر الاختلاس. والذي عهدت بطن عرعر ، أي والذي كان آخر عهد ها به وهو وجود بنفسه بطن عرعر وهو موضع .

(٥) الجوّ تجيء بمعنى الوادي ويجوز أن يكون المراد الهواء ههنا .

(٦) العين . بقر الوحش سميت عينًا لا تساع عيونها . العفر والآرام نوعان من الظباء جمع أعفر ورثم وأحسب العفر معزى الظباء والآرام ضأنها .

(٧) و (٨) المبترك ههنا هو الأسد . رزام : له صوت . فراس : مفترس . حومة الموت : موضع القتال إذ يكون فيه الموت والأسد يترك له ويصبر . الصريمة : الرملة المتقطعة . أحمى الصريمة : جعلها حمى لا يقدر أحد أن يقربها . أهدان الرجال له صيد ، أهدان مبتدأ وصيد خبر أي يصيد الرجال واحدًا واحدًا كلما مروا بمكانه . هماس : مشاء مشيًا لا يسمع له صوت .

سؤال : وازن بين هذه القطع الثلاثة في الرثاء وبين خصائص كل واحدة منها .

(١٢٤) ذو الكلب *

أَبْلِغْ هُدَيْلًا وَبَلِّغْ مِنْ يُبَلِّغُهَا قَوْلًا صَرِيحًا وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبُ
بَأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمَرًا خَيْرَهُمْ نَسَبًا بَبْطَنٍ شَرِبَانَ يَعْغُوي حَوْلَهُ الذَّيْبُ

(١٢٥) الرئيس. **

يَا دَارَ عَمْرَةٍ مِنْ مُحْتَلِّهَا الْجَرَاعَا أَهْدَتِي أَلْهَمَ وَالْأَحْزَانَ وَالْوَجْعَا^(١)
قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ وَاسْتَشْعِرُوا الْحَزْنَ لَا تَسْتَشْعِرُوا الْجَزَاعَا^(٢)
وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرْكُكُمْ رَحْبَ الذَّرَّاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ هُضَمَا
لَا مَرَفَأَ إِنْ رَخَاءَ الْعِيشِ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهَ بِهِ نَخَشَعَا
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ يَنْظِلُّ مُتَبِعًا طَوْرًا وَمُتَبِعَا^(٣)
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْزٍ مَرِيرَتُهُ مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعَا^(٤)

* ذو الكلب : هو عمرو ذو الكلب الهذلي والأبيات لجنوب أخته وهي جاهلية ، ترثيه لما بلغها انه قد افترسه ذئب او نمر وبطن شربان ههنا موضع - ما مراد جنوب العاطفي من القاها خبر موت أخيها هكذا ؟ هل تحس بأنه يؤدي غرضاً عاطفياً ؟
* الرئيس : من قصيدة طويلة للقيط الايادي ، جاهلي ، يحذر قومه بأس الفرس ويأمرهم بالاتحاد .

(١) هذا مطلع القصيدة يتنادي فيه الشاعر دار محبوبته عمرة التي سكنت الجرع وهو موضع .
محتلها : دارها التي جعلها موضعاً لها ومحلة ، اسم مكان من احتل .
(٢) استشعروا الحزم : اجعلوه شعاراً وهو الثوب الذي يلي الجسد أي البسوا الحزم الخ .
(٣) أي ما زال يحلب أشطر الدهر : أي جرب الدهر وحالاته جميعاً .
(٤) المريرة أصلها قوة الحبل حين يقتل فاذا تم قتله قيل استمرت مريرته ثم استعيرت للعزيمة ، والشزر الميل ، والحبل حين يقتل على ميل يكون أقوى وأشد له لأنه يجيء مكروباً ملوياً محكماً والقحم الذي يقحم نفسه في الأمور من دون روية . والضرع : العاجز المنهار .
أُسْئَلَةُ : أعرب قوموا قِيَامًا . ما مراده من قوله على أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ ؟ انثر هذه الأبيات وعلق على صفة الرئيس كما نعتها لقيط .

(١٢٦) رَزْءُ بن سبرة *

وَيَلْمُ جَارٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ فَارَقَتِي أَهْوَنُ عَلَيَّ بِهِ إِذْ بَانَ فَاثْقَطَا (١)
يُمْنِي يَدَيَّ غَدَتْنِي مَنِي مُفَارِقَةٍ لَسْتُ أَتَسْتَطِيعُ يَوْمَ فِلْطَاسٍ لَهَا تَبَعَا
وَمَا ضَنَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا لَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا
وَقَاتِلٍ غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَاتِلَةٍ هَلَا اجْتَنَبْتَ عَدُوَّ اللَّهِ إِذْ صَرَعَا
وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يُسْعَى بِمَنْصُلِهِ (٢) نَحْوِي وَأَعْجِزُ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا
وَيَلْمُهُ فَارِسًا أَجَلَّتْ عَشِيرَتُهُ حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا
يَمْنِي إِلَى مُسْتَمِيَّتٍ مِثْلِهِ بَطَل حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيْفَيْهِمَا امْتَصَعَا (٣)
كُلُّ يَنْوٍ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ جَلَى الصِّيَاقِلُ عَنْ ذَرِّيهِ الطَّبْعَا (٤)
حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى اشْتَفَّ آخِرَهُ فَمَا اسْتَكَانَ لَمَّا لَاقَى وَلَا جَزَعَا (٥)

* رزء بن سبرة : هو عبدالله بن سبرة الحرشي ، شاعر إسلامي كان يشهد المغازي في بلاد الروم واتفق أن بارز فارساً رومياً عند جسر في موضع يسمى فلتاس فقتل الرومي ولكن الرومي كان قد قطع أصابع يده اليمنى وكان عبدالله بن سبرة صاحب فتك وجسارة .

(١) ويلم : ويل لأم ، عبارة تعجب . جار : أراد يده فجعلها جاراً . الروع : الحرب . بان : فارق . ثم فسر الجار في البيت التالي وقال أنها استشهدت وهو لم يقدر أن يتبعها شهيداً أيضاً على حرصه على الموت .

(٢) بمنصله بضم الميم والصاد أي بسيفه .

(٣) امتصعا : اجتلدا جلاداً شديداً حين أمكن كل منهما سيفه من إصابة صاحبه .

(٤) ينوء بماضي الحد : أي يحمل على جهد سيفاً ماضي الحد . ذي شطب : ذي التماعات على حديدته كأنها شطب البساط أي خطوطه وطرائقه وتسمى طرائق السيف الملتصعة شطباً بضم ففتح . الصياقل : صانعو السيوف وصاقلوها واحدها صيقل . عن ذريه : عن حديدته الذري ، أي ذي اللع والالوان التي تبدو كأنها الذر وهو ما يلمع في الرمل أو هو النمل أي تبدو كأنها دروب النمل على الرمل . الطبع : الصدا .

(٥) اشتف الشراب . شربه إلى آخره .

كَأَنَّ لِمَتَّهُ هُدَابٌ مُخْمَلَةٌ أَحْمُ أَزْرَقٌ لَمْ يُشْمِطْ وَفَدَّ صَلِعًا^(١)
فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعًا
وَلِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعًا^(٢)
بَنَاتًا نَتِسِينَ وَجَدُّ مُورًا أَقِيمُ بِهَا صَدَرَ الْقَنَاقَةِ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَزَعًا^(٣)

(١٢٧) مهلا يا عاذلة *

بَلْ مِنْ لَعْدَالَةٍ خَذَالَةٌ أَشْبَ حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَحْرَاقَ^(٤)
تَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لَوْ قَنِعْتُ بِهِ مِنْ ثُوبٍ صَدَقَ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ^(٥)
عَاذَلْتِي إِنْ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقِي^(٦)
إِنِّي زَعِيمٌ لَنْ لَمْ تَتْرُكُوا عَذَلِي أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ^(٧)

(١) لمته : شعر رأسه . هداب مخملة : ما كان له اطراف متدلية من الثياب مثل القطيفة والبشكير ويسمى طرفه ذو الحواشي هدايا بالتحريك وهدايا بضم فشد . أحمر : لونه فيه سواد من مقاساة الهواء والحرب والسفر يخالط بياضه . أزرق : طرفه أزرق . لم يشمط : أي لم يظهر بعض البياض على شعره والذي في رأسه مشيب يقال له أشمط وهي شمطاء ولم يشمط بضم الياء : لم يصر أشمط . وصلع من لبس الخوذة .

(٢) منتفعاً : مصدر ميمي بمعنى انتفاع أو اسم مكان بمعنى موضع انتفاع .

(٣) بين المنفعة التي بقيت له من يده وذلك أنه بقي منها أصبعان (بنانان) ، وقوله « وجذموراً » أي أصلاً باقياً من الإبهام ، وهو لذلك يقدر أن يقيم بها صدر الرمح في الحرب .
سؤال : انثر هذه الأبيات وقص خبر هذه المبارزة كما تجدها مفصلة في أبيات ابن سبرة .

* مهلا يا عاذلة : من قصيدة لتأبط شراً ، جاهلي ، من فرسان العرب وصعاليكهم .

(٤) أي من نصيري ومعيني على هذه العذالة الشديدة العذل أي اللوم الخذالة التي لا تشجعني على ما أنا مقدم عليه بل تزين لي الهزيمة والاحجام ، التي حرقنتي بلامتها ، وقوله أشب معناه معترض مختلط أنواع القول ووصف بالمذكر هنا لأن كلمة عذالة للمبالغة يستوي فيها المذكر والمؤنث ومراده هنا أن يصف امرأته بأنها شخص ذو لوم شديد وتخذيّل وجدل مختلط الأنواع ، وأصل الأشب هو المكان المشتبك الشجر .

(٥) ثوب صدق : ثوب جيد . بز : سلاح . أعلاق : أشياء نفيسة من المال .

(٦) إن بعض لومك عنيف فارقتي .

(٧) اني زعيم أن يسأل الحي عنّي الخ ان لم تتركوا عذلي ، أي أني حقيق وكفيل بأن أهبجركم وأغيب حتى يسأل الحي عنّي المسافرين أهل الآفاق هل رأوني .

أَنْ يَسْأَلَ الْحَيَّ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ فَلَا يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقِيٍّ ^(١)
سَدَّدْ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ حَتَّى تُلَاقِيَ الَّذِي كُلُّ أَمْرِي لَاقِيٍّ ^(٢)
لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي ^(٣)

(١٢٨) الشَّابُّ *

أَوْدَى الشَّابُّ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِبِ أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ ^(٤)
أَوْدَى الشَّابُّ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَدَاتٍ لِلشَّيْبِ ^(٥)
وَلِلشَّابِّ إِذَا دَامَتْ بَشَاشَتُهُ وَدُّ الْقُلُوبِ مِنَ الْبَيْضِ الرَّعَائِبِ ^(٦)
وَلَيْ حَثِيثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَتَّبِعُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْعَاقِبِ ^(٧)

(١) ثابت : اسم تأبط شرا ، أي فلا يخبرهم عني أحد يلقيني أي فلا يلقيني أحد فيخبرهم عني ، هذا مراده .

(٢) خلا لك : حاجاتك .

(٣) لتقرعن : دخلت عليها نون التوكيد .

أُسْئَلَةُ : هذا الشاعر يخاطب امرأته فلماذا قال لئن لم تتركوا عذلي ، هل ترى أنه يقصدها بهذا الضمير أو يريد أن يدخل معها من يعينها عليه من أهلها ؟ لماذا كرر (أن يسأل) ؟ لماذا قال ان بعض اللوم مغنفة ولم يقل ان اللوم مغنفة ؟

* الشاب : من قصيدة لسلامة بن جندل السعدي مرت بك أبيات منها وهو جاهلي .

(٤) الشَّأْوُ : جري الفرس ونحوه . ومطلوب من طلبت الشيء أريد أن ألحقه ، أي ان ذهب الشاب عنك فجزيته جرية لا يمكن اللحاق بها .

(٥) الذي مجد عواقبه ، تعبير لا يخلو من سخرية ، أي ذهب الشاب الذي بعده الكهولة التي يقال أنها سن المجد - ليت الشاب بقي وذهب المجد فالمجد قد يوجد مع الشاب وإلى هذا نظر المتنبي في قوله :

فما الحداثة من حلم بمآنة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

في أبيات مرت في الاختيار الاول .

(٦) الرعبوبة : الفتاة الممتلئة صحة وشباباً وحسناً ، جمعها : رعابيب .

(٧) العاقيب : الخيل الشديدة الجري التي تصبر على ذلك ، واحداها يعقوب - أي ليتنا نقدر على إدراك جرية الشاب الذي ولى بالخيال السراع واذن لحاولنا ذلك .

وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ بَيْضَاءُ نَاعِمَةٌ مِثْلُ الْمَهَاءِ مِنَ الْخَوَارِ أَعْيَبُ^(١)

(١٢٩) الحباب *

أَرْمِي قَصِيدَهُمْ^(٢) طَرَفِي وَقَدْ سَلَكَوا
مُحَمَّدَ دِينَ^(٣) لِبَرْقِ صَابٍ فِي خَيْمِ
وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ^(٤) بَرَقْنَ لَنَا
يَرْمِينَنَا بِحَدِيثِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ
فَهَنَ يَنْبِذُنَا مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُنَا بِهِ
أَبْصَارُهُنَّ إِلَى الشُّبَّانِ مَائِلَةً
إِذْ بَاطِلِي لَمْ تَقْشَعِ^(١٠) جَاهِلِيَّتَهُ

بَطْنُ الْمُجَيْمِرِ فَالْرَّوْحَاءِ فَالْوَادِي
وَفِي الْقُرَيْبَةِ رَادُوهُ بَرُودًا
حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ^(٥)
مَنْ يَتَّقِينِ^(٦) وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي
مَوَاقِعِ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ^(٧) الصَّادِي^(٨)
وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّي غَيْرَ صِدَادٍ^(٩)
عَنِّي وَلَمْ يَتْرُكِ الْفَتَيَانُ تَقْوَادِي

(١) الخرعوب والخرعوبة : الفتاة اللينة . والمهاة : البقرة الوحشية ذات العيون الواسعة المليحة النظر .

أُسْئَلَةُ : ما مراده من قوله « أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب » - ماذا يسمى مثل هذا التعبير من حيث البلاغة ؟ لماذا قال : إذا دامت بشاشته ؟ فصل التشبيه في البيت الرابع .

* الحباب : من قصيدة لعمر بن شبيب التغلبي المعروف بالقطامي ، شاعر إسلامي على العهد الأموي ، كان نصرانياً فأسلم وكان من المقدمين في الشعر .

(٢) قصيدهم : نحوهم .

(٣) محدددين : قاصدين حدود كذا وكذا - وكل الأسماء التي يذكرها ههنا مواضع يتلذذ بذكرها وذكرها يدل على ادامة النظر حين مراقبة القافلة وهي تظعن .

(٤) أراد نساء ، ولما ذكر البرق آنفاً شبه النساء بسحابه .

(٥) مصطاد : موضع اصطيد .

(٦) هن يتقين رجالهن من أزواج وإخوان ولذلك يرميننا بحديث العيون وهذا لا يعلمه هؤلاء الذين يفارون عليهن .

(٧) الغلة : العطش الشديد .

(٨) الصادي : العطشان .

(٩) وقد أراهن أي كنت قد أراهن ويجوز أن يكون مراده الوقت الحاضر . صداد : صادات وهذا الجمع (فعال) بضم الفاء وتشديد العين أكثر ما يستعمل للمذكر دون المؤنث .

(١٠) تقشع : تنقشع . أي حين كنت شاباً أسير مع الفتیان إلى اللهو حيث ساروا .

أُسْئَلَةُ : تحدث عن أنواع التشبيه والاستعارة في هذه الأبيات وابسط الصور التي تجدها .

(١٣٠) السَّبِيلُ إِلَى أُمِّ عَمْرٍو *

<p>يا أُمَّ عَمْرٍو وَحَدَّادٍ ^(١) وَحَدَّادٍ أُمُّ لِلْأَسِيرِ الَّذِي اسْتَرْهَنْتِ مِنْ فَادِي قَوْمًا يَلْجَأُونَ ^(٢) فِي جُورٍ وَإِفْنَادٍ ^(٣) مِمَّا ذَكَرْتَ إِلَى زَيْدٍ وَشَدَّادٍ لِلْحَيِّ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَبْلَادٍ مَرُّ السِّنِّينِ كَمَا غَيَّرْنَ أَجْلَادِي ^(٦) أَنْ أَلْهَوَى بِنَقَايَسِيرِينَ ^(٧) مُعْتَادِي ^(٨)</p>	<p>كَمْ دُونَ بَابِكَ مِنْ قَوْمٍ نَحْاذِرُهُمْ هَلْ مِنْ نَوَالٍ لِمَوْعُودٍ بَخَلَّتْ بِهِ لَوْ كُنْتُ كَذَبْتُ إِذْ لَمْ تُؤْتَ فَاحِشَةٌ فَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا بَعْدَ مَوْتِنَا ^(٤) حَيِّ الْمَنَازِلِ بِالْبُرْدَيْنِ ^(٥) قَدْ بَلَّيْتُ مَا كَدْتَ تَعْرِفُ هَذَا الرَّبْعَ غَيْرَهُ لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا خَبَّرْتُ مِنْ أَحَدٍ</p>
---	---

* السبيل إلى أم عمرو : من قصيدة لحرير .

- (١) حداد : مناع من حد يحدا أي منع يمنع .
- (٢) يلجئون : يبالغون ويمضون مستمرين واللجاج كثرة الخصومة والمبالغة فيها .
- (٣) إفناد : كذب وتقول .
- (٤) موثقنا : ميثاقنا .
- (٥) البردين : موضع .
- (٦) أجلاذي : جسمي .
- (٧) النقا الرمل ويبرين موضع .
- (٨) معتادي : معاود لي .

تعليق : هذه القطعة كثيرة الوان الإيحاء ، يقول لها لا سبيل إليك يا أم عمرو ، هل من سبيل إلى وفاء الوعد الذي وعدتني به كلا انك قد تغيرت وخنث العهد ، لماذا لم تدافعي عني ما دام الأمر بيني وبينك كله دائراً على العفاف ؟ بل لماذا طاب لك أن تتحدثي مع أعدائي زيد وشداد ونحوهما وتذكرني لهما بعض أسرارنا وذلك بعد الذي كان من توائقنا وتعاهدنا - لقد ضاعت مودتنا وصارت أطلالا ، ما كان أحلاها وأعذبها ولكنها قد ذهبت وانقضت وكدنا ننساها ورمز لهذا المعنى بالربيع الذي غيرته السنوات كما غيرت أحوال جسمه هو بالشيب والكبر . ثم قال إني كلما مررت بنقاييرين تذكرت أيام غرامي وأم عمرو وعهدنا السالف .

(١٣١) معرفة الجميل *

من مَبْلُغٌ زُفَرَ الْقَيْسِيَّ^(١) مِدَحَتَهُ من القُطَامِيَّ قَوْلًا غَيْرَ إِفْنَادٍ^(٢)
 إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي^(٣)
 مُمْنٌ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِي وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّي مَقْتَلٌ بَادِي^(٤)

(١٣٢) ضيفٌ من الخوارج **

إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ يَعْنيَا بِهَا زُفَرٌ أَعْيَتْ عِيَاهَا عَلَى رَوْحِ بَنِ زِنْبَاعٍ
 فَكُفِّفْ كَمَا كَفَّ عَنِّي إِنَّتِي رَجُلٌ إِمَّا صَمِيمٌ^(٥) وَإِمَّا فَفْقَعَةُ الْقَقَاعِ^(٦)

* معرفة الجميل : من قصيدة القطامي التي اخترنا منها آنفاً .

(١) زفر بن الحرث القيسي زعيم بني قيس وكانت بينهم وبين تغلب قبيلة القطامي حروب وأسر زفر القطامي وأطلقه وأعطاه مائة من الإبل .

(٢) إفناد : كذب .

(٣) الهادي : العتق ، ضربة الهادي ضرب العتق بالسيف .

(٤) أي أنا أثني عليك باستبقائك لي وعرفان قدرتي مع أبي وقعت في يديك ومع أن قومي وقومك ليس بينهم إلا السيف .

سؤال : أعرب البيت الأخير .

** ضيف من الخوارج : هذه أبيات لعمران بن حطان الخارجي ، وكان خائفاً يتنقل في القبائل فنزل عند روح بن زنباع فأقام حولا في دعة وعافية ثم انه ذات ليلة بينما كان روح يسمر مع عبد الملك بن مروان جرى ذكر أبيات في مقتل سيدنا علي ولم يعرف الحاضرون قائلها فمضى روح فسأل عمران وكان عمران متكرراً عنده ومدعياً نسباً سوى نسبه ، فأخبره عمران بالأبيات ، ففطن عبد الملك إلى أن الضيف عسى أن يكون عمران نفسه وطلب من روح أن يناديه إليه ، فلما علم عمران ذلك هرب ونزل عند زفر بن الحرث وادعى أنه أوزاعي وشك زفر مرة في نسبه فسأله عن حقيقته فهرب عمران ، وقال هذه القطعة في هذا المعنى والتي تليها في المعنى الأول .

(٥) صميم : ابن قبيلة من صميمها .

(٦) فقعة الققاع : شخص لا أصل له ، وأصل هذا المعنى من نبات الكمأة الذي ينبت بقيعان الأودية فجاءه ، يكون هذا اليوم غير موجود وغداً يظهر ، فشبهت العرب ابن الزنا بفقع الققاع ويقولون ايضاً فقع قرقرة أي كان غير موجود فظهر ولا يعرف له أصل .

أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهَا كُلُّ امْرِيٍّ لِلَّذِي يُعْنَى بِهِ سَاعٌ ^(١)
أَكْرِمُ بِرُوحِ بْنِ زَنْبَاعٍ وَأُسْرَتِهِ قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَا دَاعِي
جَاوَزْتُهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ عِرْضِي صَحِيحٌ وَتَوْمي غَيْرُ مُنْجَاعٍ ^(٢)

(١٣٣) اعتذار خارجي *

يَا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوًى نَزَلْتُ بِهِ قَدْ ظَنَّ ظَنِّكَ مِنْ لَحْخَمٍ وَغَسَّانٍ ^(٣)
حَتَّى إِذَا خَفِضْتُهُ فَارَقْتَ مَنْزَلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ
قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ ^(٤)
حَتَّى أَرَدْتُ بِي الْعُظْمَى فَأَدْرَكَنِي مَا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ ^(٥)
فَاعْذِرْ أَخَاكَ ابْنَ زَنْبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ فِي النَّائِبَاتِ خُطُوبًا ذَاتَ أَلْوَانٍ
يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَاقَيْتُ مَعْدِيًّا فَعَدْنَانِي
لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةً كُنْتُ الْمَقْدَمَ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
لَكِنَّ أَبْتَ لِي آيَاتٌ مُطَهَّرَةٌ عِنْدَ الْوَلَايَةِ فِي طَهٍ وَعِمْرَانَ ^(٦)

(١) كان عمران يطيل الصلاة وكان الصنار ربما عبثوا به .

(٢) أي نومي تام وليس يمتقطع .

* اعتذار خارجي : نفسه .

(٣) أخي مَثْوًى : رب منزل نزلت عنده .

(٤) جان : بتخفيف النون كجان بتشديد ها .

(٥) ابن مروان : هو عبد الملك بن مروان .

(٦) يشير إلى نحو قوله تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) الخ وعند

الحوارج أن سائر أهل الملة من غير مذهبهم كفار .

أَسْئَلَةُ : هل تقدر أن تبين بعض مذهب الحوارج في قطعتي عمران هاتين ؟ هل تحس أن فيهما حرارة عاطفية ؟ بين مواضعها .

(١٣٤) يَمْنُ بَنِي مَرْوَانَ *

اللهُ دَمَّرَ عِبَادًا ^(١) وَشِيعَتَهُ عَادَاتِ رَبِّكَ فِي أَمْثَالِ عِبَادٍ
لَا قَى بَنُو الْأَشْعَثِ الْكُنْدِيِّ ^(٢) إِذْ نَكَثُوا
وَابْنُ الْمُهَلَّبِ ^(٣) حَرَبًا ذَاتَ عُصَوَادٍ ^(٤)
إِنَّ الْعَدُوَّ إِذَا رَامُوا قَنَاتَكُمْ يَلْقَوْنَ مِنْهَا صَمِيمًا غَيْرَ مُنَادٍ ^(٥)

(١٣٥) قُصَادُ بَنِي مَرْوَانَ **

سَارُوا عَلَى طُرُقٍ تَهْدِي مَنَاهِجُهَا إِلَى خَضَارِمٍ خَضِرَ اللَّحْجُ أَعْدَادٍ ^(٦)
سَارُوا مِنَ الْأَدْمِيِّ وَالْدَّامِ مُنْعَلَةً قُودًا سَوَالِفُهَا فِي مَوْرِ أَعْضَادٍ ^(٧)
سِيرُوا فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُمْ غَيْثٌ مُغِيثٌ يَنْبِتُ غَيْرَ مَجْحَادٍ ^(٨)

* يَمْنُ بَنِي مَرْوَانَ : من قصيدة لجرير .

(١) عباد هذا أحد الثائرين على بني مروان باليمن .

(٢) يشير إلى انهزام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حين خرج على عبد الملك .

(٣) يشير إلى خروج يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك ومقتله بيدي مسلمة بن عبد الملك .

(٤) ذات عصواد : ذات شدة بكسر العين وضمها وهو في عصواد أمر أي في أمر شديد عصب .

(٥) مناد : من اناد يناد إذا انشأ أي ان قناتكم صلبة قوية .

** قصاد بني مروان : من القصيدة نفسها .

(٦) ساروا أي طلاب معروف بني مروان وطاعتهم . إلى خضارم : إلى بحور ، خضر اللج :

أي لججها خضر أي مياهها كثيرة ، أعدد : غزار المنابع ، والعد بكسر العين هو الماء ذو العين المستمرة كالنهر والغدير الباقي وهلم جرا .

(٧) ساروا : متعد أي ساروا بتشديد الياء . منعلة : إبلا منعلة وكانوا يحملون لأخفاف الإبل نعلا حتى تحتل بعد الشقة . قودا سوالفها : أي أعناقها طوال وقود جمع قوداء وهي الطويلة العنق والسالفة العنق جمعها سوالف . في مور أعضاء أي مع مور أي اهتزاز في أعضائها وهي عضلات أيديها وهذا نعت لسيرها النشط . والأدمي والدام موضعان بأقصى الجزيرة العربية في جنوب نجد الشرقي .

(٨) غير مجحد : أي لا يمحذ المطر الذي يهيم عليه بل ينمو نماء حسنا طيبا وصف أمير

المؤمنين بأنه موضع الخير والنعمة الدائمة .

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم لم أحص عدتهم إلا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي^(١)



(١٣٦) بنو هاشم *

إن الكرام على ما كان من خلق رهط امرئ خاره^(٢) للدين مختار
طب^(٣) بصير بأضغان الرجال ولم يعدل^(٤) بحبسر رسول الله أحبار
وقطرة^(٥) قطرت إذ حان موعدها وكل شيء له وقت ومقدار
حمت^(٦) ليدخل جنات أبو حسن وأوجبت بعده للقائل النار

(١٣٧) عقيدة شاعر **

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا أسب يوماً أباً بكر ولا عمراً
ولا أقول إذا لم يعظياً فداً بنت النبي ولا ميراثه كفر^(٧)
الله أعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

(١) أو زادوا - أي بل عسى أن يكونوا ثمانية وثمانين .

سؤال : تحدث عن طريقة جرير في الملح في القطعتين معاً ، ثم تحدث عن الروح الذي تحسه في البيتين الأخيرين من القطعة الثانية . ألا تحس في قوله : ساروا - ساروا - سيروا ، لوناً من محاولة التشديد والهتاف ؟

* بنو هاشم : من أبيات قالها أبو زيد الطائي ، مخضرم كان نصرانياً فأسلم وعمر إلى زمان معاوية ، يرثي سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) خارته : اختاره .

(٣) طب : ذو طب وخبرة ومعرفة .

(٤) ولم يعدل : أي لم يوزن ولم يعادل وحبر بفتح الحاء وكسرها .

(٥) وقطرة بالضم على الابتداء وبالكسر على تقدير رب وعنى بها الدم الذي سال من جبين سيدنا علي حين ضربه ابن ملجم يقول إن موت علي كان بأجل محدود ولكن الشقي هو ابن ملجم .

(٦) حمت : حمها الله وقدرها .

سؤال : انثر هذه الأبيات وعلق على معانيها .

** عقيدة شيعي : من أبيات للكميت بن زيد الأسدي ، شاعر إسلامي .

(٧) فداً أرض كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وهنا يشير الشاعر إلى أن سيدنا أبا بكر لم يعط سيدتنا فاطمة ميراثاً بحجة أن الأنبياء لا يورثون .

سؤال : ما رأيك في هذه القطعة ؟ هل ترى أن الكميته يعذر الشيعيين أم يعيبهما .

(١٣٨) خليفة الله *

بني أُمِيَّة هُبُوا طَالَ نَوْمُكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمَ فَالْتَمِسُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزُّرْقِ وَالْعُودِ

(١٣٩) خاتم الامراء **

أَلْهَى الْمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتُ بِهِ^(١) شَرِبُ^(٢) الْمُدَّامَةَ وَالْأَوْتَارُ وَالنِّعَمَ
مُقَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ لَا تُسْتَدَّامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعَمُ^(٣)
لَا تَطْلُبُنَّ هُمَامًا^(٤) بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتِمُوا
وَلَا تَبَالِ بِشَعْرٍ بَعْدَ قَائِلِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصِّمَمَ

* خليفة الله : هذان البيتان لبشار بن برد ، ويعقوب بن داود وزير المهدي العباسي وفي البيتين تعريض بأن المهدي كان يعكف على اللهو وقيل إن هذين البيتين هما سبب مقتل بشار والزرق هو قرية الحمر .

** خاتم الأمراء : من قصيدة لأبي الطيب يمدح سيف الدولة يقال أنها آخر ما مدحه به .

(١) قفلت به ، رجعت به والجملة صفة لفخر .

(٢) شرب المدامة فاعل ألهى — أي أنت تعود بالفخر وهم مشغولون عن عمل المجد باللهو .

(٣) مقلداً حال من (قفلت به) و (ذا شطب) أي سيفاً ذا رونق والتماع ، مفعول به لقوله (مقلداً) أي رجعت عليك السيف تحمله علامة للقوة مع شكرك لله وتمسكك بدينه وشكر الله والسيف هما أمضى ما يطلب به دوام النعمة من الله .

(٤) أي يأبى الإنسان لا تحاول أن ترى رجلاً هماماً بعد سيف الدولة فهو آخر الكرماء قد ختموا به وهو أسخاهم يداً ولا تبالي أن تسمع شعراء بعد هذا الشعر لأن صاحبه آخر الشعراء وخاتمهم وأشعرهم وقد فسد القول سوى قوله حتى قد استحسن الناس ألا يسموا وإن يكونوا صما .

سؤال : هل تجد أبا الطيب صادقاً في هذه الأبيات ؟

(١٤٠) دَارُ نَعْمَ *

عُوجُوا فحيثُوا لِنَعْمٍ دِمْنَةُ الدارِ ماذا تُحْيِيُونَ من نُؤْيٍ وَأَحْجَارٍ^(١)
أَقْوَى وَأَقْفَرُ من نَعْمٍ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيحِ بهَا بِي التُّرْبِ مَوَارٍ^(٢)
وَقَدْ أَكُونُ ونَعْمٌ لَا هَيْبَيْنِ مَعاً والدَّهْرُ والعَيْشُ لم يَهْنَم بِإِمْرَارٍ
أَيَّامَ تُخْبِرُنِي نَعْمٌ وَأَخْبِرُهَا مَا أَكْتَمُ النَّاسَ من حَاجِي وَأَسْرَارِي^(٣)
رَأَيْتُ نَعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ والعَيْسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارٍ^(٤)
أَقُولُ وَالتَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ إِلَى الْمَغِيبِ تَأْمَلُ نَظْرَةً حَارٍ^(٥)
الْمَحَّةُ من سَتَا بَرَقٍ رَأَى بَصْرِي أَمْ وَجْهُهُ نَعْمٌ بَدَا لِي أَمْ سَتَانَارٍ
بَلْ وَجْهُهُ نَعْمٌ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَا حَ من بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأَسْتَارٍ
تَلَوْتُ^(٦) بَعْدَ افْتِضَالِ الدَّرْعِ^(٧) مِثْرَهَا لَتَوْنًا عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ^(٨) الْهَارِي

* دار نعم : النابغة من قصيدة له .

(١) دمنة الدار : أثرها وأصل الدمنة ما كان يلقى عليه الوسخ ونحوه حول الدار . النؤى : الحاجز الذي يقام حول الدار ليرد ماء المطر والسيل ونحو ذلك - أي حيوادار نعم ولكن لا حياة بها فقد ذهب أهلها .
(٢) أقوى وصار قواء أي صار خلاء . أقفر : صار قفراً . هوج الرياح : الرياح الهوج أي الشديدة جداً . هابي التراب : التراب الهابي أي الثائر أي الغبار . موار : جياء ذهب من مار يمر إذا ذهب وجاء ويقال للماء والتراب .

(٣) حاجي : حاجاتي .

(٤) أكوار : جمع كور وهو رحل الناقة .

(٥) حار : يا حارث .

(٦) تلوث : تلف .

(٧) افتضال الدرع : أي لبس الدرع وهو القميص وإذا كانت المرأة في قميصها وحده قيل هي فضل بضمين وهي لابسة لبسة المتفضل .

(٨) دعص الرملة الهاري : قوز الرملة المتهايل ، والمعنى أن نعماً مذكورة الجسم ذات كفل وافر دقيق فاذا لبست قميصاً ومن فوقه لبست ثوباً لم يمنع ذلك أقواس جسمها من أن تعلق تحت الثياب

أَسْئَلَةُ : هل رأى النابغة نعماً بعينه أو بقلبه ؟ لماذا وقف عند دار نعم ؟ هل الوصف في البيت الأخير منسجم مع ما قبله من العواطف ؟

(١٤١) امرأة شداد *

أَمِنْ سُمِيَّةٍ دَمَعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفٌ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفٌ
تَجَلَّلَتْنِي وَقَدْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَطْرُوفٌ^(١)
الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ

(١٤٢) رجاء **

وَمَا عَلَيْكَ إِذَا خُبَّرْتَنِي دَنَفًا^(٢) وَغَابَ بَعْلُكَ يَوْمًا أَنْ تَزُورِنِي
أَوْ تَأْخُذِي نُغْبَةً فِي الْكُوزِ بَارِدَةٍ وَتَغْمِسِي فَالِكَ فِيهَا ثَمَّ تَسْقِينِي

(١٤٣) زيارة ***

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

* امرأة شداد : هي امرأة أبي عنترة أو عمه وكان قال هذا أيام رقه قبل أن يعتقه أبوه واسمها سمية .

(١) مطروف أي في طرفه شيء فهو يدمع ، وتقول عيني مطروفة أي وقع فيها شيء والرشأ : الظبي الناشئ .

تعليق : قيل ان سبب هذه الأبيات أن سمية شكت ربة من عنترة إلى أبيه أو عمه فأهوى علب بالعصا فانبرت هي لتدافع عنه لما رأت أن أباه يضربه ضرباً موجعاً وبكت من أجل ما رأت .
أبسط الصورة التي أجملها عنترة وفصل معنى البيت الثالث .

** رجاء : لشاعر أحسبه اسلامياً والبيت يستشهد به النحويون على استعمال « خبر » .
(٢) دنفاً : مريضاً .

هل ترى صاحب هذين البيتين يقولهما مجد أو هزل ؟

*** زيارة : من لا مية للأعشى مشهورة .

غراء فرعاء^(١) مصقول عوارضها تمشي الهويثي كما يمشي الوجي الوصل^(٢)
يكاد يصرعها لولا تشدُّدُها إذا تقوُّمُ إلى جاراتها الكسل^(٣)

(١٤٤) نظرة *

إنَّ الخَلِيطَ^(٤) أَجَدَّ البَيِّنَ فأنفَرَقَا وعلَّق^(٥) القلبُ من أسماء ما علقا
وأخلفَتكَ ابْنَةُ البَكْرِيِّ ما وعدت فأصبحَ الحَبْلُ منها واهياً خلَقَا^(٦)
قامت تراءى^(٧) بذى ضال لتحزني^(٨) ولا محالة أن يشتا قَ مَنْ عَشِقَا
بمقلتي مغزل^(٩) أدماء^(١٠) خاذلة^(١١) من الطباء تراءى شادناً خرقا^(١٢)

(١) غراء : مشرقة واضحة الجبهة . فرعاء : طويلة مصقول عوارضها : ثناياها براقة وكل ما يعرض لك منها يبرق .

(٢) الوجي بكسر فياء هو الذي أصابه الوجى بفتح فألف وهو وجع ربما أدمى من طول المشي ، تقول وجى (باب فرح) البعير ووجيت قدماي . الوحل بكسر الحاء ، الذي يمشي في الوحل يصف مشيتها المتأنية الهينة ، والمراد من مثل هذه الصفات اظهار اللون الجنسي وشعور الرجل نحو المرأة التي تمشي لا مجرد حركتها فقد تكون أسرع من ذلك .
(٣) الكسل فاعل يصرعها .

أسئلة : لماذا قال الشاعر (لولا تشددها) - هل يزيد المعنى بها شيئا ؟

* نظرة : من قافية حسنة لزهير بن أبي سلمى .

(٤) الخليط : الحي المخالط وأراد بهذا الكناية عن رحيل الخبايب اللواتي كن قريبات مع الحي المخالط لحي زهير والمجاور له في المرعى .

(٥) قوله وعلق الخ فيه اشعار بالفجعة الناشئة من مفاجأة سفر أسماء - ليتها أقامت حتى تنمو العلاقة .

(٦) خلَقَا : بالياء وابنة البكري هي أسماء المذكورة آنفاً .

(٧) تراءى : تراءى لتظهر محاسنها .

(٨) لتحزني : يعني تراءت لتفتني وفتنتها تسبب لي العشق ولا سبيل إلى وصلها فهذا يسبب لي

الحزن والهموم ففي الكلام كما ترى إيحاء وإيجاز .

(٩) مغزل : أم غزال ونظرها فيه رقة وعمق .

(١٠) أدماء : ضاربة إلى البياض .

(١١) خاذلة : خذلت القطيع وتأخرت عنه لتعكف على ولدها .

(١٢) شادنا : ظلياً صغيراً هو ولدها . خرقا بكسر الراء ، أي يتعب ويتناعس كلما رضعها

ووجد ظلا والخرق تناعس الجؤذر (أي الطبيب الصغير) .

أسئلة : تحدث عن العواطف التي يحملها كل بيت ههنا باختصار ؟ لماذا خصص نعت عيني أسماء دون سائر محاسنها ؟ ما المراد البلاغي وال عاطفي من قوله : ولا محالة أن يشتا ق الخ .

(١٤٥) تشبيه *

كأنها أمٌ ساجي الطرفِ أخذَ رَها مُستودعُ خمرِ الوعساءِ مرحوم^(١)
تنفي الطوارف عنه دِعْصَتَا بَقَرٍ ويافِيعٌ من فِرِّ نَدَادٍ مَلَكُوم^(٢)
كأنه دُمْلُجٌ من فِضَّةٍ نَبَهٌ في مَلْعَبٍ من عَذَارَى الحِي مَفْصُوم^(٣)

(١٤٦) سَفَرٌ سَلْمَى *

رَدَّ الأُمَاءَ جَمَالَ الحِيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْمُكُوم^(٤)

* تشبيه: لذي الرمة ، وهو شاعر اسلامي مقدم عاصر جريراً والفرزدق وكان أصغر منهما ، وعرف بغرامه بمية وخرقاء وهذه الأبيات من قصيدة في خرقاء .

(١) و (٢) أم ساجي الطرف : غزالة لها ولد ساجي الطرف ، أي ساكن الطرف . وذلك جمال في العين ، أخذها ، أي جعلها تأوي إلى خدرها وترك القطيع ، مستودع خمر الوعساء مستودع فاعل أخذها ، والمستودع خمر الوعساء هو ولدها الذي أودعته مكاناً يستره بالوعساء والخمر بالتحريك هو المكان الساتر والوعساء الرمل اللين ، مرحوم صفة للمستودع أي محبوب مرحوم إذ هو ولدها تحبه وتحنن عليه ، تنفي الطوارف عنه : تبعد عيون الناظرين عنه ، والطوارف جمع طارفة وهي العين التي تطرف أي تنظر ، دعصتا بقر فاعل تنفي ، والدعصة الكتيب الصغير من الرمل ، وبقر موضع أي فستره عن العيون هاتان الدعصتان ، وأيضاً يافع أي كتيب مرتفع من الموضع المسمى فرندادين وهو كتيب ملموم أي مجتمع الرمل .

(٣) أي كأن هذا الظبي الصغير في تناومه ورقدته وانحنائه دملج أي سوار ، من فضة ، نبه بالتحريك أي منسي نسيته فتاة كانت تلعب مع عذارى الحِي وتلهو وقد انفصم هذا السوار أي انشق ولم ينكسر كسراً بئناً تفرق عنه أجزاءه ، والتشبيه غريب طريف جيد ولكن ذا الرمة قد سبقه إليه امرؤ القيس وجرير وغيرهما .

أُسْئَلَةُ : ما وجه الشبه بين الشادن المتناوم أو النائم والدملج النبه المفصوم ؟ لماذا أكد لنا أن الشادن مستتر وراء كذا وكذا ؟

* سفر سلمى : من قصيدة لعلقمة الفعل ، جاهلي قديم .

(٤) رد الأماء جمال الحِي : ردها لكي تمد للسفر وخص الجمال لأنها كانت مراكب النساء إذ الحمل أقدر على حمل الهودج من الناقة . فاحتملوا : وضعوا الأحمال على الجمال . معكوم : أصله من العكم بكسر العين وهو العدل ، ومعكوم معناها مشدود بالعدل أي العدل موضوع عليه ومشدود =

يَحْمِلْنَ أَتْرُجَةً تَضَخُّ الْعَبِيرُ بِهَا كَأَنَّ تَطْيِيبَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ (١)
صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مَلَأَ الدَّرْعَ خُرْعَبَةً
كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ (٢)

(١٤٧) مِية *

إِذَا أَخُو لَدَّةِ الدُّنْيَا تَبَطَّنَهَا وَالْبَيْتُ فَوْقَهُمَا بِاللَّيْلِ مُحْتَجَبٌ
سَافَتَ بِطِيبَةِ الْعَرْنَيْنِ مَا رَأَى نَهَا بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ مُخْتَضَبٌ (٣)
كَحَلَاءٍ فِي بَرْجٍ صَفْرَاءٍ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٤)

= والكلمة دائرة في بعض اللهجات العامة، والمراد هنا أن الجمال كلها بالهواذج محملة وكل هودج لها بمنزلة العدلين المشهودين لأن الجمل يوضع عليه عدلان يكمان عليه وذلك لثقل الهودج والتزيديات هي الهواذج المنسوبة إلى بني تزييد وكانت جيدة الصنع ذات ألوان تضرب إلى الحمرة وزخارف .
(١) أترجة : ليمونة أو برتقالة شبه بها الفتاة. نضخ العبير بها أي مارشته على نفسها من العطر يفوح منها ويرى لونه أصفر على جسدها .

(٢) أي موضع وشاحها نخيل وهو الخصر وجملها وشاحين تيدل على جانبي الخصر، ملء الدرع وهو القميص ، أي ليس نحول خصرها من هزالها بل هي ممتلئة تملأ قميصها بجسدها الناعم الناضج ، خرعبة : لينة ، كأنها ظبي مربى في البيت .

أُسْئَلَةُ : ما قولك في تشبيهه للفتاة بالأترجة ، ما وجه الشبه ؟ لماذا قال « كأن تطييبها في الأنف مشموم » ولا تحسبن أن هذا حشوا وزيادة وزعم بعضهم أن معنى مشموم : مسك وهذا ضعيف إذ مشموم معناها مشموم هنا ؟ علام يعود الضمير في قوله « فاحتملوا » ؟
* مِية : من قصيدة طويلة لذي الرمة .

(٣) سافت : شمت ، طيبة العرنين : طيبة الأنف كريمته ، مارنها : قصبة أنفها ، المسك والعنبر الهندي : ضربان من الطيب مختضب : مخضوب وكانت نساء العرب تجعل الطيب على أنوفها حتى تبدو حمراً - ولك تأويلان في هذا البيت الأول هو أنك إذا ظفرت بخلوتها والليل مظلم فإنها تسوفك أي تتشمك بأنف أرنبته طيبة الأصل وقصبتة مخضوبة بالطيب .

والوجه الثاني أنها تتشمك بفتاة طيبة العرنين ، أي بعطف وتحب وتودد من فتاة طيبة الأنف الخ .
(٤) كحلأ : أي عيونها كأنها مكحولة. في برج : في اتساع وشدة بياض من حول الحدق يقابل سواد الحدة ، صفراء أي من نضارتها ونقاء لونها واللون الأصفر محبوب عند العرب قال تعالى (بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين). في نعيم : مع بياض أو صفرتها تمازج بياض بشرتها كأنها فضة ممزوجة مزجاً عجيباً بلون الذهب .

سؤال : اعرب البيت الثاني .

(١٤٨) خولة *

- فما تقلد بالياقوتٍ مُشبهِها ولا تقلدَ بالهنديّةِ القُضْبُ (١)
 يعلمن حين تحيّا حُسْن مَبَسْمِها وليسَ يعلمُ الا اللهُ بالشَّيبِ (٢)
 مَسْرَّةٌ في قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَنفَرَقِها وحَسْرَةٌ في قُلُوبِ البَيْضِ واليَابِ (٣)
 قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْتِها
 فَهَلْ قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ (٤)
 وما رَأَيْتِ عَيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُها فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا عَيْنَ الشَّهْبِ (٥)
 وَهَلْ سَمِعَتْ سَلَاماً لِي أَلَمْ بِها فَقَدْ أَطْلَلْتُ وَمَا حَيَّيْتُ مَنْ كَتَبِ (٦)

* خولة: من قصيدة لأبي الطيب يرثي بها خولة أخت سيف الدولة ويزعم بعض المتأخرين أنه كان يحبها .

(١) أي لا تشبهها النساء اللواتي يتقلدن الياقوت ولا الرجال الذين يتقلدون السيوف الهندية القضب : جمع قضيب وهو السيف ، وجاء بها لتأكيد معنى الهندية وتوضيحه معاً .

(٢) الشنب : حسن الثغر وجمال الأسنان خاصة ، أي ترى صاحباتها من النساء جمال ابتسامها ولكن لا يرين أسنانها لأنها فتاة مصونة محجبة ، لا تفتح فاهها بالضحك وإذا كانت صواحبها لا ترى أسنانها فغيرهن أخرى ألا يراها فأنه وحده يعلم حقيقة جمالها المخبأ مع أن كل من يراها يعرف أنها جميلة جملة وتفصيلاً .

(٣) البيض واليبس : لبس الفرسان ، أي الخوذات والدروع .. أي العطور ونحوها مما تستعمله النساء مسرورة بأنها كانت امرأة وليست رجلاً ولكن الخوذات والدروع مخزونة لأنها كانت امرأة ولو كانت رجلاً لكانت فخرًا لها ، جعل للطيب قلوباً على سبيل الاستعارة واستبقحها بعض معاصري المتنبي ولا أرى رأيهم .

(٤) هذا توضيح للمعاني السابقة أي هي كانت في حجاب شديد من عفتها ومن غيرة أهلها وحفاظهم ، فلماذا يا أرض لم تكتفي لها بهذه الحجب ، لماذا أيضاً عمدت أنت إلى أن تحجبها ثانياً بدفنها .

(٥) كانت من شدة حجابها لا تراها النساء ، فهل حسدت عليها أيتها الأرض عيون النجوم؟ وفي هذا دلالة على أنها كانت إذا كشفت وجهها فأنما تكشفه في الليل الدامس ، بحيث لا تراها إلا النجوم فكان الأرض بدفنها لها حسدت النجوم على مثل هذه الرؤيا النادرة .

(٦) من كتب : من قريب والخطاب في الأصل إما لسيف الدولة وأما لشخص جرده الشاعر من نفسه على طريقة الشعراء وهذا هو الوجه وعيب عليه هذا فليل ماله يسلم على حرم الملوك وهو يرثيهم .

يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
أَجِلٌ قَدْرُكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَزِعْتُ مِنْهُ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ

(١٤٩) أُمِيمَةٌ *

أَمَسْتُ أُمِيمَةً مَعْمُوراً بِهَا الرَّجْمُ لَقِيَ صَعِيدٍ عَلَيْهَا التُّرْبُ مُرْتَكِمِ
يَا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ وَالْهَةَ حَرَّرَى عَلَيْكَ وَدَمَعُ الْعَيْنِ مَنْسَجِمِ
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تُقَدِّمَنِي إِلَى الْحَمَامِ فَيُبْدِي وَجْهَهَا الْعَدَمِ

(١٥٠) أُمْنِيَّةٌ غَرِيبَةٌ **

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدِهَا نَاعٍ فَيَتَعَاها
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْساً ثُمَّ تَسْلَاهَا
وَلَوْ تَمَوْتُ لِرَاعَتِي وَقُلْتُ أَلَا يَا بؤْسَ لِهَوْتِ لَيْتَ الْمَوْتَ أَبْقَاهَا

أُسْئَلَةُ : هل ترى أن أبا الطيب رثى أو شيب ههنا ؟ هل تحس حزناً في هذه الأبيات ؟ ما رأيك في نعته لحجاب خولة ؟ هل تراه رمز به إلى معنى في نفسه هو ؟

* أُمِيمَةٌ : لشاعر من المحدثين المتقدمين يدعى إسحق بن خلف والأبيات من كلمة يرثيها جارية له تدعى أُمِيمَةٌ كان بها صبا. والرجم بالتحريك حجارة القبر وهل تحس بعد أن هذه الأبيات من محض الرثاء الخالص الحزن ؟ ابسط قولك . وقوله « أن تقدمني » أن أموت قبلها فتكون كأنها قدمتي للقبر أمامها ، هذا معناه وليس بمشكل .

** أُمْنِيَّةٌ غَرِيبَةٌ : من أبيات لجنادة العذري بضم الجيم من زمان عمر بن أبي ربيعة وجميل - وبعد فالأبيات واضحة المعنى ولكن ما رأيك في معناها ؟

(١٥١) دموع *

كَانَ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةً من النواضح تَسْقِي جَنَّةً سَحَقًا^(١)
 تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتُجْرِي فِي ثِنَايِهَا من المَحَالَّةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقًا^(٢)
 لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونٌ بِهِ قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أفرَغَ انْسَحَقًا^(٣)
 وَخَلَفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيت مِنْهُ اللَّحَاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا^(٤)
 وَقَابِلٌ يَتَغَتَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَقَقًا^(٥)

* دموع من قصيدة لزهير .

(١) و (٢) الغرب: الدلو الكبيرة . مقتلة من النواضح ، ناقة كأنها قتلت بالترويض على العمل ، من النوق النواضح واحدها ناضح وهي التي تدير السانية ، سحق جمع سحق والنخلة السحوق هي الطويلة ، جنة ههنا بستان نخل ووصف الجنة بسحق وهي جمع على المعنى ويجوز أنه حذف كلمة نخل من جنة فمراده بجنة (نخل جنة) ومن فسر (سحقا) بمعنى البعيدة فقد أخطأ ، إذ ذلك يفسد الصورة ومراد زهير ان شاء الله أن يعطينا صورة الناقة وبكرة السانية التي تدور والحبل والسقاة العاملين والنخل الطوال المشرف ، هذه الناقة تمد الرشاء وهو حبل السانية بجذبا اياه فتجري البكرة وهي المحالة فترى للبكرة ثقباً يروود أي يذهب ويحجي وترى هذا الثقب قلقاً مرتجفاً والثناية حبل يوضع على الرحل الذي يشد على ظهر الناقة الناضح وهذا الرحل يسمى القتب بكسر القاف وسكون التاء والحبل مثنى له طرفان يربطان بالرحل ثم يناط الرشاء بهذا الحبل ، فقوله في ثنائيتها أي وهي في حال كونها مشدودة تعمل وعليها ثنائيتها وفي هذه الجملة الحالية نوع من الالتفات إلى الناقة والمعطف عليها .

(٣) أي لهذه الناقة أعوان في تحريك هذا الثقب ومتاع أي عدة تتحرك كلها من أجل أن تحركه كالقتب وهو الرحل المخصوص الذي يشد عليها والغرب هو الدلو العظيمة هذا الغرب منتفخ بالماء فاذا أفرغ انسحق أي انهار وتدقق .

(٤) ومن الاعوان ايضاً سائق خلف الناقة يحدوها فاذا خافت أن يلحقها ويضرها أسرع فتدت ظهرها وعنقها .

(٥) وأمامها قابل أي رجل يستقبلها. هذا القابل كلما قدرت يدها على عراقى الدلو أي كلما اقتربت الدلو العظيمة منه فأمكنته عراقيتها أمسك بها ودقق الماء منها بأن يميلها على الجدول والعراقي جمع عرقوة بفتح فسكون فضم ففتح فتاء مربوطة وهي حبال غلاظ تجعل كالصليب تصل بين شفاة الدلو من الداخل لكي يكون فمه ذا هيئة ثابتة مستديرة .

يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعَهُ حَبَبُ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نَطْقًا (١)
يَخْرُجْنَ مِنْ شَرِبَاتٍ مَأْوَاهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَحْفَنُ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا (٢)

(١٥٢) أَسَفُ الْمَعْرِي *

بَيْتِي وَبَيْنَكَ مِنْ قَيْسٍ وَإِخْوَتِهَا فَوَارِسٌ تَذَرُ الْمِكْشَارَ سِكِّيتَا (٣)
وَالرُّومُ سَاكِنَةُ الْأَطْرَافِ جَاعِلَةٌ سِهَامَهَا لَوْقُودِ الْحَرْبِ كِبَرِيَّتَا (٤)
أَثَارَتَنِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَهَا وَتَرَاعَادَ مَسْفُوتَا (٥)

(١) هذا القابل يميل الدلو فيحيلها أي يحول ماءها إلى جدول تحبو على جوانبه الضفادع كما تحبو البنات الصغار ، وترى للماء حين يندفع في الجدول طرائق متدافعة ونطق الماء بضميتين طرائقه مفردها نطق وأصل النطاق الحزام فالخط الذي تراه عند آخر تموجة الماء كأنه حزام والذي بعده حزام وهكذا .

(٢) هذه الضفادع تخرج من شربات جمع شربة بفتحتين وهي الحوض الذي حول الشجرة هذه الشربات مأواها طحل بكسر الحاء أي عليه خضرة الطحلب وهذه الضفادع تقفز على الجدول كأنها تخاف الغم والفرق وعاب النقاد زهيراً بقوله ان الضفادع تخاف الفرق لأن الضفادع لا تفرق وأخطأ النقاد لأن مراد زهير أن الضفادع تكره صدمة الماء الأولى فتبتعد فسمى هذه الصدمة غما وغرقاً وهي كذلك وهو أدرى بما يقول وقد كان حاذقاً قوي الملاحظة دقيق الاحساس .

سؤال : زهير ههنا شبه دمه بالماء المتدفق من الدلو ، ما رأيك في هذا التشبيه ؟ أم لعل زهير أراد أن يعطينا صورة الحديقة والسانية ليثير فينا بهذه الطريقة روحاً من الحزن يشبه دموعه وبكاهه ؟ ناقش .

* أسف المعري : من قصيدة للمعري يشتاقي إلى بغداد ويعتذر بأن الحروب الأهلية بالشام بين قبائل قيس واليمن وغارات الروم كل ذلك يمنعه من زيارة بغداد والمخاطب صديقه التنوخي ببغداد .

(٣) تسكت من كلامه كثير بإخافته. حتى ان القافلة تمر صامتة خشية أن يسمع صوتها هؤلاء الفرسان فيغيروا عليها .

(٤) لأن السهام ترمى في أول القتال ثم يشتعل القتال .

(٥) مسفوتاً مذهوباً به : أي دعاني إلى السفر عنكم يا أهل بغداد سببان ، شوقي إلى والدتي وأن أموالي ذهبت .

أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصَرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَىٰ
 قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذَّخَرَيْنِ أَنْ مُوتَا (١)
 لَوْلَا رَجَاءُ لِقَائِهَا لَمَّا تَبِعَتْ
 عَنِّي دَلِيلًا كَسِرَ الْغَمْدِ إَصْلَابُهَا (٢)
 وَلَا صَحِيبُ ذُنُوبِ الْإِنْسِ طَاوِيَةٌ
 تَرَاقِبُ الْجَدِي فِي الْخَضِرَاءِ مَسْبُوتَا (٣)
 أَهْدَى السَّلَامَ إِلَى عَبْدٍ السَّلَامَ فَمَا
 يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلْفُوتَا

(١٥٣) وَدَاعُ زَيْنَبَ *

أَلَمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِيدَا (٤)
 قَلَّ الشَّوَاءُ (٥) لَتَيْنِ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
 قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ الصُّورَيْنِ (٦) جَاهِدَةً (٧)
 وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الْحَلْفُ مُجْتَهِدَا

(١) أي أيام كنت مفارقاً أهلي (هذا معنى عصر البين - بفتح الراء) كانت والدتي حية وكان المال الموقوف على مشيراً . ثم انهما كليهما قد نفدا وهلكا قبيل رجعتي . ذهب المال وماتت الوالدة .

(٢) فسر هنا أن السبب الحقيقي لعودته هو طلبه لبقاء والدته ولولا ذلك ما سار في الصحراء وتبع دليلها المنصلت كأنه السيف ، وسر الغمد هو السيف لأنه كالسر بالنسبة إلى الغمد .

(٣) ذناب الانس: اللصوص الذين يكونون في الصحراء، الجدي: جدي النجوم. الخضراء: السماء . مسبوتاً: نائماً . هذا يبدو كأنه مبالغة أي من جراءتهم لو قدروا على جدي النجوم الذي في السماء وصادفوه نائماً لسرقوه والمعنى الحقيقي أنهم يراقبون ميل النجم ليغيب فهذا نومه فاذا غاب كان أول الفجر وهذا وقت غارتهم .

أسئلة : انثر هذه الأبيات . أعرب البيت الرابع . ما مراده من الذخرين؟ أعرب لولا طلاب لِقَائِهَا . ما معنى (عسى) ؟

* وداع زينب : لعمر بن أبي ربيعة .

(٤) أفد (باب فرح) : قرب .

(٥) الشَّوَاءُ : الاقامة .

(٦) ليلة الصورين : موضع بعينه لقيها فيه ذات ليلة .

(٧) جاهدة : مشتدة في القسم .

لَاخْتِنَهَا وَلَاخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا^(١) لَقَدْ وَجَدْتُ^(٢) بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا
لَوْ جَمَعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوُهُمْ
شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدًا
(١٥٤) أَنَسُ نَفِيسٌ *

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ^(٣)
طَاوِلَتُهُ بَعْدَمَا طَالَ النُّجْيُ بِنَا وَظَنَّ أَنِّي إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجٍ^(٤)
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجِ
حُمْرِ الْأَنَامِلِ عَيْنَ طَرْفِهَا سَاجِي^(٥)
يَا نَعْمَهَا لَيْلَةً حَتَّى تَخُونَهَا دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَاجٍ^(٦)
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَأَسْمَعَنِي أَخَذْتُ بُرْدِي وَاسْتَمَرَّتْ أَدْرَاجِي^(٧)

(١) مناصفها : خادمتها .

(٢) وجدت به : أحببته .

سؤال : هل هذه الأبيات تدل على المشهور من مذهب ابن أبي ربيعة في الغزل ؟
* أَنَسُ نَفِيسٌ : من كلمة لعبيد بن حصين الراعي النيمري الشاعر الفحل معاصر جرير
والفرزدق والأخطل ، وقيل في نسبتها إليه شك .
(٣) أي ورب مرسل أرسل إلى (صيغة اسم الفاعل) - غير مزجاة : ذات أهمية . من الحاج :
من الحاجيات .
(٤) النجى : المناجاة . غير منعاج : غير ملتفت .
(٥) يقر أي نساء حسنات ، والعرب تكنى عن النساء بقر الوحش لنفورها وروبقها واتساق
هيئتها .

(٦) حمر الانامل : على أناملها خضاب أحمر ، عين : واسعات العيون ، طرفها ساج : أي
ساكن وسكونه كسكون الليل والبحر فيه العمق والروعة ، وطرفها المراد به نظرها وهي ههنا مصدر .
(٧) تخولها : تنقصها . داع دعا ، عني به المؤذن . شحاج : مصوت ويجوز أن يكون أراد
الديك وغيره من الحيوان الذي يصوت قبيل الفجر والبيت الثاني يقوي معنى المؤذن لأنه يؤذن أذنين
أحدهما خال من قوله (الصلاة خير من النوم) وهذا هو الأول .
(٨) ثنى البرد وهو واحد ليدل على أنه ضم طرفي برده وخرج .

أستله : ما الصورة التي يعرضها لنا الراعي ؟ لماذا خرج عند سماع الدعوة الأولى ؟ ما الفائدة
البيانية في قوله حمر الانامل عين .. الخ ؟

(١٥٥) نَدَامَى كَرَامٌ *

وَفِتْيَةٍ كَسِيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ ^(١)
 نَازَعَتْهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ مَتَكَّأً وَقَهْوَةً مَزَّةً رَاوَوْقُهَا خَضِلُ ^(٢)
 لَا يَسْتَفْقِيُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهَنَةٌ ^(٣) إِلَّا بَهَاتٍ وَإِنْ عَكُّوا وَإِنْ نَهَلُوا
 يَسْمَعِي بِهَا ذُؤُوجَاتٍ لَهُ نَطَفٌ مُقَلَّصٌ أَسْفَلَ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ ^(٤)

(١٥٦) كَأْسُ الرَّشِيدِ **

وَفِتْيَةٍ كَتَنُجُومِ اللَّيْلِ أَوْجُهُهُمْ مِنْ كُلِّ أَغْيَدٍ لِلْغَمَاءِ فَرَّاجُ ^(٥)
 طَرَقْتُ صَاحِبَ حَانُوتٍ بِهِمْ سَحَرًا وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ الظُّلُمَاءِ كَالسَّاجِ ^(٦)

* نَدَامَى كَرَام : من قصيدة الأعشى اللامية « ودع هريرة » .

(١) أي كالسيوف صفاء وعتقا وفتوة وهم مع ذلك موقنون أن الموت بالمرصاد وأنه لا بد من قطف اللذائذ قبل لقائه ، وفي ذكر الهلاك والسيوف انسجام معنوي جيد .

(٢) نازعتهم : ناولتهم وناولوني . مزة : فيها طعم حامض ما ، راووقها : ما تصفى به . خضل : مبتل .

(٣) راهنة : ثابتة دائمة .

(٤) نطف : جمع نطفة بالتحريك وهي القرط أي ساق الخمر في أذنه نطفات أي أفراط . مقلص : مشمر . معتمل : جاد .

سؤال : أبسط هذه الصورة التي وصفها الأعشى وعلق عليها ، أو تخيل منظراً تمثله هاته الأبيات وانعته بوصف من عندك .

** كَأْسُ الرَّشِيد : من أبيات لأبي نواس .

(٥) أغيد : فتي أريحي كريم وأصل الاغيد المائل العنق من الزهو أو السكر أو النعاس أو خلقة وكثر استعماله في الزهو ومعاني النشوة .

(٦) صاحب حانوت : بائع خمر . كالساجي أي كأنه ساجي ، وذلك أنه طرق صاحب الحانوت قبيل الفجر والليل كأنه ساكن ضارب بأطنا به وإنما يكون الليل ساجياً في أوساطه وريحانه ومراد أبي نواس أن يبين لنا كيف أنه بادر مبكراً للخمر والليل لا زال مظلماً والفجر لم ينصدع بعد ورأيت أحد المحدثين فسر الساج بأنه الخشب الأسود وأن الشاعر شبه الليل به وهذا خطأ ولك في كتابة الساجي أن تسقط ياءها فأحسبه أتاه الوهم من ههنا .

لما قرعت عليه الباب أوجله وقال بين مسر الخوف والراجي ^(١)
 مَنْ ذَا ، فَقُلْتُ فَقِيَّ نَادَتْهُ لَدَّتُّهُ فَلَيْسَ عَنْهَا إِلَى شَيْءٍ بِمُنْعَاج
 وَمَرَّ ذَا فَرَحٍ يَسْعَى بِسُرْجَةٍ فَاسْتَلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُبْرَزْ لِأَزْوَاجِ ^(٢)
 مَصُونَةٍ حَجَبُوهَا فِي مُخَدَّرِهَا عَنِ الْعِيُونِ لِكَسْرِ صَاحِبِ النَّاجِ ^(٣)
 يُدِيرُهَا خَنْثٌ فِي لَهْوِهِ أَنْثٌ مِنْ نَسْلِ آذِينَ ذُو قُرْطٍ وَدُؤَاجِ ^(٤)

(١٥٧) حكمة المولى *

سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَ الْإِنْسَانَ كَلِمَهُمْ أَمْرًا يَقُودُ إِلَى خَبَلٍ وَتَخْبِيلِ ^(٥)
 لِحِفْظِ الْعِيُونِ وَأَهْوَاءِ النُّفُوسِ وَإِهْوَاءِ الشِّفَاهِ إِلَى لَشْمٍ وَتَقْبِيلِ

(١٥٨) مَرْقَصُ ابْنِ الطَّبِيبِ **

وَقَدْ غَدَوْتُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُنْفَتِقٌ وَدُونَهُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ تَجَلِيلٌ ^(٦)

(١) أوجله : أخافه طرقي للباب في ذلك الوقت .

(٢) العذراء ههنا الخمر .

(٣) أي هي قديمة من زمان كسرى خبأها له خادموها فذهب كسرى وزمانه وهي لا زالت باقية والخمر تمدح بالقدم .

(٤) الدواج ضرب من الثياب ، وصف أبو نواس ساق الخمر بأنه خنث الألفاظ أنثها والراجع عندي أنه يصف امرأة تزيت بزيت ساق وكان الجاهليون يصفون الساق بأنه يلبس القرط كما رأيت في شعر الأعشى وأبو نواس يصف الجوّاري اللابسات زي الفلمان .

أَسْئَلُهُ : يقال أن أبا نواس تأثر بالحضارة الفارسية ، هل ترى أثراً للفارسية ههنا قوياً واضحاً ؟ هل في هذه القطعة نظر إلى لامية الأعشى أو جيمية الراعي .

* حكمة المولى : للمعري من اللزوميات .

(٥) خبل جنون وتخيل تخمين .

سؤال : هل تلمح تشاؤماً في هذين البيتين ؟

** مرقص ابن الطبيب : من لامية لعبدة ابن الطبيب ، مخضرم ، شهد حروب المثنى بن حارثة وأوائل الحروب بفارس في خلافة سيدنا عمر .

(٦) أي عند أول الفجر ، وترى السواد يجلل الأفق وقد بدأت حمرة الفجر تشع كالعمود .

- إلى التجار فأعداني بِلَدَّتِهِ رِخْوُ الإزارِ كَصَدْرِ السيفِ مشمول^(١)
 حتّى اتكأنا على فُرْشٍ يُزَيِّنُهَا من جَبَدِ الرِّقْمِ أزواجُ تهاويل^(٢)
 فيها الدجاجُ وفيها السُّدُ مُخْدَرَةٌ
 من كلِّ شَيْءٍ يَرى فيها تَمَائِيلُ^(٣)
 في كَعْبَةٍ شَادَهَا بَنٌ وزينها فيها ذَبَالٌ يُضِيءُ اللَّيْلَ مَمْتُولُ^(٤)
 والْكُوبُ مَلَانٌ طَافَ فوقه زَبَدٌ وطابَقَ الكَبْشُ في السفودِ، مخلول^(٥)
 يَسْمَعِي بِهِ مِنْصَفٌ عَجَلَانٌ مُنْتَطِقُ
 فوقَ الحِوَانِ وفي الصَّاعِ اتِّوَابِيْلُ^(٦)
 ثُمَّ اصْطَبَحْتُ كُمَيْتًا قَرَقَفًا أَنْفًا
 من طَيِّبِ الرَّاحِ واللذاتِ تَعْلِيلُ^(٧)

(١) فأعداني : فأعاني وساعدني بما عنده من الطيبات والمراد هنا الخمر ، ورخو الأزار : إزاره مسترخ وفي العبارة كناية عن أنه في راحة بل وأنه ذو نشوة وخيلاء فهو يهمل ثيابه وقوله كصدر السيف هذا نعت لقامته وانصلاته في عمله وكذلك نعت لبريق وجهه وحسنه ولا بد من هذه الصفة لكي لا يتبادر اليك أنه متداع ، مشمول : طيب الشمائل .

(٢) الرقم : الثياب المنقوشة . أزواج : أصناف . تهاويل أي ذات تهاويل أي عجيبة .

(٣) أي كل هذه مصورة فيها ، ومخدرة أي في عريتها بكسر الدال أي هي مصورة كأنها في العرين .

(٤) كعبة : بناء مربع حسن البناء . والذبال أراد به السراج ههنا لأن سراجهم كان من الذبال المفتول يوضع في زيت الاضاءة .

(٥) طابق الكيش بفتح الباء : ربع الخروف . في السفود في السبخ كما نقول الآن . مخلول : مشكوك ولك أن تشبه هذا بالكباب والشاورمة والباريكيو الأمريكاني وهلم جرا .

(٦) منصف بكسر الميم وفتح الصاد : خادم أو سفرجي كما نقول الآن ، منتطق له نطق أي حزام ، الحوان بضم الخاء وكسرها : المائدة ، التوابيل : التوابل من لفل ولنحوه والصاع اناء يوضع فيه الخل والتوابل ويبدو انهم كانوا يعرفون الملاحات ونحوها مما يوضع على الموائد مع الطعام .

(٧) الكميت : الخمر التي تضرب حمرتها إلى السواد . قرقفاً : شديدة ، أنفاً : أي فتحت قارورتها أوزقها الآن لم يسبق لأحد أن شرب منها والأنف هو في الأصل الروضة التي لم يرها أحد ، واللذات مما يتعلل به الانسان ويتصبر به على لقاء الدنيا .

صِرْفَا مِزَاجًا وَأَحْيَانًا يُعْلَلُنَا شِعْرُ كَمُنْدُ هَبَّةِ السَّمَانِ مَحْمُولٌ^(١)
تَذَرِي حَوَاشِيَهُ جِيدَاءُ آنَسَةٍ فِي صَوْتِهَا لِسْمَاعُ الشَّرْبِ تَرْتِيلٌ^(٢)
تَغْدُو عَلَيْنَا تُلْهِيَنَا وَنَصْفَمِدْهَا تُلْقَى الْبُرُودُ عَلَيْهَا وَالسَّرَابِيلُ^(٣)

(١٥٩) شرابُ الجاهلية *

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرَ رَنِيمٍ
وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومٍ^(٤)
كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا لِبَعْضِ أَحْيَانِهَا حَانِيَةٌ حُومٍ^(٥)
تَشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يَخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ^(٦)

(١) أي نشرب الخمر صرفاً ونمزجها وأحياناً يؤنسنا شعر كالوشى السمانى .
(٢) تدرى أي ترفع أطراف هذا الشعر بفنائها الجهر آنسة جيداء ، أي عتقها منصلت (وازن بين هذه الصورة وبين الشاديات في المراقص العصرية اللواتي يعرين أطراف أكتافهن) ترتل صوتهن للشاربين ، الشراب بفتح الشين وسكون الراء : جماعة الشاربين .
(٣) تعطينا غناها الملهى اللذيذ ونصفدها أي نجهزها فنعطيهها بروداً وسرابيل والعرب كان كريمهم إذا طرب شق بردته وألقاها على المغنية وكانت البرود غالبية فكان هذا مكسباً لمن .
أسئلة : وازن بين هذه القطعة وبين نمت الأعشى المتقدم . انثر الابيات الثالث والرابع والخامس والسادس . هذا الشاعر مخضرم حضر الاسلام ، هل ترى أن هذه الأبيات قالها في جاهليته أو اسلامه ؟
علل رأيك .

* شراب الجاهلية : من قصيدة لعلقة الفحل .

(٤) مزهر : عود . رنم : ذو ترانيم وصوت ، صهباء : خمر تضرب الى البياض ، خرطوم : قوينة تأخذ بالأنف .

(٥) عزيز من الأعناب : غال جيد من الأعناب أي هذه الكأس معصورة من هذا الضرب من العنب . عتقها : حفظها حتى تستوي وتصير جيدة عتيقة وعتق الخمر قدمها فهو أجود لها ، لبعض أحيانها أي إلى عمر من الأعمار التي يظن أنها تبلغ قوتها فيه ، حانية : خمارون ، حوم أي يحومون بها في الآفاق يجلبونها للبيع وذلك أن الخمر الجيدة كانت تأتي العرب من الشام والعراق في مواسم التجارة والحج .

(٦) صالِبها : شدتها ، تشفي الصداع والصالب تكون بمعنى الجمى فتكون العبارة من باب النفي الملفوف أي ليست ذات حمى فتؤذيك أي لا ينشأ منها صداع وليس لها دوار في الرأس .

ظَلَّتْ تَرَقَّرَقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِقُهَا وَلَيْدٌ أَعْجَمَ بِالْكَتَّانِ مَقْدُومٌ (١)
 كَأَنَّ ابْنَ يَقْتَهُمْ ظِيًّا عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَرْتُومٌ (٢)
 أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضِبَ الرِّيحَانِ مَفْعُومٌ (٣)

(١٦٠) كَأْسُ النَّوَاسِي *

قَامَتْ بِابْنِ يَقْتَهُمُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لِأَلَاءِ
 فَأَرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءً (٤)
 فَكَلَوْ مَزَجَتْ بِهَا نُورًا لِمَا زَجَّهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ (٥)

(١) ناجود الخمر : اناؤها ، ترقرق : تترقق أي تهتز ، يصفقها : يحركها ويمزجها ، وليد أعجم : مضاف ومضاف إليه أي غلام من الأعاجم اما نبطي واما رومي ونحو ذلك ، بالكتان مقدموم الغدام : غطاء يجعل على ابريق الخمر لتصفية الخمر وهنا الغلام جاعل في فمه قطعة من كتان وعسى أن كانت هيئة ذلك شبيهة بما يفعل خدام المستشفيات الآن .

(٢) على شرف : على مكان مرتفع وخص المكان المرتفع لأن ارتفاع عنق الظبي يبدو منه ، وعنق الظبي يشبه عنق الابريق ، والابريق تشبه بأعناق الظباء وأعناق الطير ، قال الآخر :
 . ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزرق عنا واصطفاق المظاهر
 كأن أباريق المدامة بيننسا اوز بأعلى الطف عوج الحناجر
 مقدم : مغطى . بسبا الكتان : بسباب الكتان أي قطع الكتان ، مرتوم : صفة للظبي أي على أنفه زعفران والأنف المرتوم ، المجروح ، والزعفران كانت تضعه نساء العرب على أنوفها فيبدو أحمر كأنه دم ، ولاحظ أن الشاعر مزج بين صورة الظبي وصورة ما يشبه به الظبي وهو الحساء ، ولا يغيب عنك أنه وصف الغلام الباقي بأنه مقدم بالكتان ، فالمقابلة واضحة وأبو نواس قد نظر في جميعه إلى جميع هذا .

(٣) أبيض : أي الابريق ولعله كان فيه العرق الأبيض ووصف الشراب الأبيض جاء هنا وجاء في قوله تعالى « بيضاء لذة للشاربين » - للضح : للشمس والضوء ، راقبه : من ينتظره ليروق ويشرق ويرد من مرور الهواء إذ إنما أبرزه للضح أول الصبح ، والابريق عليه قصب من الريحان وهو فواح الرائحة هذا معنى مفغوم .

* كأس النواسي : من كلمة لأبي نواس .

(٤) أي تتراح إليها العين فالنظر إليها كأنه اغفاء ونعاس .

(٥) تولد : تتولد والرفع أجود لأن حتى إنما تنصب بمعنى الغاية وبمعنى كي .

دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلَسْفَةٌ

حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ (١)

لَا تَحْظُرُ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرِجًا

فَإِنَّ حَظْرَتَهُ بِالْدِّينِ إِزْرَاءُ (٢)

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ لِأَغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ (٣)
صَفْرَاءُ لَا تَسْزِلُ الْإِحْزَانَ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتَهُ سَرَّاءُ

(١٦١) كَأْسُ الْأَخْطَلِ *

مِنْ خَمْرٍ عَانَةٍ يَنْبِصَاعُ الْفِرَاتُهَا بِجَدُولٍ صَخْبِ الْأَذْيِ خَرَّارٍ (٤)

(١) في هذا البيت تعريض بإبراهيم النظام المعتزلي وذكروا أنه عاتب أبا نواس في الخمر وأنه كان يقول ان الله لا يعفو عن الكبائر .

(٢) حرجاً : متحرجاً ، وفي الكلمة إشارة إلى أن النظام لو قدر على ما يفعله أبو نواس وطلب اللذة ما تردد ولكنه يخاف ويتحرج بلجبه لالتقاء - لا تحظر العفو : لا تقل باستحالة العفو ومنعه لأن ذلك إزراء بالدين إذ جوهر الدين أن الله يغفر الذنوب جميعاً ، ذلك حقه وهو صاحب الاعطاء والمنح لا المتفلسفة أمثال إبراهيم النظام .

(٣) هي الداء جملة وهي خبر كانت .

أُسْئَلَةُ : هل نظر أبونواس إلى كلام علقمة في هذه القطعة ؟ ما المعاني الزائدة عند أبي نواس بالموازنة مع علقمة والأعشى ؟ هل تسلم الآن بأن شعر أبي نواس في الخمر نتيجة لأثر عربي قديم عزز كلامك بالادلة ؟ ما الضرورة الشعرية في قول علقمة (بسبا الكتان) ؟ هل ترى نعت علقمة للساق من باب الغزل بالمذكر ؟ أم تظن أن العرب كانت تلبس الجاريات ثياب الغلمان كما ذكر أبونواس في شعره .

* كَأْسُ الْأَخْطَلِ :

(٤) الأذي : الموج ، أي تسقى بجدول جار من نهر الفرات وعانة موضع .

أَلَتْ إِلَى النُّصْفِ مِنْ كَلْفَاءُ أَتَرَعَهَا
لَهَا رِدَاءَانِ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ وَقَدْ
صَهْبَاءُ قَدْ كَلَفْتُ مِنْ طُولِ مَا حَبَسْتُ
عَذْرَاءُ لَمْ يَجْتَلِ الْخُطَّابُ بِهَيْجَتِهَا
فِي بَيْتٍ مُنْمَخَرَقِ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلٍ
إِذَا أَقُولُ تَرَاضِينَا عَلَى ثَمَنِ
كَأَنَّمَا الْعِلْجُ إِذْ أُوجِبَتْ صَفَقَتُهَا
لَمَّا أَتَوْهَا بِمِصْبَاحٍ وَمِيزَانِهِمْ
كَأَنَّمَا الْمِسْكُ نَهَبَى بَيْنَ أَرْحُلِنَا

عِلْجٌ وَلِثْمَتَهَا بِالْجَفْنِ وَالْغَارِ (١)
حُقَّتْ بِأَخْرَمَنِ لَيْفٍ وَمَنْ قَارِ (٢)
فِي مُخْدَعٍ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارِ (٣)
حَتَّى اجْتَلَاهَا عِبَادِي بِدِينَارِ (٤)
مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ (٥)
ضَبَّتْ بِهَا نَفْسُ خَبِّ الْبَيْعِ مَكَارِ
خَلِيعُ خَصَلٍ نَكِيبٌ بَيْنَ أَقْمَارِ (٦)
سَارَتْ إِلَيْهِمْ سُورَ الْأَبْجَلِ الضَّارِي (٧)
مِمَّا تَضَوَّعَ مِنْ نَاجُودِهَا الْجَارِي (٨)

(١) أي وضعت هذه الخمر في برمة كلفاء أي سوداء ، ملأها صاحبها بها ثم أودعها الأرض فجعلت تتعنت وتنقص حتى ذهب نصفها وبقي منها نصف هو الشراب الأصيل ، أترعها : أي كان أترعها أي ملأها ، عِلْج أي رجل غير عربي ، لثمها : غطاها ، الجفن والغار ضربان من الشجر عني غطاها بأغصانهما وأوراقهما لتكون في مكان بارد .

(٢) لها ثوبان ، أحدهما نسج العنكبوت لأنها طرحت زماناً طويلاً حتى نسجت العنكبوت على برمتها ، والآخر الليف ليحفظها والقار وهو الزيت ليسد مسام البرمة فلا يخرج منها رشح .

(٣) صهباء : لونها يضرب إلى البياض ، كلفت أي دخلتها دكنة لأنها حبست في مخدع بضم الميم وفتح الدال أي مكان تودع وتخزن فيه .

(٤) الخطباء : الذين يخطبون المرأة ، شبه الخمر بالفتاة العذراء المخبوءة وأنها لم يجتلبها أحد حتى جاء عبادي وهو الأخطل فدفع مهرأ لها ديناراً ذهباً فاجتلبها ، والعبادي هو النصراني من العرب ، وذكر الدينار ليدل على غلاء هذه الخمر وجودتها .

(٥) أي هي عند صاحب حانوت مشمر جاد في عمله ثيابه منحركة لا يبالي بذلك بل ليست عليه ثياب الا أطمار وخرق وان تأكيد لما النافية .

(٦) أي حين وجب عليه البيع وتم الاتفاق بيننا داخله ندم وحسرة فكأنه مقامر ذهب خصله أي نصيبه ونكب من بين أصحابه المتقامرين بالحسارة .

(٧) سارت : هاجت وسُور المصدر ، والأبجل هو العرق ، الضاري الذي لا ينقطع دمه وهو الشريان أي لما أدخلوا المبزل في غلافها فارت إليهم وطار بعض ما فيها كما يتطاير الدم من الشريان عند الجرح .

(٨) أي لها رائحة كالمسك ، ناجودها : إنأوها وعنى به هنا الخمرة نفسها .

أَسْئَلُهُ : هل ترى أن الأخطل أرق في طريقة وصفه للخمر من علقمة أولا ؟ لماذا وصف الدن بأن

(١٦٢) مشهد رحيل *

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا الْمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدَكَ اشْتِاقًا آيَةً سَلَكُوا (١)
 رَدَّ الْقِيَانُ جِمالَ الْحَيِّ فَاجْتَمَلُوا إِلَى الْعَشِيَّةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِيكُ (٢)
 مَا إِنْ يَكَادُ يُجَلِّهِمْ لِيُوجِّهَتِهِمْ تَخَالِجُ الْأَمْرَانِ الْأَمْرُ مُشْتَرِكُ (٣)
 ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانِ أَسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ (٤)
 ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْفِي سَلَمَى فَيَدُ أُرْكَكُ (٥)
 يَغْشَى الْحُدَاةُ بِهِمْ وَعَثَ الْكَثِيبُ كَمَا يَغْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللَّحْجَةِ الْعَرَكُ (٦)
 هَلْ تُبْلِغَنِّي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُوصَ يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلَ وَالرَّتْكَ (٧)

عليه نسج العنكبوت والقار ؟ أي المعاني أخذها أبو نواس من هنا ؟ هل تشيتم في قوله « عالج » يصف بائع الخمر مخالفة لمذهب الجاهليين في نعت بائع الخمر ؟

* مشهد رحيل : من قصيدة كافية لزهير .

(١) بان الخليط : مر تقشيرها أي رحل الجيران ، لم يأووا : لم يعطفوا ولم يشفقوا على هذا الذي تركوه وراءهم .

(٢) رد القيان أي الاماء رددن الجمال ولم يأخذنها للمرعى وهذا دليل على الرحيل ، ولم يسافروا حتى الظهر لأنهم التبك أمرهم أي جهة يذهبون ، أمر بينهم لبك أي مختلط .

(٣) تخالج الأمر : اضطرابه ، أي لهم أكثر من رئيس واحد .

(٤) أي كانوا نهاراً وراء كُثبان أسنمة ، قفا ظرف وأسنمة موضع ، وايضاً يبدو أنهم أناخوا بالموضع المسمى القسوميات لوجود آثار ابتراكهم هناك ، فهذا معنى مبترك .

(٥) ثم اتفقوا واستمروا ليشربوا بماء شرقي جبل سيلي ، هذا الماء إما يتر فيد وإما يتر ركك .

(٦) العرك : الملاحون واحدهم عركي ، أي الحداة يجعلونهم يغشون الرمال فتبدو الهواج والإبل كأنها سفن تقتحم الأمواج والملاحون يعالجون حبالها ودقاتها .

(٧) التبغيل : ضرب من السير ، والرتك ضرب آخر ، والتبغيل يشبه مشي البغال والرتك فيه اهتزاز - وهنا يتمنى زهير أن يلحق بهؤلاء المرتحلين بإبل سيرها تبغيل ورتك : يزجي : يسوق

وقوله يزجي أوائلها أي تسير في أول أمرها هذا السير لأنه إذا سارت أوائلها هذا السير دل ذلك على أنه في أول أمرها .

أسئلة : لماذا قال « آية سلكوا » ؟ لماذا ترد القيان الجمال عند الرحيل ؟ انثر نعت زهير لهؤلاء الراحلين وما يزعمه من أن أمرهم مختلف ... وعلق عليه بما تراه مناسباً .

(١٦٣) غاضب مستشير *

لو كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ لِابْنِي
 بَنُو اللَّقِيْطَةِ مِنْ ذُهِلِ بْنِ شَيْبَانَ (١)
 إِذَنْ لِقَامِ بِنَصْرِي مَعَشَرَ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَقِيْطَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَنَا (٢)
 قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيَهُ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا (٣)
 لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّاتِبَاتِ عَلَى مَا قَالَتْ بَرْهَانَا

(١٦٤) الابن العاق **

رَبِّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرَخِ أَعْظَمُهُ (٤) أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رِيْشِهِ زَعْبًا (٥)
 حَتَّى إِذَا آضَ كَالْفُحَّالِ شَدَّ بِهِ أَبَارُهُ وَتَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرْبَا (٦)

* غاضب مستشير : لقريط بن أنيف العنبري ، اسلامي ، يلوم قومه على ان لم يسارعوا إلى نصرته .
 (١) بنو اللقيطة فصيلة من بني شيان واللقيطة اسم جدتهم ولا تحسب أنه أراد الشتم وانما أراد البيان .
 (٢) عند الحقيطة : عند أمر الجد . خشن بضميتين : خشنون . ذو لوثة : بضم اللام واشباعها : ذو ضعف .
 (٣) ناجذيه : ضرسيه .

أُسْئَلَةُ : ما الغرض من قوله : إن ذو لوثة لانا ؟ أجر الاستعارة في قوله : أبدى ناجذيه لهم .
 ما معنى قوله : طاروا اليه الخ زرافات جمع زرافة (بلفظ الحيوان المعروف) .
 ** الابن العاق : لأم ثواب الهزانية ، اسلامية ، تذكر عقوق ولدها وخبت امرأته .
 (٤) أكبر شيء فيه بطنه والبطن هي أم الطعام .

(٥) الزغب أول ريش الفرخ ولما شبهته بالفرخ جعلت لريشه زغباً .
 (٦) آض : صار . الفحال بضم فشد ، هو فحل النخل . أباره بتشديد الباء : من يقوم عليه ويصلحه والابار من يقوم بتلقيح النخل والأبار يهتّم بالنخلة الأنثى دون فحل النخل لأنه لا ثمر فيه ، وإلى ان ابنها عديم الفائدة أشارت أم ثواب بتشبيهها له بفحل النخل . الكرب : السعف ، ومتنه : أصل المتن الظهر وعنت به عود النخل ههنا .

أُنْشَا (١) يُخْرِقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي
لَأَنِّي لَأَبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ (٢)
قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ (٣) يَوْمًا لَتُسْمَعَنِي
وَلَوْ رَأَتْني فِي نَارٍ مُسْعَبَةٍ
أَبْعَدَ سِتِّينَ عِنْدِي يَبْتَغِي الْأَدْبَا
وَحِطَّ لِحَيْتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبًا
رِفْقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمْنَا أَرَبًا (٤)
مِنَ الْجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبًا

(١٦٥) هرم بن سنان *

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَا
فَضَّلَهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجَّدَهُ
قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبَّ
مُورَثُ الْمَجْدِ لَا يَغْتَالِ هِمَّتَهُ
كَالْهِنْدُ وَأَنِّي لَا يُخْزِيكَ مَشْهُدُهُ
كُنَ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمَ
مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرَمُوا (٥)
سَرٌّ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَاسِمْوَا
عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمَ (٦)
وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تَضَرَّبَ الْبَهِمُ (٧)

(١٦٦) جود النعمان **

وَمَا الْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَسَهُ
تَرْمِي غَوَارِبُهُ الْعَبْرِينَ بِالزَّبَدِ (٨)

(١) أنشا : أخذ وجعل .

(٢) لمته : شعر رأسه .

(٣) عرسه : زوجته .

(٤) ان لنا حاجة إلى أمتنا ولا نريدها تموت .

أَسْئَلَةُ : ما الشعور العاطفي الكامن تحت البيت الرابع ؟ هل بين هذه الصورة شبه وصورة الفحال في أول الأبيات ؟ انثر هذه الأبيات كلها ثم علق على البيتين الأخيرين ؟

* هرم بن سنان : هو ممدوح زهير بن أبي سلمى والأبيات من شعر زهير يمدحه وكان هرم من سادات بني مرة بن ذبيان .

(٥) عند فضله سكتة يسيرة جيدة .

(٦) أي مجده قديم .

(٧) الهندواني : السيف الهندي الأصيل . البهم جمع بهمة بضم الباء فسكون الهاء : الشجاع .

** جود النعمان : من دالية النابغة الذبياني « يا دار مية بالعلياء فالسند » .

(٨) غواربه : أمواجه وأصل الغوارب الأعالي من الموج وغيره ، العبرين : الشاطئين .

يُمَدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لُجْبٍ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ (١)
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِماً بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ (٢)
يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيِّبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ (٣)

(١٦٧) شرف النابغة *

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَدَمَا
وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَلَا جَزَاعَ مِنْ إِضْمَا (٤)
إِلْحِدَى بِلَى وَمَا هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاةَ وَإِلَّا ذِكْرَةَ حُلْمَا (٥)

(١) يمدّه : يزيد مائه (ثلاثي ورباعي) . كل واد : كل سيل في واد مترع أي ملآن (بفتح الراء) لجب ، بكسر الجيم : مصطخب الامواج له تيار يدوي ، يحمل خشباً متراكماً وعشباً وقصباً كما تفعل السيول الجوارف والينبوت ضرب من الشجر والخضد تخضد وتكسر من فروع الاشجار يقتلعها السيل وهداياها تفتكسر وتصير خضداً بفتححتين .

(٢) معتصماً بالخيزرانة : لاثذا بالدقة ، بعد الأين : التعب ، والنجد : العرق .

(٣) السيب : من الانسياب ، النافلة : العطية - يقول النابغة ليس الفرات إذا جاش وانحدرت فيه السيول تحمل قطع الاشجار وتراكت امواجه فذعر لها الملاحون وجعلوا يلوذون بدفات سفائنهم ويتعبون وينصبون في توجيهها حتى لا تنكفيء وتفترق ، ليس الفرات وهذه حاله بأجود في انسياب عطائاه وخيراتاه من النعمان ، ثم إن عطاء النعمان اليوم لا يمنعه أن يعطيك غداً .

سؤال : وازن بين مدح النابغة ومدح زهير . تناول الصورة التي يعرضها النابغة بالتحليل

والتعليق . ما سر الجودة في قول زهير (لو كانوا بها سثموا) ؟

* شرف النابغة : من كلمة للنابغة الذبياني .

(٤) حبلاها انجذما : انقطع : الشرع والاجزاء : مواضع . إضم : موضع - وأصل الشرع مكان الماء والأجزاء منعرجات الوديان ، أي كأن سعاد وحيها احتلوا هذه المواضع من إضم .

(٥) إلحدى بلى : أي هي من فتيات بني بلى وبلى قبيلة وإلى هذا البيت أشار أبو تمام بقوله :

أيا ويسل الشحي من الحللى وبالي الربيع من إلحدى بلى

وكان ينبغي ألا يتعلق بها فؤادي ، إذ سفه تعلقي بها ، على أنني تذكرتها بفعاءة ، ورأيت طيفها في المنام فهاج ذلك شوقي إليها .

غَرَاءُ أَكْمَلُ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حَسَنًا وَأَمْلَحُ مِنْ حَاوَرَتِهِ الْكَلِيمَا
قَالَتْ أَرَأَيْكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغَشَّى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظَرَنَّكَ الْهَرَمَا (١)
حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهُوَ النِّسَاءُ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٢)
مُسْمَرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَمَةٍ نَرْجُو إِلَاهَهُ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطَّعْمَا (٣)
هَلَا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدِّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا (٤)
يُنْشِئُكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ
وَلَيْسَ جَاهِلٌ شَيْءٌ مِثْلُ مِنْ عِلْمَا (٥)
أَنْتَى أَتَمَّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَشْنَى الْأَيْدِي وَأَكْسُو الْخَفْنَةَ الْإِدْمَا (٦)
وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ بَعْدَ الْكَلَالِ تَشْكِي الْأَيْنِ وَالسَّأْمَا (٧)
كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِثْرَتِي بِنْدِي الْمَتَجَازِ وَلَمْ تُسْمَعْ بِهِ نَغْمَا (٨)

(١) قالت أنك تديم الأسفار وهذا الانهالك لنفسك لن يمكنك من طول العمر بل ستموت شاباً .

(٢) أي لا بد من الحج .

(٣) الخوص : الابل تنظر بمؤخر عيونها ، واحداثها خوصاء . مزمة : عليها الأزمة جمع رمام بكسر الزاي وهو يوضع في أنف الناقة . والطعما جمع طعمة أي نرجو المكسب .

(٤) الأشمط الكهل الذي خالط سواد شعره بياض . البرم بفتح الحاء الذي من بخله لا يشارك أصحاب الميسر في ميسرهم .

(٥) ذو عرضهم : شريفهم .

(٦) أتمم أيساري : أيسار الميسر عشرة يقسمون الجزور عشرة أنصاء (جمع نصيب) ثم يلعبون بقداح الميسر وواحد الايسار يسر بفتح الحاء . فمعنى أتمم أيساري أي إذا كانوا أقل من العشرة المطلوبة ، أكلت أنا العدد الناقص واحتملت خسارته ، وأمنحهم مثنى الايادي أي أعطيتهم الفرصة بعد الفرصة ، لا أتغول عليهم بمجرد انتصاري وأصل الأيادي النعم ، فمثنى الأيادي معناها الواضح النعم المثناة المتتابعة ولكن مراد الشاعر هو ما ذكرناه ، والجفنة القدر ، والأدم جمع ادم بكسر الألف : التعب الشديد . أي أسير بها الشقة البعيدة حتى تكل .

(٨) الميثرة : الغطاء يوضع فوق الرحل كالقروة وكالطنفسة وذو المجاز موضع - أي ذكر مرة كادت ناقتي تساقطن وتساقط رحلي وطنفتي معي من أجل حركة ذعر تحركتها من دون أن تسمع نغماً يحرك أشجانها . إلى مثل هذه الحركة المفاجئة وما ذلك إلا أنها سمعت صوت امرأة حرمية كما سيأتي .

من قولٍ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا
هَلْ فِي مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا (١)
قُلْتُ كَلَّا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَتِيهَا لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنْ الْبَيْعُ قَدْ زَرِمَا (٢)

(١٦٨) ديار نائيات *

قف بالديار التي لم يَعْفُهَا الْقِدَمُ بلى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ (٣)
لَا الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الْأَنْيَسُ وَلَا بِالْأَرْوَاحِ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَحْمُ (٤)
دَارُ الْأَسْمَاءِ بِالْغَمَرَيْنِ مَائِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرْمُ (٥)
وَقَدْ أَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مَقْوِيَةٍ (٦) السَّرُّ مِنْهَا فَوَادِي الْجَفْرِ فَالْهَدَمُ (٧)
فَاسْتَبَدَّ لَتْ بَعْدَنَا دَارُ الْيَمَانِيَّةِ تَرَعَى الْحَرِيفُ فَأَدْنَى دَارَهَا ظَلَمُ (٨)

(١) حرمة بكسر الحاء وسكون الراء أي امرأة من أهل مكة والنسبة إلى الحرم كما ذكرنا خلافاً للقياس . هذه المرأة تريد أن تباع جلدًا فتقول هل في المخفين للسفر منكم يا أيها القوم من يشتري أدما أي جلدًا - ويبدو هذا مناقضاً لقول النابذة في البيت السابق ولكن مراده أن الناقة تحركت فجأة من دون أن تسمع نغمة الحادي ولكنها سمعت رنة صوت مؤثر تصيح به بائعة من بائعات مكة .
(٢) تسمى قريباً من لبة الناقة أي صدر الناقة ، لا تحطمنك : أي ابتعدي عن هذه الناقة ربما حطمتك بحركتها المفاجئة وإن البيع قد انتهى فليس هذا وقت بيع ، (زرِمَ باب فرح) .

أُسْئَلَةُ : هل في هذه القطعة ما تحس منه أن النابذة شريف ؟ هل ثم من صلة عاطفية بين سعاد التي في أول الكلام والحرمة التي في آخره ؟ ثم أي كلام خفي تحت قوله : حياك ربي والخ ؟ ما نوع البديع في البيت العاشر ؟

* ديار نائيات : أبيات لزهير من مطلع قصيدة يذكر فيها المواضع والديار .

(٣) الأرواح : الرياح . الديم : الأمطار . أي لا تزال ظاهرة ولكن الرياح والأمطار غيرتها وقد خلت من أهلها .

(٤) أي لم يؤب إليها أحد فيعمرها .

(٥) كالوحي : كالنقش والكتابة وكالكتابة . أرم بكسر الراء : أحد .

(٦) وقد كنت أراها والمهد حديث بها وهي غير مقوية أي غير قواء أي خلاء - أقوى المكان :

خلا .

(٧) السر ووادي الجفر والهدم : مواضع .

(٨) أي سكنت اليمن فأدنى ديارها ظلم وهي بعيدة .

سؤال : علق على هذه الأبيات وشرح معنى البيت الثاني .

(١٦٩) طَيْفُ رُويَقَةَ *

زَارَتْ رُويَقَةَ شُعْثًا بَعْدَمَا هَجَعُوا لَدَى نَوَاحِلٍ فِي أَرْسَاعِهَا الْخَدَمُ ^(١)
 فَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعًا فَأَرَقَنِي فَقُلْتُ أَهْنِي سَرَتُ أُمٍّ عَادَنِي حِلْمُ ^(٢)
 وَكَانَ عَهْدِي بِهَا وَالْمَشْيُ يُبْهَظُهَا مِنَ الْقَرِيبِ وَمِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّامُ
 وَبِالتَّكَالِيفِ تَأْتِي بَيْتَ جَارَتِهَا تَمْشِي الْهُوَيْنِي وَمَا تَبْدُوهَا قَدَمُ ^(٣)
 رُويَقُ لَأَنْتِي وَمَا حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ وَمَا أَهْلُ بَيْتِي نَخْلَةُ الْحَرَمِ ^(٤)
 لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرُكُمْ مُذْ لَمْ أَلَاقَكُمْ عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ وَلَا قِدَمُ ^(٥)

* طيف رويقة : لزياد بن حمل التميمي ، اسلامي من شعراء الحماسة .

(١) رويقة : حبيبته ، شعثا : هو وأصحابه إذ كانوا شعثا من السفروالحق أنه إنما يريد نفسه حال كونه بين رفاق شعث وهو أشعث منتفش الشعر رث الثياب غير نظيف من تراكم وسخ السفر ، الأرساغ : مواضع القيود من أرجل الراحلة واحدها رسغ بضم الراء . الخدم جمع خدمة وهي حلقة القيد ويسمى حجل المرأة خدمة .

(٢) للزور : للزائر واصل الزور جماعة الزائرين والزائرات وإنما أشار إليها بلفظ الجماعة لأنه كان يراها وهي تنهادي بين صواحباتها اللواتي يتزاورن ، قال الآخر :
 ومشيهن بالكثير مور كما تنهادي الفتيات الزور

(٣) في قوله (ما تبدو لها قدم) إشارة إلى سجية خجلها وكناية عن شوق إليها وأشعار بدعة الملاحظة .

(٤) و (٥) لما ينس من بعد رويقة واستشعر في نفسه أن لا سبيل إليها وهو في هذه الحال من السفر ، أقسم بالله وبالبيت الذي يحج له الحجيج وباهلال المحرمين بجانب نخله بالقرب من مكة أنه لم ينسها - ولا يخفى ما في هذا القسم من لؤذ الشاعر باستنصار الله والتوسل به لينال ود رويقة وما ترمز إليه رويقة من أمانيه فقد كان غريباً بصنعاء ووجدتها وبثّة وجعل يحن إلى أهله بنجد .

أسئلة : أعرب : شعثا ؟ ما معنى الاستفهام في قوله أهي سرب الخ ؟ لماذا وصفها بالكسل ... راجع التذييل ؟ انثر الأبيات ووضح ما فيها من الصور .

(١٧٠) تَحَسَّرُ وَمَرَارَةٌ *

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ بَجَارِكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ
جِزَاءَ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ
فَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَهْمَاءُ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأَذُنُ^(١)
إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ فِي كَرَمٍ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ فِي جَبْنٍ

(١٧١) غيرة خليفة **

لَسَيْتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخَرْدِ الْعُرْبُ^(٢)
عَدَاكَ حَرَّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ بَرْدَ الثُّغُورِ عَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ^(٣)
أَجَبْتَهُ مُعْلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصِلَتًا وَلَوْ أَجَبْتَهُ بَغِيرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ

* تحسر ومرارة : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي .

(١) يهماء : ضحراء : تكذب فيها العين والأذن : لا يهتدى أحد فيها - أي هجرتكم وركبت الضحراء مفارقاً لكم وجعلتها بيني وبينكم .

سؤال : يقال ان أبا الطيب عرض بسيف الدولة في هذه الأبيات ، عد إلى القصيدة في ديوانه وأقرأها ثم قل ان كنت ترى ذلك أو خلافه ؟

** غيرة خليفة : من بائية أبي تمام في مدح المعتصم بالله وفتح عمورية .

(٢) زبطريا منسوب إلى زبطرة وذلك أن امرأة عربية أسرها الروم بزبطرة فصاحت وامعتصماه فبلغه ذلك فذهب إلى غزو الروم فيما زعموا . هرقت له : أرقته من أجله . كأس الكرى : كأس النوم . أي تركت النوم لنصرة هذا الصوت المقهور في زبطرة . ورضاب الخرد : ورضاب الكواعب العرب بضمين جمع عروب أي الحبيبات المتحبيات أي تركت النوم وتركت لذلك مع الجوارى الحسان

(٣) عداك : صرفك . حر الثغور المستضامة : حر الحرب في بلاد الاسلام المستضامة المظلومة والثغر هو البلد المواجه للعدو . عن برد الثغور عن الانهماك في لذة الرشف من ثغور الجاريات البوارد العذاب . وعن سلسالها الحصب وعن الاحتساء والرشف من ماء تلك الشفاه الذي يشبه الماء السلسال الجاري على حصباء ، يشبه ترقرق الشفاه بترقرق الماء على الحجارة الصغيرة في الجداول الجارية .

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصدت صدوداً عن أبي كرب^(١)
بكرٌ فمما افترعتها كفٌ حادثه ولا ترقى إليها همّة الثوب^(٢)
حتى إذا مخض الله السنين لها مخض البخيلة كانت زبدة الحقب^(٣)
أتتهم الكربة السوداء سادرة منها وكان اسمها فرجة الكرب^(٤)
جرى لها القال نحساً يوم أنقرة إذ غودرت وحشة الساحات والرحب^(٥)
لما رأت أختها بالأمس قد خربت

كان الخراب لها أعدى من الحرب
كم بين حيطانها من فارس بطل
قاني الذوائب من آني دم سرب^(٦)
لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوماً ذليل الصخر والخشب^(٧)
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحاً
يشله وسطها صبح من الذهب^(٨)

- (١) وبرزة الوجه : ورب برزة الوجه ، شبه مدينة عمورية بالمرأة الجميلة التي تبرز لمحادثة الرجال وتكون مع ذلك عفة . رياضتها : تذلّلها ومراودتها أعيت كسرى ملك الفرس وأبا كرب ملك اليمن وأراد بأبي كرب الكناية عن من حاولوا فتح عمورية من ملوك العرب في الاسلام .
(٢) افترعتها : ذهبت ببقايتها - أي ظلت بكرًا لا ترقى إليها أيدي الحوادث .
(٣) أي كأن الله مخض السنين مخضاً كما تفعل المرأة باللبن الحامض حين تضعه في القربة وتهزه لتستخرج الزبد ، فلما أطال الله مخض السنين ، وبالع في ذلك كما تفعل المرأة البخيلة بلبسها الرائب ، خرجت الزبدة الخالصة وهي فتح عمورية على يدك يا أمير المؤمنين ، وفي التشبيه غرابة كما ترى .
والحقب : جمع حقة وهي السنة أو الفترة من الدهر الطويلة
(٤) أي أنت الروم نكبتهم من جهة عمورية ولكنها بالنسبة للمسلمين سعادة وتفرّيج كرب .
(٥) أي فتحت أنقره قبل عمورية فكان ذلك طالع شوم على عمورية . الرحب بفتح الحاء : جمع رجة بفتح الحاء ، أي حين خربت وخلت من أهلها . قال الجوهري : ورجة المسجد بالتحريك ساحته والجمع رجب ورجبات ورحاب ا.هـ .
(٦) قاني الذوائب : محمر الشعر من آني دم أي من دم آن أي ساخن ، سرب بكسر الراء : سائل .
(٧) أي لقد أحرقتها يا أمير المؤمنين احراقاً أهين فيه الصخر والخشب لاشتعال النار في سائر مبانيها - أي الذهب كأنه نار يطرد الليل من حوله .
(٨) يشله : يطرده .

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلُمَةٌ مِنْ دَحَّانٍ فِي ضَحَا شَجَبٍ^(١)
 فَتَحُ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَشْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
 فَتَحُ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَنْوَابِهَا الْقَشْبِ^(٢)

(١٧٢) حَوَادِثُ الدَّهْرِ *

حَوَادِثُ الدَّهْرِ مَا تَنْفَكُ عَادِيَةً عَلَى الْأَنَامِ بِالْبَاسِ وَتَلْبِيسِ^(٣)
 أَلُوتٍ بِكَيْسَرِي وَلَمْ تَتْرُكْ مَرَازِبَهُ وَبِالْمَنَازِرِ أَوْدَتِ الْقَوَابِيسِ^(٤)
 زَارَتْ حُسَيْنًا وَحَسَّتْ بِالرَّدَى حَسَنًا وَغَادَرَتْ آلَ عَبَّاسٍ يَتَعَبَّيسِ

(١٧٣) حَنَّةٌ وَشَجَنٌ وَنَعْمٌ **

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ^(٥)

(١) عاكفة : مقيمة ضحا. شجب : لونه شاحب من اختلاط الضوء بالدخان .

(٢) القشب بضمين : الجديدة .

أَسْئَلَةٌ : أذكر أنواع التشبيه والاستعارة في الأبيات الستة الأوليات . انثر وصف الحريق والحرب في الأبيات الأخيرة . هل ترى أن أبا تمام أحرص ههنا على نعت الموقعة أو على مدح المعتصم ؟ انتقد طريقة أبي تمام في النظم مستحسنًا أو مستهجنًا .

* حوادث الدهر : للمعري في اللزوميات .

(٣) أي حوادث الدهر تلبس الناس ، تكسوهم بشموها لهم وتكثر التخليط والاضطراب بينهم والتلبس معناه الاختلاط .

(٤) المرازب جمع مرزبان هو السيد القارسي . المناذر ملوك الحيرة . القوابيس : أولياء عهود الملوك بالحيرة لأن النعمان بن المنذر كان يكنى أبا قابوس .

سؤال : اشرح البيت الثالث .

** حنة وشجن ونعم : من قصيدة لجرير .

(٥) يعني أرقني الذكري وأزعجني صوت النواقيس واختلاطه بصوت الديكة فعلمت أنني بعيد من ديار بني نجد حيث العرب والاسلام الخالص والاحباب .

عَلَّ الْهَوَى مِنْ بَعِيدٍ أَنْ يُقَرَّبَهُ ۚ أَمْ النُّجُومُ وَمَرُّ الْقَوْمِ بِالْعِيسِ (١)
 لَوْ قَدْ عَلَوْنَ سَمَاوِيًّا مَوَارِدُهُ مِنْ تَحْوٍ دَوْمَةٍ خَبَتْ قَلَّ تَعْرِيسِي (٢)
 هَلْ دَعْوَةٌ مِنْ جِبَالِ الثَّلَجِ مُسْمِعَةٌ
 أَهْلُ الْإِيَادِ وَحَيًّا بِالنَّبَارِيسِ (٣)

(١٧٤) اعتذار ضريير *

ذَهَابُ عَيْنِي صَانَ الْجِسْمَ آوَنَةً عَنْ التَّطَرُّحِ فِي الْبِيدِ الْأَمَالِيسِ (٤)
 وَأَنْ أَبَيْتَ سَمِيرَ الْكُدْرِ فِي بَلَدٍ تُطْوَى فَلَاهُ بِتَهْجِيرٍ وَتَغْلِيسِ (٥)
 أَهْوَى الْحَيَاةَ وَحَسَنِي مِنْ مَعَايِهَا أَنَّنِي أَعِيشُ بِتَمْوِيهِ وَتَدْلِيسِ
 وَقَدْ عَلِمْتُ وَغَيْرِي عَنْ مُشَاهَدَةِ أَنَّ الْعُلَا إِلْفُ قَوْمٍ فِي الْوَعْيِ لَيْسَ (٦)

(١) لعلني أعود إلى موطني بعد سير طويل يهتدى صاحبه بالنجوم .
 (٢) أي لو هذه الابل جاوزت بنا الشقة الكبرى وأوردتنا مياه الصحراء السماوية اللون في دومة خبت اذن لاستشعرت أنني قربت ولو اصلت السير من دون تعريس والتعريس نومة المسافر فجرأ بعد السرى الطويل ، ويجوز أن يكون المعنى لم أحتج إلى أن أعرس اذ يكفي السير طرفاً من الليل دون سائره لقرب المسافة واخبت : الأرض ذات الرمل .
 (٣) أي أنا الآن بالشام حيث الجبال يكلها الثلج ، هيات نجد والإياد وقومي بالنباريس وهي موضع .

سؤال : تحدث عن طريقة جرير في إيجاء الحنين ههنا .

* اعتذار ضريير : لأبي العلا المعري ، في اللزوميات .
 (٤) عن السفر في الصحاري الواسعة الملس .
 (٥) أي وعماي أغنانني عن أن أكون صاحب أسفار يرد المياه مع القطا الكدر (القطا نوعان جون وكدر أي سود ورمادية) في وقت الفجر ، وأن أطوى القفار بسير النهار وهو التأويب وسير الظلام وهو التغليس ويكون قبل طلوع الفجر .
 (٦) بالمشاهدة علمت أن المعالي مع القوم الذين هم ليس أي شجعان (جمع أليس كبيض جمع أبيض) والأليس الشجاع في الحروب - فمالي مع عماي وللمعالي .

سؤال : هل تجد أن المعري منتشائم بالنسبة إلى من معه ههنا من الشعراء ؟

(١٧٥) هدير فعل خنذيد *

لئنْ إِذَا الشَّاعِرِ المَغْرُورِ حَرَبْتَنِي جَارًا لِقَبْرِ عَلَى مَرَّانٍ مَرْمُوسٍ^(١)
 قَدْ كَانَ أَشْشُوسَ آبَاءَ فَأَوْرَثَنَا شَغْبًا عَلَى النَّاسِ فِي أَبْنَائِهِ الشُّوسِ^(٢)
 قَدْ جَرَبْتُ عَرَكِي فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ غُلْبُ الْأَسْوَدِ فَمَا بَالُ الضَّغَايِينِ^(٣)
 وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقِنَاعِيسِ^(٤)

(١٧٦) اياكم واياي **

مَنْ يَصْلُ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تِرَةٍ^(٥) بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرِ غَدَّارٍ
 أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنِّي مُجَاهِرَةٌ كَيْلًا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِنْذَارٍ
 لَتُصْبِحَنَّ أَحَادِيثًا مُلْعَنَةً لَمْهَوَ الْمُقِيمِ وَلَمْهَوَ الْمُدَّاحِ السَّارِي^(٦)

* هدير فعل خنذيد : والخنذيد الكريم من الخيل ويطلق على الشاعر المبرز والأبيات بلجري مر بك بعضها من قبل .

(١) حربني : غاظني وهاجني والاشارة لعدي بن الرقاع شاعر الوليد بن عبد الملك . وكان تعرض بلجري . جار لقبر الخ : جار لجدي تميم المدفون بمران أي أنا حر ابن أحرار .

(٢) كان أشوس : أي ذا كبرياء والأشوس الذي ينظر بكبرياء ونظر مائل ، آباء جمع أب أي كان ذا كبرياء في آباءه وآباء تميز ، شغبا : مشاغبة وقوة خصومة إذ نحن أبناؤه الاشاسوس .

(٣) غلب الأسود : أي الأسود الغلب أي العظام الأعناق ، فما بال الضعاف الضغاييس .

(٤) ابن اللبون : الصغير من الابل . البزل : الفحول ذوات الأنياب من الابل ، القناعيس العظيمة المهيبة ، والقرن الحبل يقرن به البعير إلى الآخر فإذا لزم الصغير من الابل مع البازل في قرن واحد جره البازل وأرهقه . فعدي بن الرقاع اذ تقدم ليباري جريرا كان شأنه شأن ابن اللبون مع الفحل البازل .

أسئلة : أعرب البيت الأول . ما موضع غلب في الاعراب . انثر الأبيات جميعها ؟

** اياكم واياي : لقيس بن رفاعه ، إسلامي استشهد بشعره عبد الملك بن مروان .

(٥) ترة : ثار وأراد به من دون ثار أوقعته أنا به سابقاً .

(٦) أي سأوقع بكم حتى تصيروا أحاديث سوء يلهو بها المقيم والمدلج والمسافر ، والمدلج هو المسافر ليلا .

(١٧٧) حذار يا ربيع *

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ بِيَمَّوُودِ أَوْ دَى وَكُلُّ جَدِيدٍ بَعْدَهُ مُودِي^(١)
 دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبِيَّةَ عَطَلًا حُسَّانَةَ الْجِيدِ^(٢)
 نُبْتُتُ أَنْ رَبِّيعًا أَنْ رَعَى إِبْلَاءً يَهْدِي إِلَيَّ خَنَاهُ ثَانِي الْجِيدِ^(٣)
 فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنِّي وَاضِعٌ قَدَمِي عَلَى مَرَاغِمِ نَفَاخِ اللَّغَادِيدِ^(٤)

(١٧٨) أَسَى شَيْخٌ كَبِيرٌ **

بَانَتْ سُعَادُ فِي الْعَيْنَيْنِ تَسْهِيدُ وَاسْتَحْقَبَتْ لُبَّةً فَالْقَابِ مَعْمُودِ^(٥)
 وَقَدْ تَكُونُ سُلَيْمَى غَيْرَ ذِي خُلْفٍ فَالْيَوْمَ أَخْلَفَ مَنْ سَعَدَى الْمَوَاعِيدِ^(٦)
 كَلْعًا وَإِمَاضَ بَرْقٍ لَا يَصُوبُ لَنَا وَلَوْ بَدَأَ مِنْ سُعَادِ النَّحْرُ وَالْجِيدِ^(٧)
 إِمَّا تَرَيْنِ حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ وَالْإِنْسَانُ مَهْدُودِ^(٨)

* حذار يا ربيع : من قصيدة للشماخ .

(١) يؤود : موضع الثَّوَاء : الإقامة ، يعني هذا الرسم طال العهد به وليس به أحد وقد درس وكل شيء هالك وكل شيء نستجده بعده ذاهب .

(٢) عطلا : ليس على جيدها عقد أو حلية . حسانة بضم الحاء وتشديد السين : حسنة جداً .

(٣) خناه : قذارة قوله وهجائه . ثاني الجيد ، راضياً عن نفسه مغروراً .

(٤) مراغم : أنف . نفاخ اللغاديد : متكبر . لغاديد : وهي لحم حلقه ، منتفخة من غروره ، واحداً لغدود .

أُسْئَلَةُ : وازن بين تهديد الشماخ وتهديد قيس بن رفاعة ؟ لماذا نصب ظبية في قوله يا ظبية ؟ ما قولك في قوله « احاديثاً » بالتنوين ؟

** أَسَى شَيْخٌ كَبِيرٌ : من قصيدة للأخطل .

(٥) استحقبت له : حملته حقيقة وراء رحالها المسافر ، أي ذهبت بلبه .

(٦) سماها سعدى وسليمى للتنويع .

(٧) شبهها بالغمامة ذات البرق ، إذا بدا نحرها وجيدها والمعنى أعمق من ذلك فتأمله .

(٨) أي كالنسر الكبير السن الذي تساقط عليه الندى أو اشتد عليه البرد فهو يرجف .

فَقَدُّهُ يَكُونُ الصَّبَا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ يَوْمًا وَتَقْتَادُنِي الْهَيْفُ الرَّعَادِيدُ (١)
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَانًا وَلَنْ يَجِدُوا عَدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ (٢)

(١٧٩) مَرُّ الْجَزَاءِ *

أُبْلِغُ حَبِيبًا وَخَلَّلْتُ فِي سِرَاتِهِمْ أَنْ الْفُؤَادَ انْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ (٣)
أَنْتَى جَزَوْنَا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوَى مِنَ الْحَسَنِ (٤)
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَاضُنَّ بِاللَّبَنِ (٥)

(١٨٠) وَثْبَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ **

سَائِلٌ مُجَاوِرَ تَيْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ حَرْبًا تَفَرِّقُ بَيْنَ الْجَيْرَةِ الْخُلُطِ (٦)

(١) أي فقد كنت ذا صبوة وعشق وميل إلى النساء وفي قوله الرعاديد إشارة إلى حركة المرأة الخلوب .

(٢) ما أورق العود : أي أبد الدهر وما مصدرية ظرفية أي مدة إيقاق العود .

أسئلة : أجز الاستعارة في البيت الثالث . أعرب البيت الأخير . تحدث عن اللون العاطفي في هذه الأبيات .

* سوء الجزاء : لأفنون التغلبي ، جاهلي .

(٣) خلل في سراتهم : أي تخللهم وحدثهم واحداً واحداً والسرقة بفتح السين : السادة .

(٤) أنى : كيف .

(٥) أي ما فائدة ما يدعونه من قرابي ومحبي ان كانوا لا ينصروني إذ فعلهم هذا مثل فعل الناقة التي تعلق بولد غيرها فإذا جاء ليرضع منعتة اللبن وضنت عنه به . ومثل هذه الناقة تسمى العلوق . ورثمان أنف : أي ترام ولد غيرها بأنفها ، أي تحبه بأنفها وتعطف عليه بأنفها لا بضرعها ، تشمها فقط ولا ترضعه فهذا هو رثمان الأنف أي حب الشم بالأنف ليس إلا .

سؤال : انثر هذه الأبيات واطرحها .

* * وثبة ابن الأشعث : هذه الأبيات تمثل بها عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث حين خرج على عبد الملك بن مروان وهي لشاعر قديم .

(٦) أي ألم أجن حرباً تفرق بين المتجاورين المختلطين .

وهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ بَلَبٌ تَجْمُ الصَّوَاهِلَ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفَرْطِ (١)
وهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِيَةً فِي عَرَصَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبَطِ (٢)

(١٨١) غُضْبَةُ شَاعِرٍ *

إِذَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا صَوَّبَ غَادِيَةً فَلَا سَقَى اللَّهَ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمَطَرَا
السَّارِقِينَ بَلِيلٍ مَالٍ جَارِهِمْ وَالتَّالِيِينَ إِذَا مَا أَصْبَحُوا السُّورَا

(١٨٢) بَنُو الْعَنْبَرِ **

يَا مَالِكََ بْنَ طَرِيفٍ إِنْ بَيْعَكُمْ رَفِدَ الْقُرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْحَسَبِ (٣)
قَالُوا نَبِيعُكُمْ بَيْعًا فَقُلْتُ لَهُمْ يَبِيعُوا الْمَوَالِي وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ (٤)
وَلَا كِرَامٌ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ يَبِيعِي قَرَايَ وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي (٥)
هَلْ أَنْتُمْ غَيْرَ أَوْشَابٍ زَعَانِفَةٍ رِيَشُ الذُّنَابِيِّ وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنَبِ

(١) أي وهل نهضت بجيش جرار كثير صهيل الخيل له ضجيج وصخب بين هذين الموضعين
الجم والفراط .

(٢) أي وهل فعلت وفعلت من الدواهي حتى ان النساء قد مات رجالهن وأمن من أن يسافرن فهن
يستوقدن النار بالغبط جمع غبط وهي مراكب للنساء كالهواذج .

سؤال : ما دلالة الاستفهام في هذه الأبيات ؟

* غُضْبَةُ شَاعِرٍ : من أبيات للنجاشي الحارثي (مخضرم) يهجو أهل الكوفة في زمان سيدنا
علي - هل تلاحظ ضرورة شعرية في هذين البيتين ، ما هي ؟ قوله صوب غادية : أي مطر مطرة
غادية ، صباحية .

** بنو العنبر : بنو العنبر من تميم والأبيات لحرير يهجو بها جماعة نزل بهم فباعوه طعاماً .
(٣) القرى بكسر القاف طعام الضيف وسماء رفد القرى لأن الرفد هو العطاء والقرى لا يباع
وقوله مفسد للدين لأن الدين يأمركم باكرام ابن السبيل والحسب أي الشرف العربي يأمر بالكرم .
(٤) نبيعكم : أي نبيعك اياه ، الضمير يعود للقرى .

(٥) أي لولا أن في بني طريف رجالاً كراماً لا أحب أن أخرجهم ما غفرت لكم بيعكم
القرى لي ولا أخرت عنكم غضبي ، والإنساء يكون بمعنى التأجيل في البيع والشراء .

سؤال : هل ترى أن جريراً أنسأهم غضبه وغفر لهم بيعهم القرى له ؟ اشرح البيت الأخير .

(١٨٣) رملة بنت الزبير *

تَجُولُ خَلَاحِيلُ النساءِ ولا أرى لِرَمْلَةٍ خَاحِلًا يَجُولُ ولا قُلُوبًا (١)
فلا تُكثِرُوا فيها الملامَ فَإِنِّي تَخَيَّرْتُمَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةً قُلُوبًا
أَحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ مِنْ أَجْلِ حُبِّهَا وَمِنْ أَجْلِهَا أَحَبْتُ أَخَوَالَهَا كَلْبًا (٢)
فَإِنْ تُسَلِّمِي تُسَلِّمَ وَإِنْ تَنْصَرِّي يُعَلِّقُ رِجَالُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا

(١٨٤) مية بنت طلبة **

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنَ (٣) أُمَامَ الْمُطَايَا تَشْرَيْبُ (٤) وَتَسْنَحُ (٥)
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلُ (٦) أَدْمَاءُ (٧) حَرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا (٨) يَتَوَضَّحُ
هِيَ الشَّبَهَ أَعْطَافًا (٩) وَجِيدًا وَمُقَلَّةً وَمِيَّةٌ أَبهى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ
كَأَنَّ الْبُرَى (١٠) وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مَتُونَهُ (١١) عَلَى عُشْرِ (١٢) نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ

* رملة بنت الزبير : حسناء من آل الزبير كان خالد بن يزيد بن معاوية يحبها فقال هذه
الآبيات وزعم أن الناس أضافوا إليها البيت الأخير والراجح عندنا أنه من قوله .
(١) القلب بضم القاف السوار - أي ذراعها وساقها خدلان مثلثان .
(٢) كلب ، قبيلة من العرب .

سؤال : كيف يدل حبه بني العوام على أنه شديد الحب لها ؟

** مية بنت طلبة : وأبوها قيس بن عاصم سيد بني سعد من تميم والآبيات لذي الرمة الشاعر .

(٣) أم شادن ، غزالة لها ولد .

(٤) تشرئب : تمد عنقها .

(٥) تسنح : تمر من جانب .

(٦) المؤلفات الرمل : الآلفات للرمل وهو موضع في ديار بني تميم .

(٧) أدماء لونها يضرب إلى البياض .

(٨) متنها : ظهرها .

(٩) أعطافاً : جوانب .

(١٠) البرى : جمع برة وهي حلقات تلبس في اليد .

(١١) العاج : سوار العاج . عيجت متونه : لويت أطرافه .

(١٢) عشر : العشر ضرب من النبات هس شبه به ذراعها وخص العشر الذي يكون عند

فم السيل حين يصير إلى الأبطح وهو السهل وهو شديد الخضرة .

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح من ذكر الكالموت أرواح^(١)

(١٨٥) طيف بيبه *

ألا طرقت من أهل بيبة طارقةً على أنها معشوقة الدّل عاشقة
تبست وأرض الموس بيني وبينها وسولاف رستاق^(٢) حمت الأزارقة
إذا نحن شئنا^(٣) صادفتنا عصابةً حرورية^(٤) أضحت من الدين مارقة
أجازت^(٥) إلينا العسكرين كليهما وباتت لنا دُون الدّحافِ مُعانقه

(١٨٦) طيف البدوية **

عجبت وقد جزت الصّراة رفلةً وما خضلت مما تسرّبت أذبال^(٦)
أعمت إلينا أم فعّال ابن مريم فعّلت وهل يُعطي النبوّة مكسال^(٧)

(١) أروح : راحة الليل .

أسئلة : ما الصلة المعنوية بين البيت الأخير والابيات قبله ؟ أي نوع من أنواع الغزل هذا الشعر ؟ هل تعجبك الصورة في البيت الرابع ؟

* طيف بيبه : بيبه اسم فتاة حجازية من نظائر عائشة بنت طلحة وصاحب عمر بن أبي ربيعة . والقائل للآيات عبيد الله بن قيس الرقيات ، حجازي شارك في حروب مصعب بن الزبير .
(٢) رستاق ، هو كما نقول بلغة العصر منطقة حربية .

(٣) إذا نحن شئنا : أي لا نحتاج إلى كبير تفتيش لنصادف الخوارج دائماً وهم حولنا ، فمتى شئنا أن نلقاهم لقيناهم ، يا للأهوال .

(٤) حرورية : خارجية .

(٥) أجازت : الضمير راجع لبيبه التي سرى طيفها حتى عانق الشاعر وهو في هذه الاحوال .
علق على هذه الابيات بما تراه ملائماً لروحها العاطفي .

** طيف البدوية : للمعري من قصيدة طويلة يتشوق بها إلى الشام .

(٦) الصراة : نهر بناحية دجلة . رفلة بكسر ففتح فشدة ، أي طويلة الثياب ، لثيابك ذيول خضلت : ابتلت ، وهو هنا يصف الطيف ويعجب كيف قدرت صاحبه أن تتجاز نهر الصراة بشياها الطويلة ولا تبتل ثيابها .

(٧) مكسال : امرأة منتمية ، وعند العلماء أن النبوة ليست من حق النساء ، وفي هذا نظر ليس ههنا موضعه ، والشاعر يشير إلى معجزة المسيح إذ مشى على الماء .

جَلَبَتِ مِنَ الشَّامِيِّينَ أَطْيَبَ جُرْعَةٍ وَأَنْزَرَهَا وَالْقَوْمُ بِالْقَفْرِ ضُلَّالٌ (١)
فَسَقِيَا لِكَأْسٍ مِنْ فَمٍ مِثْلَ خَاتَمٍ مِنْ الدُّرِّ لَمْ يَهْمِمْ بِتَقْبِيلِهِ خَالٌ (٢)
مَتَى يَنْزِلُ الْحَيَّ الْكَلَابِيُّ بِالسَّاءِ يُحْيِيكَ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقَفَّالٌ (٣)
تَحِيَّةٌ وَدُّ مَا الْفُرَاتُ وَمَاؤُهُ بِأَعَذَبَ مِنْهَا وَهُوَ أَزْرَقُ سَلْسَالٌ

(١٨٧) رَمِيمُ الْفَاتِنَةِ *

رَمَتْنِي وَسَرُّ اللَّهِ بَيْتِي وَبَيْتَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكَنَّاسِ رَمِيمٌ (٤)
رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتَ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهْمِمْ
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتَهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّضَالِ (٥) قَدِيمٌ

(١٨٨) مَتْعَةُ قَاتِلَةٍ **

وَمَاشِيَةٌ مَشَى الْقَطَاةَ اتَّبَعْتُهَا مِنْ السِّرِّ تَخْشَى النَّاسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
وَقَالَتْ صَهْ يَا وَيْحَ غَيْرِكَ (٦) أَنِّي سَمِعْتُ حَدِيثًا بَيْنَهُمْ يَقَطُرُ الدِّمَا

(١) يعنى قبلتها ، فهي أنزر جرعة وأطيب جرعة تهدي اليه وسط عطش الصحراء .

(٢) خال : رجل ذو خيلاء معجب بنفسه .

(٣) بالس : موضع .

تعليق : يقال ان والدة المعري أهدت اليه من الشام زجاجات فيها ماء من بئر المعمرة المسماة بالقراميد . ولا تخلو هذه الابيات من الاشارة إلى هذا المعنى - بين أنواع البديع التي تلاحظها في هذه الأبيات .

* رميم الفاتنة : لأبي حية النميري ، شاعر اسلامي ، ذو غزل وكانت فيه لوثة (أي جنون صغير) .

(٤) ستر الله : الاسلام والعفاف . عشية لقينا آرام الكناس ، عشية لقينا آرام الكناس ، أي لقيناها في صاحبات لها كأنهن الظباء . رميم اسمها .

(٥) النضال : المرافقة بالسهام وعن هنا مراشقة الحب .

** متعة قاتلة : لسحيم عبد بي الحساس ، يقال أنه قتل في خلافة سيدنا عثمان ، وكان عنيف

الغزل .

(٦) قالت له اسكت . يا ويح غيرك : هذا لطف منها تعنى اسكت يا حبيبي الويل لغيرك من

الناس .

فَنَعَضَتْ ثَوْبَيْهَا وَنَظَرَتْ حَوْلَهَا وَلَمْ أَحْشَ هَذَا اللَّيْلُ أَنْ يَتَصَرَّمَا (١)
أَعْفَى بِأَثَارِ الثِّيَابِ مَبِيتًا وَأَلْقَفُ رِضًا مِنْ وَقُوفٍ تَحْطَمَا (٢)

(١٨٩) النبذ *

دَعِ الْحَمْرَ يَشْرِبَهَا الْغَوَاةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُغْنِيًا بِمَكَانِهَا
فَلَا يَبْكُهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتْهُ أُمُّهَا بِلْبَانِهَا (٣)

(١٩٠) صاحب الفرزدق **

وَأُطْلِسَ عَسَالَ (٤) وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارِي (٥) مَوْهِنًا (٦) فَأَتَانِي

(١) أن يتصرم : أن ينقضي بمجيء الفجر .

(٢) ألقف : أتناول بيدي. رضا : مرضوضاً . من وقوف جمع وقف بسكون القاف وهو السوار وما بمجرأ من حلية المعصم - وإنما كان يلقف بقايا الأسورة المرضوضة لكي لا يراها الناس ، وفي ذكر الأسورة المرضوضة كناية لا تخفى .

سؤال : وازن بين مذهبي سحيم وأبي حية في هاتين القطعتين وأيهما أحب إليك ؟

* النبذ : لأبي الأسود الدؤلي ، صاحب علي بن أبي طالب وواضع النحو وكان شاعراً ذا اخبار تؤثر وكان من فقهاء العراق من يميز شرب النبيذ المنبوذ من التمر والعنب وليس بمسكر فأبو الأسود ههنا لعله يعيب من كان يشرب النبيذ لأنه حجازي من بني الدؤل بضم الدال وكسر الهمزة من كنانة وكلامه هنا جار مجرى التهكم إذ هو يصف النبيذ بأنه أخو الخمر .
(٣) أي إن هو لم يكن أياها (أي الخمر) أي إن هو لم يكن خمرأ فهو أخوها قد شرب بلبان الخمر ، أي قد دخله نوع من التخمر .

سؤال : أعرب البيت الأخير .

** صاحب الفرزدق : من قصيدة طويلة للفرزدق يصف لقاءه الذئب ويذكر امرأته النوار وأحداثاً أخر ومر عليك جانب من هذه النونية في الجزء الأول من اختيارنا .

(٤) وأطلس عسال : ورب ذئب لونه أطلس ، ضارب ألى الدككة والحمرة ، عسال : مهتز في مشيته .

(٥) أي رأى ضوء ناري فجاء فكأنه أنى - وهذا مشكل لأن الذئب تفر من النور ، وعنى الفرزدق بالنار الكناية عن كرمه وأنه حتى الذئب تنتابه وقد انتابه الآن ذئب منها ، وسترى فيما بعد أن هذا الذئب رمز به لامرأته النوار ، فكأنها ذئب ما دعاها إليه الا كرمه .

(٦) موهناً : ليلا .

ولياك في زادي لمشركان
 على ضوء نار مرة ودخان (٣)
 وقائم سيفي من يدي بمكان :
 نكُن مثل من يا ذئب (٤) يصطحبان
 أخيين كانا أرضعا بلبان (٥)
 رماك بسهم أو شبة (٦) سنان
 تعاطى القنا قوماهما أخوان (٧)
 على أثر الغادين كل مكان (٨)
 أم الشوق مني للمقيم دعاني
 إذن لم تغط الناجد الشفتان (٩)
 وأظهرت في الشيب قبل أواني

فلما دنا قالت أدن دونك (١) إنني
 فبت أسوي (٢) الزاد بيني وبينه
 وقلت له لما تكشّر صاحكاً
 تعش فإن عاهدتني لا تخونني
 وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما
 ولو غيرنا تبّهت تلتمس القرى
 وكل رفيقي كل رحل وإن هما
 فهل يرجعن (٨) الله نفساً تشعبت (٩)
 فأصبحت لأدري أتبع ظاعناً (١١)
 ولو سألت عني النوار وأهلها
 لعمرى لقد رقتني قبل رقتي (١٣)

(١) دونك : خذ من الطعام .

(٢) أسوي : أقسم بالسوية وأهين .

(٣) في هذا نعت لاختلاط الذهب بالدخان .

(٤) يا ذئب : نداء معترض .

(٥) بلبان ، جمع لبن .

(٦) شبة سنان : حد حربة والحربة تدفع وترمي .

(٧) وكل رفيقي كل رحل أخوان وإن هما تعاطى القنا قوماهما : أي كل رفيقين في

السفر يتأخيان وإن كانت بين قومهما العداوة وتعاطي القنا في الحرب وهي الرماح .

(٨) فهل يرجعن : التأكيد بعد الاستفهام فيه أشعار بتأكيد عاطفة المرء المستكنة في التمني ؛

يرجع (ثلاثي متعد ههنا) ورجع أبداً لازم ومتعد . ولا تقل أرجع رباعية فهي رديئة .

(٩) تشعبت : تفرقت .

(١٠) كل مكان : في كل مكان تنصب « كل » على الظرفية .

(١١) ظاعناً : مسافراً .

(١٢) أي إذن كشرت كما يكشر الذئب وههنا كشف للرمز لا يخفى .

(١٣) رقتني : أهزلني .

فكولا عقابيلُ الفؤاد التي به - لقد خرجتُ ثنتانِ تَزْدَحِمانُ (١)
ولكننِ نسيباً لا يزالُ يشلُّني - إليك كَأَنِّي مُغلقُ برهان (٢)
سواء قرينُ السَّوءِ في سَرعِ البلي - على المرءِ والعصرانِ يَخْتَلِفان (٣)
(١٩١) نَدَامِي طَرْفَةٌ *

نَدَامَايَ بِيضُ كالنَّجُومِ وَقَيْنَةُ - تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ (٤)
رَحِيبُ قَطَابُ الْجِيبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ - بِحَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ (٥)
فَإِنْ مُتْ فَاَنْعَيْتَنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ - وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجِيبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ (٦)

(١) عقابيل الفؤاد : بقايا الحب والرحمة التي في الفؤاد . ثنتان : طلفتان ، وجعلهما طلفتين لأن الثالثة بآتة وهو يخاف أن يبيتها أو لعله سبق أن يطلقها طلقاً واحدة .

(٢) أي ولكنني أذكر نسيباً أي عاطفة ود ونسب (وكانت ابنة عمه) لا يزال يشلني أي يسوقني سوقاً شديداً كأني غلق على رهان فلا بد لي من تخليصه ، وتقول غلق الرهان إذا لزم صاحبه فكأنه أغلق عليه (باب فرخ) وأغلق عليه الرهان متعدد همزة النقل ومغلق اسم المفعول منه .

(٣) سرع بكسر السين وفتح الراء : إسراع - وسرع البلي إلى المرء ، أي لإسراع الكبر والمرض والموت - أي الزوجة السيئة تجعل اسقام المرء وموته مثل مرور الليل والنهار اللذين يقربان المرء من أجله ، العصران : الليل والنهار .

أَسْئَلُهُ : أعرب (وأطلس عسال) . هل تجد في البيت الثاني تصويراً لحركة الذئب ؟ هل ترى ما نراه من أن الذئب رمز لزوجته التوار بنت أعين وما موضع الشبه ؟ هل ترى أن الفرزدق ههنا يهجو زوجته أو هي مجرد شكوى مرة ؟ اكتب تعليقا على هذه الابيات ؟

* ندامي طرفة : من معلقة طرفة بن العبد .

(٤) المجسد : الثوب الذي يلي الجسد وهذا كناية عن تكشفها .

(٥) الجيب : مدار القميص من حول الرقبة أو دونها وقطاب الجيب فتحته وقوله رحيب قطاب الجيب أي قطاب جيبها رحيب ، أي الفتحة واسعة تبدي جانباً من صدرها . رقيقة بحس الندامي : أي هي تلين وترق ليمسها الندامي ثم ان جسمها في ذات نفسه بض - والمراد من قوله رقيقة معنى الرقة دون حسها إذ بضة المتجرد فيها دلالة على الرقة الحسية والمتجرد اسم مفعول من تجرد أو مصدر ميمي والمراد متقارب وهو الجسم العاري ولا يريد طرفة ههنا أنها تتعري ولكن أن ثوبها يشف عن جسم بض في ذات نفسه . يزين الثياب ويزخرها بحسنه الكامن .

(٦) ابنة معبد هذه هي ابنة أخيه معبد وذكرها لأنه دافع عن حق أخيه . ولاحظ الاتصال المعنوي بين قوله « قطاب الجيب » و« شقي علي الجيب » .

ولا تجعليني كامريء ليس همهُ
بطنيء عن الجلتى سريع إلى الختى
فلو كنتُ وغلا في الرجال لضررتي
ولكن نفى عني الرجال جرأتي
ولولا ثلاثُ هنَّ من عيشة الفتى
فمنهنَّ سبقُ العاذلات بشرية
وتقصير يوم الدجن والدجن معجبٌ،
وكررتي إذا نادى المضافُ مُحنباً

كهمي ولا يُغني غنائي ومشهدتي^(١)
ذلول بأجماع الرجال ملهد^(٢)
عداوة ذي الأصحاب والمتوحد^(٣)
عليهم وإقدامي وصدقي ومختدي^(٤)
وجدك لم أحفل متى قام عودي^(٥)
كسيت متى ما تعلق بالماء تزبد^(٦)
ببهنكة تحت الطراف المعمد^(٧)
كسيد الغضى نبهته المتورد^(٨)

(١) أي لا يغني ما أغنيه أنا من الأمور ولا يشهد من الغمرات ما أشهد .

(٢) الجلى : الامر العظيم الخنى : الفحشاء . ذلول : مستسلم ذيل . باجماع الرجال ملهد : أي يدفعه الرجال بأكفهم دفعاً وجميع الكف بضم الجيم أو الكف المجموعة تقول جمع واجماع، وملهد مدفوع دفعاً شديداً اسم مفعول من لهد تلهيداً بتضعيف الهاء والثلاثي لهد من باب منع ، تقول لهدته أي دفعته بكفي أو ضربته على صدره أو على كتفه والكلمة مستعملة في بعض اللهجات العامية بمعنى غاظ .

(٣) وغلا : ضعيفاً . المتوحد: الذي ليس له صاحب ، أي لو كنت ضعيفاً لغزني عداوة أفراد الرجال وجماعتهم المتضافرة .

(٤) محتدي : كرم أصلي والمحتد الأصل بكسر التاء .

(٥) وجدك : الجدد هو الحظ والمعنى هنا المراد وحق حظك وهو قسم عربي ومنه في القرآن « وإنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً » - لم أحفل : لم أبال عودي : جمع عائد وهو زائر المريض وإنما يقومون عند موته - أي لم أبال أن أموت .

(٦) سبق العاذلات بشرية : أي مبادرة الخمر فجراً والاقبال عليها قبل أن تتمكن اللاتيمات من لومي على شراها وانفاق مالي فيها . كيت : حمرتها تضرب إلى السواد . متى ما تعلق بالماء : متى ما يوضع فيها الماء .

(٧) ببهنكة : بامرأة بضمة ناعمة الطراف : الخيمة المصنوعة من الجلد، المعمد المرفوع بالعمد (جمع عمود) وخص الطراف لأن المطر لا ينفذ منه ويوم الدجن هو الشديد الغيم المطر .

(٨) وكري : أي ركوبي وإقدامي في الحرب على فرس محنّب بالحاء أي في يديه انحناء وذلك في صفة جياد الخيل أو مجنّب بالجيم وهي بنفس المعنى ، كسيد الغضى : كأنه ذئب في وادي الغضى ، أو يسكن شجر الغضى ، وشجر الغضى يوصف جمرة بالحرارة فيكون في ذكر الغضى تلميح بنعت احمرار عيني الذئب ، نبهته : جملة وصفية أي الذي نبهته بحركتك ، المتورد الجريء تقول أسد متورد وذئب متورد .

يَلُومُ وَلَا أَدْرِي عِلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي الْحِي قُرْطُ بْنُ مَعْبَدٍ^(١)
وُظِلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامُ الْمُهْتَدِ
سَتْبُدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ^(٢)
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لِكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ^(٣)
مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا فَاغْنِ وَازْدَدْ^(٤)
كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمَ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّادِي^(٥)

(١٩٢) ذهاب الود *

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَخْنُ إِنْ أَبْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ^(٦)

(١) قرط بن معبد هذا من بني عمومة الشاعر .
(٢) أي قد ترسل امرءاً وتزوده الزاد ليأتيك بالأخبار فلا يأتيك بها ولكن يأتيك بها غيره
والمعنى إن الأخبار تصلك على أية حال ، لأنه متى ما وقع خبر استحال انكثامه .
(٣) ما أخطأ الفتى : مدة إخطائه الفتى ، ما مصدرية ظرفية . لكالطول : اللام للتأكيد
والطول بكسر الطاء وفتح الواو : الحبل . ثنياء : طرفاه .
(٤) أصبحك (صبح يصبح باب منع) : أسقك صبحاً ثم فسر الصبح بأنه كأس خمر
روية . قواه وإن كنت عنها غانياً : أي إن تلك قد شربت فهنئاً ثم ازداد مرة أخرى ، ويحتمل معنى
أن كنت غانياً عنها أي مستغنياً عنها فكن كذلك وازدد استغناء ، دعوة عليه والمعنى الأول أجود
(٥) الصدي : العطشان . متنا بضم الميم وكسرها وههنا إشارة لزعم العرب أنه يخرج
من رأس الميت طائر يطلب السقيا فإن مات المرء قتيلاً فإن هذا الطائر لا يروى إلا إذا أخذ الثأر .
ومن غريب الاتفاقات أن طرفه مات قتيلاً ولم يدرك أحد بثأره فهو الذي مات عطشان كما ترى .
أسئلة : ما رأيك في مذهب طرفه ؟ هل ترى أن هذه الأفكار متقدمة بالنسبة إلى جاهلي بعيد عن
معاني الحضارة ؟ هل ترى أن الصورة الفنية هي المقصودة أو الجنسية في نغته للقينة ؟ هل تلمح شخصية
طرفة من خلال هذه الأبيات ؟

* ذهاب الود : لمن بن أوس ، شاعر إسلامي في زمان معاوية .

(٦) إن أبزأك : أن قهرك ونقل الشاعر حركة الهمزة إلى نون إن فافتحت النون وسقطت
الألف وهذا ونحوه كثير في لغة أهل الحجاز والفعل أبزى . يبزى رباعي وبزا يبزي ثلاثي . نبا بك
منزل : أي كرهت مكاناً وكرهك ، وأصل معنى (نبا) ارتفع فكان المكان حين يأبأك يرتفع
فيفضلك .

إذا أنت لم تُنصِف أخاكَ وَجَدْتَه على طَرَفِ الْهَجْرَانِ لو كَانَ يَعْقِلُ (١)
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضْمِمَهُ إذا لم يكن عن شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ (٢)

(١٩٣) هجران العشيرة *

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ (٣)
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرَفَاءُ جَبَالُ (٤)
هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ (٥)
وَكُلُّ أَبِيٍّ بَاسِلٌ غَيْرُ أَنْبِي إذا عَرَضَتْ أَوَّلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ (٦)
وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئٍ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلِيلَ مُتَعَزِّلُ (٧)

(١) لو كان يعقل : لو كان له عقل وحكمة .

(٢) مزحل : من زحل (باب منع) مصدر ميمي أو اسم مكان ، وزحل من مكانه أي زال عنه ومزحل هنا بمعنى التحول أو مكان التحول - أي يركب حد السيف ان لم يكن من ذلك بد ولم تكن عن ذلك مندوحة ومفر .

* هجران العشيرة : من لامية الشنفرى المعروفة باسم لامية العرب .

(٣) أقيموا صدور مطيئكم : أي سيروا واذهبوا فلست ماضياً معكم .

(٤) بين القوم الذين يودهم وليسوا بشراً ولكن حيوانات الفلاة ، السيد العملس : أي الذئب الشرس والأرقط الزهلول : أي الشعبان الأملس ، والعرفاء الجبال ، أي الضبع التي كأن في مشيتها عرجاً ، وكل ضبع يقال له جبال .

(٥) فسر لماذا يفضل هذه السباع لأنها لا تفشي السر ولا تختذل من يجنى جناية من الأهل بسبب ما يجره عليهم من عواقب الجناية كما تفعلون أنتم يا أهلي - والمراد أنها لا تعرف شيئاً اسمه الجناية حتى تعاقب صاحبها عليها .

(٦) أي حين تقدم أوائل فرق القتال أنا أشجع من هذه السباع والطرائد جمع طريدة والمراد هنا الفرسان التي تتقدم للطراد .

(٧) منأى : مكان ابتعاد من (نأى ينأى) القلى بكسر القاف : الكراهية متمزل : مكان اعتزال .

(١٩٤) صاحب الغار *

ولي صاحب في الغار هدك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعال (١)
إذا ما التقينا كان جلّ حدشنا صمات وطرف كالمعابل أطحل (٢)
وأغلبه في صنعة الزاد إنني أميط الأذى عنه وما إن يهلل (٣)

(١٩٥) جزع فارس **

وتضحك مني شيخه عبشمية كأن لم تری قبلي أسيراً يمانيا (٤)

* صاحب الغار : للقتال الكلابي ، إسلامي ، قتل فتاة كان يحبها وهرب وطلبه السلطان فاخفى في جبل ، في غار في الجبل وزعم أنه صاحب نمرأ هناك .

(١) صاحبه في الغار : يعني النمر . هدك صاحباً : حسبك به صاحباً وفي العبارة ملح وتمعجب تقول هلك محمد من رجل وهلك به رجلاً وناهيك به من رجل ، وناهيك به رجلاً وشرعك محمد من رجل وشرعك رجلاً . هو الجون أي هو مثل أخي الجون وكان للقتال أخ يدعى الجون . إلا أنه لا يعلل بشرب الخمر .

(٢) صمات اسم كان وجل خبرها ، أطحل فيه لون الخضرة والمعابل هي نصال الحديد أي حين نلتقي لا نتحدث ولكن نتنازع النظرات ونظرات النمر كأنها النصال الخضرة ذوات البريق .

(٣) أي أنا أصنع الطعام وأزيل الأذى عن هذا النمر وهو لا ينزعج من هذا - تقول هلل عن كذا إذا اضطرب عنه وأحجم . هذا ولا ريب أنك فطنت إلى أن القتال خائف من النمر يراقب فظراته المشبهة خضرة الحديد الباتر ويتقرب إليه ويتملقه بصنع الزاد وزعموا أن النمر كان يصطاد والقتال كان يطبخ ما يصطاده النمر .

أسئلة : ما مراد معن بن أوس من قوله (على طرف الهجران) ؟ أعرب قوله « ويركب حد السيف من أن تضيئه » ؟ هل تجد معاني مشتركة بين القطع ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ ، اذكرها ووازن بينها . هل ترى أن الشنفرى صادق في زعمه أنه أشجع من السباع ؟ هل كلام القتال يؤيد كلام الشنفرى في نعت السباع بحسن الصداقة ؟ هل ترى شبهاً بين كلام القتال ووصف الفرزدق للذئب ؟ ما وزن عملس الصرقي ؟

** جزع فارس : من قصيدة لعبد يغوث الحارثي من اليمن جاهلي ، أسرته بنو تميم من مضر يوم الكلاب الأول وقتلوه من بعد .

(٤) عبشمية : من بيت بني تميم يدعون بني عبد شمس . كأن لم تری : التفتت من الغيبة إلى الخطاب فاعل ترى ضمير المخاطبة والنون مخذوفة للجزم .

كأَنِّي لم أُرْكَبْ جواداً ولم أَقُلْ نَحْيَلِي كُرِّي نَفْسِي عن رجالِيا^(١)
 ولم أَسْبَأُ الزُّقَّ الرَّوِّيَّ^(٢) ولم أَقُلْ لأيسار صدق^(٣) أعظموا ضوء نارِيا^(٤)
 أمَعَشَرَ تَيْمٍ قد مَلَكْتُمْ فأسَجِّحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لم يَكُنْ من بَوَائِيَا^(٥)
 وقد كُنْتُ تَنْتَارُ الجزورَ ومُعْمَلِ الْمَطْيِيَّ وأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيَا^(٦)
 وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكِرامِ مَطْيِيَّ وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْسَتَيْنِ رِدَائِيَا
 أَحَقَّ عِبَادَةِ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعاً نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْزِينَ الْمُتَالِيَا^(٧)
 فَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَا نَدَامَايَ مِنْ تَنْجَرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٨)

(١) نفسي : خففي الكرب .

(٢) لم أسبأ : لم أشتري . الزق : القرية يوضع فيها الخمر .

(٣) لأيسار صدق : لأيسار كرماء وأيسار جمع يسر بالتحريك وهو الذي يقامر معك في الميسر .

(٤) كناية عن كرمه لأنه بعد الميسر تنحر الجزر وتطبخ واعلاء النار يدعو المسافرين وطلاب القرى إليها .

(٥) ملكتم فأسجحوا أي كونوا سهلين أفاضل إذ صرتم بموضع القوة والسيطرة علي وهذا من المثل العربي (ملكت فأسجج) - والشاعر هنا لا يستعطف ولكنه يتهكم وفي تهكمه مرارة لأنهم في الواقع لم يسجحوا ولكن أساءوا إليه . ويدل على التهكم عجز البيت : أي أن أخاكم الذي قتلته أنا حقيق لم يكن من بوائيا أي لم يكن من السادة المساوين لي حتى يحسن أن تقتلونني في ثأره فلا معنى للومكم لي . وتقول هو بواء فلان يعني هو مساو له في العزة فاذا قتل بثأره كان ذلك كافياً .

(٦) أي كنت كريماً ذا أسفار أعمل الابل في السير وأمضي إلى الفلوات المخوفات . ماضياً صفة لحي والخبر محذوف .

(٧) هذا حنين لوطنه . المتالي : الابل يتلو بعضها بعضاً في الولادة . والمعزب من أعزب أي طلب الكلأ العازب أي المرعى البعيد وهو أجود . فقلوه « نشيد الرعاء المعزين المتالي » أي نشيد الرعاء وهم الرعاة الطالبين بابلهم المرعى البعيد .

(٨) أي يأبها الراكب ان عرضت أي أتيت العروض وهي أرض اليمامة حيث كان هو أسيراً ، فأبلغ أصحابي بنجران أنني سأقتل .

(١٩٦) وادي الغضى *

ألا ليت شعري هل أبیتنَّ لَسِيلَةً بجنب الغضى أَرْجِي القلاص النواجيا^(١)
فلیت الغضى لم یقطع الرّكب عرضه ولیت الغضى ماشی الرّكاب لیالیا
لقد كان فی أهل الغضى لو دنا الغضى مزاراً ولكنّ الغضى لیسر دانیسا

(١٩٧) لا صَبْرَ بَعْدَ مالک * *

أبى الصَّبْرُ آیاتٌ أراها وأنّی أرى كلَّ جبلٍ بعدَ جبلک أقطعا^(٢)
وأنّی متى ما أدعُ باسمیک لا تُجیبُ وکنتَ خَلیقاً أن تُجیبَ وتُسمعا
أقولُ وقد طارَ السَّنا فی رَبّابِهِ وغیثُ یسُحُّ الماءَ حتّى تریرعا^(٣)

* وادي الغضى : لمالك بن الريب التميمي ، اسلامي ، خرج للجهاد ومرض ومات وكان فاتكاً وقال هذه الأبيات من قصيدة زعموا أنه رثى بها نفسه .

(١) أزحي الخ أسوق الابل السراع والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الشابة ويكنى بها أيضاً عن المرأة المليحة الشابة والغضى واد بعينه وشجر الغضى جمره كما قدمنا حار ذو وهج ويذكر كثيراً في باب الغرام .

أُسْئَلَةُ : لماذا افتخر عبد يغوث بالخمير والميسر؟ راجع شعر لبيد المتقدم هل ترى مالك بن الريب يحن إلى سوق الابل بوادي الغضى أم هذا كله كناية عن معانٍ أخرى فصل آراءك ؟ ما مراد عبد يغوث من قوله « أحقاً عباد الله الخ » .

* لا صبر بعد مالک : من عينية رائعة لمتنم بن نويرة اليربوعي شاعر مخضرم يرثي أخاه مالک بن نويرة فارس بني يربوع وكان قد قتله سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروب الردة في خبر مشهور ولا ريب ان خالد أ كان مصيباً فيما صنع من حيث السياسة والتدبير .

(٢) آیات : شواهد وأدلة كلها تأبى لي أن أصبر .

(٣) السنا : ضوء البرق في ربابه : في صحابه الأبيض . يسح : يصب . تريع : تردد أي حتى صار غدراناً يتردد الموج فوقها ويضطرب . والضير في تريع عائد إلى الماء والكلمة جميلة فيها نظر إلى معنى الريع بفتح الراء وسكون الياء وهو الزيادة والخصب وفيها نظر إلى معنى التحير تقول راع يريع بمعنى رجع رجوع إصاخة وإنابة ويجوز أن يكون الضير في (تريعا) عائد للسحاب لتردد الماء فيه وكثرته والذي ذكرنا أجود .

سَقَى الله أَرْضاً حَلَّتْهَا قَبْرُ مَا لَكَ
وَأَثَرَ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ
فَوَالله مَا أُسْقِيَ الدِّيَارَ لِحُبِّهَا
تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ مَالِكَ بَعْدَمَا
فَقُلْتُ لَهَا طَوْلُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي
وَفَقَدْتُ بَنِي أُمِّ تَتَالَوْا فَلَمْ أَكُنْ
قَعِيدِكَ إِلَّا تُسْمِعِينِي مِلَامَةً

ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدَجَنَاتِ فَأَمْرَعَا^(١)
تُرَشَّحَ وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خَرُوعَا^(٢)
وَلَكِنِّي أُسْقِي الْحَبِيبَ الْمُوَدَّعَا^(٣)
وَأُمْسِي تُرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا^(٤)
أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا^(٥)
وَلَوْعَةَ قَلْبٍ تَتَرَكُّ الْوَجْهَ أَسْفَعَا^(٦)
خِلَافَهُمْ أَنْ أُسْتَكِينَ وَأَخْضَعَا^(٧)
وَلَا تَسْكُنِي قَرَحَ الْفُؤَادِ فَيَجْعَا^(٨)

(١) ذهاب : بكسر الذال جمع ذهبة وهي الدفعة من المطر . الغوادي : أمطار الضحا .

المدجنات التي يظلم لها الأفق من كثافة سحبها . فأمرعا : فأمرعها أي صيرها خصبة ذات مراعي .

(٢) وأثر : وخص . بديمة : بمطرة دائمة . ترشح : تهى . وسما : جديداً من النباتات يسلم الأرض بجذته . خروعا : ليناً غضاً .

(٣) أسقى : رباعي من السقيا ويجوز جعله ثلاثياً وقد مر بك الفعلان في قول لبيد في القطعة ٣٨ .

(٤) تحيته ، بالرفع والنصب والتأويل يسير في كلتا الحالتين . بلقعا : خلاء قواء .

(٥) مالك : ما عراك من التغير . بعدما أراك : بعدما كنت أراك . حديثاً : منذ قريب وفيها اشعار بأنه كان يحرص على حديث النساء ويحدث نفسه بالزينة ويتخذ زي الشباب وما بعد هذا يدل على ذلك وهو قوله : ناعم البال أفرعا . والأفرع ذو الشعر الصافي على رأسه وههنا اشعار بأنه كان يزين لمتة ويتهيا .

(٦) أسفعا ذا حمرة ضاربة إلى السواد والسفعة لون الطين المحروق الذي تعرضه للنار والدخان .

(٧) تتالوا : تتابعوا يعني إلى الموت . خلافهم : خلفهم وبعدهم أن أستكين : لأن أستكين وأخضع - أي لم أكن لأسمح لنفسني بأن أظهر مظهر الخضوع والاستكانة من أجل هلاك اخواني بل أنجلى وأبدي القوة .

(٨) قعيدك بنصب الدال ، أي سألتك بالله وتفصيل المعنى ، جعلت الله قعيداً لك لا تقولي كذا وكذا بحق الله ، وهذا كقولنا الآن في العامة في مجال السؤال الاستحلافي : الله يسألك ؟ كأنه قال لها : الله يقعد معك - ثم قال أطلبك بحق الله ألا تسمعين أوما وألا تنكني : أي تقشري (نكأ باب منع) قرح الفؤاد (جرح الفؤاد) فيجمعها بفتح الياء الأولى وسكون الثانية ويجوز بكسر الأولى واشباعها ، مضارع (وجع باب فرح) ولغة بني تميم وجع بفتح وسكون وكذلك لغة الحجاز ولكن بني تميم يقولون في المستند إلى تاء المخاطبة والضمير المؤنث وجعت أنت تيجع بإشباع كسرة التاء وهي تيجع وبعضهم يقول ييجع وبعضهم ييجع بسكون الياء الثانية ولعل لغة بني يربوع هكذا ومتمم منهم .

وَقَصْرَكَ إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ بِكَفِّي عَنْهُمْ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفَعًا (١)

(١٩٨) نَوَائِحُ خَفَاجَةٍ *

أَعَيْتِي أَلَا فابْكِي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ بِدَمْعٍ كَقَفَيْضِ الْجَدُولِ الْمُتَقَجَّرِ
لَتَبْكِكَ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ بِمَاءِ سُؤْنِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدَّرِ (٢)
كَأَنَّ فِي الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنِخْ بِنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوَّرِ (٣)
وَلَمْ يَرِدِ الْمَاءُ السَّدَامَ إِذَا بَسَا سَنَا الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ أَخْضَرِ مُدَبِّرِ (٤)
وَلَمْ يَقْدَعْ الْخَصْمُ الْأَلَدَّ وَيَمْلَأِ الْوَدَى حِفَانِ سَدٍّ يَفًا يَوْمَ تَكْبَاءُ صَرْصَرِ (٥)
فِيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَنْبِحِ الْمُتَنَوَّرِ (٦)

(١) قصرك : أقصري مدفعاً : دفعا (مصدر ميمي) أو طريقة دفع (اسم مكان) .

أَسْئَلَةُ : أعرب : قعديك ، قصرك . لماذا وصف البرق والسحاب هل ههنا غرض عاطفي ؟ ما معنى قوله : وكنت خليقاً أن تجيب وتسمعا (بضم التاء من تسمع) ؟ هل يختلف المعنى إذا فتحنا التاء ؟
* نوائح خفاجة : الليل الأخيلية من شوارع الاسلام متأخر زمانها عن زمان الخنساء قليلا ، وكانت محسنة مقدمة على الخنساء في غير باب الرثاء ، فيما زعموا وهو موضع نظر والله أعلم . وهذه الأبيات تروي بها توبة بن الحمير (تصغير الحمار) وكان شجاعاً وكان لها عاشقاً وكان من بني خفاجة .

(٢) الشئون منابع الدمع في الرأس أي يدمع أصيل خارج من منابع الدمع في النفس .

(٣) لم ينخ : لم ينخ إبله . المتغور : الذي ينزل الغور من بلاد تهامة بالحجاز أي كأن توبة لم يكن في ذا غارات وأسفار بين تهامة ونجد .

(٤) السدام : المتغير وفتيان العرب يفتخرون بورد المياه الآجنت آخر الليل يدلون بذلك على اخشيتانهم وقوتهم وشجاعتهم . سنا الصبح : ضوء الصبح . أعقاب أو آخر . أخضر : ليل أي أسود . مدبر : منجل باقتراب الصبح فكأنه فار منه وهذا يدل على أنه ورد الماء قبيل الفجر الأول .

(٥) ولم يقنع : ولم يقنع . الخصم الألد : الشديد الخصومة . الحفان : القدور . سديفاً : لحم السنام وهو خير اللحم كان عندهم . يوم تكباء : أي ريح آتية من جهة منحرفة (ريح حلزونية كما يقول الآن) صرصر : شديدة باردة وكانوا في الشتاء يحمدون إطعام اللحم لأنه كان زمان جذب .

(٦) للمولى : لابن العم والمولى من معانيه ابن العم . المستنبح : الذي ينبج لتنجب الكلاب فيعلم أن ههنا حياً مقيمين فيقصدتهم ليستضيفهم المتنور : الذي يرى النار فيطلب عند أهلها القرى . (صيغة اسم الفاعل) .

أَسْئَلَةُ : انثر هذه الأبيات . هل تم عن عاطفة من ليل أم تحس أن ليل برثائها لتوبة كأنما تتحدى من كانوا يذكرون عشقه لها ؟

(١٩٩) ماضي الملك الضليل *

كأنِّي لم أركب جواداً للذَّةِ ولم أتبطنْ كاعباً ذات خلخال^(١)
 ولم أسبأ الزَّقَّ الرَوِيَّ ولم أقُلْ لحَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بعدَ إجحاف^(٢)
 ولو أنما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل^(٣) من المال^(٣)
 ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثِّلٍ وقد يُدرك المجدُ المؤثِّل أمثالي

(٢٠٠) حبس مكة **

فؤادي مع الركب اليماني مُصعدٌ جنيب وجثماني بمكة موثق^(٤)
 عجبتُ لمسراها وأنَّى تخلَّصتُ إليَّ وبابُ السَّجنِ دُوني مُغلق
 ألتُ فحيتَّ ثمَّ قامت فودَّعتُ فلمَّا تولَّتْ كادتِ النفسُ تزْهق

* ماضي الملك الضليل : بكسر الضاد وكسر اللام المشددة المشبعة لقب لأمريء القيس والأبيات من قصيدة له جيدة .

(١) مريبك معنى أتبطن في القطعة ١٤٧ - خلخال : حجل ، والمراد هنا التلميح بمعنى كون ساقها ريان .

(٢) لم أسبأ : لم أشتَر وزق الخمر قربة الخمر .

(٣) قليل فاعل كفاني .

سؤال : قال بعض النقاد ان ادرا القيس كان ينبغي له أن يقول: لم أركب جواداً ولم أقُلْ لحَيْلِي الخ.. لم أسبأ الزَّقَّ الروى للذة ولم أتبطن الخ.. وأجاب المتنبي بأن وضع الكلام كما وضعه امرؤ القيس هو الصواب الجيد - ناقش هذه المسألة وحاول أن تعرف بم أجاب المتنبي محتجاً عن امرئ القيس ؟

** حبس مكة : من أبيات لجعفر بن علبه بضم العين وسكون اللام ، الحارثي ، شاعر إسلامي ، أخذ في ثأر فحس بمكة ثم قتل .

(٤) مصعد : مسافر معهم واليمن أعلى من الحجاز . جنيب أي مجنوب أي مربوط إلى جنب الابل المسافرة كما يربط الفرس ويقاد . موثق : مقيد .

فلا تحسبي أنني تخشعتُ بعدكم لشيءٍ ولا أنني من الموت أفرق^(١)
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ولا أنني بالمشي في القيد أخرق^(٢)
ولكن عراني من هواك ضمانة كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق^(٣)

(٢٠١) حديث خالدة *

أخالد قومي خبريني وأعلمني حديثك إني لا أسرُ التناجيا^(٤)
حديث أبي سفين لما سما بها إلى أحدٍ حتى أقام البواكيا^(٥)
وكيف بغى أمراً عليّ ففاتهُ وأورثهُ الجددُ السعيد معاويا^(٦)
وقومي فعليّني على ذاك شربة تخيرها العيسى كرمًا شاميا^(٧)

(١) تخشعت : خضعت وذلت . أفرق (باب فرح) : أخاف .
(٢) و (٣) - يزدهيها ويستخفها ويهزها . وعيدكم خطاب لأصحاب السجن الذين هددوه بالقتل : أخرج ، ذو خرق في مشيتي من أجل ضغط القيد ، أي إني على حالي من الصبر والجلد والفتوة ولا تحسبوا أيها الأعداء أن نفسي تخف وتخاف بتهديدكم وانت أيتها الحبيبة لا تحسبي أنني جزعت وتهالكت واضطربت في مشي من أجل القيد ولكن إن رأيت بي ضمانة أي سقمًا وضعفًا فذلك من حبك ، كما كنت مضى بك وأنا مطلق غير مسجون .

أُسْئَلَة : وضع أبو تمام هذه الأبيات في باب الحماسة لا النسيب ، هل كان مصيبًا في فعله هذا ؟ البيت الأول يستشهد به علماء البلاغة على أنه خبر لا يراد به مجرد الاخبار فما المراد ؟ اذكر بعض الصور في هذه الأبيات وعلق عليها .

* حديث خالدة : هذه الأبيات مجهول قائلها .

(٤) الهمة للنداء وخالدة مرخمة .

(٥) سما : أي بالخيال والكتائب إلى أحد حيث كانت الواقعة . البواكيا : النساء الباقيات قائمات يبيكين على قتل أحد ، والمراد هنا الإشارة إلى مقتل سيدنا حمزة .
(٦) علي : هو سيدنا علي بن أبي طالب . أمرا : أراد امر الخلافة . الجد الحظ . معاويا ، الالف للأطلاق وحذف التاء تخفيفاً .

(٧) عليّني : اسقيني مرة أخرى . على ذاك : ابتهاجاً بذاك أي بنصر معاوية شربت على كذا كما نقول بلغة العصر : نخب كذا . تخيرها : اختارها اختياراً . العيسى : النصراني ، وفي هذا إشارة إلى أنها من خمر الرهبان وهي أجود الخمر والعيسى نسبة إلى عيسى . كرمًا شامياً : من كرم شامي .

إذا ما نظرنا في أمورٍ كثيرةٍ وجدنا حلالاتٍ شربها المتواليات (١)

(٢٠٢) نكير يهودي *

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدَرَّةٍ رُوَيْدَكَ إِنَّمَا الْمَرْءُ يَطْفُو وَيَرْسُبُ (٢)
فَلَوْ كَانَ مُوسَى صَادِقًا مَا ظَهَرَ تَمَوَّ عَلَيْنَا وَلَكِنْ دَوْلَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
وَنَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ إِلَى الْيَمِينِ فَاعْلَمُوا لَنَا سُنَّةَ الْبَادِي الَّذِي هُوَ أَكْذَبُ (٣)

(٢٠٣) قُوَّةُ الْقَدَرِ **

أُولُوا الْفَضْلَ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشِيدُ وَتَنَائِي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ
إِذَا نَزَلَ الْمَقْدَارُ (٤) لَمْ يَكْ لِلْقَطَا (٥) مُهْوُضٌ وَلَا لِلْمُخْدَرَاتِ (٦) إِبَاءُ
وَقَدْ نَطِحتُ بِالْجَيْشِ رَضَوِي فَلَمْ تُبَلِّ
وَلُزَّ بِرَايَاتِ الْخَمِيسِ قُبَاءُ (٧)

(١) أي الذي تواتر عليه سائر الأمم والأديان فيما عدا المسلمين وفي البيت إحياء لا يخفى .

أُسْئَلَةُ : علق على هذه الأبيات بما تراه مناسباً وفصل رأيك وأعرب قوله : (أخالد) لماذا وجه الخطاب إلى امرأة .

* نكير يهودي : أي معارضة يهودي واستنكاره والقائل يهودي يدعى سمير بن أدكن قال هذه الأبيات لما أجلى سيدنا عمر اليهود .

(٢) الدرة بكسر الدال : العصا وكانت لسيدنا عمر عصا تسمى الدرة كان يؤدب بها الناس .

(٣) المين : الكذب .

سؤال : زعم ياقوت الكاتب أن هذه الأبيات متتحلة ، هل ترى ذلك ؟ ولماذا ؟

* * قُوَّةُ الْقَدَرِ : من أبيات للمعري في اللزومات وهي أول الديوان .

(٤) المقدار هو القدر .

(٥) للقطا : القطا طير من صنف الحمام سريع الطيران خير بالجهات ينهض قبيل الفجر للورود .

(٦) المخدرات بفتح الدال هن النساء العقائل المصونات في الخدور .

(٧) رَضَوِي : جبل المدينة وأنث الفعل لتأنيث رَضَوِي . لم تبل : بضم التاء وفتح الباء : لم تبالي .

الخميس : الجيش قباء : موضع بالمدينة أي أن رَضَوِي وقباء شهدت حروب الإسلام الأوليات ولم تبالي بما حدث ، وهذا المعنى لا يخلو من روح الحادي .

على الولد يجني والد^١ ولوا^٢هم
وزادك^٣ بعداً من بنيك وزادهم
وما أدب الأقوام في كل بلدة^٤
ولاة^٥ على أمصارهم خطباء^٦
عليك^٧ حقوداً^٨ آتهم^٩ نجباء^{١٠}
إلى المين^{١١} إلا^{١٢} معشر^{١٣} أدباء^{١٤}

(٢٠٤) فضيلة الانصار *

نصرنا وآوينا النبي^١ محمد^٢
نصرناه لما حل^٣ وسط^٤ بيوتنا^٥
جعلنا بنينا^٦ دونه^٧ وبناتنا^٨
وتحن^٩ ضربنا الناس^{١٠} حتى تتابعوا^{١١}
على أنف^{١٢} راض^{١٣} من معد^{١٤} وراغم^{١٥}
بأسافنا^{١٦} من كل^{١٧} باغ^{١٨} وظالم^{١٩}
وطبنا^{٢٠} له^{٢١} نفساً^{٢٢} بفيء^{٢٣} المغانم^{٢٤}
على دينه^{٢٥} بالمرهقات^{٢٦} الصوارم^{٢٧}

(٢٠٥) إسلام الأعشي **

فأليت^١ لا أرثي لها^٢ من كلالته^٣
ولا من وجي^٤ حتى^٥ تلاقى^٦ محمد^٧

(١) أي ليس نجاح الأبناء في الحياة بدليل على أن والديهم قد أصابوا بولادتهم إذ الحياة نفسها جناية عظيمة .

(٢) أي الأبناء النجباء لا يعجبهم أن يتفقدوا بما يرومه آباؤهم منهم ثم هم لا يشكرون لآبائهم أنهم ولدوهم لأنهم يرون الدنيا وشقاءها ومن دفعك في هذا الشقاء فقد تغضب عليه إن كنت نجيباً ، ولا يخفى ما ههنا من تبرم .

(٣) أدب (فعل ماض) : دعا إلى الطعام ، ومنه كلمة المأدبة . والمراد هنا مجرد الدعوة . أي ان الأدباء يزينون الباطل ويمدحون كذباً وفرع على هذا ما شئت من المعاني .

أسئلة : علق على هذه الأبيات . هل تراها مليئة بالتشاؤم ؟

* فضيلة الانصار : من أبيات لحسان بن ثابت .

(٤) من معد : أي من قبائل معد وعنى قريشاً ههنا لأن الانصار كانوا من قحطان .

(٥) بغيء المغانم : أي بما يغيء ، أي يعود ، من مغانم القتال . وسميت غنيمة القتال فيثا لأن الله أفاءها أي ردها ، من الكفار إلى المسلمين .

أسئلة : هل كان في حاجة لأن يقول آوينا بعد قوله نصرنا ؟ ما مراده من قوله وطبنا له نفساً الخ ؟

ما رأيك في البيت الأخير ؟

** إسلام الأعشي : من قصيدة قيل إن الأعشي أعدها ليلقي بها النبي صلى الله عليه وسلم فلقبته قريش في الطريق وثنته عن قصده .

(٦) فأيت : فأقسمت . من كلالته : من تعب . من وجي : من وجع في الأخفاف .

مَنْ مَاتَ تَنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاخِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى^(١)
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا^(٢)

(٢٠٦) جِيرَانُ الْحُطَيْثَةِ *

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ اللَّوْمِ أَوْ سَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا^(٣)
 أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
 وَتَعَذَّلْنِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتَ سَعْدُ^(٤)

(٢٠٧) لَمَةُ يَزِيدٍ **

أَقُولُ لَشَوْرٍ وَهُوَ يَخْلِقُ لِمَتِّي بِعَقْفَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نَصَابُهَا^(٥)
 أَلَا رَبِّمَا يَا ثَوْرُ فَرَّقَ بَيْنَهَا أَنَامِلُ رُخَصَاتٍ حَدِيثُ خَضَابِهَا^(٦)

(١) تراخي : تجدى الراحة .

(٢) أغار : زار الغور وهو أرض تهامة وما انخفض من بلاد العرب . أنجدا : زار . نجدا .
 أي ذكره قد انتشر في كل مكان .

سؤال : اشرح البيت الأخير .

* جيران الحطيثة : الأبيات من قصيدة للحطيثة يقوؤها في بني أنف الناقة وكان استجار بهم
 ورحل إليهم من الزبرقان ثم أقبل بهجو الزبرقان وتومنه .

(٣) أقلوا عليهم أيها الناس من اللوم لا تلوموهم في الذي يصنعونه بي وبغيري من الإحسان لا
 أبا لأبيكم ، أي ويحكم ولا أبالكُم - وإن كنتم مصرين على لومهم فتعالوا وسدوا مكانهم في الفضل
 والاحسان .

(٤) أفناء سعد : أي بيوتات بني سعد يلوموني في الإقامة عند هؤلاء القوم ، حسداً منهم ويعلمون
 أنني لم أمدحهم إلا صادقاً .

سؤال : ما نوع البديع في البيت الثاني .

** لمة يزيد : من أبيات يقوؤها يزيد بن الطثرية ، شاعر أموي ، يذكر كيف خلق أخوه
 شعره عقاباً له .

(٥) لمي : شعر رأسي . عقفاء : موسى الخلاقة المعقوفة ، نصابها بيتها وغلافها .

(٦) يا ثور ، النداء معترض ، ورخصات ، ناعمات .

فجاء بها نُورٌ تَرِفُ كَأَنَّهَا سَلْسِلُ بَرَقَ لَيْسُهَا وانسكابها
ورُحْتُ بِرَأْسٍ كَالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا عُقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عَقَابُهَا

(٢٠٨) لُؤْمُ بَنِي نَمِيرٍ *

تُغَطِّي نَمِيرٌ بِالْعِمَامِ لُؤْمَهَا وَكَيْفَ يُغَطِّي اللُّؤْمَ طَيُّ الْعِمَامِ
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ضَرْبِنَاكُمْ بِالْمَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ (١)
وَأِنْ تَحْلُقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّا حَلَقْنَا رُؤُوسًا بِاللَّهْمِ وَالْعَلَاصِمِ (٢)
وَأِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يَشْتَرِي بِالدَّرَاهِمِ
جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفُفِ كَأَنَّهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

(٢٠٩) صُورَتَا صَعْلُوكِ **

لَحَا اللَّهُ صَعْلُوكَا يَظَلُّ نَهَارَهُ مُصَافِي الْمَشَاشِ الْفَاكِلَ مَجْزَرِ (٣)
يَبِيتُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ (٤)
وَلَكِنْ صَعْلُوكَا صَفِيحَةٌ وَجْهَهُ كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ (٥)

* لُؤْمُ بَنِي نَمِيرٍ : لشاعر اسلامي .

(١) المرهقات الصوارم : السيوف .

(٢) الله : جمع لهاء أي إن تحلقوا شعر رؤوسنا فنحن قتلناكم من قبل .

أُسْئَلَةُ : وَاِزْنَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْقِطْعَتَيْنِ (٢٠٧) وَ (٢٠٨) مِنْ حَيْثُ مَوْضُوعُ حُلُقِ الرَّأْسِ
صَفْلَةٌ يَزِيدُ كَمَا وَصَفَهَا هُوَ . هَلْ تَرَى أَنَّ هَذَا قَدْ انْتَصَفَ مِنْ بَنِي نَمِيرٍ وَشَفَى نَفْسَهُ هَذِهِ الْآيَاتُ
مَاذَا تَظُنُّ دَفْعَهُ إِلَى قَوْلِهَا ؟

** صُورَتَا صَعْلُوكِ : لعروة بن الورد ، جاهلي محسن .

(٣) المشاش : العظم .

(٤) طليحا : متعباً .

(٥) القابس هو الذي في يده شعلة .

مُطْلَأٌ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمَشْهُرِ^(١)
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرَ

(٢١٠) حُبٌّ وَحَرْبٌ *

فِيَا كَبِيداً مِنْ غَيْرِ جُوعٍ وَلَا ظَمَأٍ . وَيَا كَبِيداً مِنْ حُبٍّ أَمْ حَكِيمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصَرْتُ . طَعَانَ فَقِيٌّ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ^(٢)
غَدَاةً طَفَقَتْ عُلَمَاءُ بِكَرْبُ بْنُ وَائِلٍ . وَعُجِنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ^(٣)

(٢١١) طَعْنَةُ ثَائِرٍ **

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ^(٤) . لَهَا نَفَذٌ^(٥) لَوْلَا الشُّعَاعُ^(٦) أَضَاءَهَا
مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ^(٧) فَتَقَّهَا . يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

(١) المنيح هو شر اسهم الميسر ولذلك دائماً يخرج حينما يرمون سهام الميسر ، واللاعبون يتأففون به ويؤنبونه ويزجرونه .

أسئلة : ما معنى : مصافي المشاش ؟ أعرب : يعين نساء الحي ما يستعنه ؟ وازن بين الصور :
اللتين وصفهما عروة .

* حب و حرب : لقطري بن الفجاءة المازني أمير الخوارج أيام الحجاج .

(٢) دولاب : يوم كانت فيه وقعة عظيمة انتصر فيها الخوارج .

(٣) علماء : على الماء . اشرح هذه الأبيات واذكر ما يعجبك منها .

** طعنة ثائر : لقيس بن الخطيم ، جاهلي .

(٤) ثائر : طالب بثأر .

(٥) نفذ : فتحة واتساع .

(٦) الشعاع هنا : الدم الذي تطاير منها .

(٧) أنهرت فتقها : وسعته وجعلته كالنهر .

اشرح هذين البيتين وعلق عليهما .

(٢١٢) قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ *

أردتُ لِيَكَيْمًا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سِرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ
وَأَلَّا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سِرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتَتْهُ ثُمُودُ^(١)
وإني من القومِ اليمانيين سَيِّدُ وما النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ^(٢)

(٢١٣) آمَالُ فَقِيرٍ **

سَأَعْمِلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُتِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْخَدَثَانِ^(٣)
فَلَتَلَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُبَايَ لَهَا عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعِلْبَاءِ مَسٌّ هَوَانُ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُبْلِغُ حَكْمَ مَقَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمُ بَيَانِ
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكُ الْغِنَى بَغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ^(٤)

(٢١٤) إِحْسَانُ مَشْكُورٍ ***

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مِنْي أَيَادِي لَمْ تُتَمَنَّ أَنْ هِيَ جَلَّتْ^(٥)

* قيس بن سعد بن عبادة الصحابي وكان حضر عند معاوية وكان سيداً شريفاً طويلاً وقد خلع سراويله ليلبسها رجل رومي ليرى الناس أهو أطول أم الرومي وقد عاب الناس على قيس تبذله بخلع سراويله فاعتذر بهذه الأبيات والحق أن قيساً تعمد أن يتبدل ليرى الناس أنه سيد وأهل السيادة ولكن الآن منذ انتقل الملك لقريش فلا معنى للتمسك بالسيادة . وأبو قيس هو سيدنا سعد بن عبادة زعيم الانصار يوم السقيفة .

(١) عادي : من بني عاد .

(٢) من القوم اليمانيين : لأن الأوس والخزرج من اليمن .

** آمال فقير : لشاعر إسلامي .

(٣) النص : السير الشديد ، والحدثنان : أحداث الدهر أي سأسافر حتى أغنى أو أموت .

(٤) بورك الغنى : جملة معترضة .

أشرح أبيات قيس وعلق عليها وأشرح « آمال فقير » وعلق عليها .

*** إحسان مشكور - لشاعر إسلامي .

(٥) تراخت : أي مدة ما تراخت مني أي مدى عمري - أشرح الابيات وعلق عليها .

فنى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زالت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قدأى عينيه حتى تجلت

(٢١٥) إحصان أميمة *

لقد أعجببني لاسقوطاً قناعها إذا ما مشت ولا بذات تلقى
تببت بعبد النوم تهدي غبوقها لجارتها إذا الهدية قلت (١)
تحل بمنجاة من اللوم بيتها إذا ما بيوت باللاماة حلت
كان لها في الأرض نسيأ تقصه على أمها وإن تكلمك تبلى (٢)
أميمة لا يخزي نثاها حليها إذا ذكر النسوان عفت وجلت (٣)
إذا هو أمسى أب قررة عينه مآب السعيد لم يسأل أين ظلت
فدقت وجلت واسبكرت وأكملت

فلو جن إنسان من الحسن جنت (٤)
فيتنا كأن البيت حجر فوقنا بريحانة ريح عشاء وطلت (٥)
بريحانة من بطن حلية نورت لها أرج ما حولها غير مسنت (٦)
فيا جارتى وأنت غير مليمة إذا ذكرت ولا بذات تقبلت (٧)

* إحصان أميمة : للشنفرى ، جاهلي قديم ، من قصيدة له طويلة رائعة .

(١) الغبوق : شراب الماء .

(٢) على أمها بفتح الهمزة : على طريقها ، تبلى : تنقطع من الحياء .

(٣) نثاها : خبرها .

(٤) هذا في وصف جسمها أي دقيقة الخصر جلييلة مواضع الجلال . مبكرة أي طويلة كاملة
فلو جاز أن يكون إنسان جنيأ لكانت هي جنية .

(٥) حجر فوقنا : صقف وأحيط .

(٦) بطن حلية : موضع . ما حولها : ما زائدة وفيها تأكيد . غير مسنت : أراد أن يقول
لها أرج زاكى .

(٧) بذات تقلت : بذات ادعاء لكرهية الناس وازدراؤهم بل هي طيبة . تقلت فعل ماض بمعنى
تكرهت وجاء به على أسلوب الحكاية أي هي ليست بمن توصف ويقال فيها هي ذات طبيعة تكرهت
وتسامت على الناس .

إذا ما أتتني ميتتي لم أبالها
ولاني لخلو إن أريدت حلاوتي
أيي لما آبي سريع مباء في
ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت
ولم تذر خالاتي الدُموع وعمتي
ومر إذا نفس العزوف استمرت (١)
إلى كل نفس تنسحي في مسرتي (٢)
وما ودعت جيرانها إذ تولت (٣)

(٢١٦) جدلُ ذي القُروح *

كدت لبنت لقد أصبني على المرء عرسه
ويا رب يوم قد لهوت ولسيلة
يضيء الفراش وجهها لضجيعها
كان على لباتها جمر مصطل
إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها
وأمنع عرسني أن يزَن بها الخالي (٤)
بأنسة كأتها خطُ تمثال (٥)
كمصباح زيت في قناديل ذُبال (٦)
أصاب غضى جزلا وكف بأجدال (٧)
تميل عليه هونة غير مجبال (٨)

(١) العزوف : أي العيوف للدنايا .

(٢) مباءتي : رجعتي .

(٣) استقلت : سافرت .

أسئلة : اشرح البيت كأن لها في الأرض نسياً الخ ، في هذه القطعة صور جميلة تحدث عنها وبين ما تراها مشتملة عليه من المعاني العاطفية ، هل معاني الأبيات الأخيرة متصلة بما قبلها ؟
* جدل ذي القروح : من لامية امرئ القيس أاعم صباحاً أيها الطلل البالي .

(٤) أصبني : أدعو إلى الصبوة والغواية عرسه : زوجته . يزَن : يتهم .

(٥) في الشطر الثاني : سكتة لطيفة .

(٦) أي في قناديل ذات ذبالات جيدة ، هذا معنى قوله « قناديل ذبال » ومراده تشبيه ألق

وجهاً بألق مصابيح الاديرة في الليل .

(٧) لباتها : عنى لبثها ونحرها وما حولها فاستعمل الجمع . مصطل : مستدني يستدني بالثار فجمره يكون متوهجاً له لب . أصاب أي الجمر . غضى جزلا : أي حطاً من الغضى وهو شجر ، جزلا : غليظاً . وكف : وضعت فوقه . أجدال : عيدان غلاظ جمع جدل بكسر الجيم وهو أصل العود والكلمة تستعمل محرفة في العامية ، وهذه الصورة رائعة شبه توهج لباتها بالجمر يوضع عليه الحطب فتطير له ألسنة من اللهب ثم يكف هذا اللهب بأجدال فيتخللها من أطرافها .

(٨) غير مجبال : غير ذات خشونه أو عسر ومجبال اشتقاقها من الجبل .

كَحَقِيفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ
لَطِيفَةُ طَيِّ الكَشْحِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
إِذَا مَا اسْتَحَمْتَ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا
تَسْوَرُّهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلِهَا
عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالْحُمَانِ الَّذِي الْخَالِي (٣)
يَسْتَرْبِ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرٌ عَالِي (٤)
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ
بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ (١)
إِذَا انْقَلَبْتُ مُرْتَجَّةً غَيْرِ مُتْغَالٍ (٢)
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ (٥)
يَسِيرُ بِنَا بَالٍ وَيُتْبِعُنَا بَالِي

(٢١٧) ذكري سحيفة *

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ سِوَاكَ تَقْبَائِنِ حَزْمِي شَعْبَعَبٍ (٦)

(١) كَحَقِيفِ النَّقَا : الحَقِيفُ الكَثِيبُ والنَقَا الرمل والمراد نعت جسمها عامة ومآكلها خاصة .
(٢) غير متغال : غير مكروهة الرائحة وأراد زاكية الرائحة فاستعمل النفي للدلالة على الإيجاب وهذا أسلوب جيد في الشعر .

(٣) الحميم : الماء الساخن ويحمل البيت معنيين ، أما المعنى الظاهر أي إذا أراقت ماء الاستحمام الساخن على جسمها تقاطر على جسدها العجيب فصار كالحمان أي حبات الفضة عند الصائغ الذي يجلوها للبيع . وأما أن يكون مراده بقوله استحمت « عرقت من الحر » كان عرقها هكذا . والعرب تقول ابترد إذا اغتسل بالماء البارد واستحم تدل على الحرارة . والاستعمال الأول جار في عامية السودان .

(٤) تنورتها : نظرت إلى نارها . أذرعَات : بلد بالشام ولك فيه التنوين والجر بالفتحة على المنع من الصرف والجر بالكسرة فقط وذكر أذرعَات يدل على أن امرأ القيس نظم هذه الأبيات وهو في طريقه إلى قيصر . نظر عال : بعيد . ورؤية النار ههنا مجازية روحية .
(٥) تشب : توقد .

أسئلة : بين إلى أي مدى يحاول امرؤ القيس إعطاءنا صورة كصورة التمثال المنحوت لحيبته ؟ وازن بين نعمته ونعت الشنفري في القطعة ٢١٥ ؟ أي صورة للمثل الأعلى لجمال المرأة يعطينا امرؤ القيس إياها ؟ ما الذي يدل على أن هذه الأبيات كلها يراد به التذكروالحنين دون الغزل المحض ؟ أبسط اجابتك .

* ذكرى سحيفة : لامرؤ القيس من قصيدته البائية الرائعة .

(٦) من طعائن : من زائدة لتقوية المعنى ، والظعائن النساء المسافرات على الإبل . سِوَاكَ : جمع سالكة نقباً ، طريقاً حبلياً مفعول لقوله سِوَاكَ . حزمى شعبع : عنى المكانين المرتفعين من جانبي الموضع المسمى شعبع .

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقَ عَقْمَةِ
كَجِرْمَةِ تَحْلِ أَوْ كَجَنَّةِ يَثْرَبِ (١)
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَن رَأَى مَن تَفَرَّقُ
أَشَتْ وَأُنْأَى مَن فَرَّاقِ الْمُحْصَبِ (٢)
وَأَخْرُ مِنْهُمْ جَارِعٌ نَّجْدٌ كَبْكَبِ (٣)
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ سَالِكٌ بَطْنِ نَخْلَةٍ

(۲۱۸) هیہات نجد کبکب *

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ
فَلَمَّا بَدَأَ حَوْرَانِ وَالْآلَ دُونَهُ
تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى
زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا
عَلَى خَمَلِي خُوصَ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَ^(٤)
نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعِينِيكَ مَنْظُرُ^(٥)
عَشِيَّةِ جَاوَرْنَا حِمَامَةَ وَشِيْزَرَا^(٦)
بَسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاقَ أَزُورَا^(٧)

(١) علون بأنطاكية : أي ارتفعن في هودج من نسج انطاكية الزاهي وقعدن على طنافس عقمه والعقمة ضرب من الوشي ، وهن كالرطب المجروم من النخل أو هن النخل بعد أن جرم أي قطع جريده والجريمة ما جرم (بالبناء المجهول) من النخل. طعائهن يشبهن بساتين يثرب ذات النخيل السامق .

(٢) فله عينا : هذا تعجب ، من تفرق : من زائدة لاستغراق التمييز ، المحصص : مكان رمي الحمار في الحج - يصف امرؤ القيس ههنا تفرق الناس بعد اجتماعهم للحج و كان الحج في الجاهلة زمان تجارة ونسك وهو وتبرج أيضاً فأبطل الاسلام التبرج .

(٣) بطن نخلة : موضع بناحية الحجاز إلى الطائف وهؤلاء قصاد اليمن ، ومجد ككب موضع آخر يؤدي إلى نجد ، جازع سالك ، وكلمة جزع بمعنى ذهب تستعمل الآن في عدن .

سؤال : أبسط معنى هذه الابيات وعلق على صورها ومعانيها وأعرّب البيت الثالث .

* هيهات نجد ككبب : لامرئ القيس من رائيته الطويلة الرائعة التي يذكر فيها رحلته إلى قيصر وقد مرت منها أبيات في الجزء الأول من هذا الاختيار .

(٤) خملى وأزجر: موضعان. وخصوص الركاب : أي الركاب الحوص أي الابل التي تنظر بأطراف عيونها الفأثرات من التعب .

(٥) حوران بالشام والبيت الثاني فيه تحسر وتعجب أي وصلت بلاداً عجباً لم تمهدها ولم تنظر فيها ما كنت تحبه من مناظر هوائه الماضي .

(٦) هذا شرح ما قبله ، اللبنة : الحاجة والأرب ، وحماة بأقاصي الشام في الطريق إلى آسيا الصغرى .

(٧) هذا البيت كان الشاعر يعزي به نفسه عن طول الرحلة ، أي ابي مسافر هذا السفر الطويل فان عدت ملكاً سيكون معي جيش تدعُر أمامه الوحوش ، والفرانق : الأسد ، أزورا : مائلا حائدا عن الطريق .

على لاجِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ
 على كُلِّ مَقْصُوصِ الذُّنَابِي مُعَاوِدِ
 أَقْبَ كَسِرْحَانِ الغَضَى مُتَمَطِّرِ
 إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا
 إِذَا سَافَهُ العَوْدُ الدِّيَانِي جَرَجَرَا (١)
 بِرَيْدِ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرَبِرَا (٢)
 تَرَى المَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا (٣)
 مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَقَّةٍ ثُمَّ فَرَفَرَا (٤)

(٢١٩) وهيهات حلب *

وما الخيلُ إلا كالصَّديقِ قَلِيلَةٍ
 إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
 أَحِينُ إِلَى أَهْلِي وَأَرْجُو لِقَاءَهُمْ
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِنْ لَا يُجَرِّبُ
 وَأَعْضَائُهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ (٥)
 فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ
 وَأَيْنَ مِنَ الْمُسْتَقِ عَنَقَاءُ مُغْرِبٌ (٦)

(١) على لاجب : على طريق مستمر ، لا يهتدى بمنازه أي ليس له منار وعلم كطرق الصحراء العربية وإنما طريق بين حبال والمعنى ليس له منار فيهتدي به الركب . سافه : شمه ، العود : البعير المسن ، الدياني : النبطي الذي من صحراء الشام ، جرجر : صوت انكاراً له ، أي على طريق لا تعرفه الأبل وإذ شمته أنكرته ، ما أبعد طريقنا وأغربه وأهوله .

(٢) هذا البيت شرح أو كالشرح لسابقه ، أي كان سفرنا على كل بردون ذنبه مقصوص متعود على السير في طريق البريد البيزنطي وهذا البردون ليس من الخيل العربية ولكن من خيل بربر أي من خيل الاعاجم غريبة الهيئة .

(٣) أي هذا البردون ضامر كالسرحان أي الذئب الذي يوجد بين شجر الغضى في بلاد العربية وتراه يعرق فيجري الماء على عطفه ، هذا هو الشيء الوحيد الذي يشبه ما عهدته في دياره من وجوه الشبه بمظاهر هذه البلاد الغريبة .

(٤) إذا زعته : صرفته بالجام ، فجذبت زمامه أو زجرتة وما يجري هذا المجرى ، مشى الهيدبي : مشى مشية تبخر ، وفرفر .

أُسْئَلَةُ : اذكر ما يدل على الحنين في هذه الأبيات . ابسط نعت امرئ القيس للطريق تحدث عن تصويره لخيال البريد الرومية . لماذا شبه البردون بالذئب الذي في الغضى .

* وهيهات حلب : لأبي الطيب المتنبي ، وجئنا به ههنا لنجعله كأنما يطارح امرأ القيس القول على طريقة العرب في الانشاد .

(٥) شياتها : زيناتها وألوانها .

(٦) عنقاء مغرب : العنقاء طائر خرافي ، مغرب : سالك جهة الغرب ، جعل لقاء أهله بمنزلة

العنقاء .

فلله سيري ما أقل تنيه^(١) عشية شرقيّ الحدالي وُغرب^(٢)
عشية أحفَى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين التي أتجنب

(٢٢٠) حظّ الغريب *

كذلك جدّي ما أ صاحبُ صاحباً من الناس إلا خاني وتغيّراً^(٣)
كنانيةً بانّت وفي الصدر ودّها مجاورةً غسانَ والحيّ يعمّراً^(٤)
بعينيّ طعن الحيّ لما تحمّلوا لدى جانب الأفلاج من جنب تيمراً^(٥)
فشبّهتهم في الآل لما تكمّشوا حدائق دَوْمٍ أو سفيناً مقيّراً^(٦)
أو المكرعات من نخيل ابن يامين دوين الصفا اللائي يالين المشقراً

(١) تنيه : مهل وبطء أي ما أسرع سيري وأقلّ تمهله والحدالي وغرب موضعان ، وأبو الطيب يقول هذه الأبيات يصف طريقه إلى مصر حين فارق سيف الدولة .

أسئلة : في هذه الأبيات حرقة وحنين بين مواضعها . اشرح البيت الخامس وأعرب الشطر الثامن منه . لماذا زعم أبو الطيب أن أهدى الطريقين هي التي تجنبها .
* حظ الغريب : لامرئ القيس من قصيدته الرائية .

(٢) جدى : حظي .

(٣) كنانية : من بني كنانة سكان مكة وما حولها وربط هذا المعنى بمعاني الحج المتقدمة في شعر امرئ القيس ثم اذكر أن امرأ القيس قد قتلت أباه بنو أسد بن خزيمه وهم اخوان بني كنانة وقريش من بني كنانة ، وغسان ويعمر قبيلتان بالشام ، وكان الكنانية ههنا رمز لامرئ القيس نفسه وآماله وهواه لأنه هو الذي رحل من ديار بني أسد إلى الشام حيث قبائل غسان ويعمر .

(٤) ظعن : جمع ظعينة تحملوا : ترحلوا . الأفلاج : الوديان جمع فلج بفتحيتن وهو الزهير الصغير . تيمر : موضع . يعني كلمة فيها معنى التعجب معناها كأنني أرى .

(٥) تكمّشوا : أسرعوا . الدوم : شجر يشبه النخل . مقيّر : مطلي بالقار وكانت السفن تطلّى بالقار وأمرؤ القيس ههنا لا يريد التشبيه وحده ولكن الإشارة إلى عادة شعراء العرب في إيراد هذا النوع من التشبيه وكأنه يريد أن يقول لما كنت في بلادي أقدر على أن أرى الظلّات فأشبهها بالدوام .

(٦) المكرعات : المرويات . الصفا : الصخور . المشقر : قصر كان باليامة . أو هذه الظلّات تشبه النخل الريان من دون الصخور التي تلي المشقر .

سَوَامِقِ جَبَّارٍ أَثِيثٌ فُرُوعُهُ
حَمَمَتُهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ
وَأَرْضُ بَنِي الرَّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْوُهُ
أَطَافَتْ بِهِ جَبِيلَانُ عِنْدَ قَطَافِهِ
كَأَنَّ دُمِي سَقَفَ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ
غَرَائِرَ فِي كَيْنٍ وَصَوْنٍ وَنَعْمَةٍ
غَلِقْنِ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ أَدْعَبُ

وَعَالَيْنِ قَنَوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرًا (١)
بَأْسِافِهَا حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا (٢)
وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا (٣)
تَرَدَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحْيِرَا (٤)
كَسَا مُزْبَدَ السَّاجُومِ وَشَيْئًا مُصَوَّرًا (٥)
يُحْلِلِينَ يَاقُوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرًا (٦)
سَلَسِمِي فَأَمْسِي حَبْلُهَا قَدْ تَبْتَرَا (٧)

(١) سوامق جبار : الجبار النخل الطوال جداً . أثيث فروع : جريده كثير مرتو . قنونا : حملا من التمر ، سبيطة من التمر ، هذا القنونا أحمر بلون البسر وهو البلح عندما يتحول لونه إلى الحمرة بعد الخضرة .

(٢) أي بنو الربداء من بني يامن هم أصحاب التمر . قد حموه من أن ينتهب بأسياهم ووقفوا حوله يحمونه حتى أقر وأقر بالحمل ، وينبه القارئ هنا إلى جودة وصف البلح والنخل كما نبهه إلى أن النخل لما يستعمل رمزاً للنساء .

(٣) أعم زهوه : الزهوه هو البلح أول ما يتحول لونه . واعتم زهوه أي صارت له عمام من النضج وعمه النضج وصارت أيضاً له أذيال من النضج ، والبلح ينضج بعضه في رأسه وينضج بعضه من أسفله . تهصرا : أي لان بتحول الصفرة أو الحمرة فيه إلى سكر خالص .

(٤) جيلان : هؤلاء كانوا يقطعون النخل لأن قطع العراجين من النخل الطوال يحتاج إلى مهارة . عند قطافه عند وقت قطفه . تردد فيه العين : لحاله ، وكأن المرء من إعجابه به يود أن يتركه في شجرته لا يمسسه بقطع .

(٥) و (٦) رجع الشاعر إلى الصورة الأصلية وهي صورة الطعائن المشبهات بهذا النخل . في كن : أي ظل ومأوى ورعاية . الشذر : خرز من الذهب والياقوت من الاحجار الكريمة . مفقراً : مفصلاً . دمي سقف : غنى الدمى التي تكون على سقف الكنيسة من تماثيل العذراء . الساجوم : واد . وجعله مزبداً ليدل على تراكم السراب فيه لأن الطعائن لا يمكن أن تسير فيه وهو طام مزبد الماء . يقول امرؤ القيس تبدو هذه الطعائن في الوادي المزبد بالسراب فكأن هذا الوادي قد اكتسى من الدمى الرائعة التي توجد في سقوف الكنائس وما هن الا هؤلاء الغرائر المصونات ذوات الشده والياقوت المفصل .

(٧) غلقن برهن : يعني غلق عندهن رهن ، أي صار عندهن رهن ليس له من فكاك وعنى بالرهن قلبه ، أي هن قد سرن ومعهن قلب من رجل حبيب اليهن محب لهن ، هذا القلب ادعت ملكه احداهن واسمها سليمي اذ قد تبترت أسباب جها من هذا الفراق .

وكان لها في سالف الدهر خلعة يسارق بالطرف الحياء المسترا (١)
 إذا نال منها نظرة ريع قلبه كما ذعرت كأس الصبوح المخمر (٢)
 أَسْمَاءُ أُمْسَى وَدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا سُنْبُدِلُ إِنْ أَبْدَلْتُ بِالْوُدِّ آخِرَا (٣)

(٢٢١) أصناف الأحياء *

ولو كان ما بي من حبيب مُقَنِّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمٍ
 أَحَبُّ مِنَ الْفَتَيَانِ كُلِّ سَمَيْدَعٍ نَسِيلِ كَصَدْرِ السِّمْهَرِيِّ الْمُقَوْمِ (٤)
 خَطَطَتْ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطَتْ
 بِهِ الْخَيْلُ كَبَبَاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرَمِ (٥)
 وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُجِبَلْ عِنْدَهُ وَأُكْرَمَ

(١) وكان هذا الحبيب وعنى به نفسه خليلاً لليمي في الزمان الماضي ، يسارق بعينه خباها المستور - تأمل دقة الصورة وامتلاءها بالمعاني ههنا .

(٢) ريع : أصابه ارتياح كما تفعل كأس الصبوح بالخمور .

(٣) في قوله (آخرأ) عيب يسمى السناد وليس بعيب ههنا وارجع إلى المرشد الجزء الأول عند الحديث عن السناد .

أُسْئَلَةُ : في هذه القطعة موضوع واحد يشملها من أولها إلى نهايتها ، ما هو ؟ ثم هل تلمح لونها من هذا الموضوع في القطعة ؟

تحدث عن صفات النخل والصورة التي عرضها امرؤ القيس ؟ في آخر هذه القطعة رقة بالغة حلها وابطسط معانيها . تحدث عما تستحسنه من التشبيهات والاستعارات في هذه القطعة .

* أصناف الأحياء : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، فيها ذكر لسيف الدولة ورفاقه أيا وأنشد هذه القصيدة كافوراً .

(٤) السميري : الرمح .

(٥) العيس : الابل البيض وعنى مجرد الابل ههنا ، إذ ما يغلب على ابل السفر لون الصهبة . الفلاة : الصحراء . كبات : حملات . يعني أنه يهوى كل فتى جلد أخيه حرب وأسفار .

سؤال : اشرح هذه القطعة وبين ان كان اختيارها في هذا الموضع حسناً .

(٢٢٢) مَنْزِلُ اللَّذَاتِ *

وَبَيَّتْ عِذَارِي يَوْمَ دَجْنٍ وَبَلَحْتُهُ يَطْفَنُ بِجَبَاءِ الْمُرَافِقِ مَكْسَالُ (١)
 سِبَاطُ الْبَنَانِ وَالْعَرَانِينَ وَالْقَنَا لَطَافُ الْخَصُورِ فِي تَمَامٍ وَلَا كَمَالِ (٢)
 نَوَاعِمُ يُتَبَعْنَ الْهَوَى سَبَلَ الرَّدَى يَقْلُنَ لِأَهْلِ الْحَلَمِ ضُلُّ بَتَضْلَالِ (٣)
 صَرَفَتْ الْهَوَى عَنْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَلَسْتُ بِمَقْلَبِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي (٤)

(٢٢٣) عَزَاءُ **

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ (٥)
 يُجَرِّمُهُ لَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لَظْمَانٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ
 لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجَرُ لَقِيَّةً شَفَتْ كَمَدِي وَالصُّبْحُ فِيهِ قَتِيلُ
 لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طَوَالُ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

* منزل اللذات : من لامية امرئ القيس .

(١) يوم دجن : يوم سحاب ومطر ولحته : دخلته . جباء المرافق ، أي لا تنوء لعظام مرافقه وأصل هذا من قولهم ناقة جباء الظهر ، أي مقطوع سنامها وجب الشيء يجبه : قطعه . مكسال : رقيقاً رفيقة تتكاسل وتमारض . ويجوز أن يكون امرؤ القيس ههنا يشير إلى طقس من طقوس الجاهلية ، كانت العذارى تجتمع فيه عند بيت من بيوت الأصنام وينصبن عليهن ملكة منهن وليس ههنا موضع تفصيل هذا المعنى .

(٢) سباط : معتدلات مع طول ، العرائن : الأنوف . القنا : القامة والأطراف ، في تمام هيئة وكمال .

(٣) أي يقود هواهن إلى الموت .

(٤) مقلي : مكروه من قل يقلي (باب ضرب) .

أسئلة : انثر هذه الابيات وتحدث عن تشبيهاها وأعرب البيت الأخير .

** عزاء : من لامية جيدة لأبي الطيب المتنبي .

(٥) يقول لم أشرق بالماء إلا من أجل تذكري للماء الذي عنده أهل نازلون .

أسئلة : أعرب تذكراً . اشرح البيت الثالث وبين لماذا زعم أن الصبح قتيل . لماذا زعم أن الشمس علامة من المحبوبة ، علام يدلنا هذا المعنى ؟ ما معنى قوله (شكول) ؟ - انظر شروح ديوان المتنبي .

(٢٢٤) ليالي الوصال *

ليالي سلمى إذ تُريك مُنصباً وَجيداً كجيد الرُّثم ليس بمعطال^(١)
 وَتَحسبُ سلمى لا تزال ترى طلاً من الوحشِ أو بيضاً بمِيشاء محلام^(٢)
 سَمَوْتُ إليها بعدما نَامَ أهلُها سُمُو حبابِ الماءِ حالا على حال^(٣)
 فقالت سبائك الله إنك فاضحي أَلَسْتَ ترى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحوالي^(٤)
 فَقُلْتُ يمينَ الله أبرحُ قاعِداً ولو قطعوا رأبي الديك وأوصالي^(٥)
 حَلَفْتُ لها بالله حِلْفَةَ فَاجِرٍ لناموا فما إن من حديث ولا صالي^(٦)
 فلما تنازعنا الحديثَ وأسمحتُ هَصَرْتُ بغُصْنِ ذي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ^(٧)
 وَصَرْنَا إلى الحُسنَى ورقَّ كلامُنا ورُضْتُ فذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إِذْلال^(٨)
 فأصبحتُ معشوقاً وأصبحَ بعلُها عليه القَتَامُ سَيَّءُ الظَّنِّ والبَالِ^(٩)
 يَغْطُ غُطِيَّ البَكْرِ شَدَّ خَنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي والمرءُ ليس بقتال^(١٠)
 أَيَقْتُلُنِي أَنِّي شَغَفْتُ فُؤَادَهَا كما شَغَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلَ الطَّالِيَّ^(١١)

* ليالي الوصال : من لامية امرئ القيس التي سبق منها الاختيار .

(١) منصِباً : ثغراً منسقاً ذا بريق واستواء ليس بمعطال : عليه حلية .

(٢) أي وتحسب سلمى كمهدا وأنك لا تزال تراها كأنها طلا أي ولد ظبية ولا تزال ترى معها نساءها كأنهن بيض نعام في رحلة مِيشاء ناعمة محلل يحلها الناس لإمراع جانبها والبيت يحتمل عدة تأويلات لاتساع جوانبه وامتلأه بصورة الذكريات القديمة من صيد وغزل ومناظر طبيعية وزمان تولى وهم جرا .

(٣) حباب الماء : موج الماء ومده ، حالا على حال ، أي بعد حال .

(٤) أحوالي : حولي .

(٥) أبرح - لا أبرح .

(٦) الشماريخ : أعالي الفصن وأعالي جريد النخل وشبهها ههنا بالعرجون ذي الرطب .

(٧) الغبار والظلمة .

(٨) المهنوءة : الجرباء التي يوضع على أماكن الحرب منها الهناء وهو القطران .

أَسْئَلُهُ : أعرب قوله : صعبة . وقوله شد خنাকে . تحدث عن اللام في قوله : لناموا وفي قوله ليقتلني . علق على هذه الأبيات برأيك عنها .

(٢٢٥) مآرب ضائعات *

وحالٍ كإحداهنَّ رُمْتُ بلُوغَها ومن دُونها غَوُلُ الطَّرِيقِ وبُعْدُه^(١)
 رعى اللهُ عيساً فارقتنا وفوقها مَهْأَكُلُّها يُولى بَجَنِيَّه خَدُّ^(٢)
 بَوَادٍ به ما بالقلوب كأنه وقد رَحَلُوا جَيْدٌ تنائر عِقْدُه
 إذا سارت الأحداجُ فوقَ نَباتِه تَفَنَّاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَاتِ ورَنْدُه^(٣)

(٢٢٦) بَرَقَ الْمُتأمل **

أَحَارَتَرَى بَرَقاً أُرِيكَ وَمِيزَه كَلَمَعَ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَالِّل^(٤)
 يُضِيئُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِب آمَالِ السَّلَيطِ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِل^(٥)
 قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعَذِيبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّل^(٦)

* مآرب ضائعات : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي أشدها كافورا .

(١) غول : تهلكة ولك أن تنشده هذه الكلمة بفتح الغين أو ضمها . إحداهن : الضمير يعود على النساء المحبوبات .

(٢) مهأ : جمع مهاة وهي الغزالة . يولى : مبني للمجهول : يمطر .

(٣) الأحداج : مراكب النساء .

أُسْئَلَة : ما المشبه والمشبه به في البيت الأول وما وجه الشبه؟ اشرح البيت الثاني وارجع إلى الديوان يكلم عن التشبيه في البيت الثالث وما معنى قوله به ما بالقلوب . اشرح البيت الأخير وارجع إلى الديوان .

** برق المتأمل : من معلقة امرئ القيس .

(٤) و (٥) أحار : يا حارث حبي : سحاب ثقیل بطيء . مكَلَّل : بعضه راكب بعضاً . السليط : الزيت والكلمة مستعملة في عدن الى الآن . يقول : تأمل يا حارث هذا البرق يلعب تارة وسط سحابه البطيء المتراكب كأنه إشارة رجل بيديه أو بثوب من مكان عال ينادي قوماً آخرين وفي هذه الحال يكون دقيقاً سريعاً وتارة يلعب كأنه قناديل راهب آمال الزيت لتروي الذبالات ويسطع ضوءها وفي هذه الحال يكون عريضاً غير شديد السطوع بعيداً للناظر ، والسنا الضوء .

(٦) ضارج والعذيب موضعان . بعدما متأمل : ما زائدة للتقوية والمراد التعجب ما أبعد ما بيني وبينه الآن .

وَأَضْحَى يَسُحُ الْمَاءَ حَوْلَ كَتِيفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ (١)
 كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلَه كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلِ (٢)
 عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْسَرُ صَوْبِهِ وَأَيْمَنُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ (٣)

(٢٢٧) أَخْلَاقُ النِّسَاءِ *

سَقَاكَ يَمَانُ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٌ تَرَوْحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبٌ (٤)
 وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذَكَرَهَا رَبْعِيَّةٌ يُخْطُ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءِ قَلِيبِ (٥)
 فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ (٦)
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَئْسَ لَهُ فِي وَدَّهِ نَصِيبٌ
 يُرَدُّ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَّخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ

(١) ولنا بهذا أن السحاب سرى طول الليل ووصل الموضع الذي كان هو فيه صباحاً . كيفية موضع . يسح : يصب . يكب بضم الكاف وتشديد الباء : يلقي . الكنهبل : شجر الطلح العظام .
 (٢) ثبير : جبل . عرانيين وبله : عنى بذلك ما ينهال ويسيل من جانبه من ماء المطر والسيل ، وعرنين الشيء أوله . بجاد : ثوب . مزمل صفة لثوب اذ الرجل كأنه مختف في هذا الثوب لا يبدو إلا رأسه فكان الثوب هو المزمل للرجل وزعم بعضهم أن امرأ القيس جر الكلمة لا تباعها وحقها الرفع وهذا يجوز .

(٣) قطن : جبل . صوبه : انصبابه . الستار ويدبل موضعان . بالشيم : بالنظر .

أَسْئَلَةُ : متى رأى امرؤ القيس البرق ومتى صاب مطاه ؟ ما مراده من قوله قعدت له ؟ هل يريد التأمل أو يريد أنه انتظر أن يصب مطر هذا البرق حيا بين هذين الموضعين فلذلك انتظر هو وأصحابه هناك ؟ اذكر التشبيهات التي تعجبك هنا وتحدث عن صورها .

* اخلاق النساء : من بائنة جيدة لعلقة الفحل ، جاهلي قديم .

(٤) سقاك : دعوة للمحبة بالسقيا والنعمة والعافية . يمان : برق يمان . ذو حبي ذو سحاب ثقيل يطلي . عارض : مطر . جنح العشي : وقت الليل . جنوب ريح الجنوب .

(٥) ما أنت أما ذكرها : ماذا تذكرها مالك ولها . ربعية : من بنات قبيلة ربعة . ثرمداء : موضع . قليب : بئر . أي هي بعيدة وأهلها بثرمداء .

(٦) تسألوني بالنساء : عن النساء .

فلا تعدلي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سقتك روايا المُرُن حين تصوب^(١)

(٢٢٨) دُعَاءُ شَرِيف *

سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ
بِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلٌ^(٢)
وَلَا زَالِ رِيحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مَنْتَهَاهُ دِيْمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ^(٣)
وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِبُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ^(٤)
فَلَا تَبْعَدُنْ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلٌ^(٥)
وإنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَيْتِي وَمَهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لِدِي الْأَنَامِلُ^(٦)
حِبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعَتَاقُ كَأَنَّهَا هَجَانُ الْمَنَاهَا تُحَدِّثُ عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ^(٧)

(١) مغمر : قليل التجارب . وهذا البيت فيه عتاب للحببية يقول لها لاتعدلي بيني وبين آخر صغير السن قليل التجارب . وفي البيت الذي قبله دليل على أنها فضلت هذا الآخر لشبابه .

أَسْئَلُهُ : اشرح البيت الأول . لماذا كرر السقيا في البيت الأخير ؟ هل ترى أن وصف علقمة للنساء صواب منصف ؟ حلله وناقشه .

* دعاء شريف : من قصيدة للناطقة الذبياني يرثي أحد ملوك غسان .

(٢) بصرى وجاسم : بالشام . الوسمى أو المطرل . قطر ووايل أي قطرات ثم وابل شديد .
(٣) على منتهاه : على جوانب ذلك القبر وذلك أن الفساسة كانوا نصارى وكانوا يضعون الزهر على قبور موتاهم كلما زاروها . فكلام الناطقة معناه لا زال ينزل المطر على هذا القبر وينمو الريحان على جوانبه والزهر ويشهده المطر الديمة ، أي الدائم الهادئ . والهاطل الشديد ولا زال عليه المسك والعنبر ولا زال الزائرون يقصدونه كل هذا دعاء له .
(٤) الحوذان والعوف نباتان زاكيان . منورا : له نور . سَاتِبُهُ ، أي سَاتِبُ ذَكَرِي صاحب هذا القبر دعاء طيباً من خير ما يقوله القائلون .

(٥) فلا تبعدن : بفتح العين دعوة كانت تقولها العرب .

(٦) تِلَادِي : مالي . شَكَيْتِي : سِلَاحِي .

(٧) حِبَاؤُكَ : عطاؤك والعيس : الابل . العتاق : الكريمة . هجان المها : بقر الوحش البيض ، والهجان معناها البيض . تحدى ، جملة حالية راجعة للابل . عليها الرحائل جمع رحالة وأصل الرحالة للفرس واستعملها الناطقة ههنا للابل . أي أعطيتني ابلا بيضاً كريمة كأنها في بياضها بقر الوحش وكذلك في نبل حركتها إذا حديث وعليها احماها .

أَسْئَلُهُ : هل تعجبك أبيات الدعاء والاستسقاء ولماذا ؟ في كلام الناطقة روح من الشرف فهل تحسه وما موضعه ؟ أعرب قوله : : قطر ووايل .

(٢٢٩) الصَّيْدُ والفُروسِيَّة *

وقال العَدَارَى إِنَّمَا أَنْتَ عَمَمْنَا
فَأَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفُنْ إِلَّا خَلِيقِي
لِمَنْ طَلَّ كَالنَّوْحِيِّ قَفَرٌ مَنَازِلُهُ
فَرَقْدٌ فَصَارَاتُ فَأَكْنَفُ مَنَعَجٍ
فَوَادِي الْبِدِيِّ فَالطَّوِيِّ فَنَادَقٌ
وَعَيْثُ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْوٌ تَلَاعُهُ
هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ النَّوَّاشِرِ سَابِجٍ
فَبَسَيْنَا نُبْعَى الصَّيْدُ جَاءَ غُلَامُنَا

وكان الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ^(١) تَزَايِلُهُ^(٢)
وإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ^(٣) وَالشَّيْبَ شَامِلُهُ
عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ وَالرَّسِيسَ فَعَاقَلُهُ^(٤)
فَشَرَقِي سَلَمِي حَوْضُهُ فَأَجَاوَلُهُ^(٥)
فَوَادِي الْقَنْنَانِ جَزَعُهُ فَأَفَاكَلُهُ^(٦)
أَجَابَتْ رَوَايَهُ النَّجَا وَهَوَاطِلُهُ^(٧)
مُمَرَّ أَسِيلِ الْخَدِّ نَهْدُ مَرَاكَلِهِ^(٨)
يَدَبُ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُبْضَاثِلُهُ^(٩)

* الصيد والفروسية :

(١) الخليط : الحي المجاور في المرعى .

(٢) نزايله : نفارقه .

(٣) يعني بقوله سواد الرأس شخصه وهيئته .

(٤) كالنوحى : كالنقش و كالكتابة . قفر خال . الرس والرئيس وعقل : مواضع ولا شك أن زهيراً تعمد اختيار هذه الاسماء لحاجة في نفسه .

(٥) هذا البيت كله مواضع . سلمى أحد جبلي طيء . حوضه ناحية منه تسمى الحوض لعلها كان بها يجتمع مياه . أجاوله : أطرافه ونواحيه ومفردها جول بضم الجيم وتجمع على أجوال وأجاول جمع الجمع .

(٦) وادي البدي والطوي وثادق : مواضع ووادي القنن أيضاً . جزعه : منعطفه . أفأكله فروعه المختلفة . تقول سرت أفكلا ، أي نوعاً من السير .

(٧) ورب نبات غيث . من الوسمي : من مطر الربيع الأول . حوتلعه : سود منخفضاته بالخضرة الشديدة . روابيه مرتفعاته . النجا : العالية المشرفة صفة لروايه . هواطله أمطاره . قالوا : روابيه اجابت با نبات النبات وأمطاره اجابت بالهطول . ومراد زهير ان يقول تجاوبت أرض هذا الموضع مع سمائه .

(٨) هبطت بممسود أي هبطت فيه بحصان مفتول العصب قوي وأصل النواشر عصب الذراع وعروق ظاهر اليد . سابج : سريع . مر : قوي مفتول العضلات أسيل الخد . جيد الخد . نهـد : مرتفع مراكله : حوافره فاعل لنهد .

(٩) نبغي : بضم النون وتشديد العين : نطلب بالحاح ويجوز أن يكون يفتح النون والباء وتشديد الغين بمعنى نبتغي وفي هذه الحال يجوز كسر الباء ، .

فَقُلْتُ تَعَلَّمَ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَيْرَةً ۖ وَإِلَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ (١)

(٢٣٠) يوم فرسان *

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَذْنَبٍ (٢)
بِمَنْجَرْدٍ قَيْدُ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طَرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأَوْ مُغَرَّبٍ (٣)
لَهُ كَفَلٌ كَالدَّعْصِ لَبْدَةُ النَّدى إِلَى حَارِكٍ مِثْلَ الْغَبِيطِ الْمَذَابِ (٤)
وَقُلْنَا لِقَتَيْنِ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلُ ثَوْبٍ مَطْنَبٍ (٥)
وَأُوتَاهُ مَا ذِيَّةٌ وَعَمَّادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعَضَبٍ (٦)
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرَّعِبٍ (٧)

(١) تعلم : اعلم .

أَسْئَلُهُ : لماذا أكثر زهير من أسماء المواضع . لماذا وصف التلاع بأنها حو ؟ ما مراده من أن الأماكن المرتفعات تجاوبت مع السماء الهائلة ؟ أعرب البيت الأخير .

* يوم فرسان لامرئ القيس من بائيته .

(٢) وقد أغتدي : أي أنهض صباحاً والطير في وكُنَاتِهَا : أي قبل أن تشرق الشمس اشراقاً تنتشر له الطير في الآفاق من وكُنَاتِهَا . مَذْنَب : المذنب بكسر الميم مسيل الماء والندى إنما يترقرق من أوائل الصبح فإذا انكشف الصباح تبخر والعين ترى لمع الندى على العشب الذي حول مسایل المياه . فهذا مراد امرئ القيس وفي البيت كما ترى نعت دقيق .

(٣) بمنجرد : بمحصان كريم ، يدل على كرمه انجراد شعره أي قصره . قيد الأوابد كالقيد للوحش من سرعته . لاحه : ضميره . طراد الهوادي : مطاردة المتقدّمات من بقر الوحش . كل شأو : بكل شوط من الجري ومنصوبة نيابة عن المفعول المطلق المعنى : طراد الهوادي طراداً غريباً . مغرب : بصيغة اسم للمفعول : بعيد غريب عجيب .

(٤) كفل : عجز والكلمة مستعملة في عامية السودان . كالدعص : ككتيب الرمل الصغير . يبدد الندى : تلبد من ندى الماء . حارك : أعلى الكتف حيث تلتقي الرقبة والظهر . الغبيط : الهودج . المذاب : الموسع .

(٥) و (٦) و (٧) فعلوا : فرفعوا . مطنب : له طنب بضمين أي حبال ، أي نصبوا لنا ثوباً نستظل به جعلوه كأنخيمة . فأوتاده ماذية أي دروعنا البيض جعلناها بمنزلة الأوتاد له ورماحنا الردينية جعلناها كالأعمدة وفيها أسنة قعضب وكان قعضب هذا يصنع الأسنة في الجاهلية وأطناب هذا الثوب ، أي حباله ، حبال ابلنا النجائب الخوص التي تنظر بأطراف عيونها الفائزات والخوص غثور العين والنظر المركز بإغضاء داخل في معانيه . وأعلى هذا الثوب من أتحمي أي من كساء أتحمي ممزق والاتحمي ضرب من ثياب الجاهلية .

فلما دخلنا أهضقنا ظهورنا إلى كل حاريٍّ جديدٍ مُشطبٍ (١)
 كأن عيون الوحش حولَ خبائنا وأرحلنا الجزعُ الذي لم يُشَقَّب (٢)
 نمشُّ بأعراف الحِياد أكفنا إذا نحن قُمنا من شِواءٍ مُضَهَّب (٣)
 خليلي مرًّا بي على أمِّ جندُب نُقَضِّي لبانات الفؤاد المُعَدَّب (٤)

(٢٣١) زيارتان *

تَجَهَّزْ فإمَّا أن تَزُورَ ابنَ ضابيٍّ عُمَيْرًا وإمَّا أن تَزُورَ المُهَلَّبَا
 هما خُطَّتَا خَسَفٍ نجاؤك مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوَلِيًّا من الثَّلَجِ أَشْهَبَا (٥)

(٢٣٢) فرار الصحراء *

وماذا عسى الحجاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إذا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَاد

(١) فلما دخلنا في البيت أهضقنا ظهورنا إلى كل سرج جيد حاري أي صنع في الحبرة مشطب أي عليه شطب أي زخرفة .

(٢) ثم وصف امرؤ القيس عيون الوحش وهي في الرعوس التي صادوها وصفقوها حول الخباء بأنها كالجزع بكسر الجيم وفتحها وهو ضرب من الخرز فيه سواد وبياض يصنع أطواقاً وقلائد .

(٣) نمش : نسمح أ كفنا من دهن الشواء مضهَّب : مصنوع على عجل فهو نصف ناضج كالكباب المشوي مثلاً .

(٤) لبانات : حاجات وأم جندب امرأته ومحبوته في هذا الشعر .

أَسْئَلَةُ : اكتتب كلمة عن نعت امرئ القيس لمعسكر الصيد الذي استمتع به . اشرح : قيد الأوابد .
 مكل شأو مغرب . إلى حارك مثل الغبيط المذأب .

* زيارتان : من أبيات للشاعر الأموي عبد الله بن الزبير بفتح الزاي الأسدي يقولها لما قتل الحجاج بن يوسف عميراً البرجمي وتهدد الدس بالقتل ان لم يلحقوا بالمهلب بن أبي صفرة لقتال الحوارج .

(٥) حوليا : مهراً دخل في عامه الثاني ومراده مهراً صغير السن فتيا لونه أشد بياضاً من الثلج ،
 تفر به من الحجاج .

اشرح البيت الأول ثم أعربه .

** فرار الصحراء : مجهولة القائل وتنسب للفرزدق .

فإن تُنصفُونَا يَا لِمُرْوَانَ نَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَاد
فإن لَنَا عَنْكُمْ مَرَاحاً وَمَرْحَلاً بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادٌ (١)

(٢٣٣) رحلة إلى كريم *

إِلَى الْحَرثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِيَةً
فَأُورِدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جَمَامَهُ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا
وَأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَاتِي
فَلَا تَحْرَمَنِي نَائِلاً عَنْ جَنَابَةٍ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ
لِكُلِّ كَلِمَةٍ وَالْقُصْرَيْنَيْنِ وَجِيبٌ (٢)
مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءٌ مَعَا وَصِيبٌ (٣)
بِمُسْتَبْهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيْبٌ (٤)
وَقَبْلُكَ رَبَّتْنِي فَضَعْتُ رُبُوبٌ (٥)
فَإِنِّي امْرُؤٌ وَسَطُ الْقِبَابِ غَرِيبٌ (٦)
فَجُؤُ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوُبٌ (٧)

(١) مزحلاً : مكان ابتعاد . صواد : جمع صادية أي عطاش لتشم ريح الصحراء حيث الحرية والحرب .
أشرح الأبيات كلها وأعرب البيت الأول .

* رحلة إلى كريم : من بائنة علقمة الفحل ، الشاعر الجاهلي يمدح الحرث الغساني ويسأله أن يطلق له أخاه وكان أسيراً عنده .

(٢) لكلل البعير والناقة عند الصدر والقصريان الضلعان الصغيرتان . وجيب ارتجاف من السير ههنا .

(٣) الحناء والصيب مما يصبغ به لونهما إلى الحمرة ، الأجن : الماء المتغير وتغير الماء والمعنى الثاني هو المراد هنا . جمامه : مياهه . والعرب تفتخر بورود المياه الأواجن تدل بذلك على صبرها على الشدائد وتعلم الممدوح أنها تكبدت المشاق مهولة حتى تبلغه .

(٤) أبیت اللعن : تحية جاهلية . وجيفها سيرها . بمشبهات : بصحار متشابهات يفضل المرء فيها .

(٥) أي أنا في أمانتك وقبلك كان لي سادة أضاعوني فلا تلك مثلهم . ربتي : سادتي . ربوب : سادات تقول ربيت فلاناً زي تسيطر عليه وجعلت نفسي له سيدياً وربما .

(٦) جنابة : عربة ، أي لا تحرمني بعد غربي وكوني لا أصل إلى ههنا - القباب : الخيام .

(٧) شأس أخو علقمة الأسير . ذنوب بفتح الذال هو الضييب وقد جاءت بهذا المعنى في القرآن وهذا هو المطلوب الرئيسي الذي من أجله قدم علقمة على الحرث الغساني .

هداني إليك الفرقدان ولا حِبُّ له فَوْقَ أَصْوَاءِ الْمِثَانِ عُلُوبٌ (١)

(٢٣٤) رحلة إلى خراسان *

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِهِ (٢)
لَا مَرِيَّ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ (٣)
أَعَاذَ لِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلُ مَرَكِبَا وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمِلَمَاتِ رَاكِبُهُ

(٢٣٥) أخو غمرات وحروب **

وَأَنْتَ أَزَلْتَ الْخُنْزَوَانَةَ عَنْهُمْ بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ الشُّثُونِ دَبِيبٌ (٤)

(١) الفرقدان : نجمان . لا حِب : طريق واضح مستمر . أصواء الطريق الحجارة التي توضع عليه تكون علامات له واحدها صوة . المِثَان الغلاظ من الأرض وقد كانوا بحاجة إلى أن يضعوا عليها الصوى حتى لا يضل المسافرون العلوب : الآثار .

أُسْئَلَةُ : علق على طريقة علقمة في استمache الحرث ورجائه . اشرح البيت وفي كل حي قد خبطت بنعمة . صف ناقة علقمة وطريقه . ما مراده من قوله (وقبلك ربتي فضعت ربوب) أعرب هذه العبارة .

* رحلة إلى خراسان : من قصيدة لأبي تمام الطائي الشاعر العباسي :

(٢) وركب : ورب مسافرين راكبين أضناهم السفر فصاروا مثل أطراف الأسنة وكذلك ابلهم . غياهبه ظلماته . وشبههم بأطراف الأسنة للدلالة أيضاً على مضائهم وانفصلتهم في السير وعلى أنهم تبرق ثيابهم في الظلمة كما تلمع الأسنة .

(٣) وهو ملاقة المدح فصدور الأمر أن يلقوه ثم العواقب بعد ذلك محمودة بلا ريب هكذا كان يظن أبو تمام .

اشرح البيت الثالث واعربه .

** أخو غمرات وحروب : من بائية علقمة الفحل يصف قتال الحرث وحربه وهي من أجود ما قيل في صفة الحرب .

(٤) الخنزوانة : الكبرياء . الشثون : مفارق الرأس ، أي له دم يدب في مفارق الرأس والضمير في (عنهم) عائد إلى الأعداء .

تَخْشَخْشُ أَبدان الحديد عليهم
وقَاتَلَ من غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاطِهَا
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَا حُضْ
كَأْتَهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بلجامها
وإلا كميُّ ذُو حِفَاطٍ كَأَنَّهُ
كما خَشَخْشَتْ بَيْسَ الحصيد جنوب^(١)
وهَنْبٌ وقاسٌ قَاتَلَ وشَبَّيبٌ^(٢)
بِشَكَّتِهِ لم يُسْتَلَبْ وسَلِيبٌ^(٣)
صَوَاعِقُهَا لطِيرُهن دَبِيبٌ^(٤)
وإلا طمرٌ كالقناة نَجِيبٌ^(٥)
بما ابْتَلَّ من حَدِّ الظباء خَضِيبٌ^(٦)

(٢٣٦) عاو عوى *

وعَاوٍ عَوَى من غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتَهُ بقارعةٍ أَنْفَازُهَا تَقْطُرُ الدَّمَ^(٧)

(١) تخشخش : أي تتخشخش برفع الفعل على أنه مضارع حذف إحدى تاءيه الأولين . أو بفتح الفعل على أنه فعل ماضٍ تخشخش بمعنى : تخشخش وحذف تاء التانيث لأن الفاعل مؤنث مجازي تقول سال السيول . والخشخشة حكاية صوت الحديد والسلاح . أبدان الحديد : الدروع . بيس الحصاد : نباته اليابس . جنوب : ريح جنوبية - وهذا كما ترى وصف جيد .
(٢) هنب وغسان وقاس الخ كلها قبائل وأهل الحفاظ هم الثابتون الجادون المحافظون على أعراضهم وتمثلت بهذا البيت أمنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم الحمل .
(٣) سقب السماء : السقب ولد الناقة وهنا يشير علقمة إلى قصة ثمود قتلوا الناقة ورغا فصليها فأمرهم الله العذاب . فداحض : فساقت هار بشكته : بسلاحه .
(٤) لطيرهن أي صواعق هذه السحابة التي هطلت عليهم تخاف الطير من صوتها ووقعها فتعجز عن الطيران وتدب ديبياً من شدة الفزع . فقول له لطيرهن أي الطير التي لهذه الصواعق .
(٥) شطبة : فرس قوية طويلة . ألقت فارسها وفرت وعليها لجامها . طمر بكسر الطاء والميم وثاب عداء سريع كأنه رمح ضموراً وقوة ، نجيب : كريم .
(٦) الظبات : أطراف السيوف ، أي كأنه مخضوب بالحناء لابتلاله من الدم الذي على أطراف السيوف ذو حفيظة : شجاع حذر درب بالقتال جلد عليه .

أُسْتَلَّة : بين الاستعارات والتشبيهات في الأبيات الثاني والرابع والخامس . ثم أبسط صورة الحرب التي في البيت الأخيرين . وحاول أن تتفهم لماذا استشهدت أمنا عائشة رضي الله عنها بالبيت الثالث . ما رأيك في صورة الطير التي تدب من خوف الصواعق ؟

* عاو عوى : من قصيدة جرير ويقول هذه الأبيات يتحدى أحد من هجوه ويذم الفرزدق .
(٧) بقارعة بقصيدة كأنها داهية والقارعة الضربة التي تفرع العظم . أنفاذا : جرحها التي نفذت شفرتها منها .

خَرُوجٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قَرَأَ هُنْدُوَانِيٌّ إِذْ هُزَّ صَمَمًا (١)
لَعَمْرِي لَقَدْ جَارَى دَعْيِي مُجَاشِعٌ عَدُوٌّ وَمَا عَلَى طُولِ الْمَجَارَاةِ مِرْجَمًا (٢)

(٢٣٧) هَوْدَةُ وَحُرَيْثُ *

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةِ فَكَانَ حُرَيْثُ عَنْ عَمَائِي جَامِدًا (٣)
إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَأَنَّمَا يَرَى أُسْدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا (٤)
لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعِلَّةً فِي النَّدَى شَمَائِلَهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا (٥)
وَلِنْ امْرَأَةٍ قَدْ زُرْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ بِجَوٍّ لَتَخِيرَ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا (٦)

(٢٣٨) حَمَامَةُ حَمِيدُ **

وَمَا هَاجَ هَذَا الْوَجْدَ إِلَّا حَمَامَةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرَحُّمَةً وَتَرَنُّمًا (٧)

(١) قرا : ظهر ، وظهر السيف انما هو حده القاطع وواضح هنا أنه يصف سيفاً معقوفاً .
صمم : قطع .

(٢) دعي مجاشع : الفرزدق . عنوماً : عضاضاً . مرجماً : بكسر الميم : رجماً للحجارة بحافره - يقول لقد جارى الفرزدق من لا يستطيع مجاراته وشبه نفسه بالحمار الوحشي السريع القوي العضاض الخ .

اعرب البيت الأول وأجر الاستعارة في قوله (بقارعة) .

* هودة وحريث : من أبيات للأعشى يهجو الحرث بن ويلة الجرمي ويفضل عليه هودة ابن هلي .

(٣) عن جنابة : عن غربة .

(٤) أساود : ثماين جمع أسود وهو الثعبان .

(٥) ويلة ومجالد أجداد الحرث .

(٦) جو : اليمامة يعني الرجل الذي زرتة باليمامة أفضل منك أباً . وأما ونفساً إذ الوالد ههنا كأنه كناية عن شرف العمومة والحقولة معاً .

سؤال : هذا الهجاء مما كانت تراه العرب مرأ خبيثاً - هل ترى ذلك أولاً ؟ بين حجبتك .

** حمامة حميد : هو حميد بن ثور الهلالي شاعر إسلامي ديوانه مطبوع الآن اشتهر بنعت الحمام وهذا من شعره .

(٧) ساق حر : حكاية صوت الحمام .

تَغَنَّتْ عَلَى غُصْنِ عِشَاءٍ فَلَمْ تُدْعِ لِنَائِحَةٍ فِي شَجْوِهَا مُتَلَوِّمًا (١)
 إِذَا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أَوْ مَالَ مِيلَةً تَغَنَّتْ عَلَيْهِ مَائِلًا وَمُقَوِّمًا
 مُطَوِّقَةً خُطْبَاءَ تَسْجَعُ كُلَّمَا دَنَا الصَّيْفُ وَأَنْجَالَ الرَّبِيعِ فَأَنْجَمًا (٢)

(٢٣٩) الْحُبُّ الْعَمِيقُ الْخَفِيُّ *

لَقَدْ طَالَ كَيْتَمَانِي أَمَامَةَ حُبِّهَا فَمَا مُغْزِلُ أَدْمَاءٍ تَحْنُو لِشَادِنِ
 بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَنَاظِرُ إِلَى اللَّيْلِ بَعْضَ النَّيْلِ أَمْ أَنْتَ عَاجِلُهُ (٣)
 فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحُبُّ حُبًّا سَلَوْتُهُ وَلَكِنَّهُ دَأْءٌ تَعُودُ عَقَابِلُهُ (٤)
 أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلٍ وَالرُّسُومِ الَّتِي خَلَتْ بِنَعْفِ الْمُنَقَّى رَاجِعِ الْقَلْبِ خَابِلُهُ (٥)
 عَشِيَّةَ بَعْنَا الْحِلْمَ بِالْجَهْلِ وَانْتَحَتْ بِنَا أَرْيَحِيَّاتِ الصَّبَا وَمَجَاهِلُهُ (٦)
 وَلَمْ أُنْسَ يَوْمًا بِالْعَقِيقِ تَحَايَلَتْ ضُحَاهُ وَطَابَتْ بِالْعَشِيِّ أَصَائِلُهُ (٧)

(١) متلومًا : شيئًا ، وأصل التلوم الانتظار واشتقاقه من اللوم والكلمة هنا مصدر ميمي .

(٢) خطباء في لونها خطبة وهي سواد أو خضرة . أنجما : انتهى .

سؤال : هل ترى هذه الأبيات بليغة في نعت بكاء الحمام - علق عليها .

* الحب العميق الخفي : من لامية لحرير .

(٣) أمامة : مفعول به لقوله : « كيتماني » شواكله : علاماته وأشكاله .

(٤) مغزل : أم غزال . أدماء : لونها إلى البياض . شبه ولد الظبية بطوق الفتاة المرخي شيئاً ومفاصله أي (تفصيلاته) غير مشدودة شداً محكماً بعضها إلى بعض وهذا تشبيه جيد وهو من قول امرئ القيس (الجزع الذي لم يثقب - ٢٣٠) .

(٥) أناظر . ناظر بمعنى منتظر .

(٦) عقابله ببقايا ، والعقابيل مثل العقابيل .

(٧) النعف ما بين الجبل والوادي والمنقى واد بعينه . خابله : الحب الذي يخبله أي يحنته .

(٨) أريحيات الهوى ومجاهله ، أي نشوات بشره وانفعالاته .

(٩) تخاللت فاعلها ضمير المحبوبة أو المحبوبات واصائله فاعل طابت . أي طابت أصائل

ذلك اليوم بلقائها أيضاً ولقاء صواحب لها .

ثَوَانِي أَجْيَادٍ يُودَّ عَنْ مَنْ صَحَا
فَهَيْهَاتَ أَيُّهَاَتِ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
أَتَسْنَى لَطُولَ الْعَهْدِ أَمْ أَنْتَ ذَا كَرٍ
وَقَدْ كَانَ أَحْيَانًا بِي الشَّوْقُ مُوَلِّعًا
فَلَمَّا التَّقَى الْحَيَّانَ أُلْقِيَتِ الْعَصَا
وَقُلْنِ تَرَوْحَ لَا نَكُنْ لَكَ ضَيْعَةً
وَمَنْ بَشُّهُ عَنْ حَاجَةِ اللَّهِ شَاغِلُهُ (١)
وَهَيْهَاتَ خَلٍ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهُ (٢)
خَلِيلُكَ ذَا الْوَصْلِ الْكَرِيمِ شِمَائِلُهُ
إِذَا الطَّرْفُ الظُّعَّانَ رُدَّتْ حِمَائِلُهُ (٣)
وَمَاتَ الْهَمْوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٤)
وَقَلْبُكَ لَا تَشْغَلُ وَهْنٌ شَوَاغِلُهُ (٥)

(٢٤٠) لَهُوَ الْفَتَيَانُ *

وَقُلْنِ تَمَتَّعْ لَيْلَةَ الذَّأْيِ هَذِهِ
وَأَمْسِكْنِ دُونِي كُلَّ حُجْزَةٍ مِثْزَرٍ
فَإِنَّكَ مَرَّجُومٌ غَدَاً أَوْ مُسَيِّفٌ (٦)
لَهْنٌ وَطَاحَ الذَّوْفَلِيُّ الْمُزْخَرَفُ (٧)

(١) ثواني أجياد : ثنائيات أعناقهن كالغزلان . حاجة اللهو : قبلات التوديع ونحوها فالصاحي يغتنمها والحزين يشغله حزنه وهواه الأكيد عن مثل هذا العبث العابر .

(٢) يروى أيهات وهي بمعنى أيهات والعقيق موضع .

(٣) الطرف بكسر الراء هو الذي كل يوم يستطيرف السفر إلى موضع آخر وذلك لغيرته . كلما حل بموضع ليأمن فيه بنسائه دخلت عليه الريبة فخرج إلى مكان جديد . وتقول فلان ملول طرف ، أي لا يبقى على وداد صاحب واحد بل كلما رأى شخصاً جديداً سارع إلى مودته ثم يتركه لمجرد ظهور آخر . حمائله : ابله المحمولة للرحيل ، جمع حمولة .

(٤) في هذا البيت كناية عن الاستقرار ونيل المنى .

(٥) في هذا البيت اشعار بأنه لم يشتف فؤاده بما نال من وصل بعد .

أُسْئَلَةُ : تحدث عن التشبيهات في هذه الأبيات وبين ان كانت تعجبك طريقة جرير في الغزل أولاً - هل ترى مذهبه عذرياً أو غير ذلك ؟ هل ترى سبباً ملائماً يجعل لذكر المواضع ههنا قيمة ومعنى ، بينه . * لهو الفتیان : من قصيدة للشاعر جبران المود ، وكان اسلامياً في عصر الحجاج .

(٦) النأي : السفر . أي أنت غداً ماض للقتال فيما ترجم وإما تضرب عنقك .

(٧) الذوفلي : ضرب من الثياب كانت تتقنع به النساء ، الحجة موضع معقد الازار . أي أبجته القبلات ومنعته ما وراء ذلك .

سؤال : أعرب البيت الأول .

(٢٤١) ليلة العلجانة *

وبتنا وسادانا إلى عُلْجَانَةٍ وَحَقَفَ تَهَادَاهُ الرِّيحَ تَهَادِيَا^(١)
وَهَبَتْ شَمَالَ آخِرِ اللَّيْلِ قُرَّةً^(٢) وَلَا سَتَرَ إِلَّا ثَوْبَهَا وَرِدَائِيَا^(٣)
فَمَا زَالَ ثَوْبِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبَرْدُ بَالِيَا^(٤)

(٢٤٢) ليلة القطامي **

سَأَخْبِرُكَ الْأَنْبَاءَ عَنْ أُمِّ مَنْزِلٍ تَضَيَّعَتْهَا بَيْنَ الْعُدَيِّبِ وَرَأْسِ
تَلَفَّعْتُ فِي طُلٍّ وَرِيحٍ تَلَفَّعْتِي وَفِي طَرْمِمْسَاءٍ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ^(١)
إِلَى حَيَزْبُونٍ تَوْقِدُ الذَّارَ بَعْدَمَا تَلَفَّعَتِ الظُّلُمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ^(٢)
تَصَلَّيْتُ بِهَا بَرْدَ الشِّتَاءِ وَلَمْ تَكُنْ تَخَالَ وَمِضْضُ النَّارِ يَبْدُو لِرَاكِبِ^(٣)
فَمَا رَاعَهَا إِلَّا بَغَامٌ مَطْيِيبَةٌ تُرِيحُ بِمَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لَاغِبِ^(٤)

* ليلة العلجانة : من قصيدة طويلة رائعة لعبد بني الحسحاس وهو بلا ريب أقوى شعراء الغزل في العصر الاسلامي ومنه تعلم عمر طريقته ويقال انه قتل على الغزل في خلافة سيدنا عثمان . والقصيدة فيها شعر يقارب ما يسمى الآن بالأدب المكشوف مع عنف وفحولة واجتزأنا بهذا منها ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع من سحيم هذه القصيدة فأثنى عليها .

(١) علجانة : ضرب من شجر البادية . حقف : كشيبي .

(٢) شمال بفتح الشين ريح شمالية . قرة : باردة .

(٣) أنهج : بلى .

سؤال : اشرح البيت الأخير وأعربه .

** ليلة القطامي : من أبيات لعمر بن شبيب القطامي الشاعر الاسلامي المجيد، يهجو بني محارب ، وزعم أنه استضاف عجوزاً منهم فلم تكرمه وقد نظرا بن خفاجة الأندلسي نظراً شديداً إلى هذه القصيدة في أبياته الباقية التي يذكر فيها حواراً مع الجبل ومرت بك في الجزء الأول .

(٤) و (٥) تلفعت : تلفعت الظلماء : اكتست بالسحاب ونحوه مما يزيدها ظلمة والطرساء الظلمة وتطلق على السحاب الرقيق ومراد الشاعر هنا أنها كانت ليلة ذات سحاب لا تظهر معه الكواكب ، والحيزبون المرأة التي فأت الشباب .

(٦) تصلى : تستدق بها ولم تكن تظن أن أحداً يرى نارها والعرب تقول رأينا نار المحبوبة وتنورناها ورأينا نار القرى . وكانت تكثر من ذكر النيران في شعرها .

(٧) محسور : متعب . بغام : صوت يخرج من الأنف . لاغب : متعب .

تَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتُ كُورِي وَتَأَقَّتِي لِأَيْكَ فَلَا تَدْعُرْ عَلَيَّ رَكَائِي (١)
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتُهَا مَنْ الْحَيِّ قَالَتْ مَعْشَرٌ مِنْ مُحَارِبٍ
 فَلَمَّا بَدَأَ حِرْمَانُهَا الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ مُنَاحُ السُّوءِ ضَرْبَةً لَازِبَ (٢)

(٢٤٣) لَيْلَةُ فَاتِكْ *

وَلَيْلَةُ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَسَبَّلُ (٣)
 دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبِي سَعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَسَلُ (٤)
 فَأَيْمَتِ نِسْوَانًا وَيَتِمَّتِ الْإِدَّةُ وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ (٥)

(١) كورى : رحلى . إليك : ابعد عني .

(٢) مناح السوء : مكان الاناخة في موضع السوء ، ضربة لازب أمراً لازماً ضرورياً - أي رحلت لما رأيت بخلها وجوعها .

أُسْئَلَةُ : هل ترى كما يرى النقاد أن هذا الهجاء لبني محارب لم يقصد فيه الشاعر إلى نعت المرأة أم ترى خلاف ذلك بين رأيك واذكر مواضع البلاغة في نعوت الشاعر وتشبيهاته ؟ هل ترى قوله : فلما تنازعنا الأحاديث ، منسجماً مع جو هذه القصيدة ان كانت هجاء ؟ هل ترى أن هذه القصيدة يمكن أن توجه إلى معاني الغزل ؟

* لَيْلَةُ فَاتِكْ : من لامية الشنفرى المعروفة باسم لامية العرب .

(٣) وليلة نحس : ورب ليلة مشومة لبردها وهولها مثلاً . يصطلي القوس ربه : أي صاحب القوس يؤذيه البرد فيهبون في عينه ان يوقد قوسه التي بها يتكسب ويحمي نفسه لكيما يستدفئ بايقادها . وأقطع : أسهمه واحدها قطع بكسر القاف يتنبل : التي بها يرمي نبله ويصطاد ويحارب .

(٤) دعست ، وطئت الأرض وطأ شديداً وأنا أجري ، على شدة الظلام (غطش) وعلى رغم المطر المتناثر (بغش) ولم يكن لي صاحب إلا الجوع (سعار) والبرد الشديد المرجف إرزيز والحفر التي حفرها أعدائي في طريقي لأقع (وجر واحدها وجرة) والخوف والفرع (أفكل) من الإعداء والظلام والعثرات وألجن الذين يحوسون خلال الليل .

(٥) فأيمت نسواناً : قتلت أزواجهن وجعلتهن أيامي ، والأيم بتشديد الياء هي المرأة التي لا زوج لها وتأيمت المرأة صارت أيماً . إلدة : صغاراً من بنين وبنات .

فَإِنْ تَبَيَّنْتَ بِالْشَّنْفَرَى أَمْ قَسَطَلْ لَمَّا ابْتَشَرْتَ بِالْشَّنْفَرَى قَبْلَ أُطُولْ^(١)
طَرِيدُ جَنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لِحِمَمِهِ عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمٌّ أَوَّلْ^(٢)

(٢٤٤) شراب النصارى *

أَنَاخُوا فَأَدْنُوا شَاصِيَاتَ كَأَنِّهَا رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا^(٣)
فَقُلْتُ أَصْبَحُونِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا^(٤)
فَصَبُّوا عَقَارًا فِي الْإِنَاءِ كَأَنِّهَا إِذَا لَمَسَحُوهَا جَذْوَةٌ تَتَأْكَلُ^(٥)
وَجَاعُوا بِبَيْسَانِيَّةٍ هِيَ بَعْدَمَا يُعَلُّ بِهَا السَّاقِي الْأَذَى وَأَسْهَلُ^(٦)
رَبَّتْ وَرَبًّا فِي كَرَمِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ مُكَبٌّ عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ^(٧)
إِذَا خَافَ مِنْ نَجْمٍ عَكْسِيهَا ظَمَاءٌ أَدَبٌ إِلَيْهَا جَدُولًا يَتَسَلْسَلُ^(٨)

(١) أم قسطل : الحرب . إن تبئتس بالشنفري ، أي ان يمت الشنفري فتبتتس الحرب ألا تحزن عليه لأنه كان يوقدها ، فإن سرورها وابتشارها به كان طويلا من قبل ، وما مصدرية .
(٢) يقول ان أمت ، فأنا متعرض لذلك لأنني قتلت اناساً وجنيت جنایات فأنا طريد لها ، فأما لقيني منها فان عقيرتي أي رقبتي له . حم : بضم الحاء : أي قدر وقضاء الله .

أَسْئَلَةُ : فسر هذه الكلمات : يصطلي . أقطعه . دعس . غطش . سعار وجو . أيمت نسواناً ، عقيرة . ثم وضع الصورة التي في البيتين الثاني والثالث وعلق عليها .
* شراب النصارى : من قصيدة للأخطل طويلة .

(٣) شاصيات : زقاق خمر وسماها شاصيات لأنها منتفخة وأيديها وأرجلها مرتفعة لانتفاخها وأصله من شصا يشصو أي سقط ورفع رجله قال الجوهري : ويقال للزقاق المملوءة الشائلة القوائم والقرب إذا كانت مملوءة أو نفخ فيها فارتفعت قوائمها : شاصية والجمع شواص قال الأخطل يصف الزقاق :

أَنَاخُوا فَجَرُوا شَاصِيَاتَ كَأَنِّهَا رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا
يعني زقاق الخمر . (١ هـ)

(٤) اصبحوني : اسقوني الصبوح . لا أبأ لأبيكم : دعوة تعجبية .
(٥) عقاراً : خمرأً شديدة . جذوة بتثليث الجيم ، أي بالفتحة أو الضمة أو الكسرة .
(٦) بيسانية : خمرة من بيسان ، بلد بالشام . يعل : يسقى للمرة الثانية .
(٧ و ٨) المسحاة آلة الخمر . يصف هنا كرم الخمر التي شر بها فيقول رببت كرم هذه الخمر أي نشأت ، وربامع أي نشأ فلاح قروي (ابن مدينة) يكب على مسحاته (آلة تحفره) يتر كل بها أي يعالجها برجله ويحفر بها ، فاذا خاف من نجم من نجوم مواسم المطر ألا يجيء بالمطر وأن تظلم الكرمة ، انتحى إلى نبع أو بئر فأجرى منها جدولا وجعله يدب إلى هذه الكرمة فترى الجدول يتسلسل ويترقرق ماؤه .

- تَمَرُّ بِهَا الْأَيْدِي سَنِيحًا وَبَارِحًا وَتُوضَعُ بِاللَّهِمَّ حَيٍّ وَتُحْمَلُ (١)
وَتُوقَفُ أَحْيَانًا فَيَفْضِلُ بَيْتَنَا غِنَاءٌ مُغْنٍ أَوْ شَوَاءٌ مُرْعَبِلُ (٢)
فَطَابَتْ لِمُرْتَاحٍ وَلَذَّتْ لَشَارِبٍ وَعَاودُنِي مِنْهَا مِرَاحٌ وَأَخِيلُ (٣)
تَدِبُ دَبِيبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ (٤)

(٢٤٥) ليالي النواصي *

- وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدْلَجُوا بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسٌ (٥)
مَسَاحِبٌ مِنْ جَرِّ الزَّقَاقِ عَلَى الشَّرَى وَأَضْغَاثُ رَيْحَانٍ جَنَسِيٍّ وَيَابِسُ (٦)
حَبَسَتْ بِهَا صَحْبِي فَجَدَّدَتْ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسُ
تَدَارِ عَلَيْنَا الرَّاحَ فِي عَسَجَادِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِالْوَانِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ (٧)
قَرَارَتِهَا كِسْرَى وَفِي جَنَبَاتِهَا مَهًا تَدْرِيهَا بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَارِسُ (٨)

(١) سنيحا وبارحا : يميناً وشمالاً .

(٢) مرعبل : مقطع .

(٣) أخيل : خيلاء .

(٤) نقا : رمل .

أَسْئَلَةُ : لماذا يدب الفلاح الجدول إلى الكرمة ؟ أي نوع من الأفعال أدب ؟ ما رأيك في التشبيه الذي في البيت الأخير ؟ وما رأيك في التشبيه الذي في البيت الأول ؟ وازن بين وصف مجلس الشراب هنا ووصفه في القطعة ٥٩ للأخطل نفسه

* ليلة النواصي : لأبي نواس من كلمة مشهورة .

(٥) دارس : قديم .

(٦) جني ويابس رفعها من أجل التفصيل وهو عربي جيد والزقاق بكسر الزاي جمع زق وهو قرية الحمر .

(٧) أي في كأس عسجدية لونها عسجدي من لون الحمرة فيها لا يريد أنها مصنوعة من الذهب .

(٨) قرارتها : بنصب التاء أي في قرارتها ، ظرف ولك أن ترفع على الابتداء وليس بجيد جداً . تدريها : تتخادعها وتختاتلها لتصطادها . بالقيسي : بالاقواس ، أي في قرارة الكأس صورة كسرى وفي الجنبات صورة بقر الوحش يطاردها الفرسان بالسهم .

فَلِخَمَرٍ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (١)
أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسَ

(٢٤٦) ليلة الكاشحين *

وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا لَزَيْنَبَ حَتَّى يَعْلُو الرَّأْسُ رَامِسَ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا كَلَانَا مِنَ الثُّوبِ الْمُرْدِّ لَابِسَ
نَجِيْسِينَ نَقْضِي اللَّهْوَ فِي غَيْرِ مَاثِمٍ وَان رَغِمَتْ مِلْكَا شَحِينِ الْمَعَاطِسَ

(٢٤٧) ليلة مسافر **

وَلَا أَضَاؤُنَا النَّارَ عِنْدَ شَوَائِنَا عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسَ اللَّوْنُ بَائِسَ (٢)
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً مِنْ شَوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أَجَالِسَ (٣)
فَاضَ بِهَا جَذْلَانِ يَنْقُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الْكِمِيُّ الْمَحَالِسَ (٤)

(١) الجيوب : مواضع انفتاح القمصان عند الرقبة . القلانس : أكسية الروس . أي تصل الخمر إلى موضع جيوب الفرسان والماء يرتفع بها إلى القلانس .

أَسْئَلَةُ : كم يوماً أقام أبو نواس وصحبه عند الدار ؟ هل في هذه الأبيات نظر إلى طريقة النسيب العربي التقليدية ؟ تحدث عنها من حيث عباراتها ومعانيها مبيناً التشبيهات والاستعارات ؟ هل ترى أن هذه القطعة فيها زيادة وصف على ما رأيت في شعر عبدة بن الطيب وعلقمة بن عبدة في القطع الماضية (١٥٨) - (١٥٩) .

* ليلة الكاشحين : وهم الأعداء والحساد . المعاطس الأنوف وواحدھا معطس . بكسر الطاء وفتحها - هل تصدق عمر في زعمه هذا ؟
* ليلة مسافر :

(٢) أطلس اللون : هو الذئب .

(٣) حزة من شوائنا : قطعة من شوائنا . وذلك من كرمي إذ لست بفاحش على جليسي ومكان هذا الذئب بدنوه مني إلا جليساً له عندي ما ينبغي من إكرام الجليس .

(٤) آض : رجع . جذلان : فرحاً . الكمي : الفارس ، المحالس : الشديد المراس .

وَتُسْمَعُ تَزْقَاءُ مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ الْمَدْوَى النُّوَاقِسُ (١)

(٢٤٨) يوم جامع *

أَنْتَ جَامِعٌ يَوْمَ الْعُرُوبَةِ جَامِعاً
فَلَوْ لَمْ يَقُومُوا نَاصِرِينَ لَصَوَّتَهَا
فَهْدُوا بِنَاءً كَانَ يَأْوِي فَنَاءَهُ
وَزَامِرَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الرُّيْدِ خَضَبَتْ
أَلْفُنَا بِلَادَ الشَّامِ أَلْفَ وَلَادَةٍ
فَطَوَّرًا نَدَارِي مِنْ سَبْعَةِ لَيْثُهَا
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا لُجَّةٌ بَاطِلِيَّةٌ
تَقْصُصُ عَلَى الشَّهَادِ بِالْمَصْرَامِرِهَا (٢)
لَخَلَّتْ سَمَاءُ اللَّهِ تَمْطُرُ جَمْرَهَا
فَوَاجِرُ الْقَتْلِ لِفَوَاحِشِ خُمْرِهَا (٣)
يَدَيَّهَا وَرَجْلَيْهَا تُنْفِقُ زَمْرَهَا (٤)
نَقَاسِي بِهَا سُودَ الْخُطُوبِ وَخُمْرَهَا
وَحِينًا نَصَادِي مِنْ رَبِيعَةِ نَمْرَهَا (٥)
وَمِنْ بَلْعِ الْخَمْسِينَ جَاوَزَ غَمْرَهَا (٦)

(١) تزقاء : تقول زقا اليوم زقاء وتزقاء النواقس : النواقيس .

أُسْئَلَةُ : وازن بين صفة المرقس للذئب وصفة الفرزدق له في قوله وأطلس عسال (١٩٠) اشرح الصورة التي في البيت الأخير . أي نوع من المصادر قوله : تزقاء ؟

* يوم جامع : جامع اسم امرأة استصرخت الناس بالمرعة لما هاجمها بعض الفجرة فنهضوا وهدموا المواخير التي كان يأوي إليها الفجار فقال المعري هذه الأبيات في ديوانه لزوم ما لا يلزم .

(٢) على الشهاد : على الحاضرين . المصر : البلد . جامعاً : مسجداً جامعاً .

(٣) فنائه : منصوبة على الظرفية أي في فنائها خمرها بضم الخاء وسكون الميم واصلها الضم جمع خمار . بكسر الخاء وخمار المرأة قناعها الذي يجعله على وجهها تحتجب به .

(٤) زامرة : عازقة تزمز بأداة طرب هوائية كالزمارة مثلاً . الزبد : النعام ، وصوت النعام يسمى زميراً والنعام تسمى الخواضب لاحمرار أرجلها وأبو العلاء هنا يريد أن يلغز بذكر النعام والخضاب وهذا كأنه من فكاهات الفقهاء والعلماء — يقول يا أصحابي ورب زامرة لا أعني أنها نعام ذات زمير ولكنها قينة فاجرة ذات زمارة قد خضبت رجلها ويدها بالحناء لتروج حرقتها بالزمارة عند الفاجرين ، ورب فاجرة هذا شأنها كانت في ذلك البناء الخبيث .

(٥) ربيعة وسبيعة من قبائل البدو التي كانت استولت على دمشق وحلب في ذلك الزمان فالمعري يقول ألفنا وطننا لانا ولدنا فيه فنحن نصبر على أذى هؤلاء الأعراب المتسيطرين ونداري رؤسهم ونصاديهم أي نخادعهم مع أنهم وحوش كالأسود والنمور .

(٦) غمرها : ماءها الكثير .

أُسْئَلَةُ : تكلم عن أنواع البديع في هذه الأبيات . هل ترى ما يدل على شجاعة أدبية فيها ؟ هل تشتم تدمراً أو تعجباً أو سخرية في الأبيات التي وصف بها المعري الماخور ومن فيه ؟

(٢٤٩) الصبيريّات والعبد *

كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ لِمَا لَقَيْنَا ظِبَاءٌ حَنَّتْ أَعْنَاقَهَا لِلْكَانِسِ^(١)
وَهَنَّ بَنَاتُ الْقَوْمِ إِنْ شَعَرُوا بِنَا يَكُنْ فِي ثَبَاتِ الْقَوْمِ لِاحْدَى الدَّهَارِسِ^(٢)
وَكَمْ قَدْ شَقَقْنَا مِنْ رَدَائِ مُنَيَّرٍ عَلَى كَاعِبٍ مَمْكُورَةٍ غَيْرِ عَانِسِ^(٣)
إِذَا شَقَّ بُرْدٌ شَقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كُلُّنَا غَيْرُ لَابَسِ^(٤)

(٢٥٠) جارات سيد *

وَمَا ضَرَّ جَارِ أَيْ ابْنَةِ الْقَوْمِ فَاعْلَمِي يُجَاوِرُنِي أَلَا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْتِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَبِالسَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرْ
وَلَا أَظْلَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شَهُوداً وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
أُمَاوِيَّ إِنِّي رُبَّ وَاحِدٍ أُمَّة أَخَذْتُ فَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
أُمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ إِذَا جَاءَ يَوْماً حَلَّ فِي مَالِنَا النَّذْرُ^(٥)
أُمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ وَأَمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ
أُمَاوِيَّ إِنْ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَسْتَقِي مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

* الصبيريّات والعبد : من أبيات لسحيم عبد بني الحساس .

(١) المكانس : حيث تأوي الظباء من الشجر .

(٢) ثبات جماعات . الدهارس والدهاريس المصائب والكوارث .

(٣) منير : منسوج نسيجاً حسناً . مكورة : جيدة الجسم ناضجة قوية البنية هيفاء . غير عانس أي متزوجة .

(٤) دواليك : مداولة . وكان من عادة العرب إذا أرادوا بقاء الحب أن تشق المحبوبة من ثوب حبيبها ويفعل هو مثل ذلك .

أسئلة : اشرح البيت الثاني شرحاً وافياً . في هذه الأبيات حرارة تقارب الفحش أم لا ترى ذلك - ناقش .

** جارات سيد : لحاتم طيء .

(٥) أي لا أعتذر عن العطاء بأنني قد نذرت نذراً ألا أخرج من مالي شيئاً هذا الشهر مثلاً ، فهذا كذب وافك لا أعتذر به بل أمتنع صريحاً أو أعطي راضياً .

أماويٌّ إن يُصْبِحَ صدايَ بِقَفْرَةٍ من الأرضِ لَماءٌ لَدَيَّ ولا خَمَرٌ^(١)
تَرَ أَنما أَنْفَقْتُ لِمِ يَكُ ضائِرِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفَرٌ

(٢٥١) بسالة حاتم *

ولَئِنِّي كَأَشْلَاءَ اللَّجَامِ وَلَسَنَ تَرَى أَخَا الحَرْبِ الا ساهِمَ الوَجْهَ أَغْبِرا
أَخُو الحَرْبِ إِنْ عَصَّتْ بِهِ الحَرْبُ عَضَّها وان شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا
ولَئِنِّي إِذا ما المَوْتُ لِمِ يَكُ دُونَهُ قَدَي الشَّبِيرِ أَحْمى الأَنْفُ أَنْ أَتَأخرا^(٢)

(٢٥٢) مقتحم مغامر **

يا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّما إلى المَوْتُ خَوْاضاً إِلَيْهِ الكِتابِ^(٣)
إِذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبا
ولم يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ولم يَرِضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبا

(١) الصدى: طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس الميت فيكون عطشان إذا كن صاحبه مات قتيلا حتى يؤخذ بثأره .

أُسْئَلَةُ : وازن بين البيتين الأولين من هذه القطعة والتي قبلها (٢٤٨) . يزعم بعض الناس أن كلام حاتم هذا من مستوى رفيع لا يشبه حياة الجاهليين وان هذه الأبيات ربما تكون قد انتحلت ، هل ترى ذلك ؟

* بسالة حاتم : من شعر حاتم وتنسب بعض هذه الأبيات لشاعر من هذيل .

(٢) قدى الشبر : مقدار الشبر .

اشرح هذه الأبيات وعلق عليها .

** مقتحم مغامر : لسعد بن ناشب ، شاعر إسلامي كان فاتكاً .

(٣) مقدماً ، بكسر الدال المشددة : متقدماً .

(٢٥٣) جزاء بجزاء *

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالْهَمْدَانِ ظَلِمَ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبُ الذَّكِيَّ وَصَارَ مَا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمَ

(٢٥٤) جبر الحياة **

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خُيرْتُ كُنْتُ الْمُهْدَبَا
أُرِيدُ فِ اعْطَى وَأَعْطَى وَلَمْ أُرِدْ وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ أَنَالَ الْمَغْيِبَا

(٢٥٥) عشرة عاشق ***

وإِنِّي لَأُسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ جَائِعًا خَمِيصًا وَأُسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ طَاعِمَا
وإِنِّي لَأُسْتَحْيِيكَ وَالْحَرَقُ بَيْنَنَا مَخَافَةً أَنْ تَلْقَى أَخَا لِي صَارِمًا (١)
وإِنِّي وَإِنْ كَلَّتْ قُلُوصِي لِمَرَا جِمَّ بِهَا وَبِنَفْسِي يَا فُطَيْمَ الْمَرَا جِمَا (٢)
أَفَاطِمَ إِنْ الْحُبَّ يَعْفُو عَنِ الْقَلِي وَيُجْشِمُ ذَا الْعَرَضِ الْكَرِيمَ الْمَجَاشِمَا (٣)

* جزاء بجزاء : لأحد الجاهليين . يا لهدان : دعاء لقومه بني همدان .

أَسْئَلَةُ : وازن بين هاتين القطعتين واذكر ان كنت ترى ما يراه أصحابهما ، وبين مواضع الشبه بين روحيهما والخلاف - هذا وقد استشهد بالبيت الثاني من القطعة (٢٥٣) سيدنا علي بن أبي طالب لما ذكروا له أن يهادن معاوية وأصحاب الجمل .

** جبر الحياة : البيتان لبيار بن برد ، وهواي نائب فاعل (لمخير) هل ترى فيهما إيحاء ؟
***عشرة عاشق : للمرقش الأصغر ، جاهلي قديم ، كانت له صاحبة تحبه فخانها فهرب في الأرض حتى مات وهذا مما قاله أيام توحشه وندمه فيما زعموا وكان اسمها فاطمة .

(١) الحرق : الصحراء صارماً : غاضباً مصارماً لي ، لا يدافع عني أمامك .

(٢) كلت : تعبت قلوصي : ناقي . المراجع : الآفاق التي يرجعها الانسان بسيره الشديد .

(٣) القلي : الكراهية ، يجشم المجاشم ، يتكلف الكلف .

أَلَا يَا اسْلَمِي بالكوكبِ الطَّلُقِ فاطما
 وإن لم يَكُنْ صَرَفُ النوى مُتَلَاثِماً (١)
 أَلَا فاسْلَمِي ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّ حَاجَتِي إِلَيْكَ فُرْدِي مِنْ نَوَالِكَ فَاطْمَا
 أَفَاطِمَ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِيَسْلَدَةٍ وَأَنْتِ بِأُخْرَى لَا تَبْعَتُكِ هَائِمَا
 مَتَى مَا يَشَاءُ ذُو الْوُدِّ يَصْرِمُ خَلِيلُهُ وَيَعْبَدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمَا (٢)
 أَمِنْ حُلْمٍ أَصْبَحْتَ تَسْكُتُ وَاجِمَا وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمَا
 صَحَا قَلْبُهُ مِنْهَا عَلَى أَنْ ذَكَرَهُ إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمَا

(٢٧٦) حَسَنَاءُ عَقِيلِيَّةُ *

عُقَيْلِيَّةُ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارُهَا فَدِعْصُ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبِتِيلُ (٣)
 تَتَقَيِّظُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظْلِلُهَا بِنَعْمَانٍ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ (٤)

(١) بالكوكب الطلق : بالموسم أي الجو الطيب والمطر والنبت والعيش الطلق ، وصرفه
 تصرفه . وصرف النوى هنا معناها كأنه تصرف أحوال الدهر بنا من تفريق وتشيت .
 (٢) يعبد : يغضب (باب فرح) .

أُسْئَلَةُ : في هذه القطعة غموض سببه ظروف الخيانة التي تشير إليها الأبيات والشاعر يستحي أن
 يذكرها صريحاً فهو يشير إليها بنفس حار ذي حشرات مرة ، فارجع إليها في شروح كتاب
 المفضليات تجدها ، ثم اقرأ هذه الأبيات وعلق عليها ولا سيما على البيت الثاني والأبيات الثلاثة ، ثم
 اذكر أن كان حقاً صحيحاً ما يزعمه بعض النقاد من أن الجاهليين لم يكونوا في باب النساء يحسنون
 غير الأوصاف المادية .

* حسناء عقيلية : ليزيد بن الطثرية ، من شعراء الغزل في عهد بني أمية .

(٣) ملاث إزارها : حيث تلوث الإزار وذلك كفله . بتيل : نجيل جدا .

(٤) تقيط : أي تتقيظ بجذف إحدى التامين ، أي تقضى شهور الحر والقيط . أكناف الحمى
 بنصب أكناف . أي في نواحي الحمى أي في نواحي مرعى خصيب له حمى لا يجتازه الناس لغزة
 أهلها . أو الحمى موضع ولها مقيل في وادي الأراك من ناحية نعمان حيث الجو عليل فهي ناعمة
 مترفة ، كاقصى ما يبلغه ترف البدواة .

أُسْئَلَةُ : وازن بين هذا الشعر من حيث روحه وعواطفه وقطع سحيم عبد بني الحساس (٢٤٩)
 و (١٨٨) وقطعة أبي حية النميري (١٨٧) .

فيا خلة النفس التي ليسَ دونها
ويا من كتمنا حبه لم يُطع به
أما من مقامٍ أشتكى غربة النوى
فدَيْتَكَ أعدائي كثيرٌ وشُقَّتِي
وكنت إذا ما جئتُ جئتُ بعلّةٍ
لنا من أخلاء الصّفاء خليل
عدوٌّ ولم يؤمّنْ عليه دَخِيل
وبعدَ الهوِ فيه إليك سبيل
بعيدٌ وأنصاري لَدَيْكَ قليل
فأفْنيت علاّتي فكَيْفَ أقول

(٢٥٧) فتي ورفيق *

وإني لمُهْدٍ من ثنائي فقاَصِدُ
أهزُّ به في ندوة الحيّ عِطْفَه
قليلُ التشكّي لهمُّهم يُصِيبه
بيت بمومةٍ ويمسي بغيرها
يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهْتَدِي
كما هزَّ عِطْفِي بالهيجان الأوارك^(١)
كثيرُ الهوى شتى المسالك^(٢)
جحيشاً ويعروري ظهور المهالك^(٣)
يحيثُ اهْتَدت أمُّ النجوم الشّوابك^(٤)
إذا حاص عَيْنِيهِ كرى النّوم لم يَزَلْ

له كَالِيٍّ من قلب شَيْحَانٍ فَاتَكَ^(٥)

* فتي ورفيق : لتأبط شراً يمدح صديقاً له يدعى شمس بن مالك بضم الشين وفتحها .
(١) أهز عطفه : أسره حتى يهتز طرباً . بالهيجان : الابل البيض ، الأوارك التي ترعى الأراك كما سري باعطائي هذه الابل .

(٢) لا يشكو الأمر المهم الذي يصيبه ، ويجب شتى أنواع الأسفار والمسالك . شتى مفعول للهوى .
(٣) بمومة : صحراء . جحيشاً : منفرداً . يعروري : يركب بلا سرج .
(٤) أم النجوم : المجرة . الشوابك : المشتبكة صفة للنجوم أي يهتدي بقريحة تعرف الهداية كما تهتدي المجرة أو هو عارف بالنجم يهتدي به من حيث هو سالك في مداره والله أعلم .

(٥) حاص : خاط . كرى النوم : النوم . وأضاف الكرى النوم ليشعرك بدبيب النعاس إلى العين . كالي : حافظ . شيجان : جريء القلب يابى الضيم ، عنى إذا أغمض عينه لم يزل له حارس من قلبه الجريء ثم إذا صحا .

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْلَقَ بِاتِّكٍ^(١)

(٢٥٨) كيف السلو *

يُرَادُ مِنْ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ^(٢)
فَذِي الدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْذَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ^(٣)
تَفَانِي الرِّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصِلُونَ عَلَى طَائِلِ

(٢٥٩) صخر الندى **

أَهْنَيْ جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعَمَا د سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ انْثَى مُصْعِدَا

(١) جعل عينيه ربيبة أي طليعة لهذا القلب الجريء لكيما يستل سيفه ويسدده إلى الضريبة ووصف
الغيف بأنه أخلق أي أملس أو غمدته قديم . باتك : قاطع .
أسئلة : أجر الاستعارات واذكر التشبيه في قوله : يعرورى ظهور المهالك ، حاص عينيه
كرى النوم . يجعل عينيه ربيبة قلبه . كان تأبط شرأ شجاعاً فاتكاً فهل ترى أنه خلغ هذه الصفات
من تجاربه الخاصة على مدوحه ؟

ملحوظة : وهنا آخر الاختيار من البحور الاربعة الطوال : الوافر والكامل والبيط والطويل ،
والشعر الذي تقدم كله قديم . وما يلي فيه بحور مختلفة وهو أيضاً قديم ثم نبدأ في الشعر الحديث
وسنبين لك موضعه إن شاء الله .

* كيف السلو : للمتنبى ، من قصيدة طويلة في المدح والأبيات من حكمته .
(٢) الناقل : المقلد .

(٣) الحابل : صاحب الحباله ، الصائد ، علق على تشبيهه بما تراه .
** صخر الندى : للخنساء : اشرح قولها « طويل النجاد الخ » ثم اذكر رأيك عن هذه
الأبيات .

(٢٦٠) ريف الأعشي *

وَأَشْرَبَ بِالرِّيفِ حَتَّى يُقَا لَقَدْ طَالَ بِالرِّيفِ مَا قَدْ دَجَنُ^(١)
صَرِيفِيَّةً طَيِّباً طَعْمُهَا لَهَا زَبْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنُ^(٢)

(٢٦١) خَمْرَةُ الْيَهُودِي **

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيَّهَا وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَمُ
وَقَابِلُهَا الرِّيحَ فِي دَنْهَا وَصَلَّى عَلَى دَنْهَا وَارْتَسَمَ^(٣)
تَمَزَّزَتْهَا غَيْرَ مُسْتَدِيرٍ عَنِ الشَّرْبِ أَوْ مُنْكَرٍ مَا عِلْمُ^(٤)

(٢٦٢) زوال الدنيا ***

مَنْ رَأَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ زَوَالٍ
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَمَزُجُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ
وَالْأَبَارِقِ عَلَيْهَا قُودٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدِي فِي الْجِلَالِ^(٥)
ثُمَّ أَمْسُوا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ

* ريف الأعشي: للأعشي من قصيدة طويلة حسنة .

(١) دجن : أقام .

(٢) صريفية أي خمر من خمر بلدة يقال لها صريفين من بلاد الأنباط . علق على هذه الأبيات ، وبين كيف صارت النسبة إلى صريفين ، صريفية . وشرح قوله لها زبد بين كوب ودن .

** خمرة اليهودي : للأعشي .

(٣) ارتسم : تعوذ وابتهل .

(٤) الشرب : هم الشاربون .

*** زوال الدنيا : عدي بن زيد العبادي ، جاهلي يقولها على لسان شجرتين .

(٥) قدم بضمين جمع فدام وهو ماتصفى به الخمر . الجلال بكسر الجيم جمع جل بفتحها وضمها

وهو كساء الفر من لصيانتها .

(٢٦٣) صورة حسناء *

ما أنا الدهر بناسٍ ذِكرها ما غَدَت ورقاء تدعو ساق حر^(١)
 تطأ الخرز ولا تُكْرِمُه وتطيل الذئيل مِنْه وتجر
 وترى الرِيط مَواديع لها شعراً تلبسها بَعْدَ شِعْر^(٢)
 أمْلَحُ الخلق إذا جَرَدتها غَيْرَ سِمَطينَ عَلَيْها وسُور^(٣)
 صَلْتُهُ الخدَّ طَوِيلٌ جِيدها نَاهِدُ الثدِي ولَمَّا يَنْكسر
 مِثْلُ أنْفِ الرِئْمِ يُنبِي دِرْعها في لِبَانِ بادنِ غَيْرِ قَفِر^(٤)
 فَهِيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشَحها فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ الْمُوتَزِر
 وهي دائي وشفائي عِنْدَهَا مَنَعَتُهُ فهو مَلَوِيٌّ عَسِر^(٥)

* صورة حسناء : للمرار بن منقذ العدوى ، اسلامي من عصر جرير .
 (١) ورقاء : حمامة . ساق حر : صوت الحمامة أو اسم ولدها الذي هلك زمان سيدنا نوح
 فهي تبكيه إلى اليوم .

(٢) الرِيط : جمع رِيطَة وهي الثوب اللين أو الملاءة الرقيقة . مواديع - أي ثياب للتبدل ،
 يلبسها الانسان على جسده في البيت يتبدل بها - كالبجامة في عصرنا هذا ، مفرد مواديع مبدع .
 شعراً بضمين جمع شعار بكسر الشين وهو الثوب الذي يلي الجسد مباشرة . أي هذه المرأة لا تبالي
 بالريطات وهي من نفائس الثياب ، فتلبسها مبادل لها ، واحدة بعد الاخرى ، وذلك لغناها ونعمتها
 وقلة اكتراثها .

(٣) سطين : عقدين . سور بضمين جمع سوار ، ومراد الشاعر من هذا البيت أن يلفت نظرك
 إلى أنه يرسم لك بالفاظ تمثال حسناء متجردة إلا من طوقين وسوارين ولا ريب أنه شاهد دمي من
 هذا النوع فحاكاها بصورته هذه أو حاكى من شاهدوا دمي كهذه والله اعلم .

(٤) أي حلمة ثديها مثل أنف الطي الصغير الأبيض . إذ يكون في طرف أنفه بريق وسواد
 والصورة جيدة جداً . الدرع القميص . يني مضارع أنبى : يرفع . أي ثديها الناهد يرفع قميصها
 وهو في لبان أي صدر لا تظهر عظامه بل كاسيه اللحم ناعم لدن هذا مراده من بادن لا أنه سمين
 منتفخ كما يكاد يفهم بعض الناس من هذه الكلمة في عصرنا هذا لغلبة العجمة والشعبية على كثير من
 الأذواق والقلوب ونعوذ بنور وجه الله العلي العظيم .

(٥) ملوي : مطول ، لا تعطيني إياه وتلويه عني .

* (٢٦٤) قطاة المنخل *

ولقد دَخَلْتُ على الفَتَا عَ الحِدْرِ في اليَوْمِ المَطِيرِ
فبَكَتْ وَقَالَتْ مَا بِجِسْمِكَ يَا مَنْخَلٌ مِنْ حُرُورِ ^(١)
فَدَفَعَتْهَا فَتَدَا فَعَتَتْ مَشَى القَطَاةِ إِلَى الغَدِيرِ
وَلثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ كَتَنَفَسَ الظَّبْيُ البَهِيرِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَا مَةِ بِالكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ

* (٢٦٥) نيران الحرب **

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حُوا ^(٢)
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى فَجَا حِمَهَا التَّخْيِيلُ وَالْمِرَاحُ ^(٣)
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

* قطاة المنخل : المنخل يشكري ، جاهلي من شعراء الحيرة ، عاصر النابغة .
(١) حرور : حرارة .

** نيران الحرب : لقيس بن سعد من بني قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، جاهلي قديم شهد حرب البسوس وفيها يقول هذه الأبيات .

(٢) يا بُؤْسَ للحرب : بُؤْساً للحرب . وضعت : جعلت وضعين . أراهط : رجلا ، جمع رهط . والشاعر ههنا يعرض ببعض بني بكر الذين لم يشتركوا في الحرب ويهيجهم فيقول : بُؤْساً لهذه الحرب التي علمت أناساً الضعة فاستراحوا إليها وأعجبهم الراحة .

(٣) التخيل الخيلاء والتكبر : يعني لا يثبت للحرب ذو الدعوى والخيلاء ولكن صاحب الجد يثبت لها .

أُسْئَلَةُ : ماذا تنقل اليك القطعة (٢٦٢) من العواطف - تحدث عن بائع الخمر اليهودي كما وصفه الأعشى (٢٦١) ، وأذن بين صورتني الحسنة في شعر المزار (٢٦٣) وشعر المنخل (٢٦٤) أعرب قول عدي بن زيد : وكذلك الدهر حالا بعد حال . أعرب البيت الأخير من القطعة (٢٦٥) .

(٢٦٥) أم البنين *

ألا هَزَيْتِ بِنَا قُرْشِيَّةً يَهْتَزُّ مَوْكِهَا
رَأَتْ بِي شِيَّةً فِي الرَّأْسِ مَنِي لَا أُغِيبُهَا
فَقَالَتْ : أَبْنُ قَيْسٍ ذَا وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا

(٢٦٦) بستان ابن عامر **

لَمَنْ نَارٌ بِأَعْلَى الْخَيْفِ دُونَ الْبِثْرِ مَا تَخْبُو (١)
أَرَقْتُ لِذِكْرِ مَوْقِعِهَا فَحَنَّ لِذِكْرِهَا الْقَلْبُ
إِذَا مَا أُخْمِدَتْ أَلْقِي عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرُّطْبُ (٢)

(٢٦٧) نشيد العرس ***

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحَيِّكُمْ
وَلَوْلَا الْحَبَّةُ السَّمْرَا ء لَمْ نَحْلُلْ بُوَادِيكُمْ (٣)

* أم البنين : لعبيد الله بن قيس الرقيات القرشي ، شاعر إسلامي فحل ، عاصر عمر بن أبي ربيعة
** بستان ابن عامر : لشاعر إسلامي حجازي .

(١) الخيف : بالحجاز .

(٢) المندل : من الخشب الطيب .

* نشيد العرس : من أشعار أهل المدينة في الاعراس من زمن الجاهلية إلى الاسلام .

(٣) الحبة السمر : القمح .

أسئلة : : ماذا ترى في نعت ابن الرقيات للشيب ؟ هل ترى مشابهة معنوية أو روحية بين هذا القطع الثلاث .

(٢٦٩) رجز العجاج *

ما هاجَ أَحْزَانًا وَشَجَوًّا قَدْ شَجَا من طَلَلٍ كَالْأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا^(١)
أَمْسَى لَعَا فِي الرَّأْمَاسَاتِ مَدْرَجًا وَاتَّخَذَتْهُ النَّائِجَاتُ مَنَاجَا^(٢)
وَاسْتَبَدَلَتْ رُسُومَهُ سَفَنَجًا أَصَكَّ نَغْضًا لَا يَنِي مُسْتَهْدَجًا^(٣)
كَالْحَبَشِيِّ التَّفَّ أَوْ تَسَبَّجًا فِي شَمْلَةٍ وَذَاتَ زِفٍّ عَوْهَجًا^(٤)

(٢٧٠) رجز رُوبَةٍ **

مُحَمَّلَجٌ أَدْرَجَ إِدْرَاجَ الطَّلَقِ لَوَّحَ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقٍ^(٥)
تَلَوَّيْحُكُ الضَّامِرِ يُطْوَى لِلْسَبَقِ^(٦) قُودٌ ثَمَانٍ مِثْلُ أَمْرَاسِ الْأَبْقِ^(٧)

* رجز العجاج : هذه الاشطار من أرجوزة طويلة للعجاج وكان من كبار رجاز العصر الأموي هو وابنه ، وكان الرجز فناً تغلب عليه أوصاف الوحش وغرائب الكلمات .

(١) ما للاستفهام . الأتحمي : ضرب من الثياب . أنهج : بلي .

(٢) لعاني الرامسات : للرياح التي تبليه ، عاني اسم فاعل من عفا يعفو (المتعدى) مدرجا : طريقاً . النائجات : الرياح ذوات الأصوات . منأجا : مسلكاً تتصايح فيه .

(٣) سفنجا : ظليماً مؤنثه سفنجة أي نعمة بفتح السين والفاء وتشديد النون المفتوحة ، أصك : أصم ليس له أذنان نغضاً : محركاً رأسه يرفعه لينظر مستهدجاً . خاضعاً رأسه لياكل ، يمشي مشية فيها هدجان كهديج الاطفال .

(٤) شبهه في خضوع رأسه وهو يلقط ما يأكله وفي سواده بالحبشي التف أو تسبج أي اشتمل وغطى رأسه بشملة أي كساء من صوف ، واستبدلت رسوم هذا الظلل أيضاً ، بعد أهلها ، نعمة بيضاء ذات ريش ناعم مع هذا الظليم . زف : ريش ناعم . عوهج بيضاء .

** رجز رُوبَةٍ : هو رُوبَةُ بن العجاج وكان أرجز من أبيه ، والاشطار الآتية من قصيدة يصف بها حمار الوحش والآتن معه .

(٥) محملج : مفتول الحلقة . أدرج : أحكم فتله . إدراج الطلق : كما يدرج الحبل المتين .

(٦) تلويحك مفعول مطلق من أوح منه : غر من لونه وجعله ضامراً . بعد بدن : امتلاء وسق : سمن لوح : أي أضمره كتضميرك للحصان الذي تطويه أي تضمره بالتمرين بعد التمرين من أجل سباق الحيل .

(٧) أضمره وغيره صحته لأن طوال (قود) ثمان كأنهن في متانة أجسادهن أمراس الأبق أي حبال الليف ، قود فاعل لوح .

قد أحصنت مثل دَعَامِيصِ الرَّنَقِ أُجِنَّةٌ فِي مُسْتَكِنَاتِ الحُلُقِ (١)
 إِذَا تَتَلَاهُنَّ صَلَصالَ الصَّعَقِ يَرْمِي الجَلَامِيدَ بِجُلْمٍ وَمَدَقِ (٢)
 حَشَرَجٍ فِي الجَوْفِ سَحِيلًا وَشَهَقِ حَتَّى يُقَالِ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقِ (٣)

(٢٧١) الزوجة المهجورة *

ما لأبي حَمَزَةٍ لَا يَأْتِينَا يَظَلُّ فِي البَيْتِ الذي يَلِينَا
 غَضْبَانٌ أَلَّا تَلِدَ البَنِينَا تَاللهَ مَا ذلِكَ فِي أَيْدِينَا
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا

(٢٧٢) أسماء بشار **

واهاً لأَسْمَاءِ ابْنَتِ الأَشَدِّ (٤) قامت تَرَأَى إِذْ رَأَتْني وَحَدَى (٥)
 كالشَّمْسِ تَحْتَ الزُّبُرِجِ (٦) المُنْقَدِّ صَدَّتْ بِخَدِّ وَجَلَّتْ عَن خَدِّ

(١) هذه الأتن قد حبلت منه وأحصنت في أرحامها وهي ما سماه رؤبة (مستكنات الحلق) لأن الأرحام مكنونة أي محفوظة في داخل البطن ومستديرة الهيئة . هذه الأتن قد أحصنت أي حفظت في أرحامها أجنة صغاراً في طورها الأول كأنها الدعاميص التي تظهر في الرنق وهو الباء الكدر المتغير .
 (٢) هذا الحمار إذا تتبع هذه الأتن وهو يصعق الأرض وتسمع لحوافره ولجوفه صلصلة ، رأيت حافره كأنه جلمود مدق حين يضرب به جلاميد الأرض أي حجارتها .
 (٣) هذا الحمار حشرج في جوفه سحيلاً أي حشرجة خفية ثم شهق فظهر كأنه يحاول النهيق ولم ينهق بعد .

أُسئله : وضح صورة الظليم والنعام كما ذكرها العجاج في رجزه . اشرح معاني الغريب الآتي :
 أصلك . نفص . عوهج . مناج . أعرب (ذات زف عوهجا) أذكر معاني الالفاظ الآتية : سحيل قود . أدرج إدراج الطلق . أبسط الصورة التي في شعر رؤبة .

* الخليفة المهجورة : لأعرابية اسلامية .

** أسماء بشار : من أرجوزة لبشار بن برد .

(٤) واها : عجباً .

(٥) تراءى : يتراءى .

(٦) الزبرج بكسر الزاي : السحاب الرقيق .

ثُمَّ انْثَنْتُ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدَّةِ عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ
تُخْلِفُ وَعَدًا وَتَقِي بِوَعْدِ

(٢٧٣) لعب البنات *

جاريه: يَا رَبِّ مِنْ عَادَى أَبِي فَعَادَهُ وَارْمِ بِسَهْمَيْنِ عَلَى فُؤَادِهِ
وَاجْعَلْ حِمَامَ نَفْسِهِ فِي زَادِهِ ^(١)
أُخْرَى: سُبِّي أَبِي سَبَّكَ لَنْ يَضِيرَهُ إِنَّ مَعِيَ قَوَافِيَا كَثِيرَهُ ^(٢)
يَقُوحُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالذَّرِيرَهُ ^(٣)

(٢٧٤) غزلُ رمضان **

لَقَدْ أَتَى فِي رَمَضَانَ الْمَاضِي ^(٤) جَارِيَةً فِي دِرْعِهَا الْفَضْفَاضِ
قَطَعَ الْحَدِيثَ بِالْإِمَامِضِ أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ ^(٥)

* لعب البنات : هذه أغان قديمة جاهلية أو اسلامية كانت تلعب بها بنات الأعراب ويتسابهن ،
ومثلها كثير في عامية السودان وغيره من البلاد الناطقة بالعربية .

(١) حمام : موت بكسر الحاء .

(٢) قوافيا : يجوز صرف الممنوع من الصرف في الشعر ولا ريب أن البنات كن يتغنين
بنحو هذا .

(٣) الذريرة : دقيق الصندل ، والكلمة لا تزال تستعمل .

أسئلة : اكتب عن (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) بما تجد نفسك تحسه فيها من المعاني والمواطف
واكتب أيضاً عن قطع الرجز التالية من (٢٧٣) إلى (٢٧٩) .

** غزل رمضان : لرؤبة بن العجاج من أرجوزة طويلة .

(٤) ذكر الفعل ولم يؤنثه بجواز ذلك من أجل الفصل بين الفاعل والفعل .

(٥) كان حقه أن يقول أشد بياضاً ويجوز استعماله الذي استعماله وكونه استعماله وهو فصيح

مشهود له دليل على صحته .

(٢٧٥) أمل *

يا صاحباً رَبَّتْ ^(١) إِنْسَانٍ حَسَنٌ يَسْأَلُ عَنْكَ الْيَوْمَ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ

(٢٧٦) جاريه سفوان **

جاريةٌ في سَفَوَانٍ دارُها مُعْصِرةٌ أو قد دَنَا إعصارها
تَمْشِي الهَوَيْتِي مائلاً خمارها ^(٢)

(٢٧٧) سلوم ***

سَلُومَ لو أَصْبَحْتَ وَسَطَ الْأَعْجَمِ في الرُّومِ أو فَارِسٍ أو في الدَّيْلَمِ
إِذَا لَزُرْنَاكَ وَلَوْ بِسَلْمٍ

(٢٧٨) يا ناق خبي ****

يا ناقَ خُبِّي خَبَباً زَوْرًا ^(٣) وَقَلَّيْ مَنَسِمَكَ الْمُغْبَرَا
وَعَارِضِي اللَّيْلِ إِذَا مَا اخْضَرَّا خَبْرَكَ السَّانِحُ حِينَ مَرًّا ^(٤)
أَنْ سَوْفَ تَلْقَيْنِ جَوَادًا حُرًّا سَيِّدَ قَيْسٍ زُفَرَ الْأَغْرَا

* أمل : لراجز قديم مجهول .

(١) يا صاحباً : يا صاحبي . ربت : رب ، بفتح التاء فيها . عن : أراد : عني وحذف الياء .

** جارية سفواي : لأحد رجاز الاسلام .

(٢) سفوان بفتح السين والفاء موضع بساحل الخليج الفارسي من جزيرة العرب .

معصرة : قاربت نضج الشباب وبدأ ثديها . مائلاً خمارها : سافرة .

*** سلوم : لأحد الرجاز القدماء ، مما استشهد به أبو زيد في نوادره على جواز استعمال الأعجم في موضع المعجم وسلوم اسم امرأة .

**** يا ناق خبي : من رجز للقطامي يمدح زفر بن الحرث أيام اعتصامه عن عبد الملك بن مروان .

(٣) زورا بكسر الزاي وفتح الواو وتشديد الراء أي فيه ميل وازورار .

(٤) السانح : طير اليمن والسعادة هنا .

ذَلِكَ الَّذِي بَيَّعَ ثُمَّ بَرَأَ (١) وَكَانَ فِي الْحَرْبِ شِهَابًا مُرًّا

(٢٧٩) تحريض *

وَيَهَابُنِي عَبْدُ مَنَاةَ الرُّزَّامَ (٢) أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٌ (٣)
لَا تَعْدُونِي نَصْرَكُمْ بَعْدَ الْعَامِ (٤) لَا تَسْلُمُونِي لَا يَحِلُّ إِسْلَامُ (٥)

(٢٨٠) تسلية **

يَا حَبِذَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجِ (٦) وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَاءِ النَّسَاجِ

(٢٨١) حسرة حبيس ***

أَبْلِغْ خَلِيلِي عَبْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتُ قَرِيْبًا مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصِ (٧)
قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِطِيُّ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْخَرِيصِ

(١) يعني بيعة زفر لعبدالله بن الزبير .

* تحريض : لأبي عزة شاعر قريش وهو يحرضها لتدرك ثأرها من قتل بدر . وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أسره يوم أحد . وكان أسره بعد بدر وعفا عنه وعاهده على ألا يحرض عليه قريشاً فلم يفلح لعنة الله عليه بالعهد .

(٢) وبها : لفظ للتحريض وبني عبد مناة : هم بنو كنانة كلهم بما فيهم قريش . الرزّام : الثابتون .

(٣) حَام من حمى يحمى .

(٤) أي لا تعدوني أن تنصروني من هريمتكم ببدر هذا العام وهذا تحريض .

(٥) إسلام للعدو والتخلي عني . وهذا تحريض .

** تسلية : لأحد الرجاز القدماء .

(٦) الساج : الساجي .

*** حسرة حبيس : لعدي بن زيد العبادي من قصيدة نظمها وهو في سجن النعمان بن المنذر وقد

سجنه النعمان ثم قتله وهو هنا يتحسر على ماضي اللذات وعلى هجران أصدقائه له ويخاطب صديقاً له يدعى عبد هند .

(٧) سواد الخصوص : موضع كانوا يجتمعون للذة عنده والخصوص جمع خص بضم الخاء وهو

بيت القصب فيبدو أن الموضع كانت بيوته هكذا .

يا عَبْدُ هَلْ تَذْكُرُنِي سَاعَةً فِي مَوْكِبٍ أَوْ رَائِدًا لِلْقُنَيْصِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبِ اب وَقَيْدَيْنِ وَغُلٍّ قَرَوِصٍ ^(١)
 أَوْ مِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتِي مَعًا يَأْكُلْنَ لَحْمًا مِنْ طَرِيٍّ الْفَرِيصِ ^(٢)

(٢٨٢) نشيد الشق *

عَلَقَمَ لَأَنِّي مَقْتُول وَإِنَّ لَحْمِي مَأْكُول
 أَضْرِبُهُمْ بِالْهَذُلُول ضَرَبَ غُلَامٌ بِهَلُول

(٢٨٣) جريح الحرب **

تَكْفُ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ ^(٣)
 عَمَّا قَلِيلٍ عِلَوْنَ جَثَّتْهُ فَتَهْنَّ عَيْنٌ وَالْبَغِ وَمُنْتَهَسِ

(١) فيوج: جمع فيج أي حارس سجان. غل: طوق من حديد يجعل قيداً للعتق وتناطاليه اليدان. قروص: يقرص صاحبه.

(٢) أي ما كنا فيه من اللذة والمتعة من القنيص وشرب الكؤوس وحضور المواكب خير من السجن الآن والحارس قائم أمام الباب وغداً أحمل لأقتل وتلقى جثتي مع قتل مثلي وتأتي النور فتأكل من فريصنا الطري أي من لحمنا الطري والفريص جمع فريصة وهي عضلة اللحم.

سؤال: اكتب تعليقاً وإيفاً على هذه القطعة من حيث أداؤها ووفائها بالغرض الذي كان يرمي اليه الشاعر والروح الذي تحسه منها.

* نشيد الشق: شخص خرافي في شكله نصف انسان زعمت العرب أنه من أصناف الجن وزعموا أن أحد الفرسان القرشيين يدعى علقمة لقي الشق وقتله ونسبوا هذا الرجز إلى الشق بقوله حين أقدم ليارز علقمة وقوله: إني مقتول الخ يريد أن يخيف علقمة كأنه يقول له سأقتلك يا علقمة وآكلك يا علقمة وأضربك بسيفي الذي اسمه الهذلول كما يفعل الفارس البهلول أي السيد في حومة الحرب.

** جريح الحرب: من قصيدة لأبي زبيد الطائي، مخضرم مات أيام معاوية ومر بك شيء من شعره في اختيارنا هذا.

(٣) شبه الطيور الجوارح بزور العرس لاحمرار مناقيرها وأرجلها وكانت نساء العرب تنطيب بالزعفران المحمر اللون تضعه على الأنوف والأطراف. زور بتشديد الواو جمع زائر وزائرة وأراد هنا جمع زائرة. علق على هذه الصورة وأبسط جوانبها.

(٢٨٤) اغتصاب الخلافة *

إِنَّ الْفَنِيْقَ الَّذِي أَبُوهَ أَبُو الْعَا صِرَ عَلَيْهِ الرِّقَارُ وَالْحُجُبُ (١)
خَلِيفَةَ اللَّهِ فَوْقَ مِنْبَرِهِ جَعَتْ بِذَاكَ الْأَقْلَامَ وَالْكِتُوبَ
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

(٢٨٥) الخليفة المرشح **

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلُ الْمَرْجِ هَذَا أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرَجٍ (٢)
إِنْ يَعِشْ مُضْعَبٌ فَتَنْحُنْ بِخَيْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرْجَى
جَلَبَ الْخَيْلَ مِنْ تَهَامَةٍ حَتَّى بَلَغَتْ خَيْلُهُ قُصُورَ زَرْجٍ (٣)
مَلِكٌ يُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيَسْقِي لَبَنَ الْبُخْتِ فِي عِساسِ الْحَلَنَجِ (٤)

* اغتصاب الخلافة : من قصيدة لابن قيس الرقيات ، يمدح عبد الملك بعد أن قتل ابن الزبير وكان ابن قيس مع ابن الزبير .

(١) الفنيق : الفحل ، وأصله فحل الابل . أبو العاصي ، جد عبد الملك بن مروان . هل ترى هذه الابيات صادقة في مدح عبد الملك ، فقد ذكر الرواة أنه لم يرضه ولم يحز صاحبها وقال له مدحتني بالتاج كأي من الأعاجم ؟

* الخليفة المرشح : لابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير ، وأنشد عبد الملك بعض هذه الابيات حين عاب ابن قيس وقال له هلا قلت في مثل هذا الكلام .

(٢) الهرج : زمان الفتنة والقتل المسرف ويقال إن زماناً هكذا سيكون قبيل قيام الساعة .

(٣) زرنج : موضع بعينه في أقاصي بلاد الاعاجم وتهامة أرض الحجاز .

(٤) عساس جمع عس وهو اناة كبير . الحلنج خشب جيد تصنع منه الاقداح . البخت : الابل الضخام .

وازن بين هذه القطعة وسابقتها وبين ان كان نقد عبد الملك مصيباً .

(٢٨٦) كَتَّابُ ابْنِ حِلْزَةِ *

آذَنْتُنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبَّ ثَاوٍ يُمَلِّ مِنْهُ الثَّوَاءُ (١)
 بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمَاءَ ءَ فَأَذْنَى دِيَارِهَا الْجَلَنَصَاءُ (٢)
 فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةِ الشَّرِّ بُبٍ فَالشَّعْبَتَانِ فَالْإِبْلَاءُ (٣)
 إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرَيْنِ سَيِّراً حَتَّى نَهَاها الْحِسَاءُ
 ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءُ (٤)

(٢٨٧) صَهْرُ الْحِجَاجِ **

حَبَّذَا لَيْلَتِي بِتَلٍّ بَوْنَا إِذْ نُسْقَى شَرَابَنَا وَنُغْنَى (٥)
 وَمَرَّرْنَا بِنِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ وَغِنَاءٍ وَقَرْقَفٍ فَتَسْرَلْنَا (٦)
 وَحَدِيثُ أَلَدِّهِ هُوَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَّفُوسُ يوزَنُ وَزَنَانَا (٧)
 مَسْطَقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحَنَانَا (٨)

* كَتَّابُ ابْنِ حِلْزَةِ : من معلقة الحرث بن حِلْزَةِ اليشكري وهي المعلقة السابعة .

(١) آذَنْتُنَا : بَيَّنَّا لَنَا فَمَسَعْنَا . بَيْنِهَا : بِفَرَاقِهَا . رَبَّ ثَاوٍ : مُقِيمٌ . الثَّوَاءُ : الْإِقَامَةُ .

(٢) و (٣) كل هذه مواضع ذكرها الشاعر يترنم بها ويتشوق .

(٤) فَأَحْرَمْنَا : فَدَخَلْنَا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ بَعْدَ غَزَوَاتٍ لَنَا قَتَلْنَا فِيهَا الرِّجَالَ وَأَسْرَأْنَا بَنَاتٍ

الْأَشْرَافِ .

هل ترى أن ابن قيس نظر إلى هذه الأبيات في جيميتها التي مرت بك ؟

* صَهْرُ الْحِجَاجِ : هُوَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ الْفَزَارِيِّ وَكَانَ سَيِّدًا شَاعِرًا لَبِنَ الشَّعْرِ مَعْبُدَاوَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَكَانَتْ أخته هند من زوجات الحجاج بن يوسف واختلف الحجاج وهند في تفسير البيت الأخير وسيرد ذكر ذلك .

(٥) تَلٍّ بَوْنِي بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْوَاءِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ ثُمَّ الْأَلْفُ اللَّيْنَةُ مَوْضِعٌ .

(٦) قَرْقَفٌ : خَمْرٌ .

(٧) أَلَدُّهُ : التَّذْنُّنُ مِنْهُ .

(٨) لَحْنٌ هِنْدُ فَعَابَ عَلَيْهَا الْحِجَاجُ ذَلِكَ فَأَنْشَدَتْ هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ لَهَا الْحِجَاجُ فِيهِ : ذَكَرُوا أَنَّ

(تَلَحَّنَ) هَهُنَا مَعْنَاهَا تَسْتَعْمَلُ اللَّحْنَ فِي كَلَامِهَا أَيْ الرِّمَزَ وَالتَّلْمِيحَ مِنْ دُونِ التَّصْرِيحِ لَا أَنَّهَا تَخْطِئُ

فِي الْأَعْرَابِ : هَلْ تَرَى أَنَّهَا أَصَابَتْ أَوْ أَصَابَ الْحِجَاجُ ، بَيْنَ رَأْيِكَ فِي ذَلِكَ .

(٢٨٨) بدوي تحضر *

إن لي عند كل نفحة بُسْتَا ن من الورد ومن الياسمين
نظرةً والنفاتةً أو تُرجسى أن تكوني حلكت فيما يلينا

(٢٨٩) غناء الجرادتين **

أقفر من أهله مصيف فبطن نخلة فالعريف^(١)
هل تبلغني ديار قومي مهرية سيرها ذفيف^(٢)
يا أم نعمان نوليننا قد ينفع النائل الطفيف
أعمامها الغر من لوي حقاً وأخوالها ثفيف

(٢٩٠) سريالية القدماء **

إن شواء وكشوة وخبب البازل الأمون^(٣)
يخشمها المرء في الهوى مسافة الغائط البطين^(٤)
والبيض يرفلن كالدمى في الریط والمذهب المصون^(٥)
والكثر والخفض آمناً وشرع المزهر الحنون^(٦)

* بدوي تحضر : لمالك بن أسماء أيضاً .

** غناء الجرادتين : هما قيتان . كانتا في الجاهلية الأولى ينسب هذا الشعر اليهما .

(١) هذه مواضع .

(٢) مهريّة ناقة كريمة منسوبة إلى مهرة . ذفيف : سريع . والشعر حجازي كما ترى .

*** سريالية القدماء : اخترنا هذا العنوان لهذه القطعة الجيدة من شعر سلمى بن ربيعة ، شاعر

جاهلي محسن .

(٣) البازل : الناقة الشابة . الأمون : المأمونة .

(٤) يخشمها : يكلفها الماضي أجشم (رباعي) في الهوى : من أجل الهوى . الغائط البطين :

الوادي الواسع .

(٥) والبيض : النساء ، والريط : الأكسية الحسنة والملاءات الملاح .

(٦) شرع بكسر ففتح : أوتار ، جمع شرعة ، والمزهر بكسر الميم العود .

من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون
والعسر كاليسر والغنى كالعدم والحي للمنون
أهلكن طسماً وبغده غدي بهم وذا جدون^(١)
وأهل جأش ومأرب وحي لقمان والتقون^(٢)

(٢٩١) أين العربية *

أين امرؤ القيس والعذارى إذا مال من تحته الغبيط
له كميّتان ذات كأس تزبد والسابع الربيط^(٣)
استعجم العرب في الموامي بعدك واستغرب النبيط^(٤)

(٢٩٢) موت العربية **

يموت قوم وراء قوم ويشبّ الأول العزيز
كم هلكت عادة كعاب وعمرت أمها العجوز
يجوز أن تبطي المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

(٢٩٣) حياة العربية ***

لو أنه جاعني جوعان مهتلك من بؤس الناس عنه الخير محجوز

(١) و (٢) كل هذه أحياء قديمة هلكت في الدهر الغابر وكان لها سلطان .

* أين العربية : من لزوم ما لا يلزم للمعري .

(٣) الكميّات من أوصاف الحصان والحر ، وقوله السابع أي الحصان . الربيط : المربوط المعد للحرب والصيد .

(٤) الموامي : القلوات .

** موت العربية : للمعري من ديوانه ملقى السبيل .

*** حياة العربية : للمتخل الهذلي ، جاهلي يقول هذه الابيات كأنه يعتذر حين حل به ضيوف فأطعمهم ما كان عنده وينو هذيل بلادهم مجدبة بالقرب من مكة وكان ذلك في عام جهد .

لَبَاتَ لِسْوَةَ حَجَّاجٍ وَإِخْوَتِهِ فِي مُجْهَدِنَا بِلْ لَه شِفٌ وَتَمْزِيزٌ (١)
لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَكُمْ قِرْفَ الْحَتِيَّ وَعَنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ (٢)

(٢٩٤) بعث العربية *

وَلَيْلَةُ ذَاتِ تَهْتَانٍ وَأُنْدِيَّةٌ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِيهَا صَارَمٌ سَلِيطٌ (٣)
لَفَّ الْغَمَامُ أَقَاصِيَهَا بِبُرْدَتِهِ وَانْهَلَّ فِي حَجَرَتَيْهَا وَابِلٌ سَبِيطٌ (٤)
مَزَقَتْ جِلْبَابَهَا بِالْخَيْلِ طَالِعَةً مِثْلَ الْحَمَائِمِ فِي أَجْيَادِهَا الْعُلُطُ (٥)
وَلِلسَّمَاءِ نُخَيْوُطٌ غَيْرُ وَاهِيَةٍ تَكَادُ تُجْمَعُ بِالْأَيْدِي فَتُتَرَبَّطُ

(١) شف بكسر الشين زيادة ، وتميز اتحاف له بما يتميز به فوق الطعام كالشراب مثلاً ، وحجاج هو ابن الشاعر ، وقوله في جهدنا : يعني اننا في حالنا هذه من الجهد لو جاءنا زائر لساويناه بأبنائنا ولم نتركه جوعان لطعمهم بل نؤثرهم عليهم بالرغم من حال الجهد والمجاعة المحيطة بنا .
(٢) قرف الحتي : قرف الدوم وكانوا يدقونه ويأكلونه في المجاعة . أي لو كان عندي البر لأطعمت ضيفي منه إذ لست ممن يرضن على ضيفي بمخزون طعامي فأعطيه قرف الحتي مثلاً وأمنعه دقيق القمح أو أنا ميسور الحال غير بخيل أطعم ضيفي بما هو مكنوز عندي من دقيق القمح ولا أطعمه قرف الحتي كما يفعل البخيل أو المعسر والله تعالى أعلم .

ملحوظة : ههنا انتهى اختيارنا من الشعر القديم كله جاهليه واسلاميه وعباسيه ويحيى من بعد اختيارنا من الشعر الحديث من حين مبدأ النهضة وأول قطعة منه للبارودي .

اسئلة : (١) هل ترى العناوين التي مرت بك ملائمة لقطعها ، ناقش ذلك في عناوين القطع من (٢٨٢ إلى ٢٩٤) .

(٢) فسر معاني العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها أو قطعها : عساس الخلنج . خبيأ زورا . حشرج في الجوف سحيفا . تأبى الطباع على الناقل . صلى على دنها وارتمى .

(٣) فسر البيت الآتي واعربه وانسبه إلى قائله :

قد يدرك المبطيء من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص

(٤) اكتب عن قطعة سلمى بن ربيعة بما تستحسنه فيها .

* بعث العربية : من قصيدة لمحمود سامي البارودي

(٣) أنديّة : جمع ندى . سلط : منصلت .

(٤) حجرتها . في جانبيها . سبط : مستمر مستقيم .

(٥) العلط بضمّتين جمع علاط بكسر العين وهو طوق الحمامة .

(٢٩٥) نظرة من نور الجنة *

ظُلُمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمَحِ شَهَابَا
أَقْعَدَ اللَّهُ الْجَبْرَتِيَّ لَهَا قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا
وَالْجَبْرَتِيُّ عَلَى فِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْبِي وَحِينًا يَتَغَابِي

(٢٩٦) تغابي الغاب **

لَزِيمِ الْجَوْرِ مِنْ أَسْفَى لَزِيمِ وَمِنْ نَدَمِي نَحْشَعْتُ لَهُ غَرِيمِ^(١)
أَمِنْ بَرْعُوْثٍ أَعْجَلَنِي قَضَائِي إِلَى بَحْرِ الْغَزَالِ فَمَا نَرُومِ^(٢)
وَحِيرَنِي الْكُجُورُ لَهُ ادِّعَاءُ كَمَا أَدُلِّي بِجُجَّتِهِ الْعَلِيمِ^(٣)
وَلِلنَّاقُوسِ أَنْفَاسٌ طِيْوَالُ تَخْشَعُ تَحْتَهَا زَنْجٌ وَرُومُ
فَهَاتِ لِي الشَّرَابَ فَمَا حَيَاتِي تَضِيعُ بِهِ وَلَا وَطَرِي عَدِيمِ
فَلَيْتِي فِي الزُّنُوجِ وَلِي رَبَّابٌ تَمِيلُ بِهِ خُطَايَ وَتَسْتَقِيمِ^(٤)
طَلِيقٌ لَا تُقَيِّدُنِي قُورَيْشُ بِأَحْسَابِ الْكِرَامِ وَلَا تَمِيمِ
فَمَنْ ذَا يَبْلُغُ الْأَشْيَاخَ عَنِي بَأَنِّي فِي مَسَاجِحِهِمْ أَثِيمِ^(٥)
وَأَرْتَضِعُ السَّجَارَةَ وَهِيَ أَنْثَى تَأَوَّهُ فِي يَدَيَّ وَتَسْتَنِيمِ
تَرَكْتُ الْقَيْدَ عِنْدَ أَبِي لَغَيْرِي وَقَيِّدُنِي التَّجَارِبُ وَالْهُمُومِ

* نظرة من نور الجنة : من قصيدة لأحمد شوقي يذكر في هذه الابيات غلبة الجهل أواخر عهد المماليك وقيمة تاريخ الجبرتي .
* تغابي الغاب : من قصيدة للشاعر المعاصر محمد المهدي مجنوب (السودان) يذكر أيام عمله في جنوب السودان .

- (١) الجور بضم الجيم أحد أنهار بحر الغزال وعليه مدينة واو وبها كان عمل الشاعر .
- (٢) برعوْث ، رجل صالح مدفون عند رأس الميناء ببورتسودان وباسمه كانت تعرف بورتسودان قبل أن يسميها الانجليز هذا الاسم وكان الشاعر يعمل بها ثم نقل إلى واو .
- (٣) الكجور : هو الكاهن القبلي في الجنوب .
- (٤) فليتي : فليتي .
- (٥) الأشياخ : عني مشايخ قومه بني المجنوب بشمال السودان وهم أهل دين .

(٢٩٧) نومة مختصرة *

ونبأة أطلقت عَيْنِيَّ من سِنَةٍ
فَقُمْتُ أَسْأَلُ عَيْنِي رَجْعَ مَاسِمِعَتِ
ثم اشْرَأَبْتُ فَأَلَفْتُ طَائِرًا حَذَرًا
مستوفزاً يتنزي فوق أَيْكَنِهِ
ما باله وهو في أَمْنٍ وعَافِيَةٍ
لا يبعث الطرف إلا خائفاً حذراً

(٢٩٨) العصر الحديث **

أَلَا حَبَّذا صُحْبَةُ الْمَكْتَبِ
وَيَا حَبَّذا صِبْيَانَةُ يَمْرَحُو
كَأَنَّهُمْ بِسَمَاتِ الْحَيَاةِ
وَكَمْ مُنْجِبٍ فِي تَلَقِّي الدُّرُ

وَأَحْبَبُ بِأَيَّامِهِ أَحْبَبُ
نَ عِنَانِ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
وَأَنْفَاسِ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
سِ تَلَقَّى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجِبِ

(٢٩٩) بوادر النكبة **

دِيَارِ السَّلَامِ وَأَرْضُ الْهِنَا
بِنَفْسِي أَرْدُنُهَا السَّلْسَبِ
فَقُلْ لِلْيَهُودِ وَأَشْيَاعِهِمْ
فَلَيْسَتْ فِلَسْطِينَ مُلْكاً مَشَاعاً

يَشْتَقُّ عَلَى الْكُلِّ أَنْ تَحْزَنَا
لِ مَنْ جَاوَرُوا ذَلِكَ الْأَرْدَنَا
لَقَدْ خَدَعَتْكُمْ بُرُوقُ الْمَنَى
فَتَعْطَى لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَسْكُنَنَا

* نومة مختصرة : من قطعة للبارودي .

** العصر الحديث : من قصيدة لأحمد شوقي .

*** بوادر النكبة : من قصيدة لایليا أبي ماضي .

(٣٠٠) نهضة الشرق *

لا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا صَحَّ مِنْي الْعَزْمُ وَالِدَهْرُ أَبِي
أَنَا يَا بَانِيَّةً لَا أَنْشَنِي عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطْبَا
هَكَذَا الْمِيكَادُ قَدْ عَلِمْنَا أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا

(٣٠١) صوت التجديد **

فِي سَوَادِ الشَّارِعِ الْمُظْلِمِ وَالصَّمْتِ الْأَصْمِ
حَيْثُ لَا لَوْنٌ سِوَى لَوْنِ الدِّيَاجِي الْمُدْلَهَمِ
حَيْثُ يُرْخِي شَعَرَ الدَّفْلَى أَسَاهُ
قِصَّةُ الْحُبِّ الَّذِي تَحْسِبُهُ قَلْبُكَ مَاتَا
وَهُوَ لَا زَالَ أَنْفَجَارًا وَحَيَاةً

(٣٠٢) حشرات الشباب ***

قَدْ كُنْتُ فِي زَمَنِ الطُّفُو لَةً وَالسَّذَاجَةَ وَالظُّهُورَ
أَحْيَا كَمَا تَحْيَا الْبَلَا بِلَ وَالْجُدَاوِلَ وَالزُّهُورَ
لَا تَحْفِلِ الدُّنْيَا تَدُو رُ بِأَهْلِهَا أَوْ لَا تَدُو رُ
وَالْيَوْمَ أَحْيَا مُرْهَقَ الْأَعْصَابِ مَشْبُوبَ الشُّعُورِ
مَتَأَجِّجَ الْإِحْسَاسِ أَحْفَلُ بِالْعَظِيمِ وَبِالْحَقِيرِ
تَمَشِّي عَلَى قَلْبِي الْحَيَاةَ وَيَزْحَفُ الْكُونُ الْكَبِيرُ
هَذَا مَصِيرِي يَا بَنِي الدُّنْوَ يَا فَمَا أَشْقَى الْمَصِيرِ

* نهضة الشرق : من قصيدة لحافظ .

** صوت التجديد : من شعر نازك الملائكة .

*** حشرات الشباب : من شعر أبي القاسم الشابي .

(٣٠٣) إلى سمراء *

سَمَرَاءُ يَا حُلْمَ الطُفُولَةِ يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ الْعَلِيلَةِ
كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى حِمَاكِ وَلَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حِيلَةٌ
إِنْ كَانَ فِي ذُلِّي رِضَاكِ فَهَذِهِ رُوحِي ذَلِيلُهُ

(٣٠٤) حنين إلى العراق **

أَحْنُ إِلَى شَبَحٍ يَلْمَحُ بَعَيْنِي أَطْيَافُهُ تَمْرَحُ
أَرَى الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ وَمَا بَيْنَ أَثْوَابِهِ تَجْنَحُ
كَأَنَّ بَرِيقَ الْمَنَى وَالْهَنَاءِ بَعَيْنُهُ عَنْ كَوْكَبٍ يَقْدَحُ

(٣٠٥) شبح مبهم ***

أَرَى كُلَّ قَبْرِ بَطِينِ الْحَشَا ضَلِيلًا تَرَبَّصُ كَالْمُجْرِمِ
وَأَنْظُرُ وَالنَّاسَ لَا يَقْنَعُوا نَ سِرَاعِ الْجُمُوعِ إِلَى مَغْنَمِ
يَمْدُونَ أَعْيُنَهُمْ سَاهِرِينَ يُؤَرِّقُهُمْ وَضَحُ الدَّرْهِمِ
وَأَوْقَدَ عَقْلِي مَصْبَاحَهُ يَصِيحُ بِقَلْبِي فِي الْمَأْتَمِ
فِيَا وَبِحَ عَقْلِي مِنْ رَاهِبٍ أَخُوهُ فَوَّادِي لَمْ يَنْدَمِ
وَدُونِي فِي الْقَاعِ تَبْكِي الرِّيحُ وَتَجْرِي إِلَى أَفْقٍ مُبْهِمِ

* إلى سمراء : من شعر الأمير عبد الله الفيصل .
** حنين إلى العراق : من شعر مهدي الجواهري .
*** شبح مبهم : لمحمد المهدي مجذوب .

(٣٠٦) ندم أمير *

ظَنَنْتُ بِهِمْ خيراً فَأُبْتُ بِحَيْرَةٍ
 هُمْ عَرَّضُونِي لِلْقَنَا ثُمَّ أَعْرَضُوا
 وَقَدْ أَقْسَمُوا أَلَا يَزَالُوا فَمَا بَدَا
 فَيَالَيْتَنِي رَاجَعْتُ حِلْمِي وَلَمْ أَكُنْ
 دَعَوْنِي إِلَى الْجُلْتِي فَقَمْتُ مَبَادِرًا
 لَهَا شُجْنٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَا صِيقَ
 سِرَاعًا وَلَمْ يَطْرُقْ مِنَ الشَّرِّ طَارِقُ
 سَنَى الْفَجْرِ إِلَّا وَالنِّسَاءَ طَوَالِقُ
 زَعِيمًا وَعَاقَتَنِي لَسْدَاكَ الْعَوَاقِقُ
 وَإِنِّي إِلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِسَابِقُ

(٣٠٧) رأي قصير **

نَصَحْتُ قَوْمِي وَغَلَّتْ الْحَرْبُ مُفْجِعَةً
 فَخَالَفُونِي وَشَبَّوْهَا مُكَابِرَةً
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَمْرِ مَنَزِعَةٌ
 أَجَبْتُ إِذْ هَتَفُوا بِاسْمِي وَمِنْ شَيْعِي
 وَرَبَّمَا تَاحَ أَمْرٌ غَيْرُ مُظْنُونِ
 وَكَانَ أَوَّلَى بِقَوْمِي لَوْ أَطَاعُونِي
 وَأَصْبَحَ الشَّرُّ أَمْرًا غَيْرَ مَكْنُونِ
 صِدْقُ الْوَلَاءِ وَتَحْقِيقُ الْأَظَانِينِ

(٣٠٨) ربيع الشباب ***

وَمُرْتَبِعٌ لِدُنَا بِهِ غِيبٌ سُحْرَةٌ
 إِذَا لَاعَبَتْ أَفْنَانَهُ الرِّيحُ خِلَّتْهَا
 يَكَادُ نَسِيمُ الْفَجْرِ إِنْ مَرَّ سُحْرَةٌ
 وَلِلصَّبْحِ أَنْفَاسٌ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ
 سِلَاسِلُ تُلَوَّى أَوْ غَدَائِرُ تُعْقَصُ
 بِسَاحَتِهِ الشَّجَرَاءُ لَا يَتَخَلَّصُ

* ندم أمير : للبارودي .

** رأي قصير : للبارودي .

*** ربيع الشباب : للبرودي .

(٣٠٩) ثأر امرئ القيس *

أصبراً على مسّ الهوان وأنتم عديداً حصي إني إلى الله راجع
أهبتُ فعاد الصوتُ لم يقض حاجةً إليّ ولبّاني الصدى وهو طائع
فلم أدر أن الله صور قلبكم تماثيل لم يخلق لمن مسامع
فلا تدعوا هذي القلوب فإنها قواريرُ تحنيّ عليها الأضالع

(٣١٠) العاقل من عرف نفسه **

ملكتُ مقاليد الكلام وحكمة لها كوكبٌ فخّم الضياء منير
فلو كنت في عصر الكرم الذي مضى لباءً بفضلي جرّولٌ وجريير (١)
وما ضرّني أني تأخّرتُ عنهم وفضلي بين العالمين شهير
فيا ربّما أخلّ من السبق أوّل وبدء الجياد السابقات أخير

(٣١١) كهف الخائف ***

عبد المجيد لخائفٍ أو خاملٍ كهفٌ يشاد المسجّدُ في بنيانه
تالله ما جارك من شخصٍ ولا باراك إلا فزّت ف ميدانه

* ثأر امرئ القيس : للبارودي .

** العاقل من عرف قدر نفسه : للبارودي .

(١) جرول هو الخطيئة الشاعر .

*** كهف الخائف : من شعر الوالد الشيخ الطيب بن عبد الله بن الطيب بن أحمد بن محمد المجنوب توفي عن ٤٧ سنة في ١٨ مارس ١٦٣٣ وانشدني هذين البيتين الاستاذ أحمد محمد صالح انا والاستاذ محمد المهدي مجنوب مساء الجمعة ١٧ من مايو ١٩٦٨ في داره العامة وذكر أن الوالد نظمهما ثم اهداهما اليه ليمدح عبد المجيد فهمي ناظر المدرسة بأمر درمان سنة ١٩١٠ م .

٣١٢ مصابيح البلاد *

أنتم مصابيح البلاد وقُدوةُ الابناء نحو الخير والارشاد
حيثتموا من رُوح كل خيلة نسج الربيع لها حلل الأبراد
جمع الهزار بها ورتل حاكياً شاد يته بقده المباد

٣١٣ آخر المطاف **

مدافن آبائي عليك سلام	مليم ومثلي إن جفاك يلا
أعود وفي قلبي فلول وفي يدي	غلؤل وفي طرقي الحزين قتام
وقد جاوزت بي الروح عشرين حجة	وعشرأ ولم يشرق علي سلام
وكم وقعة في الجسم قلبي لواؤها	وجسمي فيها لا يثوب حطام
وكم خلبتني لذة لو عصيتها	سليت ولكن الذنوب مدام
حياة لها في سكرة العمر شهوة	كما هاج في شوك اليبس ضرام
أخوض اليها الشوق والشوق ضيعة	وأضفي عليها السعي وهو حمام
مراقب آبائي عليك سلام	وهل مسعدي إلا عليك سلام

* مصابيح البلاد : للوالد رحمة الله عليه من قصيدة هنا بها ابناء مدرسة مقرات إذ فازوا على أبناء مدرسة بربر في كرة القدم . وكان رحمه الله ذا شعر جيد كثير ضاع وأضيع وفق الله إلى جمعه ، وبه التوفيق .

** آخر المطاف : لمحمد المهدي مجذوب .

أسئلة : (١) ما القطع الضعيفة حقاً فيما اخترناه من الشعر الحديث ، ناقش واذكر أدلة على ما تقوله :

(٢) حلل القطع (٢٩٥) (٢٩٦) (٣٠٥) (٣١٢) (٣٠٠) وعلق عليها .

(٣) هل ترى ان عناوين هذه القطع تناسها ، ناقش .

تم شرح اختيارنا الثاني من كتاب الحماسة الصنرى بحمد الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ منه يوم ١٣ من نوفمبر ١٩٦١ م .

تذييل

لعل اهتمامنا بتقسيم الافرنج أشعارهم أقساماً ثلاثة ، الغنائي ، والملحمي والمسرحي ، مفسد علينا غير قليل من نقدنا أشعارنا بالعربية ، الحديث منها والقديم . ذلك بأن قوام شعرنا العربي كله كما قدمت إنما هو القصيدة . والقصيدة صوت فرد جهير يقع موقعاً بين جراءة البطولة ، وعمق الغناء ، وحرارة القصص وصلة الخطابة وغموض السحر ولا يخلو من روح المسرح ودعاواه ولعله من أجل هذا قال القرآن : « ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون » .

وأذكر أن قد قرأت بأخرة لأحد الرحالة الافرنج يصف الصحراء العربية بأنها مسرح كبير ، وأن تناقل الأخبار فيها يقوم مقام المشاهدة ، حتى إنه لا يكاد عربي يقدم على فعل شيء إلا وهو يفكر في أثره على أسماع القبائل في القوافل والمضارب والأعداد . وأحسب أن هذه الملاحظة لا تخلو من صدق وصواب . ومن شواهد صدقها ، على سبيل المثال ، الخبر المذكور عن أبي جهل حيث قال : والله لا نرجع حتى نرد بدراناً ، فنقيم عليه ثلاثاً ، فنمخر الجزر ، ونطعم الطعام ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً » . ولعمري لقد كان السري العربي أبداً بين سفر وسمر وخصومة وقتال ونضال ، وإنما كان يظفر باللذة الخاصة اختلاساً عندما تغفل عنه أعين الصحراء ، إما حين يختلط ظلام الليل : قال الخارجي :

الليل ليلٌ فيه وَيْلٌ وَيْلٌ
وسال بالقوم السراة السيل

وقال ابن أبي ربيعة :

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه وروح رعيان ونوم سمر

وقال أبو الطيب :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

ولما حين تخفي الصحراء نفسها ويحد العربي السري نفسه في ريف العراق
أو ريف الشام أو في حانة خمار أو ماخور بمعزل عن الأحياء . قال القُرشي
يصف بعد الشقة بينه وبين الصحراء :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بفارس يسقى في زجاج وحنتم

وقال الأعشى :

وأشرب بالريف حتى يقال قد طال بالريف ما قد دجن

فإذا اختلس العربي لذته في غفلة أو تغافل من أنظار الصحراء ، عاد
فتغنى بها وافتخر وقصّ ومثّل وتزيّد . ولقد كان يعطف من أعماق نفسه
على هذا المنصف النبطي أو الأعجمي الذي كان يتحفه باللذة ويعرض عليه
أقطافاً من لين العيش تنسيه هموم الصحراء وسوافيها ، فكان لا ينساه
في فخره وتمثيله وقصصه وتغنيّه ، تأمل قول الأسود بن جعفر :

من خمر ذي نطف أغن منطقي وافى بها لدراهم الأسجاد

وتأمل قول الأعشى :

يسعى بها ذو زجاجات له نطف مشمر أسفل السربال معتمل
وتأمل كيف تغيرت هذه النظرة عندما صار العربي سيداً ، وسكن حاضرة
العراق والشام وجعل يعد هذا الذي كان يراه رسولا للرفه ولذة العيش من
مناصفة العجم ، علجاً قيناً ليخدمه ليس إلا . ومن أبلغ ما يستشهد به في
هذا الباب قول الأخطل :

كأنما العالج إذ أوجبت صفقتها خلع خصل نكيب بين أقمار

وقوله :

آلت إلى النّصف في ككّفاء أترعها
علجٌ ولشمها بالحنّ والقار

ولا يخفى ما في لفظة « العَلَج » من الإشعار بالازدراء ، وإنما العالج لفظ كان يطلقه المسلمون على أعدائهم من أهل الملل ، والأخطل يطلقه هنا على غير العربي ، غير ما نعته من ذلك نصرانيته ، فتأمل .

وعسيت ان نظرت في الاختيارات المتقدمة وأنشدتها تباعاً ^(١) أن تسمع أصوات أفراد مختلفة ذات نغمات وجرس مختلف على الذي يقع من اتحاد اوزن في أكثر الاختيارات إذ نحن بنيناها على الوافر ثم الكامل ثم البسيط ثم الطويل ، فهذا أعظم الاختيار ثم أتبعنا ذلك أنفاساً من البحور القصار والمتوسطة والرجز ثم نختمنا بذرع من الشعر المعاصر ولم نذكر إلا ثلاثة النهضة : البارودي وحافظاً وشوقياً وقد قدمنا رأينا عنهم في مقدمة الاختيار الأول ثم كهلين من الجيل الذي تلاهما : شامي وعراقي أحدهما قضى نحبه والآخر ينتظر وهما : إيليا والجواهري . ثم ثلاثة من الجيل الحديث الأخير أحدهم درج رحمه الله وهو الشابي التونسي ، والآخران : الأمير عبد الله الفيصل من الجزيرة العربية والأستاذ محمد المهدي مجذوب من السودان ثم شاعرة من جيل النهضة النسائية هي الأستاذة نازك الملائكة .

وقد ضمنت المجموعة أبياتاً من شعر الوالد رحمه الله برأً بذكره وهما رقم ٣١٢ ، و ٣١٣ .

ولعل القارئ يحس وهو يشد روح المرح والبطولة والغناء والغناء الموسيقي

(١) ولا بد لتذوق الشعر من انشاده جهراً ، وغير العربي من الشعر والعربي سواء في هذا الصدد ولهذا نجد الافرنج يهتمون بتسجيل جيد الاشعار بأصوات مختارة منتقاة. ولوددت أن لو أقدم رجال التعليم العربي على فعل شيء من هذا القبيل. ولا تحفل لمن يزعم ان من الشعر ضرورياً مهموسة فما من شعر الا وهو مجهور، ونوشك ان اعتمدنا في تذوقنا الشعر على قراءته سراً وصياغته ليقرأ كما تقرأ الصحف ان تجد الآلات تصنعه بعد قليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

معاً في هذا الذي قدمناه. وقد اعتمدنا في قديمه جميعه من مولد وإسلامي وجاهلي على مراجعة الذاكرة، والنظر في الدواوين لتصحيح الرواية لجاذ ذلك مما يكون أبلغ في العرض. ولعلك، وأنت تقرأ أو تنشد تسمع صدى الأصوات المتباينة، مما يقوي ما نقول به عندك: صوت الشيخ الأجش المفعم بالوجد الجانح إلى الصواب المتعاطي من الطرب على وقارٍ واحتشام في أنفاس زهير، وصوت الفتى الجهير الشوان مع يقظة واحتراس وإيثار للإيماض والإعراض على الإقبال والإدبار في نبرات جرير، وشقشقة الفحل القطم في الفرزدق، وهدير الدف الرزم في لسيد واندفاق السيل وانهمال الغيث في امرئ القيس، وحلاوة السراوة المكتهلة في النابغة، وجيشان المرحل في أبي الطيب، ونبأة الانتباز والغربة والهيمنة المتبرمة في أبي العلاء وهلم جرا، ويضعف الصوت ضعفاً لا ريب فيه عند الشعر الحديث لولا أصداء لا أحسب القارئ يغفل عنها، ولعله وهو يقرأ يحس مصداق ما ذكرناه في كلمتنا التي قدمنا بها للشعر الجاهلي من أن الشاعر العربي يعتمد على رنة النغم وإيقاع الإيحاء أول من كل شيء وفوق كل شيء، وأنه مما يبدو في ظاهر أدائه مشابهاً لغيره، مكرراً لأقوال من سبقوه، ولكن صوته الفردي يميزه كل تمييز عندما نحسن الإصغاء ولعل الطريقة الوزنية التي رتبنا بها هذه الأشعار مما يعين على إحسان الإصغاء. والصوت الفردي هذا ربما تُظهره لك كلمة واحدة، لو حذفها أو استبدلتها بأخرى تُتِمّ تفعيلات الوزن ليس إلا، تغيرت طبيعته واختفى مرة واحدة. وقد استشهدنا لك آنفاً بقول النابغة «سقط النصف ولم ترد إسقاطه»، ونستشهد لك الآن على سبيل التمثيل والتقوية لما تقدم بالقطعة (١٧٠) التي أولها:

زارت رُوَيْقَةَ شُعْثًا بعدما هجعوا
إلى نواحل في أرساغها الخَدَمُ

هذه القطعة لا تخرج في ظاهرها عن مألوف ما كانت توصف به الجاهليات من نحو قول الأعشى: «يكاد يصرعها لولا تشدُّدُها.. الخ» ولكن قول

الشاعر ههنا : « شعثاً » ينقل اليك في قوة سرّ مراده ويبين لك حقيقة ويوحى اليك بما ألم به من مضض الشوق إلى نسائه على حين غير أهبة منه للقائهن من شعث وشظف وبين مشيت ، ثم اجعل مضض الشوق إلى نسائه هذا في ذات نفسه رمزاً إلى آمال ذاتيات أخريات عميقات مما لا يكاد يصحّ به المبرء ، واجعل هذا الذي يصفه من تداعي رُويّة وسأمها ما هو إلا رمز إلى معان من الوصل ونيل الآمال . والشعر العربي مفعم بمعاني « الجنس » أيما إفعام ، وأحسب الحرمان المفطع ^(١) الناشئ من طبيعة حياة الذكورة الصحراوية ذات السفر والقتال المتصل ومن قيود الغيرة القبلية المتغلغلة في أعماقها إلى سحيق الوثنية الأولى ، أهم أسباب هذا الإفعام الجنسي الغالب على الشعر العربي . وهذا باب يطول تفصيله قد تعرضنا له في كتابنا الثالث من المرشد ولما يطبع بعد . ولوددت أن لو تنبه بعض المعاصرين ممن يكشفون معاني في أشعارهم إلى هذه الحقيقة التي ألمعنا إليها . إذ هم بالذي يذكرونه من الألفاظ والمعاني المكشوفة مما ياتون بطريقة الفحولة العربية الحبيسة الغيري المحتدمة الصادقة إلى مداخل من اللين بعضها شبيه بالمجونيات التي في شعر اليتيمة ، والبديعيات التي عند ابن منير وابن القيسراني مما لا يطمع أن يحرك القلب بحال وإن يتسم له ثغر الذكاء ، وبعضها لا يكاد يخرج عن باب المغايزات الخشنة التي يعمد إليها بعض ذوي الحداثة في حواضر العصر يكيّدون به من لا سبيل اليهن من الفتيات .

هذا ومما يستشهد به أيضاً — على سبيل المثال — في باب إبلاغ الصوت الفردي من طريق تأتٍ لفظي ضئيل الكمّ قد لا يتجاوز كلمة واحدة كما في « شعثاً » الذي مر بك ، قول زهير في القطعة :

وقال العذارى إنما أنت عمّا

وكان الشّباب كالحليط تزايله

(١) لا نفي هذا النوع من الكبت الذي في الحواضر ويتولد عنه الشعر الروماني ، إذ ر خواص هذا اللين ومن خواص الآخر التعبير الفحل البطولي .

فأصْبَحْنَ ما يعرفن إلا خليقتي
وإلاَّ سواد الرأس والشَّيب شامله
لمن طلل كالوحي قَفَرٌ منازلُه
عفا الرس منه فالرَّسيسُ فعاقله

والطلل في البيت الثالث ليس إلا زهير نفسه، يدللك على ذلك ما وصف به نفسه في آخر البيت السابق من صفة الطلل من ذهاب الأصل وبقاء المعالم كالخليقة وسواد شخص الرأس دون لمتة والزعحف في عجز البيت الأول يحمل ما يرمي الشاعر إلى إبلاغك من معاني حسرات الشيخوخة ، وإذ قد بلغ بالشاعر أن يستطيع الإيحاء بالزعحف فما أيسر أن يوحى بما فوقه من الأجرف الكاملات والحمل .

هذا وقد عمدنا نحن في عَرْضنا إلى تغيير الترتيب ^(١) في بعض الأبيات بتقديم وتأخير . وما مرادنا من ذلك أن نصلح من نظام الرصف الذي اعتمده الشاعر . ولكننا حين اخترنا بغرض الإبانة بالكشف عن مكنون ما اشتمل عليه الشعر كما أحسسنا به ، رأينا أن بعض التقديم والتأخير مما يعين على توضيح مرادنا من الاختيار وتبيين ما فهمناه من وحي الشاعر ، ومن أمثلة ذلك ، ما وقع في قطعة المتنبي (١٤٩) أخرنا مطلعها عن أبيات هي في أوساط القصيدة المأخوذة منها هذه القطعة . وغير خاف على القارئ اتصال معنى الغزل في الأبيات الأوليات بما في الاختيارات السابقة له ، واتصال المطلع بالارئاء المشوب الواقع بعده . ولعل القارئ حين يقرأ هذه القطعة يذكر ما نسب

(١) من الأدباء من يرى ضرورة التزام ترتيب الأصل بل ضرورة الاحتفاظ به كاملاً في الحذف وتغيير الترتيب ونحوه على زعمهم إفساد للوحدة ولا نريد أن نناقش هؤلاء واضراهم في معنى الوحدة وحقيقتها . ولكننا نقول أننا نأخذ بالمبادئ والقيم التي سلم بها المدرسون وعملوا في ضوءها منذ أقدم العصور . وذلك أن القطعة الجيدة كلها أمر يتفق وليس ضربة لازب والغالب أن يقع في القطعة الواحدة الجيد والمتوسط والضعيف ، والاختيار هو الوسيلة الحسنى لاستصفاء الجيد . ولا أحسب أن أحداً يهاري في أن قصيدة المتجرده ينبغي أن تحذف منها أبيات التعت المكشوف في معرض التدريس وكذلك قصيدة أبي نواس « دع عنك لومي » . هذا إذا أخذنا بالمبدأ التربوي وحده دون الجمال . وصاحب هذا الاختيار مدرس ، وفي ضوء مبادئ التدريس يعمل فعسى هذا أن يكون عذراً مقبولاً لدى المتطرفين من أصحاب الوحدة ونحوها . ولصاحب الاختيار قدوة صالحة في أبي تمام والمبرد والله المستعان .

إلى صاحب من انتقاده كلمة المتنبي :

يا أختَ خير أخٍ يا بنتَ خير أبٍ كنايةً بهما عن أشرف النسب

بوجه عام ثم وقفته عند البيت :

وهل سمعتَ سلاماً لي ألمَّ بها فقد أطلتُ وما سلمتُ من كُتب

وما ينسب إليه من قوله تعليقاً عليه : « وما باله يُسَلِّمُ على حرم الملوك » ؟

هذا وأحسبك تنبّهت بعد سماع هذه الأصوات المتجاوبة ذات الأصداء

المجلجلة قد تحط مع قول القائلين إن الشعر ديوان العرب . وعسى أن يجذبك

ذلك إلى أن تقول كما تقول انه قد كان في ذات نفسه عنوان حضارة أصيلة

قوية نابغة من جوهر التماع سراب الصحراء ، واتصال مناهلها ومراتعها

بفدافدها وآكامها ، ومن اقتباسها ألقاً مما كانت تشعه شمس الحضارات حولها

من لدن أيام الفراعنة والبابليين والرومان الأوائل إلى عهد الفترة التي انبثقت منها

دعوة الرسول وهبت هبة الفتوح . ولا أريد أن أطيل ههنا في باب الحديث عن

هذه الحضارات المزروعة التي قدم العرب إلى بلدانها أجلاً فاجلاً في أيام

أبي بكر وعمر ثم أوردتهم مشارعها ذات الري من المعرفة والتهذيب فصدروا

عنها متحضرين علماء أدباء في أيام العباسيين .

فهذه الاختيارات التي بين يديك تشهد ببطلان ما يزعمونه من تعلم العرب

من الفرس علماً نقلهم من الفجاجة إلى النضج . وانظر إلى قطع النواصي الجيمية

والهمزية والسينية ثم إن شئت فعد إلى ديوانه وانظر إلى سواها من جياده ، فهل

أنت وإن جهدت خارج بها عن الراعي والأعشى والأخطل وعلقمة وعبدة

ابن الطيب ؟ أم لا تجد في لامية ابن الطيب وصفاً أشبه ما يكون ببعض مقاهي

الدرجة الأولى الغنائية في هذا العصر — طابق الكباش المخلول ، والكُوب

ذو الزبد ، والجيدة ذات النحر العاري والنشيد الواري — وما أحسبه يذكرك

الجاهلية بين هذا جميعه إلا اللفظ الفحل وإلا قوله آخر الأمر : « تُلقَى

البُرُودُ عليها والسراويل » ولعلّ مثل هذا لا يقع الآن في بعض مقاهي المصايف

بالمكسيك ولا ريب أن ورقة الحساب التي تقدم آخر الليلة ضرب سمج

منه . والحق أن العرب قدموا بلدان المدينيات المتداعية بالهلال الحبيب

ووادي النيل ووراء النهر وجنوبي حوض البحر المتوسط وفي أيديهم أسلحة

أحدٌ وأجود ، وثحت رحالهم خيل متقنة التريب ، أدبتها تقاليد من الفروسيّة وحسن القيام مما حفظه لنا الشعر القديم وعزيز نظيره في سواه من آداب الأمم من عاصره أو سبقه ، وفي صدورهم وعقولهم كتابان : القرآن والعربية ذات الوافر والكامل والبسيط والطويل والرجز وهلم جرا من مقطوعات وقصيد . فلم يجدوا ببلدان المدينة القديمة فيما بين سيحان والنيل ^(١) إلا أريسين اقطاعيين يتذكرون ما ضيأ من المجد ويحفظون بظاهر منه في الملبس والطعام والقهر فوق السوق ، وليس لديهم بعد ذلك من أصل الحضارات القديمة لا اسم ولا رسم .

بل قد كانت ثمّ مدارس ومعابد تمسك بمتون باقية من آثار العلم—ولكن هذه لم تكن في جوهرها أمراً أجنبياً عن دين العرب وحضارتهم . وإنما كانت في عزلتها وتدايعها واستحالتها شيئاً فشيئاً إلى نوع من التحجر والجمود ترتقب يوم يحييها منقذ . فكانت حضارة العرب هي المنقذ . وبهذا الإنقاذ أمكنت نهضة ما نسميه الفكر الاسلامي والفكر المسيحي والفكر اليهودي في إبان القرون الوسطى ثم أمكنت بعد ذلك نهضة الفكر الحديث . وهذا المعنى لا نحتاج إلى أن نعد بتفصيله في موضع آخر فقد فرغ منه الأستاذ الكبير أرنولد توينبي في غير ما فصل واحد من كتابه « دراسة التاريخ » وفي غير ما مقالة واحدة بعد ذلك . ومؤرخو عصرنا هذا لا ينكرون هذا القول في جملته . غير أن نقدنا الأدبي لا زال يبرز تحت قيود رينان وأضرابه وعنصرية القرن التاسع عشر التي ربّما طاب لها أن تستعين بشعبوية بعض القدماء .

هذا ولعله مما يوضح ما نقول به من أنّ العرب قدموا العراق والشام أو النيل بحضارة أصيلة وسادوا كل أولئك لا بالسيف وحده ولكن بها (ومن أجل ذلك استمر سلطانهم ثم تطور تطوراً طبعياً) أمران : « أحدهما في باب التفكير الإسلامي ؛ والآخر في باب الشعر . أما باب التفكير الإسلامي فقد استمر الاجتهاد مع جيل الصحابة من قريش والأنصار . ثم مع جيل

(١) لقي العرب اشلاء الحضارة البيزنطية فيما غرب النيل . ولقوا أيضاً أمة تشبههم من قبائل البربر من حيث الشكيمة ثم كانت دونهم من حيث الحضارة .

العرب ومواليهم الأولين . ثم مع جيل موالي العرب أواخر العهد الأموي
ثم لما انتقل السلطان إلى الترك وانقطعت مادة الموالي ذوي الاتصال المتسلسل
إلى معين الإسلام الأول في قریش والأنصار والعرب ، بطل الاجتهاد وأُغلق
بابه ، وصار الأمر من بعدُ تقليداً . وفي باب الشعر استمر الاجتهاد إلى آخر
جيل الموالي الأولين وآخر أعراب البادية في منتصف القرن الثاني . وبعد ذلك
أُغلق باب الاجتهاد فلا تقدر أن تستشهد على شيء من غريب اللغة وقواعدها
بمن بعدَ زمان ابنِ هرمة والكميت وفي الكميت نظر عند الأصمعي .
ولما سبيلنا أن نحتذي ونولّد ونقيس أو كما كانوا يقولون .

ولعلك تلاحظ أن إغلاق باب الاجتهاد في اللغة قد سبق إغلاق بابهِ في
الدين بنحو قرن ونصف أو دون ذلك . وسبب ذلك أن مبدأ الاجتهاد في
في التفكير الإسلامي من لدُن البعثة ، وفي التفكير اللغوي من لدن زمان
المهلهل ومن سبقوه . والفكرة المركزية في معنى الاجتهاد في البابين معاً ، هي
الاتصال المتسلسل بأصل المنبع العربي .

هذا وخُذُو الشعر العربي من القصص المطولة والمسرحيات الملبّبة مما
يُلفت إليه ههنا . فالثعالبی يذكر لنا أن الفرس (عندما بدأوا ينهضون بلغتهم
في القرن الرابع تحت تأثير الحضارة العربية) قد جعلوا ينظمون القصص المطولة
مثل شهنامة . والتمثيل فن قد عرف مظهره الشكلي الفني عند كثير من الأمم
ونقول الشكلي لأن جوهرياته مشتركة بين خلق الله البشر أجمعين . فإن جاز
أن العرب لم يفطنوا إلى مظاهر منه في أعياد الكنائس المسيحية ولا في الذي
اطلعوا عليه من آثار يونان لما تُرجم منها إلى لغتهم ، وفي نقد قدامة للشعر
ما يمكن رده إلى أرسطو وفي طريقة سيبويه في الكتاب أثر الفلسفة الإغريقية
بلا ريب ، فهل غفلوا عن بعض مظاهره في الهند وقد اتصلوا بها منذ عهد
بعيد ؟

والراجع عندنا أن لغتهم لم تقبل أسلوب التمثيل ولا أسلوب الملاحم ، وقد
تعجب الثعالبی ببساطته المعروفة من أن العرب لم ينظموا من القصص المطولة

مثل الشهامة تعجب تسليم لا استنكار . وفي موازنة الأمدي عمده
بين إلى الأسلوب الشكلي التمثيلي استطره صاحبه من أجل الجدل العلمي
وما كان أيسر مثله على كثير من الشعراء . وقد تعلم أن أبا نواس نفر من
فكرة نظم كليلة ودمنة لما عرض عليه ذلك وتولاها أبان فماتت في نظمه
ومات معها فلا نكاد نذكر له إلا قوله :

هذا كتاب أدب وحكمة وهو الذي يدعى كليلة دمنة

وقد ترى أن هذا منهج تعليمي .

وأحسب أن إعراض العربية عن القصص المطول والتمثيل مصدره ما قدمته
من أن شعرها كله يدور على القصيد ، والقصيد قطع موجزة موحية بجهير
صوت الفرد فيها . والفرد هو الخطيب والقاص والمسرحي الممثل في آن
واحد . وعبرية التشخيص العربية الواضحة في منهج الرواية إذ يقال «حدثني : قال :
حدثني : قال : قال :» : مجملة إجمالاً مركزاً في منهج البيت الشعري ، والمطالع
والمقاطع والنسب والخروج وهلم جرا . فإذا ثبت عندنا هذا المعنى أدركنا
حقيقة سيطرة القصيدة على عمود الشعر العربي إلى يومنا هذا ، ولم نأس على
أن هذا العمود غير مُفصلّ الفصول الثلاثة التي يريدنا عليها تقسيم النقدة
الافرنج . ثم عسى أن نذكر أن موقف الشاعر موقف الفرد الجهير البطولي
الروح المسرحي أسير مع المتغلغل في أعماق الروح العربي من ابتداء عمَل
القين والقينة . وقد يُجيز التقليد العربي أن يكون المرء راويةً ويشخص وحده
أثناء القصص وهو في وضع بالنسبة إلى سامعيه كأنه وضع المعلم ولكنه لا يجيز
أن يكون المرء في وضع المُسلي والمهرج والمضحك ، فذلك ينزل ضربة لازب
بقدره الاجتماعي ، ثم بقيمة فنه إذ ينقله من باب الجدل إلى باب اللذة المختلصة
التي يكون حق الحديث الأدبي الفني المحترم عنها لا للقين والقينة ، ولكن
للشاعر صاحب القصيدة .

هذا ولا بد ههنا من كلمة نختم بها هذا التذييل عن الفن الشعري المسرحي
المعاصر في لغتنا ، وعسى أن نورد قبل ذلك نموذجاً أو نموذجين من

المسرحيات الشعرية أو التي كالشعرية من التأليف المعاصر على سبيل الاستشهاد لا الاختيار .

والقارئ ، أصلحه الله ، يعلم أن اتصالنا بحضارة أوروبا أغرى بعض الموهوبين منا على التأليف المسرحي . وأقبل شوقي بخاصة عليه إقبالا عظيماً . وقد نظر نظراً شديداً إلى شكسبير ، وليس عليه من ذلك بأس ، ثم إنه افتن في طريقة الوزن والتقفية من غير خروج عن حاق عمود النظم ففتح بذلك باباً أخذ فيه كثيرون بعده على رأسهم عزيز أباطة وأحمد علي باكثير . وقد يُعاب شوقي بأن شخصياته غير واضحة المعالم وأن المذهب الترنمي هو الغالب على تأليفه . وقد يؤخذ قريب من هذا على باكثير وعزيز أباطة وربما قيل إن اهتمام الأخير بتجويد النظم أشد من اهتمامه بإبراز الروح المسرحي وفي شوقي التفات إليه لا يدفع .

وعندي أن الإقبال على عيب شوقي بموازنة رواياته بشكسبير أو غيره فيه أئماً إجحاف بحقه . إذ حسبه أنه صنع ما صنع وهو في ذاته فتح جديد وبداية إلى أثمار وايناع . والذي أرى أن يُلتفت إليه وينبه عليه هو إعراض العرب عن المسرح مع الذي ألفه شوقي وعزيز وباكثير وغيرهم . وليس سبب هذا الإعراض ضعف في تأليف هؤلاء ولا ضعف في التمثيل . وإنما سببه أن باب الاجتهاد الشعري الحق قد أغلق منذ القرن الثاني كما قدمنا ففتحته الآن يحتاج إلى إقدام بالغ . وعمود الشعر المتوارث يأبى مدلوله إلا أن يُعد فن المسرحية من باب التقيين والمتع المختلصة وما يجري هذا المجرى . ومتفقو العصر مما يقبلون على التسلي بالهزيل في المسرح العربي ومما يزورون المسرح الغربي زيارة احترام مبتعد ولكنهم لم يحملوا أنفسهم بعد على تقبل التمثيل في حاق ذاته فناً كريماً كرم الشعر والخطابة والأبواب الأخرى التي تلمس منها البطولة والوجاهة .

ولذلك فالغالب على التأليف المسرحي نثره وشعره الإرادة من مؤلفيه إلى أن يُقرأ دون أن يمثل وتقبل المثقفون على جملتهم هذا المعنى . ونحن في

الحال شديداً والشبه بالرومان الذين كانوا مما يحتشرون التقيين ويبنون كيأهم كله على معاني من الشرف تقابلها معان من الرق والعبودية منعكسة فيها حقيقة طبقات المجتمع الذي كانوا يحكمونه . وكانوا مع احتقارهم للتقيين يكبرون حضارة الإغريق بحذافيرها . وما هو إلا أن ارتكس مسرحهم إلى دور طوي وتسلية وبقي التأليف المسرحي الجاد عندهم مُتعة خاصة للثقفين يتداولونها من طريق القراءة .

وتقتضي ضرورة الاجتهاد الآن أن ننهي حالنا الشبيهة بهذه الحال ونبتدع طريقة من التأليف المسرحي نقرنه في قلوب مثقفينا ثم سائر الجماهير من بعدهم بمعاني الجد والنبيل لا التقيين والتسلية فحسب . وقد كان مجهود شوقي حميداً في هذا الباب إلا أنه قد بلغت دفعته مداها بلا ريب . وأحسب أن وجه الاجتهاد ينبغي أن يلتمس من طريق الرجعة إلى حقيقة عمود القصيدة ومذهب تلقي الرواية العربية وإلقائها من جهة ، وإلى مذاهب اتمثيل الشكلي المختلفة بغرض اقتباس ما عسى أن يلائم منها هذا المذهب القصيدي العربي . ولقد نعلم أن المسرح عند قدماء الإغريق كان شيئاً يباين مسرح أوروبا المعاصر والتطورات المسرحية التي سبقتها كل المباني ، وقد عُدَّ إظهار شخصين في المسرح الأغريقي في فترة من فتراته خطوة في غاية الجراءة والتجديد . ومسرح الصينيين واليابانيين يباين مسرح أوروبا ومسرح قدماء الأغريق . ثم فن السينما وفن التلفزة والمذيع فيها ألوان ذات مشابه مما في فن الرواية العربية . وقد فطن استاذ المسعدي إلى ضرورة الاقتباس من الأصول العربية القديمة وتزويضها على بعض شكليات المسرح المعاصر في روايته «السد» إذ قد اعتمد فيها على بطل وبطلة وأصوات غواض ليس إلا ، فكأنه أخذ بمذهبه هذا في طريق من طريق عمود القصيدة الذي يكون فيه الشاعر هو البطل ثم معه العاذلة أو ما يمجراها ثم تطيف بهؤلاء أصدقاء السفر وزفرات البازل العججاج . وأحسب أن هذا الاجتهاد الخفي في منهج المسعدي هو مصدر القوة في

تأليفه إلا أن مسرحيته لا تزال بعيدة عن أن تصل حقاً إلى مستوى من التمثيل يجعلها منعة يحترمها عقل المثقف ولا يخلو من متعتها أيضاً جمهور المشاهدين . ثم في ترويضها على التمثيل نفسه عسر من حيث قلة أشخاصها ، وطول أحاديث البطل والعاذلة فيها وتشابك الرموز وتداخلها واختلاط كل ذلك بمذهب من التأصل الفردي يوشك أن يستحيل مرة واحدة إلى أداء قصيدي لا مسرحي . وهذا بعد أوان نقتبس نموذجاً من شوقي وآخر من السد وبالله التوفيق :

مجنون ليلي

لأحمد شوقي

من الفصل الثالث - مشهد يمثل :

خلاف حي ليلي في أمر قيس

صوت من الحي :

يا أبا ليلي بليلى جد لقيس بالحياة
إنه شاعر نجد ونجي الطيبات

صوت آخر :

قيس أخ وابن عم وليس أهلاً لدم
نجم أضاء بنجد سما على كل نجم
هبوه 'جن' بليلى ليس الغرام يجرم
منازل (حيث يستقبل الجمع خيطياً) :

إن قيساً معشر الحي أخ وابن عم أفمنه تبرأون

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
إن قيساً شاعر البيد الذي لا يُجارى أفأنتم منكرون؟

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
إن قيساً سيد من عامر ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
وابن سادات ، أفيه تمترون

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
إن قيساً قد بنى المجد لكم

أصوات : لا ورب البيت

منازل : أصغوا إلي إذن
إن قيساً كاملٌ في عقله

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
أنا لم أعدل بقيس شاعراً

أصوات : لا ورب البيت

منازل : أصغوا إلي إذن
أنا في ودي وإعجابي به
شعره يبقى ويفنى غيره
شعر قيس عبقرى خالد
ولو أن المتجنّي شاعرٌ
رب شعر قال في ليلي به
لأنني أخشى عليكم عاره
ضجرت ليلي وضجّت أمها
وغدا كل فتى من عامر

أصوات كثيرة :

هو ما قلت

منازل : إذن ما بالكم
هو ذا قيس مع الوالي أتى
وأبو ليلى امرؤ أدري له

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
ولسجد ، أبقيس تكفرون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
أو آتسم على قيس الجنون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
لا ولا أنتم بقيس تعدلون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
لا يُبداني بني الرواة المعجبون
ليس كل الشعر ترويه القرون
ليته لم يتخلّله المجون
غير قيس أوشك الخطب يهون
هتف البدو وضجّ الحاضرون
رُبَّ عار ليس تمحوه السنون
وأبوها وتأذى الأقربون
حين يلقي الناس تحتي الجبين

لم تثوروا ، ما لكم لا تغضبون
يطأ الحي وأنتم تنظرون
رقة القلب وأخشى أن يلين

ومن الحي بليلى يخرجون
أن قيساً هتك الخدر المصون
ما الذي أنتم بقيس فاعلون

بعد حين يعث الحي بكم
آن ياقوم لكم أن تعلموا
قيس لم يترك لليلي حرمة

صوت : ماجنٌ لا بد من تأديبه
صوت آخر:

إن بالسوط يربى الماجنون

صوت : نأخذ الحي عليه

دون ليلى وحماها كالحصون
دم قيس ما الذي تنتظرون؟
دمه

آخر : ولنقف
منازل : حلل السلطان بالأمس لكم
صوت : حلل السلطان بالأمس لنا
أصوات آخر :

إنّا بقيس فاتكون
رفعت قيساً فجعلته القمّر
كفعل جزّار اليهود بالبقر

صوت : منا زيا بن العم ماهذا الخبر
والآن أغريت بقتله الزمّر

برأها من العيوب وعقّر

(يصعد بشر منبراً للخطابة حوله جماعة من الناس)

(الخ المشهد)

* السد

لمحمود المسعدي *

(من المنظر الخامس)

(في صباح يوم من الأيام.. وقد مضى على أول القصة ستة أشهر ، وكاد يتكامل السد . يرى غيلان واقفاً أمام الخيمة ينظر نحو السد . ثم يلتفت نحو الخيمة ويدعو ميمونة) :

* يضم السين وفتحها والمغاربة يضمونها كما في قراءة نافع وأبي طمر والمشاركة يفتحونها
كقراءة عاصم . اخذنا ما اخذناه من الرواية المطبوعة بتونس ١٩٥٥ ص ١٢٢-١٢٧ .
** هو الآن وزير المعارف بجمهورية تونس .

غيلان : لو أسرع يا ميمونة . إني أرى أصحابنا مقبلين إلى السد وأحب أن تنظريه في سكونه وعظمته قبل أن يشرعوا في عملهم ، ويقوم الغبار ، وتعلو جلبة الرجال ، وتدوي زلزلة الصخور ، ويتنفس السد أنفاسه الشديدة .

ميمونة : (من داخل الخيمة) : أو تخاف ألا أقدر عليه في زلزلته وأنفاسه ؟ غيلان : نعم يا ميمونة لأنك لم تتعوديه . ميمونة : (وهي بارزة من الخيمة) : من لم تخفه الجبال ، لا يخاف السدود . أنا اليك . هذه العقبة .

(تأخذه من يده وتسلك به العقبة فيذهبان كالمنحدرين إلى السد)

غيلان : ما رأيتك من يوم نزلنا أنشط من هذا الصباح .

ميمونة : (متضحكة) : لأمر ما في النفوس يا غيلان كان النشاط .

غيلان : وقد أبيت إلا اليوم أن تنزلي إلى السد .

ميمونة : لأمر في النفس يا غيلان كان الإباء .

غيلان : لكنه لا ينشط يا ميمونة إلا المؤمنون . إني أراك آمنت .

ميمونة : لا أدري آمنت أم لا . لعلي آمنت وسكنت .

غيلان : مستحيل أن أسكن وتسكني . لأن حياتنا مفعمة عقبات وثنايا

وارتخالات وأسفاراً ، خلو من كل وصول ونزول - كل قرار

وسكون .

ميمونة : هذا أنت ما تقوله .

غيلان : وأنت ما تقولين ؟

ميمونة : لا أقول شيئاً وإنما أريد أن أرى السد .

غيلان : انظري ..

ميمونة : (تلتفت إلى صفاة عظيمة على يمين العقبة معلقة في الهواء فتقصد

اليها وتقول) :

هذه الصفاة كالسد معلقة في الهواء تدعو إلى الجلوس . وأحب أن
أعرف هل يجد القائم على المعلقة في الهواء دواراً .
وهل تجد يا غيلان دواراً إذا قمت على سدك المعلق في الهواء .
(تذهب فتجلس على الصفاة وتصرف وجهها إلى الأبعد
والسد تحتها وأعماق الوادي)

غيلان : (منكرّاً لقول ميمونة) : السد راسخ الأصل في الأرض .
ميمونة : السد معاق في الهواء .
غيلان : أنت مجنونة .

ميمونة : كذلك تقول اللجنة للجنية منهم ترى مالا يرون : أنت مأنوسة .
غيلان : ألا تجدين ؟ بل انظري السد وعظمته القائمة . انظري الصخور
قامت فغلبت صاهباء ^(١) والقحط والجبل . انظري المياه متكتة
إلى السد ترقب أن تروى وتحبى .

ميمونة : ما كانت المياه يوماً في حاجة إلى الاتكاء . المياه من شأنها أن تجري
وتجرف . وما عرفت مياهاً كسلى . الماء من أنشط المخلوقات .
فلا تتهم الماء بحب الاتكاء والراحة .

غيلان : لقد طلبت مراراً فلم أعرف ما سبب تحملك على السد ؟ فما تريدين ؟
وما تعنين ؟ مالك والسد والفعل والحلق ؟
(لا تقول ميمونة شيئاً وتبقى مطرقة) .

ومع ذلك ها إنك تنظرين السد .

ميمونة : أي سد يا غي ن . إني أفكر . .

غيلان : وفيهم الفكر الصارف عن السد . القاطع للكلام .

ميمونة : في الصدق . في التجرد . في العراء .

(. الخ المنظر)

انتهى التذييل بحمد الله وعونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليماً) .

(١) صاهباء ضرب من الالهة الماكرة القاهرة .